

الخطب المنبرية  
للجمعة والاستسقاء  
والأعياد السنوية

تأليف / حسن بن محمد منصور مخزم الدغري

الجزء الأول

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## تقريظ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ؛  
 نبينا محمد ، وعلى آله ، وصحبه ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ؛  
 أما بعد :

فقد رغب الابن / حسن بن محمد منصور دغيري  
 في أن أراجع هذا السفر المبارك؛ الذي اجتهد في تأليفه ، وترتيبه ، وإعداده  
 في مواضيع نافعة ومفيدة في خطب الجمعة ،  
 واستعنت الله متسلحاً بالصبر على أن أقف على كل جملة فيه ؛  
 حتى يكون مستفيداً من مراجعتي كما طلب مني ، ولذا يجد في طيات هذه الخطب  
 المفيدة التصحيح ، والتعديل ، والحذف ؛ أمل أن يأخذ ذلك بعين الاعتبار ،  
 وكان الفراغ من مراجعته ضحى يوم السبت  
 الموافق الثاني والعشرين من ربيع الأول لعام ١٤٤٥ هـ ؛  
 نسأل الله أن ينفع به كاتبه ، ومؤلفه ، وإخوانه طلاب العلم ،  
 وخطباء الجوامع ، فهو مجهود مبارك ،  
 والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه .

كتب ذلك / محمد بن محمد صغير عكور

٢٢ / ٣ / ١٤٤٥ هـ

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## المقدمة

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ،  
وعلى آله وصحبه ، ومن سار على هديهم إلى يوم الدين :  
ثم أمّا بعد :

فهذه مجموعة من الخطب في مواضيع متعددة ألقيتها منذ تعييني  
خطيباً رسمياً في جامع الغصينية بمحافظة أحد المسارحة بمنطقة جازان ٢٥ / ١ / ١٤٢٩ هـ ،  
ثم انتقالي إلى جامع حاكمة الدغارير بمحافظة صامطة ، وقد قسمتها إلى عدة أقسام :

- ١-خطب في العقيدة . / ٢-خطب في القرآن . / ٣-خطب في الحديث .
- ٤-خطب في الفقه . / ٥-خطب في الحقوق . / ٦-خطب في القصص .
- ٧-خطب في السيرة / ٨-خطب في الأعياد . / ٩-خطب في الاستسقاء .
- ١٠-خطب متنوعة .

وقام بمراجعة بعضها فضيلة الشيخ / محمد بن محمد صغير عكور حفظه الله ،  
وقد قمت بتعديل ما تم التنبيه عليه من قبله وفقه الله ،  
والله أسأل أن ينفعنا بها جميعاً، وأن تكون حجة لنا يوم القيامة لا علينا ،  
فمن وجد في خطبنا هذه خطأ لغوياً أو علمياً فلا يخل علينا بملاحظاته القيمة عليها ، والمرء  
ضعيف بنفسه ، قوي بإخوانه ،  
والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، هذا والله أعلم ،  
وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وسلم .

حررها /حسن بن محمد منصور مخزم الدغيري

٢٢ / ٨ / ١٤٤٥ هـ

القسم الأول  
خطب في العقيدة

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### أهمية العقيدة الإسلامية الخطبة الأولى :

الحمد لله المتفرد بالخلق والملك والتدبير ، الإله الحق المبين ؛ المنزه عن العيوب والنقائص والنظير ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته ، وأسماءه وصفاته ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله المعظم لحق ربه ؛ أكرم به من رسول ؛ جاءنا بالهدى والبينات ؛ صلى الله عليه ؛ صلاة دائمة إلى يوم نلقاه ، وعلى أتباعه بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) ) .

ثم اعلّموا يا عباد الله أن الدين الإسلامي مكون من عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاق وسلوك ؛ والعقيدة ما انعقد عليه القلب من الدين الحق ، من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقضاء والقدر خير وشره ؛ وما يتبع ذلك من أصول الدين التي يجب الإيمان بها ، وعلى ما سبق بيانه يجب علينا يا أيها المسلمون أن نهتم بهذه العقيدة الإسلامية من ضدها من العقائد الباطلة التي فيها كفر بالله وشرك به وبدعٌ محدثة ؛ وإليكم يا أيها اخوة بعض الأمور التي تدل على أهمية العقيدة الإسلامية ووجوب الحفاظ عليها قولاً وعملاً ، والموت عليها لاسيما في زمن الفتنة الذي يصبح الرجل فيه مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرضٍ من الدنيا قليل والله المستعان :

١- أن العقيدة الإسلامية هي أعظم الأوامر الشرعية التي أمر الله بها المكلفين في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ قال الله تعالى : ( وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ) ، وقال تعالى : ( لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ) وقال تعالى : ( وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا )

٢- أن الدعوة إلى العقيدة الإسلامية وتحذير الناس من ضدها هي أصل دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام فما من نبي بُعث ، ولارسلٍ أرسل إلا قال لقومه ( يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ) وقال تعالى : ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) وقال تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون )

٣- أن صحة المعتقد سببٌ عظيمٌ في قبول الأعمال الظاهرة من الصلاة والصدقة والحج وغيرها ؛ قال الله تعالى : ( وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون ) وقال تعالى : ( وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثورا ) .

٤- أن المسلم إذا حافظ على عقيدته الإسلامية كان ذلك سبباً لعصمة دمه وعرضه وماله من أن يعتدى عليها لاسلامه وإيمانه ؛ قال الله تعالى : ( وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ) أي شرك ( وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ) وقال صلى الله عليه وسلم : { أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتَلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ } متفق عليه ، وقال صلى الله عليه وسلم : { فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ ، وَأَمْوَالَكُمْ ، وَأَعْرَاضَكُمْ ، وَأَبْشَارَكُمْ ، عَلَيْكُمْ حَرَامٌ ، كَحَرَمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَغْتُ } رواه البخاري ومسلم .

٥- أن الأمن التام والهداية الكاملة والسعادة الأبدية في الدنيا والآخرة لا تكون إلا لأهل التوحيد والعقيدة السليمة ؛ قال الله تعالى : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) وقال تعالى : ( من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياءً طيباً ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) .

٦- أن الالتزام بالتوحيد والعقيدة الصحيحة سببٌ لحصول البركات والخيرات في

الدنيا والآخرة على الموحدين ؛ قال الله تعالى : ( ولو أَنَّ أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ) وقال تعالى : ( وألِّوْا استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا ) .

٧- أنَّ العناية بالعقيدة الإسلامية سببٌ عظيمٌ للنصر على الأعداء ؛ قال الله تعالى : ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئاً ) وقال تعالى : ( ولينصرنَّ الله من ينصره إنَّ الله لقوي عزيز ) [ وقال : ] إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم ) .

٨- أنَّ المؤمن إذا مات على عقيدة سليمة خالية من الكفر والشرك والبدع كان ذلك سبباً عظيماً للنجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة فعــــن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : { أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أبيضٌ وَهُوَ نَائِمٌ ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدْ اسْتَيْقَظَ فَقَالَ : مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الْجَنَّةَ ، قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؛ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؛ قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؛ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؛ قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؛ قَالَ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَعْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ ، وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهِذَا ؛ قَالَ : وَإِنْ رَعِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ { رواه البخاري ومسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم : { قال الله تعالى : يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة { رواه الترمذي وحسنه .

٩- مما يدل على أهمية التوحيد والعقيدة الإسلامية أنَّ للموحد حقوقاً على إخوانه المسلمين لتوحيده وإسلامه ، قال صلى الله عليه وسلم : { حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ : قِيلَ : مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَسَمِّتْهُ ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ { رواه مسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم : { لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِغْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا

الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا ؛ وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ؛ بِحَسْبِ امْرِيٍّ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعَرَضُهُ { رواه مسلم ، إلى غير ذلك من الحقوق التي شرعها الله للمسلم على أخيه المسلم لأنَّ هذا هو مقتضى الأخوة الإسلامية التي أمر الله بها في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

١٠- وأخيراً مما يدل على أهمية العقيدة الإسلامية أن أنبياء الله ورسوله وأتباعهم في كل أمة من الأمم يسألون الله تعالى أن يميتهم على التوحيد والعقيدة الإسلامية الصحيحة ؛ قال الله تعالى عن يوسف عليه السلام : ( رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً وألحقني بالصالحين ) وقال تعالى عن سحرة فرعون لما آمنوا : ( وما تنقم منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ربنا أفرغ علينا صبراً وتوفنا مسلمين ) وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ أَنْ يَقُولَ : يَا مُقَلَّبَ الْقُلُوبِ ثَبَّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ ؛ فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ آمَنَّا بِكَ وَهَمَّا جِئْتُ بِهِ فَهَلْ تَخَافُ عَلَيْنَا ؟ قَالَ : نَعَمْ إِنَّ الْقُلُوبَ بَيْنَ أَصْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِ اللَّهِ يُقَلِّبُهَا كَيْفَ يَشَاءُ } رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ، وَصَحَّ الْحَدِيثُ الْأَلْبَانِي فِي مَشْكَاةِ الْمَصَابِيحِ بِرَقْمِ ١٠٢ .

هذا وكما هي الأمور المهمة ، والمزايا الكريمة ، والأجور العظيمة ؛ التي أعدها الله للموحدين أوردت بعضها ، وتركت كثيراً منها وسيأتي في مستقبل الأيام إن شاء الله مزيد بيان وتفصيل لبعض المسائل العقديّة التي يجب الإيمان بها وعبادة الله على مقتضاها ؛ والله نسأل علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً ، وأن يجعلنا وإياكم هداة مهتدين غير ضالين ولا مضلين ؛ بارك الله لي ولكم في القرآن المجيد ، وبسنة الهادي البشير ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنَّه هو التواب الرحيم

## الخطبة الثانية :

- الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام الأتقياء والمرسلين ، نبينا محمد بن عبد الله وعلى أتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

عباد الله : اتقوا الله واعملوا بطاعته تفوزوا وتفلاحوا في الدارين .

- ثم اعلموا يا أيها مسلمون : أننا في زمنٍ كثرت فيه الفتن ووسائل الهدم المختلفة التي يبثها أعداء الإسلام والسنة المتربصين بدين الناس وعقائدهم الإسلامية الحقّة؛ من بعض القنوات الفضائية الفاسدة المفسدة ، ومواقع النت الإلكترونية وبرامج التواصل الإجتماعي المتعددة عبر أجهزة الحاسب الآلي والجوالات المطورة ، وغيرها من الأسباب التي تفسد

العقيدة ولاصلحها وتهدم الدين ولاتبنيه وخاصة على أبنائنا وبناتنا الذين لايعلمون مايراد لهم من الشرور والفتن والله المستعان ؛ فعلينا يا أيها مسلمون أن نهتم جميعا بعقيدة أهل السنة والجماعة والمنهج السلفي تعلمنا وتعلينا ودعوةً إليها بكل وسيلة وإعلام ليكون المسلمون دولاً وشعوباً في منعة وحصانةٍ من الشبهات المضلة والشهوات المفسدة التي يبثها أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين ؛ والله نسأل الثبات على الأمر والعزيمة على الرشد والغنيمة من كل بر والسلامة من كل إثم والفوز بالجنة والنجاة من النار ؛ وصلوا وسلموا على خير الورى وأفضل من وطئت قدماه الثرى ؛ نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب عليه من ربه أزكى صلاة وسلاما تترى ؛ وعلى صحبه الأبرار من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان ومن سار على نهجهم بإيمان وسلم عليهم تسليما مزيدا ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ؛ وانصر عبادك الموحدين في كل زمان ومكانٍ يا رب العالمين ؛ اللهم حبب إلينا الإيمانَ وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ؛ اللهم وفق ولاة أمور المسلمين للعمل بكتابك وتحكيم سنة نبيك محمدٍ صلى الله عليه وسلم واجعلهم رحمة لشعوبهم وأوطانهم ، واجعلهم سلماً لأولياءك الصالحين ، حرباً على أعدائك أعداء الدين ؛ وخص منهم إمامنا إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز بمزيد من التوفيق والتسديد لما فيه صلاحالإسلام والمسلمين ، وأعنه بولي عهده الأمين لما تحبه وترضاه يا أرحم الراحمين ؛ اللهم اجزهما

وأعوانهما خير الجزاء لما فيه نصر الإسلام والمسلمين وقضاياهم ، وإعانة المحتاجين والمنكوبين في كل مكان ؛ اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ؛ اللهم انصر جنودنا الموحدين ، وارحم شهداءنا يوم الدين؛ وأدم على بلادنا وبلاد المسلمين أمنها واستقرارها والخيرات التي فيها وأنت رب العالمين ؛ اللهم إنا نعوذ بك من فتنة القبر والفقر وفتنة المحيا والممات ، وفتنة المسيح الدجال ومن عذاب في جهنم وأنت أرحم الراحمين ؛ اللهم نور على أهل القبور قبورهم ، واغفر للأحياء من المسلمين ويسر لهم أمورهم ؛ ربنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرةً من عندك وارحمنا إنك أنت الغفور الرحيم ؛ صلى الله وسلم خير رسلك وأوليائك نبينا محمد ، وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### أمة بلا توحيد لا قيمة لها بين الأمم الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون ) : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً ) : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً \* يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ) وبعد : فإنَّ أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة ، وكل ضلالةٍ في النار .

- عباد الله : إنَّني سأتكلم معكم في هذا اليوم الطيب المبارك عن موضوع التوحيد ؛ الذي هو حقُّ الله على العبيد ، فأمة بلا توحيد لاقيمة لها بين الأمم ، وأمة بلا توحيد معرضةٌ للبلاء والعقوبات الآجلة والعاجلة ، ومن هذا المنطلق يجب علينا كمسلمين أنَّ نهتمَّ به ، وأن نعتني بتعلمه وتعليمه ، وأن نعرف ما يضاذه وهو الاشرار بالله ؛ وهو صرف العبودية لغير الله تعالى من ملك مقرب أو نبي مرسل أو حجر أو شجر أو غيرها من المعبودات الباطلة التي نهانا الله عن عبادتها ، فالشرك خطير جد خطير ، بل وعاقبة أهله عند الله عقوبة عظيمة لاتوازىها عقوبة ، فاسمعوا يا عباد الله هذه النصوص الشرعية ، من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والتي دلت بمنطوقها ، وبان لنا بمفهومها أهمية التوحيد ، وعظيم شأنه عند الله تعالى ، فإنَّ ربنا تعالى خلق الخلق لعبادته ، وأوجد البرية لتوحيده وطاعته كما قال تعالى : ( وما خلقت الجن

والإنس إلا ليعبدون ) أي إلا ليوحّدوا الله تعالى ، ويفردوه بالعبادة ؛ وكما قال تعالى : ( قل إنَّ صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين ) فلم يخلقنا ربنا سدى وهملا ؛ بل خلقنا لتوحيده ، وعبادته ، وحرّم علينا عبادة من سواه : ( أفحسبتم أمّا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون \* فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ) .

- وقد دلت نصوص كثيرة على أنّ التوحيد هو أساس دعوة الرسل منها ما جاء في قول الله تعالى : ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) قال الامام ابن كثير رحمه الله في تفسيره : « الطاغوت الشيطان ، وما زيّنه من عبادة غير الله » وقال تعالى : ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلاّ نوحى إليه أنّه لا إله إلاّ أنا فاعبدون ) وما من نبي يبعث إلى قومه إلاّ وهو يقول لهم : ( يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ) قال شيخنا أحمد النجمي رحمه الله : « لما بعث الله نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم إلى قومه مكث عشر سنوات لا يدعو إلى شيء غير التوحيد ، ثمّ بعد العشر شرعت الصلاة ، وبقي ثلاث سنوات بمكة ، ثمّ هاجر إلى المدينة ، وفي السنة الثانية من الهجرة شرعت الزكاة ، والصوم ؛ لذلك فإنّ التوحيد هو أصل الدين وأساسه ، وقاعدته .

- عباد الله : من هذا المنطلق نقول بكل صراحة أنّ أيّ دعوة ، وأي منهج يخالف منهج رسل الله ؛ فهي دعوة فاشلة ، ومنهج غير صحيح ؛ فإن الرسل عليهم الصلاة والسلام لم تكن دعوتهم إلى شيء من أغراض الدنيا الحقيرة وإنّما كانت دعوتهم وجهادهم ليعلو الاسلام ، وينتشر التوحيد ، ويذل الشرك وأهله ، ولتبقى الأمة الإسلامية قوية ما حرصت على أصل دينها وهو توحيد رب العالمين ، ثم قال شيخنا النجمي رحمه الله : « إنّ الله أمرنا بالتوحيد الذي دعت إليه جميع الرسل ، وسيسألنا الله : ماذا كنتم تعبدون ؟ وماذا أجبتم المرسلين ؟ ويا خسارة من أفنى عمره في الدعوة إلى خلافة « أي ملك ورئاسة » ويا خسارة من أجابه وتابعه على هذا الباطل « نسأل الله العفو والعافية .

- ومما يدلّ يا أيها مسلمون على أهمية التوحيد أنّه أعظم الحقوق التي كلف الله المسلمين بها ، فهو أعظم الأوامر وأهم المهمات التي حث الله عليها عباده كما جاء بذلك الحديث عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال : { كنت رديف

النبى صلى الله عليه وسلم على حمار فقال لي : يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ، وما حقُّ العباد على الله ؟ قلت الله ورسوله أعلم ، قال حقُّ الله على العباد : أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً ، وحقُّ العباد على الله : أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً { رواه البخاري ومسلم .  
وما أحسن قول القائل :

وعبادة الرحمن غاية حبه      مع ذلَّ عابده هما قطبان  
وعليهما فلك العبادة دائرٌ      ما دار حتى قامت القطبان  
ومداره بالأمر أمر رسوله      لبالهوى والنفس والشيطان

- فهل يا ترى أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء لأمر غير مهم حاشا رسل الله أن يبعثوا إلى الناس بأمور غير مهمة ، والتي من أعظمها بيان التوحيد ، وتحذير أممهم وشعوبهم من توجه القلوب والجوارح إلى غير بارئهم ؛ وهو الله جل جلاله ، وتقدست أسماؤه ، وعلت صفاته عن كل عيب ونقص .

- أيها الناس : ومما يدل على أهمية التوحيد وعظيم منزلته في الإسلام أنَّ الأمن التام في الدنيا والآخرة لا يكون إلا للموحدين ، وأنَّ الهداية الكاملة في الدارين لا تكون إلا للمعتنين بالتوحيد وتحقيقه الحذرين المجانين للشرك صغيره وكبيره ؛ أم نسمع إلى الله وهو يقول لنا : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) فقله تعالى : ( لم يلبسوا ) أي لم يخلطوا : ( إيمانهم ) أي توحيدهم وإسلامهم : ( بظلم ) أي بشرك : ( أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) فلا استقرار يا عباد الله ، ولا طمأنينة للقلب ، ولا سلامة من العذاب في الدنيا والآخرة ، ولا وصول للحق والعمل به ، ولا الظفر بالهداية إلى دار السلام في الآخرة إلا بالتوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة ، والخلوص من الشرك ، ومما يؤيد قولي هذا قول الله تعالى : ( وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ) .

- عباد الله : إنَّ مما نتمتع به في بلادنا هذه ؛ المملكة العربية السعودية من أمن ، وراحة بالٍ ، ورغد عيش ، وسلامة من أنواع البلاء ؛ ما ذلك كله إلا بفضل الله تعالى ، ثمَّ بما يقوم به ولاة أمرنا أيدهم الله من نصر عقيدة التوحيد ، وحرصهم الدائم على محاربة الشرك ومظاهره ، فهل في بلادنا قبرٌ يعبد ؛ أو فيها ضريحٌ يركع له ويسجد ؛ أو هل رأيتم فيها الآن قبةً تشاد وينذر لها ، أو هل سمعتم بولي يظاهرٍ يطاع له ويعبد دون الله تعالى ، أو هل رأيتم في بلادنا السحرة يعلنون سحرهم ، ويظهر شرمهم ؛ أم هم في ذلٍّ وهوان ، فالحمد لله على هذه النعم التي نعيشها في ظل حكومتنا الرشيدة ؛ أيدها الله بتأييده ، ونصرها على كل مبطل خوان يسعى في أرضها بالفساد والإفساد .

- عباد الله : وإنَّ مما يدل على أهمية التوحيد ، ووجوب العناية به أنَّ الجنة ، لاحظ فيها لمشرك غرَّه بالله الغرور ، ولانجى من نجى من عذاب النار في الآخرة إلا من أتى ربه بقلب سليم من الشرك والمعاصي ، قال تعالى : ( وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم إنَّه من يشرك بالله فقد حرمَّ الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ) فالمشرك يا أيها المسلمون : الجنة عليه حرام ، والنار عليه مؤصدة ؛ لامناص له منها ؛ أو ما سمعتم بقول الله تعالى عن الكفار : ( إنَّ الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لانتفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمِّ الخياط ) أي ثقب الإبرة ، وهذا تشبيه بليغٌ من الله باستحالة دخول الكفار جنة الله سبحانه ، أو ما سمعتم أنَّ أبوي النبي صلى الله عليه وسلم قد استحقا دخول النار بسبب خطيئة الشرك ، وأنَّ الله منع رسوله صلى الله عليه وسلم من الاستغفار لهما ؛ فقال صلى الله عليه وسلم : { استأذنت ربي في أن أستغفر لأمي فلم يأذن لي واستأذنت في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنَّها تذكر الموت } رواه مسلم ، وفي رواية : { إني كنت نهيْتُكم عن زيارة القبور فزوروها ؛ فإنَّها تُذكِّرُ الآخرة } رواه أحمد ، والترمذي ، وصحَّحها الألباني في إرواء الغليل برقم ٧٧٢ وتأملوا وفقكم الله في هذه الآية الكريمة التي سأذكرها ، والتي استجاب فيها الرسول صلى الله عليه وسلم لأمر ربه تعالى ، والتي قد دلت على خطورة الشرك ، وأنَّ أهله من جثا جهنم أجازنا الله وإياكم منها ، وأنَّه يحرم على كل مسلم أن يستغفر للمشركين شركاً أكبر ؛

ولو كان أقرب قريب ، وأفضل صديق ؛ قال تعالى : ( ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم ) وقد جاءت نصوص كثيرة تبين أن الموحد مآله الجنة بسبب حسنة التوحيد ؛ وقد جاء في الصحيحين من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، والجنة حق ، والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل } رواه البخاري ومسلم ،

ولهما في حديث عتبان : { فإنَّ الله حرَّم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله } ومع ذلك يجب على المسلم أن يلزم نفسه بفعل ما أوجب الله ، ويجتنب ما حرم الله عليه حتى ينجو من عذاب الله في الدنيا والآخرة ، قال الحسن البصري رحمه الله : « ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ، ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال » .

- أيها المسلمون : ومما يدل على أهمية التوحيد أنَّ النطق بلا إله إلا الله والتي هي كلمة التوحيد يثقل بها ميزان العبد بعد معرفة معناها ، والعمل بما دلت عليه هذه الكلمة من أنواع التأله لله تعالى ، فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { موسى يارب : علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به ؟ قال قل يا موسى : لا إله إلا الله ، قال : كلُّ عبادك يقولون هذا ، قال : يا موسى ، لو أنَّ السماوات السبع وعامرهن غيري { أي ساكنهنَّ غير الله من الملائكة وغيرهم } والأرضين السبع في كفة ، ولا إله إلا الله في كفة مالت بهنَّ لا إله إلا الله } رواه ابن حبان والحاكم في صحيحه ، وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

{ أنَّ نوحاً عليه السلام قال لابنه عند موته : أمرك بلا إله إلا الله ، فإنَّ السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ، ولا إله إلا الله في كفة رجحت بهنَّ لا إله إلا الله ، ولو أنَّ السماوات السبع والأرضين السبع كنَّ حلقةً مبهمَةً لقصمتهنَّ } قال الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله في معارج القبول جـ ٢ / ٥١٠ ط دار ابن الجوزي : « وهي أعظم نعمة أنعم الله بها على عباده » أي كلمة لا إله إلا الله « أن هداهم إليها ، ولهذا ذكرها في سورة النحل التي هي سورة النعم

قبل كل نعمة ، فقال: (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون ) وهي كلمة الشهادة ومفتاح دار السعادة وهي أصل الدين وأساسه ، ورأس أمره ، وساق شجرته ، وعمود فسطاطه ، وبقية أركان الدين وفرائضه متفرعة عنها ، ومتشعبة منها ، ومكملات لها ، ومقيدة بالالتزام بمعناها والعمل بمقتضاها ؛ فهي العروة الوثقى؛ التي قال الله عز وجل: ( فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميعٌ عليم ) وهي العهد الذي قال الله عز وجل فيه : ( لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ) قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه في تفسير العهد : هو شهادة أن لا إله إلا الله ، والبراءة من الحول والقوة إلا بالله » وهي الحسنى التي قال الله عز وجل : ( فأما من أعطى واتقى \* صدق بالحسنى \* فسنيسره لليسرى ) وهي كلمة الحق التي ذكرها الله عز وجل في قوله : ( إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ) وهي كلمة التقوى التي ذكرها الله عز وجل في قوله : ( وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها)» انتهى كلامه بتصرف .

- عباد الله ومما يدل على أهمية كلمة التوحيد ، وأنه سبب عظيم لتكفير السيئات ، ومحو الخطيئات ؛ ما جاء في سنن الإمام الترمذي وحسنه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { قال الله تعالى : يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ، ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لأتيتك بقرابها مغفرة } فلنتق الله أيها المسلمون ، ولنجتهد في تعلم هذا الأصل العظيم ، والأساس المتين ، ولنحذر من الأمور التي تناقض التوحيد أو تنقصه ، ولنعلم أن الشيطان عدو لنا جميعاً يتربص بنا لنقع في الشرك بالله صغر الشرك أو كبر ، والسالم من سلمه الله ؛ نسأل الله السلامة والعافية .

- أيها المسلمون : إنَّ التعلق بغير الله في جلب المنافع ، ودفع المضار شركٌ عظيم ، وإنَّ التوجه لغير الله في قضاء الحاجات ، ودفع الكربات ذنبٌ كبير ، وإنَّ الحلف بغير الله ، وإسناد النعمة لغيره نوعٌ من الشرك بالله يجب الحذر منه .

- أيها الإخوة المسلمون : فلننتبه من داء الشرك الذي لم يسلم منه أحد إلا من رحم الله [ وقليلٌ من عبادي الشكور ] ولنتعرف على أحكام ديننا بالتفقه فيه ، والجلوس عند أهل العلم الشرعي ، فما أعظم طلب العلم ، وكم لأهله من شرف عند الله

وما أحسن قول الناظم :

أذنُّ وأعرب عنه ناطقٌ بفم	العلم أعلى وأحلى ما له استمعت
فاسعوا إليه يا ذوي الهمم	العلم غايته القصوى ورتبته العليا
لله أكرم من يمشي على قدم	العلم أشرف مطلوبٍ وطالبه
أهل السعادة والجهال في الظلم	العلم نورٌ يستضيء به
أهل الجهالة أمواتٌ بجهلهم	العلم أعلى حياة للعباد كما
السعير معترفٌ كلُّ بذنبهم	لاسمع لا عقل بل لايبصرون وفي

- فيا أيها المسلمون : لاحياة طيبة للعباد في الدنيا والآخرة إلا بسلامة المعتقد، وصدق اللجئ إلى الله تعالى ، ولايقوم ذلك ، ولايستوي على سوقه إلا بالعلم الشرعي من كتاب

الله ، وسنة رسوله ، وما كان عليه السلف الصالح من الفهم الصحيح ، والعمل بشرع الله تعالى ؛ قال سبحانه : ( من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمنٌ فلنجينه حياةً طيبةً ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) ولايمكن أن ينال تلك السعادة من خدش دينه بالشرك ؛ أو لوثة بالبدع ؛ أو خلطه بالمعاصي والسيئات ؛ إنَّ الحياة الطيبة نالها من نالها من الأنبياء وأتباعهم بصحة العقيدة، والعناية بتوحيد رب البرية حفظاً ، وفهماً ، وتطبيقاً ؛ كما علينا المتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم في كلِّ ما جاء به ، ومحبة ذلك؛ لنحظى بمحبة الله تعالى ، وقد زعم أناسٌ محبة الرسول صلى الله عليه وسلم فاخترهم بقوله تعالى ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ) فلم ينجح في الاختبار الأخروي إلا من تابع الرسول ، وعمل بسنته لينال محبة الله ، وجنته التي أعدها الله لأوليائه وأحبابه الصادقين في إيمانهم .

- أيها المسلمون : وأخيراً مما يدل على أهمية التوحيد أنه لايقبل من مسلم ومسلمة عمل صالح إلا بوجود التوحيد ، ولاتصح صلاة امرئٍ ولاصيامه ، ولاحجه،

ولاسائر أعماله الصالحة إلا بأن يكون المسلم موحداً لله فيها؛ قال الله تعالى عن المنافقين: ( قل أنفقوا طوعاً أو كرها لن يتقبل منكم إنكم كنتم قوماً فاسقين \* وما منعهم أن تقبل منهم نفقاتهم إلا أنهم كفروا بالله وبرسوله ولا يأتون الصلاة إلا وهم كسالى ولا ينفقون إلا وهم كارهون \* فلاتعجبك أموالهم ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون ) وقال تعالى: ( ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ) وقال تعالى عن المؤمنين: ( ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ) فالله الله يا عباد الله أن نحصر غاية الحرص على أن تسلم أعمالنا الصالحة من داء الشرك، فإن الإنسان لا يأمن على عمله منه؛ فقد خافه على نفسه وبنيه أبونا إبراهيم قال تعالى عنه: ( واجنبي وبنى أن نعبد الأصنام ) وخافه نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم على أمته فقد جاء في مسند الإمام أحمد وغيره من حديث محمود بن لبيد: { أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال الرياء يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء } فاللهم إننا نعوذ بك أن نشرك بك أحداً ونحن نعلم، ونستغفرك لما لانعلم فإنك تعلم ولانعلم؛ اللهم ثبت قلوبنا على الإخلاص لك، ومتابعة نبيك صلى الله عليه وسلم، ونسألك اللهم أن ترزقنا عملاً صحيحاً صواباً، قاصدين به وجهك، ودار كرامتك، ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، أقول قولي هذا، واستغفروا الله لي ولكم وللمسلمين والمسلمات، فاستغفروا ربكم، وتوبوا إليه فإنه يغفر الذنوب، ويتوب على من تاب وأتاب.

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على رسول الله على من لا نبي بعده ،  
وأشهد أن لا إله إلاَّ وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، ثمَّ  
أما بعد :

- عباد الله : إنَّ المتتبع لنصوص الشرع من كتاب وسنة ؛ ليجد أنَّ النصوص التي  
دلت على أهمية التوحيد ، واجتناب ضده وهو الشرك بالله كثيرة جداً ؛ فالقرآن  
والسنة مليئان بتقرير ذلك ، وكما ذكرت لكم سابقاً أنَّ التوحيد أساس دعوة  
الرسول ، وما بعثتهم إلاَّ تذكيراً بأعظم أمر وأهمه ألا وهو أفراد الله بالعبادة ،  
وتحذير الجن والإنس من عبادة غير الله تعالى ، وما ذكرته لكم في الخطبة  
السابقة من الأمور التي تدل على أهمية التوحيد ما هو إلاَّ غيضٌ من فيض  
وشيءٌ قليلٌ من كثير ، والدالة على فضل العقيدة وأهميتها ، وأحذركم من هذا  
المنبر الشريف من دعاة الضلالة الذين يهوِّنون من شأن التوحيد ، ويقولون  
بلسان حالهم ومقالهم التوحيد سهل ، فكلنا موحدون ، ولسنا بحاجة إلى تعلمه  
وتعليمه وما لكم ولأمور العقيدة ، واهتموا بأمور السياسة ، وربوا الشباب على  
فقه الواقع ، واشتغلوا بما ينفع الأمة ، ويقصدون به الدعوة إلى الخلافة الضائعة  
كما يزعمون ؛ وإلى غير ذلك من الأمور الدنيوية مما حدا بهم والعياذ بالله إلى أن  
يبتدعوا في دين الله بدعاً لم يأذن بها الله ، وما شهدته بلادنا وغيرها من بلدان  
المسلمين من أحداث دموية، وإتلافٍ للأموال ، وإهلاكٍ للحرث والنسل وخروج عن  
طاعة ولاة الأمور

- إلاَّ نتيجة هذه الأفكار السيئة ، والأطماع الدنيوية ، فأثروا البدعة على السنة ،  
ونابذوا العلماء ، ولمزوهم بأبشع الأوصاف ، وتجرؤوا عليهم بأقبح الألقاب ؛ فتارة  
يقال عن علماء السنة علماء سلطنة ، وتارة لايفقهون الواقع ، وتارة مفسدين ،  
فوالله إنَّ الفساد لم يأت إلاَّ منهم ، وإن البدع لم تخرج إلاَّ من بنيات أفكارهم  
الباطلة ؛ فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه،  
ولاتجعله ملتبساً علينا فنضل .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### اسم الرب ، وصفة الربوبية لله الخُطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شريعته إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) [ النساء : ١ ] .

- عباد الله : من أسماء الله الحسنى والتي تسمى بها تبارك وتعالى في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن أكثر ما يُذكر به ويدعوه به عباده المؤمنين اسم الرب تعالى وتقدس ، والربُّ هو الخالق المالك المدبِّر لخلقه أجمعين ، ولذا نسب الرب تعالى أحد أنواع التوحيد الثلاثة ألا وهو توحيد الربوبية ، قال الإمام السعدي رحمه لله في تفسيره ج ١ / ٣٣ : « وتربيته لخلقه نوعان : عامة ، وخاصة ، فالعامة هي : خلقه للمخلوقين ، ورزقهم ، وهدايتهم لما فيه مصالحهم التي فيها بقاؤهم في الدنيا ، والخاصة: تربيته لأوليائه ، فيريهم بالإيمان ، ويوفقهم له ويكملهم ، ويدفع عنهم الصوارف ، والعوائق الحائلة بينهم وبينه وحقيقتها التوفيق لكل خيرٍ ، والعصمة من كل شرٍّ ، ولعلَّ هذا المعنى هو السر في كون أكثر أدعية الأنبياء بلفظ الرب ، فإنَّ مطالبهم كلَّها داخلَةٌ تحت ربوبيته الخاصة» انتهى كلامه رحمه الله .

- عباد الله : وللإيمان باسم الرب تبارك وتعالى وصفة الربوبية له سبحانه آثارٌ طيبة أذكر منها ما يلي :

١- أنَّ الله سبحانه هو الربُّ الحقيقي ، لا ربُّ لنا سواه فندعوه ، ولا إله لنا سواه ، فزجوه ، فهو ربُّ الأرباب ؛ ومسبب الأسباب ، وخالق خلقه من تراب ؛ قال القرطبي رحمه الله في تفسيره : « فالله سبحانه ربُّ الأرباب ، ومعبود العباد ، يملك الممالك والملوك ، وجميع العباد ، وهو خالق ذلك ورازقه ، وكل ربُّ سواه غير خالق ولا رازق » انتهى كلامه بتصرف .

٢- مَنْ عَرَفَ ذلك عن ربه تبارك وتعالى ذاقَ لذة الإيمان وحلاوته ، قال صلى الله عليه وسلم : { ذاقَ طعم الإيمان : مَنْ رَضِيَ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ رسولاً } رواه مسلم في صحيحه ، وإذا دخل الإيمان في قلب العبد المؤمن : حَبَّبَ إليه الطاعات ففعلها ، وبَغَّضَ المعاصي إليه فاجتنبها .

٣- ومن آثار ربوبية الله الخاصة لعباده المؤمنين أن يقوم كل مسؤول منَّا بمسؤوليته التي كُلف بها على من تحت يده ، فيحملهم على ما أمر الله ، وينهاهم عما نهى الله ، ويقوم بمصالحهم الدنيوية على ما يرضي الله ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم : { أَلَا كَلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، فَالْأَمِيرُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُمْ ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ بَعْلِهَا وَوَلَدِهِ ، وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ ، وَالْعَبْدُ رَاعٍ عَلَى مَالِ سَيِّدِهِ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْهُ ، أَلَا فَكَلُّكُمْ رَاعٍ ، وَكَلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ } متفق عليه .

٤- ومن التربية الحسنة على الآباء لأبنائهم تبيدهم لله ، فيسموهم بعبد الله ، وعبد الرب ، وعبد الرحمن ونحوها من الأسماء التي تشبهها ، ولايجوز تسميتهم بأسماء الله كالرب ، والرحمن ونحوها من الأسماء التي لايشاركة فيها أحدٌ من خلقه ، قال صلى الله عليه وسلم : { لَا يَقُولُ أَحَدُكُمْ : أَطَعِمُ رَبَّكَ ، وَصُؤءَ رَبِّكَ ، وَلِيَقُلْ : سَيِّدِي مَوْلَايَ ، وَلَا يَقُلْ أَحَدُكُمْ : عَبْدِي أُمَّتِي ، وَلِيَقُلْ : فَتَايَ وَفَتَاتِي وَغُلَامِي } رواه أخرجه البخاري في صحيحه ، وأجاز أهل العلم إضافة اسم الرب إلى غيره ، فيقال رب الدار ، ورب الثوب ، أي صاحبها؛ ويجوز الحلف برب الكعبة ، ورب الناس ، ونحوها من العبارات أقول قولي هذا ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم ؛ إِنَّ رَبَّنَا تَوَابٌ رَحِيمٌ .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخريين ؛ نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أزكى صلاةٍ وتسليم ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ).

- أيها المسلمون : من الآثار الحسنة لاسم الرب تبارك وتعالى أن نتعبد الله بدعاء الله وذكره باسم الرب كسائر أسماء الله وصفاته التي قال الله تعالى فيها : ( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها ) وصدق الله تعالى إذ يقول : ( رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ) [ الأعراف : ٢٣ ] ( رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ) [ البقرة : ١٢٧ ] ( وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ) : ( رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ) وصلوا وسلموا على نبيكم محمد بن عبد الله صاحب الوجه الأنور ، والجبين الأزهر ، والمقام المحمود ، والشافع المشفع في يوم المحشر ، صلوات ربي وسلامه عليه ما ذكر الله ذاكراً ، وصلّى لله مصلاً بالغدو والآصال ، وعلى صحبه الأطهار من المهاجرين والأنصار ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، الله انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين في كل مكان ، اللهم كن عوناً وظهيراً لعبادك المستضعفين في غزوة وفي سائر بقاع المسلمين ، اللهم فرج همهم ، ونفس كربهم ، وارحم موتاهم ، واشفي جرحاهم ، وأعدهم إلى بلدانهم سالمين غامين ، اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين لما تحبه وترضاه وسائر ولاة أمر المسلمين لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ؛ ؛ وهيء لهم بطانة صالحة يا رب العالمين ؛ اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، واجعلنا وسائر الأهل والأحباب من ورثة جنة النعيم ، وقنا برحمتك عذاب القبر والجحيم ، ووالدينا ووالديهم ، وجميع المسلمين برحمتك يا حي يا قيوم سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### اسم العليم ، وصفة العلم لله تعالى الخطبة الأولى:

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون ) ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً ) ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ) وبعد : فإنَّ أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٌ بدعة وكل بدعةٌ ضلالة وكل ضلالةٌ في النار .

- عباد الله : إنَّ من عقيدة أهل السنة والجماعة الإيمان بجميع أسماء الله وصفاته التي وردت في الكتاب العزيز وفي سنة النبي الكريم صلوات الله وسلامه عليه نثبتها لله من غير تكليف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل : ( ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ) وينفي أهل السنة والجماعة ما نفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه رسوله صلى الله عليه وسلم من العيوب والنقائص ، وصدق الله إذ يقول : ( هو الله أحد \* الله الصمد \* لم يلد ولم يولد \* ولم يكن له كفواً أحد ) وإنَّ من تعظيم الله معرفة تلك الأسماء والصفات ، ومعرفة معانيها الدالة عليها في اللغة العربية ، والتعبد لله بمقتضاها ، وقد : « سَأَلَ رَجُلٌ مَالِكَ بْنَ أَنَسٍ عَنْ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى : ( الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ) كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ : الْاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ » وفي لفظ : « الإِستواء معلوم » أي معناه عن العرب « وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ » وفي رواية : « وَالِإِستواء مجهول » أي صفته « وَالِإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدَعَةٍ » أي عن كيفية صفة استواء الله ثم قال له : « وَمَا أَرَأَيْكَ إِلاَّ ضَالًّا ، وَأَمَرَ بِهِ أَنْ يُخْرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ » رواه ابن ماجه

والبغوي في سننهما .

- أيها المسلمون : وإنَّ من أسماء الله وصفاته التي يجب علينا أن نثبتها لله تبارك وتعالى ، وأن نعلم معناها اللائق بجلاله وعظيم سلطانه ، وأن نتعبد لله بمقتضاها اسم العليم وصفة العلم وهي من الصفات الذاتية التي لا تنفك عنه فهو تعالى والعلم ضده الجهل ، والعلم معناه إدراك المعلوم أو الشيء على ما هو عليه أو المطابق للواقع ، والله سبحانه علمه تام ؛ كامل مطلق لا يقاس به أحدٌ من خلقه فعلمه تعالى قديم بلا ابتداء لم يسبقه جهل ، وآخر بلا انتهاء بخلاف المخلوق علمه سبقه جهل ، ويلحقه الجهل قال الله تعالى : ( هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ) وقال تعالى في نبيه صلى الله عليه وسلم : ( وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ) وقال تعالى : ( وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ) .

- أيها المسلمون : لا أحد أعلم من الله تعالى بأسماء وصفاته ، وأفعاله ، ولا أحد أعلم بالخلق من خالقه جل جلاله وتقدست أسماءه وصفاته ؛ قال الله تعالى عن امرأة عمران عليها السلام : ( فلما وضعتها قالت ربِّ إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت ) وقال تعالى عن عيسى عليه السلام : ( تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفس إنك أنت علام الغيوب ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي المتفق عليه من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه { لَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ ، وَلِذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، وَلَا أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ } .

- عباد الله : وإنَّ من مقتضى الإيمان باسم العليم وصفة العلم لله أن يؤمن العبد بأنَّ الله علم كل شيء قبل خلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة فلا يقع شيء فيها إلا بمشيئته وإرادته وأنَّ الله لا يخفى عليه شيء من أعمال وأقوال عباده يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، علم سبحانه كل ما كان وما سيكون لو كان كيف يكون قال الله تعالى : ( وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات ولا رطبٍ

ولايابس إلا في كتاب ميين ) ولذا كان الإيمان اعتقاد علم الله بكل شيء ركناً من أركان الإيمان بالقضاء والقدر ومتى اعتقد المسلم خلاف ذلك أو أن الله لا يعلم بالشيء إلا بعد وقوعه كان ذلك كفراً مخرجاً من الملة ، ولذا ورد في مسند الإمام أحمد في مسنده وابن ماجه وأبو داود في سننهما من حديث زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { لَوْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَذَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَرْضِيهِ لَعَذَّبَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، وَلَوْ كَانَ لِرَجُلٍ أَحَدٌ ، أَوْ مِثْلُ أَحَدٍ ذَهَبًا يَنْفِقُهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، لَا يَقْبَلُهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ ، وَيَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَهُ ، وَمَا أَخْطَأَهُ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ ، وَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ عَلَى غَيْرِ هَذَا أُدْخِلْتَ النَّارَ } وصححه الإمام الألباني في صحيح الجامع وزياداته .

- أيها المسلمون : علم الله واسع ومحيط بذاته وأفعاله وأسماءه وصفاته ، وعلم بشؤون خلقه علم ما كان وما سيكون لو كان كيف يكون قال الله تعالى :  
( ويعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ) وقال تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ) وقال تعالى : ( إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ) وأنَّ ما أصاب الإنسان وغيره من علم ومعرفة بما فيه مصالحهم الدينية والدنيوية فهو من آثار علم الله الواسع ومشيتته المطلقة ، وقد وصف الله في كتابه العزيز ما آتاه خلقه من العلم بالقله والشيء اليسير في مقابل علم الله الكثير الواسع قال الله تعالى : ( يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ) وقال تعالى : ( قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ) ومما ورد مما يدل على سعة علم الله وكثرته ما رواه البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الخضر وموسى عليهما السلام وفيه أن الخضر قال لموسى : { أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّ التَّوْرَةَ بِيَدَيْكَ ، وَأَنَّ الْوَحْيَ يَأْتِيكَ يَا مُوسَى ، إِنَّ لِي عِلْمًا لَا يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَعْلَمَهُ ، وَإِنَّ لَكَ عِلْمًا لَا يَنْبَغِي لِي أَنْ أَعْلَمَهُ ، فَأَحْذَ طَائِرٌ مِّنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ ، وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا عَلِمِي وَمَا عَلِمَكَ فِي جَنْبِ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَمَا أَحْذَ هَذَا الطَّائِرُ مِّنْقَارِهِ مِنَ الْبَحْرِ } ولذا على المسلم إذا سئل عن شيء من أمور دينه أو دنياه وهو لا يعلمه فينسب العلم إلى ربه تبارك وتعالى ؛ قال الله

تعالى عن نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم : ( ولو تقول علينا بعض الأقاويل \* لأخذنا منه باليمين \* ثم لقطعنا منه الوتين \* فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين ) وحاشا رسول الله وأمينه على وحيه أن يكتم شيئاً مما أوحاه الله إليه أو ينسب إلى ربه شيئاً لم يوحه الله إليه ولو فعل ذلك لأهلكه الله ولا أحد يقدر على دفع العذاب عنه ، ولذا قال عنه : ( قل لا أملك لنفسي نفعاً ولاضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن ألا نذيرٌ وبشيرٌ لقوم يؤمنون ) وجاء في دعاءه عليه الصلاة والسلام أنه قال : { اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْرِكَ بِكَ وَأَنَا أَعْلَمُ ، وَأَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا أَعْلَمُ } أخرجه البخاري في الأدب المفرد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع ، وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : { أي البلاد شرٌ ؟ قال: لا أدري حتى أسأل، فسأل جبريل عن ذلك ، فقال: لا أدري حتى أسأل ربي ، فانطلق فلبث ما شاء الله ، ثم جاء فقال : إِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : شَرُّ الْبِلَادِ الْأَسْوَاقِ { رواه أحمد والطبراني والحاكم وقال الحافظ ابن حجر هذا حديث حسن ، قال الحاكم : هذا الحديث أصلٌ في قول العام : لا أدري ، وقال ابن مسعود رضي الله عنه : « إِنَّ الَّذِي يَفْتِي النَّاسَ فِي كُلِّ مَا يُسْتَفْتَى مُجَنُونَ » وقال الشعبي: « لا أدري نصف العلم » .

- عباد الله : وإن مقتضيات الإيمان باسم العليم وصفة العلم المطلق لله تعالى الكفر بما يدعيه السحرة والمشعوذون والكهنة والعرافون من معرفة الأمور المغيبة عن الناس في حاضر أمرهم أو آجله لأن علم الغيب من خصائص المولى جل وعلا ، ولا يطلع على ذلك إلا من ارتضى من رسول قال الله تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ) وقال تعالى : ( عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ ) وقال تعالى : ( عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يَظْهَرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا \* إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ رِصْدًا \* لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ) وقال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ أَتَى عَرَاْفًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا } رواه أحمد ، وإسناده صحيح على شرط مسلم ، وفي رواية الترمذي وابن ماجه والدارمي : { مَنْ أَتَى حَائِضًا ، أَوْ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا ، أَوْ كَاهِنًا ، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ؛ فَقَدْ

كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ { وصححه الألباني في مشكاة المصابيح .

- ومن أمور الغيب يا عباد التحدث بنهاية العالم وحصول الدمار الشامل فيه مما حدا إلى الاستعداد لذلك وتصديق الكفار في ذلك من بعض جهلة المسلمين، وقد كذبه ما ادعاه المدعون الشرع والواقع؛ فأما الواقع فلم يحصل شيء من ذلك في الجمعة الماضية، ولن يحصل بإذن من الله ومشيتته فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وإذا كان بعض الكفرة يعتقدون هذه الإعتقادات الباطلة فليأتوا ببرهان قاطع من كتاب صحيح أو عقل راشد إن كانوا صادقين؛ وأما دليل الشرع فلأن الله بين لنا في كتابه وعلى لسان رسوله أن الساعة لن تقوم ولن يأذن بقيام أهوالها من تكوير الشمس، وتساقط النجوم، وتسير الجبال، وتفجير الأنهار والبحار وحصول الزلازل العظيمة المدمرة وغيرها مما سيقع من أهوال يوم القيامة حتى تأتي علامات صغرى وكبرى، فأما الصغرى فقد ذهب أكثرها، وما الكبرى هي عشر فإلى هذه الساعة لم يأت واحد منها، وقد وردني صحيح مسلم

رحمه الله من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال { اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكُرُ، فَقَالَ: مَا تَذَاكُرُونَ؟ قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالذَّجَالَ، وَالذَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالشَّرْقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ } وخلاصة القول أن وقت الساعة وقيامها من علم الغيب لا يجوز لأحد كائناً من كان أن يحدد وقتها بجمعة من الجمع أو في وقت من الأوقات إلاً بدليل شرعي من كتاب وسنة وصدق الله تعالى إذ يقول (يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لايجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السماوات والأرض لاتأتينكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لايعلمون ) وقال تعالى : ( إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غداً وما تدري نفس بأي أرض تموت إن عليم خبير ) نسأل الله تعالى بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن یرزقنا وإیاکم علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وتوبة صادقة

قبل الملمات ، وجنة النعيم بجوار البر الرحيم إنَّ ربنا أرحم من أعطى ، وأعظم من سئل ، وأكرم من دعي ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ الله هو التواب الرحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله حقَّ حمده ، والشكر له حقَّ شكره ، وأصلي وأسلم على خير خلقه وأفضل رسله نبينا محمدٍ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثم أمَّا بعد :

- عباد الله : ما ذكرته لكم في الخطبة السابقة من بعض مسائل العقيدة ومنها الإيمان بأسماء الله وصفاته ومنها اسم العليم ، وصفة العلم التام الكامل له سبحانه ، يحملنا ذلك على مراقبته سبحانه وتعالى وأنَّ الله مطلع على أعمالنا وأقوالنا وأنَّه لا يخفى عليه شيء من أحوالنا وأمورنا وأنَّه سيجازينا على الإحسان إحساناً وعلى السيئات عقوبة أو عفواً وغفراناً فلنبادر جميعاً إلى تعظيم الله حقَّ تعظيمه ومن أسباب ذلك التأمل في بقية أسمائه وصفاته ، والتعبد لله بمقتضاها وما دلت عليه من المعاني الجليلة والصفات العالية الزكية قال الله تعالى :

( ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذي يلحدون في أسماءه سيجزون ما كانوا يعملون )

- أيها الإخوة الفضلاء إنَّ معرفة العقيدة الإسلامية الصحيحة من الأسماء والصفات أو غيرها واجب شرعي ، دين ندين الله به ، وهي جاء بها الكتاب المطهر والنبى المرسل عليه الصلاة والسلام ، ومشى عليها الأنبياء من قبله ، وسار على هديه فيها صلوات وسلامه عليه الخلف بعد السلف فهي نعمة كبرى ومنة عظيمة منَّ الله بها علينا معاشر المسلمين فإذا سلبت بكفر أو شرك أو بدعة فقد ضاع دينه ، ومتى ما حافظ المسلم عليها ومآها بمعرفة أصول الدين وقواعده العظيمة ومسائله الكبرى ، ودعا الناس إليها تمت وترعرعت وكان في ذلك خيرٌ عظيم ، وفضل من الله كبير قال الله تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) وقال تعالى : ( هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ) وجاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : { إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرٍ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرًّا

مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ ، وَإِنَّ أُمَّتَكُمْ هَذِهِ جُعِلَ عَافِيَتُهَا فِي أَوَّلِهَا ، وَسَيَصِيبُ آخِرَهَا  
بَلَاءً ، وَأُمُورٌ تَنْكُرُونَهَا ، وَتَجِيءُ فِتْنَةٌ فَيَرْقُقُ بَعْضُهَا بَعْضًا ، وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ فَيَقُولُ  
الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ مُهْلِكَتِي ، ثُمَّ تَنْكَشِفُ وَتَجِيءُ الْفِتْنَةُ ، فَجَيِّقُولُ الْمُؤْمِنُ : هَذِهِ  
هَذِهِ ، فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزْحَرَ عَنِ النَّارِ ، وَيَدْخَلَ الْجَنَّةَ ، فَلْتَأْتِهِ مَنِيَّتُهُ وَهُوَ  
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَلَيَأْتِ إِلَى النَّاسِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُؤْتَى إِلَيْهِ ، وَمَنْ بَايَعَ  
إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةً يَدِهِ ، وَهَرَّةَ قَلْبِهِ ، فَلْيُطْعِمْهُ إِنْ اسْتَطَاعَ ، فَإِنْ جَاءَ آخَرٌ يُنَازِعُهُ  
فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ { .

- فمن زعم بعد هذه النصوص الشرعية أنَّ العقيدة الإسلامية قابلة للتغيير  
والتبديل وأنَّ الناس أحرارٌ في عقائدهم الباطلة بعد أن وضع الله أحكامها وبين  
أمرها في الكتاب المطهر وسنة نبيه الكريم ودونها أهل السنة والجماعة في كتبهم  
ومؤلفاتهم وأجمعوا على وجوب اعتقادها وتحقيقها فقد افترى إثمًا عظيمًا ، وحاد  
عن الحق شئوًّا بعيدًا ويشمله قول الله تعالى : ( إِمَّا جَزَاءَ الَّذِينَ يَحَارِبُونَ اللَّهَ  
وِرَسُولَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ  
مِنْ خَلْفٍ أَوْ يَنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ  
عَظِيمٌ ) اللهم لاتصلنا عن الحق بعد إذ هديتنا إليه وهب لنا من لدنك رحمة  
إنَّكَ أنتَ الوهاب ؛ ألا وصلوا وسلموا خير البرية ، وأفضل البشرية نبينا محمدٍ  
صلى الله عليه وسلم ، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، وعلى ذريته وآل  
بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه الغر الميامين وخص منهم أبو بكر وعمر  
وعثمان وعلي وسائر الصحب والأتباع وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ؛ اللهم أعزِّ  
الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، وانصر عبادك الموحدين المستضعفين في كل  
مكان ؛ اللهم ألف بين قلوب الرعاة والرعية على ما تحبه وترضاه يا أكرم الأكرمين  
وأزل عنهم مظاهر الشر والشقاق وسوء الأخلاق يا أرحم الراحمين ؛ اللهم هيئ  
لأمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم أمر رشدي يهدي فيه أهل معصيتك ، ويعزُّ فيه  
أهل طاعتك ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر ؛ اللهم أدم على بلادنا  
السعودية نعمة الأمن والإيمان ، وسائر بلدان المسلمين ، وأدم علينا نعمة الدين  
والعقيدة الصحيحة وكف عنا شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار يا  
رب العالمين ؛ اللهم منَّ علينا برضوانك والعنق من سخطك ونارك ووالدينا

ووالديهم ومن كان له حقُّ علينا ؛ وأدخلنا وسائر المسلمين في رحمتك الواسعة التي وسعت كل شيء وعمَّ بفضلك وإحسانك كلَّ مخلوق في برك وبحرك وجوك يا أرحم الراحمين ؛ اللهم إنا نسألك الفردوس الأعلى من الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ونعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم وما قرب إليها من قول وعمل ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### اسم العلي وصفة العلو لله تعالى الخطبة الأولى

(تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا) (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا) (٢)

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله بلغ البلاغ المبين من ربه فأقام الله بدعوته الحجة وختم الله برسالته النبوة فصرى الله وسلم عليه ما تعاقب الليل والنهار وصلى الله وسلم عليه ما ذكر الله ذاكرًا بالعدو والآصال وعلى أصحابه الغر الميامين من المهاجرين والأنصار والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثم أمّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون ) .

- عباد الله : إن من الأسماء والصفات التي يجب إثباتها لله تبارك وتعالى اسم العلي أو الأعلى وصفة العلو لله تعالى فهو سبحانه وتعالى عالٍ على خلقه علو الذات وعلو القدر وعلو القهر ذو الأسماء والصفات ؛ قال الله تعالى : ( ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ) قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره : « أي أن الله هو الإله الذي لا تنبغي العبادة إلا له ، وأن كل ما عبد من دونه فهو باطل ، لأنه لا يملك ضراً ولا نفعاً ، وأن الله هو العليُّ الذي لا أعلى منه ، الكبيرُ الذي لا أكبر منه ، تعالى وتقدس وتنزه عما يقول الظالمون المعتدون علوا كبيرا » .

- ومما يدل يا عباد الله على علو الله تعالى قوله جل في علاه : ( ذَلِكَمُ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَخُدَّهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ) قال الشوكاني رحمه الله في قوله : ( فالحكم لله العلي الكبير ) ( العلي ) أي المتعالي عن أن يكون له مماثل في ذاته ولا صفاته ( الكبير ) أي الذي كبر عن أن يكون له مثل ، أو صاحبة ، أو ولد ، أو شريك » .

ومما يدل أيضاً على علو الله تعالى وإثبات صفة العلو له وهي لائقة بجلاله سبحانه وعظيم سلطانه ما جاء في قول الله تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ) قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره : « ( إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ) أَي هُوَ تَعَالَى أَعْلَى مِنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَكْبَرُ مِنْكُمْ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ » .

- ومما يدل على علو الله تعالى ذاتاً وأسماء وصفاتاً قوله تعالى : ( سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ) قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره : « أي نزهه يا محمد اسم ربك الأعلى ، أن تُسمي به شيئاً سواه » وقيل : « عظم اسم ربك ونزهه » قلت : مذهب أهل السنة والجماعة أنهم يثبتون معاني الأسماء والصفات لله تعالى على الوجه اللائق به تعالى ويفوضون علم كیفيتها إلى الله ، ولا أدل على ذلك من قول الإمام مالك لمن سأله عن كيفية استواء الله على العرش فقال له : « الاستواء معلوم ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة ، ولا أراك إلا رجلاً مبتدعاً ، فأمر أصحابه بإخراجه من المسجد » فقله : « الاستواء معلوم » أي معناه عند العرب « والكيف مجهول » أي صفته ، « والإيمان به واجب » أي بصفة استواء الله على العرش « والسؤال عنه بدعة » أي عن كيفية الصفة .

- ومن الأدلة أيضاً على علو الله تعالى ما جاء في أدعيته صلى الله عليه وسلم بهذا الاسم وغيره من الأسماء والصفات التي يتوسل بها المسلم في دعاءه لله تعالى لقوله سبحانه : ( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ) ولما جاء في الحديث الوارد في سنن أبي داود بإسناد حسن حسنه الألباني رحمه الله في صحيح سنن أبي داود برقم ٨٣٢ عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال : { جاء رجلٌ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني لا أستطيع أن آخذ من القرآن شيئاً فعلمني ما يجزئني منه ؟ } أي في صلاتي { قال : قل سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم } قال يا رسول الله هذا لله عز وجل فما لي ؟ { أي من الأدعية } قال : قل اللهم ارحمني وارزقني وعافني واهدني ، فلما قام قال هكذا بيده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمّا هذا فقد ملأ يده من الخير { وفي صحيح الترغيب والترهيب للألباني رحمه الله برقم ٦٠٧ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : { من قال حين يأوي إلى

فراشه : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ؛ لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ؛ سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ؛ غفرت له ذنوبه أو خطاياها وإن كانت مثل زبد البحر { رواه النسائي وابن حبان في صحيحه واللفظ له ؛ إلى غير ذلك من الأحاديث التي ورد فيها ذكر العلي والمأخوذة منه صفة العلو لله تعالى .  
أيها المسلمون : كم هي الآثار الحميدة لصفة لعلو لله سبحانه وتعالى ، ومنها ما يلي :

١-الإيمان الكامل بأنّ الوحي كلام الله نزل منه تعالى وإليه يعود وأنّ الملائكة خلقٌ من خلقه ينزلون ويصعدون بأمر ربهم وأنّ الأعمال الصالحة ترفع إلى ربنا تعظيماً لشأن أهلها القائمين بها قال الله تعالى : ( إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه ) وقال تعالى : ( تَعْرَجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ) وقال تعالى : ( نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ [ وقال تعالى : ( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ) .

٢-من آثار علو الله تعالى الإيمان بأنّ ربنا في السماء عالٍ على خلقه مستوٍ على عرشه محيطٌ بجميع خلقه بعلمه وقدرته ومشيتته قال الله تعالى : ( أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور \* أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً فستعلمون كيف نذير ) قال الإمام اللالكائي في «شرح اعتقاد أهل السنة» : « فدلّت هذه الآيات على أنّه تعالى في السماء وعلمه بكل مكان من أرضه وسماؤه ، ومما يدل على كونه تعالى في السماء وهو أثرٌ من آثار علوه سبحانه وتعالى ما جاء في حديث معاوية بن الحكم السلمي وفيه أنّه أتى النبي صلى الله عليه وسلم بجارية أراد تحريرها من العبودية ، فسألها النبي صلى الله عليه وسلم : { أين الله ؟ قالت : في السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله قال : أعتقها } أي حررها { فإنها مؤمنة } رواه مسلم في صحيحه ، وجاء في حديث جابر رضي الله عنه في سرده لحجة النبي صلى الله عليه وسلم وأنّه صلى الله عليه وسلم عندما خطب الناس في حجة الوداع واستشهدهم على

البلاغ ، فقالوا : { نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت ، فقال : بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء، وينكتها } أي يخفضها إلى الناس { اللهم اشهد ، اللهم اشهد اللهم اشهد } رواه مسلم في صحيحه ، ومنها ما ورد في صحيح البخاري { أن زينب رضي الله عنها كانت تفخر على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم } أي زوجاته { فتقول : زَوَجَكُنَّ أَهَالِيكُنَّ وَزَوْجِي اللَّهِ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ } ومما يدل على أن ربنا في السماء حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء } وهو الله تبارك وتعالى ؛ رواه الترمذي وصححه ومما يدل على أن ربنا في السماء حديث أبي هريرة رضي الله أن النبي صلى الله عليه وسلم قال { والذي نفسي بيده ما من رجلٍ يدعو امرأته إلى فراشه فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها } رواه مسلم إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على اتصاف الله تعالى بكونه في السماء وهذا أثر من آثار علو الله تعالى على خلقه ؛ إلى غير ذلك من الآثار الحميدة لاسم العلي ، ولصفة العلو لله تعالى ؛ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وبهدي سيد المرسلين نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا ثواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ، وسلّم عليهم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين .

( يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ).

٣- وأخيراً من الآثار التي تدل على علو الله على خلقه ؛ داعي الفطرة في كل نفس مؤمن ومؤمنة إذ النفوس بفطرتها تُقبِلُ على الله عز وجل في علوه عند توجهها إلى ربها بالدعاء، وطلب منه الحاجات ؛ وهذا الإقبال من العباد على ربهم يستوي فيه العالم والجاهل، والذكر والأنثى إلا من تلوثت فطرته بأفكار أهل الباطل عياداً بالله ؛ وقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي « أن الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس إمام الحرمين وهو يتكلم في نفي صفة العلو لله تعالى ، ويقول : كان الله تعالى ولا عرش وهو الآن على ما كان ، فقال الشيخ أبو جعفر : أخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فإنه ما قال عارف قط يا الله إلا وجد في قلبه ضرورةً بطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف ندفع هذه الضرورة عن أنفسنا ؟ قال : فلطم الإمام على رأسه « أي من باب عجزه عن الإجابة » ونزل وقال : حيرني الهمداني « فرحم الله أمة أهل السنة والجماعة الذين أثبتوا لله تعالى أسماءه وصفاته على الوجه الشرعي ؛ وحملهم هذا الاعتراف بها على الإيمان بها وتحقيق العبودية لله تعالى في حياتهم كلها خوفاً ورجاءً وتوكلاً وإنابةً إلى الله وبكل ما يحمله ذلكم الإيمان بتلك الأسماء والصفات من معنى فصاروا بهذه العقيدة الصحية دعاء خير وارشاد ، ومصايح نور وهداية للعالمين ؛ فنصر الله بهم الدين ، وخلد الله ذكرهم في العالمين ؛ ألا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال عز من قائل حكيماً : ( إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ) فاللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد بن عبد الله صاحب الحوض والشفاعة وسيد الأولين والآخرين ، وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين، وعلى أصحابه

الهداة الميامين ، وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا رب العالمين ؛ اللهم آمنا في أوطاننا واحفظ ولاة أمرنا ، ووقفهم لما تحبه وترضاه يا رب العالمين ؛ وهيء لهم بطانة صالحين وإخوانا على الخير والهدى سائرين ، وانصر بهم دينك وأعز بهم كلمتك يا أكرم الأكرمين ؛ اللهم جنب بلاد المسلمين الشرورَ ، والحروب، والشقاق وسيء الأعمال والأخلاق ؛ اللهم ردنا إليك رداً جميلاً ، وارزقنا توبة صادقةً قبل الممات ، ومغفرةً لذنوبنا يوم نلقاك ؛ اللهم إننا نسألك رضاك والجنة ونعوذ بك من سخطك والنار يا عزيز يا غفار ؛ اللهم اكتب نصرك وتأيدك لجنودنا في الحدود ، وتقبل شهداءهم ، واشفي جرحاهم ، وأعدهم إلى أهلهم وأولادهم سالمين غانمين ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب الجحيم ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين؛ اللهم عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير ؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

**اسم الرحمن ، وصفة الرحمة لله تعالى الخطبة الأولى :**

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله ؛ صلى الله وسلم عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أمَّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا حق تقاته ولا تموتنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون ) ثمَّ أمَّا بعد :

- عباد الله : إنَّ من أسماء الله تعالى التي ذكرها الله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اسم الرحمن الرحيم والتي نأخذ منها صفة الرحمة لله جل وعلا ؛ ولنا مع هذا الاسم الكريم وهذه الصفة العظيمة من صفات ربنا جل وعلا عدة وقفات نجملها في الوقفات التالية :

**الوقفة الأولى :** أن يعرف العباد معنى هذين الاسمين وما يتضمنا من صفة كريمة لائقة بجلال ربنا وعظيم سلطانه فالرحمن الرحيم معانيهما معلومة عند أهل السنة والجماعة فالرحمن معناه صاحب الرحمة العامة الواسعة على الإنسان وغيره ، والمؤمن والكافر ؛ والبر والفاجر ، قال الله تعالى : ( ورحمتي وسعت كلَّ شيء [ والرحيم الموصول لرحمته تعالى إلى من يشاء من عباده ، فهي رحمة خاصة بالمؤمنين كما قال تعالى : ] وكان بالمؤمنين رحيماً ) .

**الوقفة الثانية :** ثبوت هذين الاسمين الكريمين لله تعالى ، وكذلك صفة الرحمة لله تبارك وتعالى من غير تحريف لمعناها أو ألفاظها ومن غير تكييف لها ولا تشبيه؛ ولا تعطيل لها؛ وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على ذلك وهي أكثر أن من تحصر وأشهر من أن تذكر ومن ذلكم ما جاء في قول الله تعالى : ( بسم الله

الرحمن الرحيم ) وقال تعالى : ( الرحمن على العرش استوى ) وقال تعالى ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى ) وقال تعالى ( الرحمن \* علم القرآن ) وقال تعالى : ( وكان بالمؤمنين رحيماً ) وقال تعالى ( وهو الغفور الرحيم ) ( وهو البر الرحيم ) : ( وهو التواب الرحيم ) وقال صلى الله عليه وسلم : { ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء } وقال صلى الله عليه وسلم : { لله أرحم بعباده من هذه بولدها } إلى غير ذلك من الأدلة الشرعية الدالة على هذين الاسمين الكريمين ، وبيان صفة الرحمة لله تبارك وتعالى .

**الوقفه الثالثة :** بيان أن اسمي الرحمن الرحيم يتضمنان صفة الرحمة وهي نوعان :

١) رحمته تعالى العامة والتي يتضمنها اسم الرحمن ، قال الله تعالى : ( ربنا وسعت كل شيء رحمةً وعلماً ) وهذه الرحمة تشمل جميع المخلوقات حتى الكفار ، وهي رحمةً جسديةً بدنيةً دنيويةً بتوفر نعمة الطعام والشراب واللباس والمسكن ونحو ذلك .

٢) الرحمة الخاصة بالمؤمنين ، والتي يتضمنها اسم الرحيم ؛ فهي رحمةً إيمانيةً دنيويةً دنيويةً أخرويةً بالتوفيق والطاعة واليسير للخير ، والتثبيت على الإيمان والهداية على الصراط المستقيم ، والإكرام بدخول الجنة والنجاة من النار .

**الوقفه الرابعة :** بيان أهمية اسما الرحمن الرحيم وصفة الرحمة المتضمنة لهما ، وتظهر هذه الأهمية من خلال ما يلي :

١- افتتاح الله بهما في كتابه العزيز سورة الفاتحة ، وجعلهما في البسملة للفصل بين السور إلا في سورة براءة ، وكونهما آية من سورة النمل فقال تعالى : ( الحمد لله رب العالمين \* الرحمن الرحيم ) وقال تعالى : ( بسم الله الرحمن الرحيم ) وقال تعالى

عن بلقيس : ( قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ الْقِيِّ إِيَّ كِتَابِ كَرِيمٍ \* إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ  
وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ \* أَلَّا تَعْلَمُوا عَلَيَّ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ).

٢- أن جميع المنافع والمحاب والمسار والخيرات مما تكون في العالم العلوي والسفلي فكلها من آثار رحمته سبحانه وتعالى ؛ كما أن ما صُرف من شر ومكارة ونقم ومخاوف وأخطار ومضار في العالم العلوي والسفلي فكلها من آثار رحمة الله تبارك وتعالى ؛ قال الله تعالى: ( ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ).

٣- بيان كرم الله وفضله حيث أن رحمته تعالى سبقت غضبه ، وظهر ذلك في خلقه ظهوراً لا يُنكر حتى ملأت أقطار السماوات والأرض ، وامتلات منها القلوب حتى حنّت المخلوقات بعضها على بعض بهذه الرحمة التي نشرها عليهم وأودعها في قلوبهم ، وحتى حنّت البهائم التي لاترجو نفعاً ولاعاقبةً ، ولاجزاءً على أولادها، وشوهد من رأفتها بهم وشفقتها عليهم فضلاً عن بني آدم ما يشهد لعناية باريها ورحمته الواسعة ؛ ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه :  
{ قَبَّلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْحَسَنَ أَوْ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ وَعِنْدَهُ الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ التَّمِيمِيُّ فَقَالَ الْأَقْرَعُ إِنَّ لِي عَشْرَةَ مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبِلْتُ مِنْهُمْ أَحَدًا قَطُّ ؛ فَنظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ مَنْ لَا يَرْحَمُ لَا يَرْحَمُ }  
وفي الحديث الآخر : { الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، اِرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنْ فِي السَّمَاءِ } رواه أبو داود والترمذي وأحمد والحاكم وصححه، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٢٥ .

٤- رحمة الله في أمره وشرعه حيث ظهر ذلك ظهوراً تشهده البصائر والأبصار، ويعترف به أولوا الأبواب ؛ فشرعه نورٌ ورحمةٌ وهدايةٌ ، وقد شرع فيه من التسهيلات والتيسيرات، ونفى الحرج والمشقات ما يدل أكبر دلالة على سعة رحمته وجوده وكرمه ، ومناهيه كلها رحمةٌ ؛ لأنها شرعت لحفظ أديان الناس، وحفظ عقولهم ، وأعراضهم وأبدانهم، وأخلاقهم، وأمواهم من الشرور والأضرار ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وَنَزَّلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ) وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ \* قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ) فسمى الله القرآن رحمةً ومثلها سنة النبي صلى الله عليه وسلم وما علينا يا عباد الله إلا اتباعهما والسير على مناهجهما بالفهم الصحيح الذي سار عليه أسلافنا من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين .

٥- رحمة الله بعباده المؤمنين يوم القيامة خاصة جزاء إيمانهم بالله وبجميع رسله وأنبياءه ؛ فيكرمهم بالصفح والعفو ما لا تُعبر عنه الألسنة ، ولا تتصوره الأفكار والأفئدة ؛ قال الله تعالى : ( ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون ) وقال تعالى : ( وهذا كتابٌ أنزلناه مباركٌ فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ) وقال تعالى : ( وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ) وقال تعالى : ( إن رحمت الله قريبٌ من المحسنين ) وقال صلى الله عليه وسلم : { إنَّ لله مائةَ رحمةٍ أنزل منها رحمةً واحدةً بين الجن والإنس والبهائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة } متفق عليه . وفي الحديث المتفق عليه أيضاً واللفظ لمسلم من رواية عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : { قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبِيٍّ فَإِذَا امْرَأَةٌ مِنَ السَّبْيِ تَبْتَغِي إِذَا وَجَدَتْ صَبِيًّا فِي السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ ؛ فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَرُونَ هَذِهِ الْمَرْأَةَ طَارِحَةً وَكَدَهَا فِي النَّارِ ؟ قُلْنَا : لَا وَاللَّهِ وَهِيَ تَقْدِرُ عَلَى أَنْ لَا تَطْرَحَهُ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَلَّهِ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنْ هَذِهِ بَوْلَدِهَا } فالله نسأل أن يعرفنا بأسمائه وصفاته ، والعمل بما دلت عليه من الصفات العظيمة والمعاني الكريمة وأن يدخلنا وإياكم واسع رحمته ورضوانه إنَّ ربنا غفور رحيم أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله واهب الرحمات ، وغافر الزلات ، وسائر العيوب والخطيئات ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : ( وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل في دعائه : { اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير ؛ رحمن الدنيا والآخرة ورحيمهما تعطيهما من تشاء وتمنع منهما من تشاء ارحمني رحمة تغنيني بها عن رحمة من سواك } رواه الطبراني في الصغير بإسناد جيد، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم ١٨٢١ فصلى الله وسلم على نبي الرحمة والهدى ، والصحب والتابعين له بإحسان إلى يوم المآب، ثم أمّا بعد : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ )

الوقفه الخامسة والأخيرة : إنَّ الله شرع الرحمة في قلوب عباده حتى مع البهائم والحيوانات التي سخرها لنا وقد قال صلى الله عليه وسلم : { إنَّ الله تبارك وتعالى كتب الإحسان على كل شيء فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته } رواه مسلم ، وفي الحديث الآخر المتفق عليه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : عُدَّتْ امْرَأَةٌ فِي هِرَّةٍ سَجَنَتَهَا } وفي رواية : { أوثقتها حتى ماتت فدخلت فيها النار ؛ لا هي أطعمتها وسقتهها ؛ إذ هي حبستها ولا هي تركتها تأكل من خَشَاشِ الْأَرْضِ }

- أيها المسلمون : أين هي الرحمة من قلوب أصحاب أقيس من الحجارة ؛ لاتؤمن بدين صحيح ، وليس لها عقلٌ سليم يحجزها عن تلك الأعمال المشينة ، والأفعال القبيحة ومنها التي صدرت من أولئك الإرهابيون الخارجون عن جماعة المسلمين وإمامهم ، والذين شوهوا صورة الإسلام بسلوكياتهم الخاطئة وتصرفاتهم الآثمة ،

من إقدامهم على تجويع أعدائهم حتى الموت أو تأكيلهم العذرة عياداً بالله، أو ذبحهم كما تذبح البهائم ، أو بإحراقهم وهم أحياء حتى يصيروا فحماً أو بغيرها من الصور البشعة التي يستحيا من ذكرها وإشاعتها؛ قبح الله التنظيمات الإرهابية وأخزاهم وأذلهم من تنظيم داعش والقاعدة ومن نحا نحوهم من أهل الشر والفساد الذين لا تُقر أفعالهم الظالمة الدين الاسلامي، ولا المواثيق الدولية ، ولا الفطر والأخلاق الإنسانية ألم يتأملوا كيف كان النبي صلى الله عليه وسلم يتعامل مع أعداء الله ورسوله في حال قتالهم وفي حال سلمهم وأمنهم؛ فعن : { سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ : اغْرُزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغْرُزُوا ، وَلَا تَعْلُوا ، وَلَا تَغْدِرُوا ، وَلَا تَمْتَلُوا ، وَلَا تَفْتُلُوا وَلَيْدًا ، وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالَ فَأَيْتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَأَقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ.. } الخ ؛ رواه مسلم ، وفي الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : { بَعَثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْلًا قَبَلَ نَجْدٍ فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ مُؤَامَةُ بْنُ أَنَالٍ فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَّةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا مُؤَامَةُ ؟ فَقَالَ عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ إِنْ تَفْتُلْنِي تَفْتُلْ ذَا دَمٍ ، وَإِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٍ ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ ؛ فَتَرَكَ حَتَّى كَانَ الْعَدُوُّ ثُمَّ قَالَ لَهُ : مَا عِنْدَكَ يَا مُؤَامَةُ ؟ قَالَ : مَا قُلْتُ لَكَ ؛ إِنْ تُنْعِمَ تُنْعِمَ عَلَيَّ شَاكِرٌ ؛ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْعَدُوِّ ؛ فَقَالَ : مَا عِنْدَكَ يَا مُؤَامَةُ ؟ فَقَالَ : عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ ؛ فَقَالَ أَطْلِقُوا مُؤَامَةَ ؛ فَأَنْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنَ الْمَسْجِدِ فَاغْتَسَلَ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ ، فَقَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ ؛ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهَكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ ؛ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ ؛ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ .. } الخ الحديث .

- فهذا بعض صور الإسلام التي دعا فيها إلى الرحمة بالخلق وهذا هو تعامله مع أعدائه في حال السلم والحرب ، ويسعنا في التعامل مع الناس مؤمنهم وكافرهم ما كان عليه نبي الرحمة والهدى صلوات ربي وسلامه عليه من الأخلاق العالية ، والصفات النبيلة صلوات ربي وسلامه عليه ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( **وَأَنَّكَ لَـعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ** ) وقال تعالى : ( **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا** ) ألا وصلوا وسلموا على الرسول الرحيم الصادق الأمين، صلوات ربي وسلامه عليه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ؛ وانصر من نصر الدين ، واخذل من خذل عبادك الموحدين ؛ اللهم آمنا في أوطاننا ؛ واحفظ ولاة أمورنا وهيء لهم البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين وخص منهم إمامنا إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز بمزيد من التوفيق والتسديد يا أكرم الأكرمين ، واجعله خير خلف لخير سلف على البر والتقوى برحمتك يا أرحم الراحمين ووفق ولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان ؛ لما تحبه وترضاه يا مثبت الإيمان في قلوب عباده المؤمنين ؛ وجنبنا الكفر والبدع والعصيان يا غفور يا رحيم ؛ وأحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة برحمتك يا أرحم الرحمن .

عباد الله : إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ، فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### اسم الرزاق ، وصفة الزرق لله الخُطبة الأولى

الحمد لله الذي له الأسماء الحسنی والصفات العلی ، ونصلي ونسلم على خير الوری نبینا محمد بن عبد الله خير من صلی وصام وعرف أسماء الله وصفاته واهتدى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله وخيرته من خلقه بلغ المبین من ربه ، فهدي الله به من الضلالة ، وبصر به من العمى والغواية ، وعلى آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه الغر الميامين ، والتابعين لهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون ) .

- ثم اعلموا يا عباد الله : أنّ أسماء الله وصفاته عديدة ، موصوفةً بالحسن والكمال ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( ولله الأسماء الحسنی فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسماءه سيجزون ما كانوا يعملون ) .

- ومن أسماء الله تعالى الحسنی الرزاق ، والرازق ، وهما اسمان مشتقان من الرزق ، ونأخذ منها صفة رزق الله لعباده ومخلوقاته والرزق هو كل ما يُنتفع به من مطعم ومشرب ومركب ومال وعلم وإيمان وولد وزوجة وغيرها من الله تعالى ، فالرزق رزقان : رزق للأجسام بالأطعمة ونحوها ، ورزق للأرواح بالعلم والإيمان وهو أشرفها ؛ قال الإمام عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسيره ( ٦٢٧ / ٥ ) : « ورزق الله لعباده نوعان :

- ١- رزق عامٌ يشمل البرّ والفاجر والأولين والآخرين ، وهو رزق الأبدان .
- ٢- ورزقٌ خاصٌّ : وهو رزق القلوب وتغذيتها بالعلم والإيمان والرزق الحلال ؛ الذي يعين على صلاح الدين ، وهذا خاصٌّ بالمؤمنين على مراتبهم منه ؛ بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته « اهـ .

- أيها المسلمون : وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على اسم الرزاق أو الرازق، وصفة الرزق لله تبارك وتعالى الذاتية الفعلية التي لاتنفك عنه لحاجة الخلق إليه ، وافتقارهم إلى فضله ورحمته قال الله تعالى : ( يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد ) وقال تعالى : ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ \* مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ \* إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ) وقال تعالى : ( وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قَاتَلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ) وقال تعالى : ( لِيَجْزِيَهِمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) وقال تعالى : ( وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ) وقال تعالى : ( هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ) وقال تعالى : ( وكأين من دابةٍ لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم ) وقال صلى الله عليه وسلم : { لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقَكُمْ كَمَا تُرَزَّقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا } رواه الترمذي وحسنه ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣١٠ وروي في الحديث مرفوعاً وموقوفاً عن البيهقي في شعب الإيمان : { إِنَّ مِنْ ضَعْفِ الْيَقِينِ أَنْ تُرْضِيَ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ ، وَأَنْ تَحْمَدَهُمْ عَلَى رِزْقِ اللَّهِ ، وَأَنْ تَذُمَّهُمْ عَلَى مَا لَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ ، إِنَّ رِزْقَ اللَّهِ لَا يَجْرُهُ إِلَيْكَ حِرْصُ حَرِيصٍ ، وَلَا يَرُدُّهُ كُرْهُ كَارِهِ } وقال صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي : { قَالَ اللَّهُ : يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ عَلَيْكُمْ مُحْرَمًا، فَلَا تَظْلِمُوا الْعِبَادَ، يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَاسْتَغْفِرُونِي فَإِنِّي أَغْفِرُ لَكُمْ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وَلَا أَبَالِي، يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتْكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، فِي صَحِيحِهِ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمَخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ } رواه مسلم

إلى غير ذلك من النصوص الشرعية التي جاءت بإثبات اسم الرازق والرزاق وصفة الرزق لله تعالى وما جاء في معناها ، وقد جعل الله للرزق أسباباً موصلةً إليه ومن ذلك ما يلي :

١- العناية بتحقيق التوحيد وبكون بترك الكفر والشرك والبدع والمعاصي صغيرها وكبيرها وقد قال الله تعالى : ( وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ) .

٢- ومن أسباب الرزق التوكل على الله مع بذل الأسباب المشروعة والمعقولة ، وقد قال الله تعالى : ( وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين ) وقال صلى الله عليه وسلم: { لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ؛ لَرَزَقَكُمْ كَمَا تَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا { أي جياعاً } وَتَرُوحُ بِطَانًا { أي شباعاً }؛ رواه الترمذي وحسنه .

٣- من أسباب الرزق الحرص على الواجبات الشرعية وأعظمها بعد توحيد الله فعل الصلاة المكتوبة في وقتها وعلى الوجه المشروع وأمر الأهل والأولاد بها ؛ قال الله تعالى : ( وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ) .

٤- ومن أسباب الرزق تقوى الله سبحانه وتعالى ومخافته، وتكون بفعل أوامر الله وترك نواهيه قال الله تعالى : ( وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ )

عليك بتقوى الله ان كنت غافلاً ..... يأتيك بالأرزاق من حيث لا تدري فكيف تخاف الفقر والله رازقاً ..... فقد رزق الطير والحوث في البحر ومن ظن أن الرزق يأتي بقوة ..... ما أكل العصفور شيئاً مع النسر

٥- ومن أسباب الرزق كثرة الاستغفار ، والتوبة إلى الله تعالى، قال الله تعالى عن نوح عليه السلام : ( فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا \* يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا \* وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ) وروي في الحديث : { مَنْ أَكْثَرَ مِنَ الاسْتِغْفَارِ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَرْجًا وَمَنْ كُلَّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا وَرِزْقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ } رواه أحمد والحاكم .

٦-ومن أسباب الرزق صلة الأرحام والأقارب والإحسان إليهم بكل طريق ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ } رواه البخاري .

٧-ومن أسباب الرزق : الصدقة والإحسان إلى الخلق بأنواعه المختلفة : قال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ، يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ } رواه مسلم في صحيحه .

٨-من أسباب الرزق قناعة العبد بما آتاه الله من الدنيا ، وحب الآخرة على الأولى، وقد قال صلى الله عليه وسلم : { من كانت الدنيا هممه ، فرّق الله عليه أمره ، وجعل فقره بين عينيه ، ولم يأتها من الدنيا إلا ما كُتِبَ له ، ومن كانت الآخرة نيته ، جمع الله له أمره ، وجعل غناه في قلبه ، وأتته الدنيا وهي راغمة } رواه الترمذي ، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٩٥٠ .

٩-من أسباب الرزق ومن أعظمها شكر الله تعالى بالقلب واللسان والجوارح على نعمه الظاهرة والباطنة ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ )

١٠-ومن أسباب الرزق دعاء الله والتضرع إليه في قضاء الحاجات وتفريج الكربات، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ) وقال تعالى : ( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ) فاللهم زيننا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداةً مهتدين ، ونسألك نعيمًا لا ينفد ، وفرة عين لا تنقطع ، ونسألك لذة النظر إلى وجهك ، وشوقًا إلى لقائك في غير ضراء مضرّة ، ولا فتنة مضلّة ، ونسألك الرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الموت ونجنا من سخطك ونارك إنك أنت البر الرحيم ؛ أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا أرحم الراحمين .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً  
للعالمين نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثم أما بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) .

- عباد الله : علينا أن نعتني بمعرفة الأسماء الحسنی والصفات العلی لله تبارك  
وتعالی وأن نستشعر معانيها الدالة عليها من الله تبارك وتعالی لعباده، وأن  
نعظمها في نفوسنا غاية التعظيم ( ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ  
تَقْوَى الْقُلُوبِ ) وأن نُعبِّد أبناءنا وذرياتنا لله تبارك وتعالی فنقول عبد الله ،  
وعبد الرحمن وعبد الرزاق وغيرها من الأسماء الحسنة المحببة إلى الله تبارك  
وتعالی، وأن نحذر من تعبيدها لغيره جل جلاله كعبد الحسين وعبد النبي وعبد  
الكعبة ، وغيرها من الأسماء السيئة القبيحة التي لايجبها الله تبارك وتعالی ،  
وأن نعلم أن الأرزاق بيد الله تبارك وتعالی فما أصابك الله منها يا عبد الله  
فلا يمكن أن يخطئك ، وما أخطئك منها لا يمكن أن يصيبك ، وأن ندعوه سبحانه  
وتعالی بتلك الأسماء الحسنی وتلك الصفات العلی التي لامثيل لها ولانظير،  
فتقولوا يا عباد الله : يا غفار اغفر لنا ، يا رحمن ارحمنا ، يا رزاق ارزقنا ،  
وهكذا نقول في بقية أسماء تعالی وصفاته، وقد قال سبحانه  
( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَؤْنَ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) فاللهم ارزقنا علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وعملاً صالحاً متقبلاً ،  
وميتة سوية ، ومبعثاً إليك آمناً ؛ اللهم يسر حسابنا ، ويمن كتابنا ، واغفر سيئاتنا،  
واسقنا من حوض نبيك محمدٍ صلى الله عليه وسلم شربةً لانظماً بعدها أبداً  
وقنا عذابك يوم تبعث عبادك إنك أنت الغفور الرحيم ، وآتانا يا ربنا في  
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، اللهم صلي على محمد ،  
وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد  
وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم

في العالمين إِنَّكَ حميدٌ مجيدٌ .

- عباد الله : إِنَّ اللهَ يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ؛ فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### اسم السميع ، وصفة السمع لله تعالى الخطبة الأولى

الحمد لله الذي وسع سمعه الأصوات ، والصلاة والسلام على من بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته والأسماء والصفات ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله جاءنا من عند ربنا بالهدى والبينات ، وعلى أصحابه الغر الميامين ، وتابعيهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) [ النساء : ١ ] .

أيها المسلمون : من الأسماء والصفات التي يجب إثباتها لله كما أثبتتها الله لنفسه في كتابه وكما أثبتتها له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته من غير تحريف ولا تعطيل لمعانيها وألفاظها ، ومن غير تشبيه وتكييف لأسماؤه وصفاته بصفات خلقه ؛ اسم الله السميع ، وصفة السمع لله تبارك وتعالى ، وهي من الصفات الذاتية الفعلية لله جل وعلا؛ قال الله تعالى : ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) [ الشورى : ١١ ] قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره : « بَلِ الْأَمْرُ كَمَا قَالَ الْأُمَّةُ مِنْهُمْ نُعِيْمٌ بن حماد الخزاعي شيخ البخاري قال : من شبه الله بخلقه كفر ، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه ؛ فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ، ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى » انتهى كلامه رحمه الله .

- ومن أدلة إثبات اسم الله السميع وصفة السمع لله جل وعلا ما ورد في سنن الإمام أبي داود، وصححه الألباني في قصة الدجال ونزول عيسى ابن مريم؛ صحيح على شرط مسلم، وكذا قال الحاكم، والذهبي، والحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/٣١٨) من حديث سُلَيْمِ بْنِ جُبَيْرٍ مَوْلَى أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: { سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه يَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ [ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً ] [ النساء: ٥٨ ] قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ إِبْهَامَهُ عَلَى أُذُنِهِ، وَالَّتِي تَلِيهَا عَلَى عَيْنِهِ؛ يَعْنِي أَنَّ لِلَّهِ سَمْعًا وَبَصَرًا قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَهَذَا رَدٌّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ { قلت: وهم المنكرون لأسماء الله وصفاته؛ عياداً بالله .

- عباد الله: يأتي اسم السميع وصفة السمع لله عز وجل في لغة العرب بمعنى إدراك الأصوات والمسموعات مهما اختلفت أسنة الخلق، وتباينت لغاتهم ولهجاتهم، وتباعدت أبلدانهم وبلدانهم، فقد أحاط الله بها جل وعلا علماً وسمعاً، وبصراً؛ لا يخفى عليه جل وعلا شيء من تلك المسموعات، ولا المرئيات؛ ففي صحيح الإمام البخاري والإمام ابن ماجه في سننه واللفظ له: { أَنْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رضي الله عنها قالت: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسَّعَ سَمْعُهُ الْأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ، تَشْكُو رَوْجَهَا، وَمَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ( قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي رَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ) [ المجادلة: ١ ] .

- ومن الآثار الحسنة لاسم السميع وصفة السمع لله جلته قدرته أنه مجيب لدعاء عباده إذا دعوه ولاذوا ببابه يرجون فضله وإحسانه؛ قال الله تعالى: ( الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعٌ الدُّعَاءِ ) [ الرعد: ٣٩ ] وَعَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه قَالَ: { كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَجْهَرُونَ بِالتَّكْبِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ { أي هونوا ولا تشقوا عليها { إِنَّكُمْ لَيْسَ تَدْعُونَ أَصَمَّ

وَلَا غَائِبًا ، إِنَّكُمْ تَدْعُونَ سَمِيعًا قَرِيبًا ، وَهُوَ مَعَكُمْ } رواه البخاري ومسلم .  
 - ومن الآثار الحسنة لاسم السميع وصفة السمع لله تبارك وتعالى أنه ينصر عباده  
 المؤمنين على أعداءهم من الكفار والمنافقين ؛ قال الله تعالى لموسى وهارون  
 عليهما السلام : ( إني معكما أسمع وأرى ) وقال عنهما : ( كلا فاذهبا بآياتنا إِنَّا  
 معكم مستمعون ) [ الشورى : ١٥ ] .

- ومن الآثار العظيمة لاسم السميع وصفة السمع لله تعالى تهديده ووعيده  
 جلت قدرته للكفار والمنافقين الذين عصوه ، وخالفوا أمره ؛ قال الله تعالى : ( أَمْ  
 يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ) [ الزخرف :  
 ٨٠ ] وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قَالَ : { اجْتَمَعَ عِنْدَ  
 الْبَيْتِ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ ، فُرَشِيَّانٍ وَتَفْفِيٍّ ، أَوْ تَقْفِيَّانٍ وَفُرَشِيٍّ ، قَلِيلٌ فِيهِمْ قُلُوبُهُمْ ، كَثِيرٌ  
 شَخْمٌ بَطُونُهُمْ ، فَقَالَ أَحَدُهُمْ : أَتَرَوْنَ اللَّهَ يَسْمَعُ مَا نَقُولُ ؟ وَقَالَ الْآخَرُ : يَسْمَعُ ،  
 إِنْ جَهَرْنَا ، وَلَا يَسْمَعُ ، إِنْ أَخْفَيْنَا ، وَقَالَ الْآخَرُ : إِنْ كَانَ يَسْمَعُ ، إِذَا جَهَرْنَا ، فَهُوَ  
 يَسْمَعُ إِذَا أَخْفَيْنَا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ  
 سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ )  
 [ فصلت : ٢٢ ] { إلى غير ذلك من الأدلة الشرعية التي جاءت مثبتة لاسم الله  
 السميع وصفة السمع له تبارك وتعالى أوردت بعض الأدلة عليها دلالة على غيرها ،  
 والله نسأل بأسمائه الحسنی وصفاته العلی أن يلهمنا رشدنا وأن يعيذنا من  
 شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، وأن يغفر لنا ذنوبنا كلها دقها وجلها سرها  
 وعلايتها ، واستغفروا عباد الله ربكم وتوبوا إليه إن ربنا كان توابا .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ،  
ومن تبعهم بإحسان يرحو رحمة ربه ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتُنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ) [ الحشر: ١٨ ] .

أيها المسلمون : علينا أن نتعبد الله بموجب أسماءه وصفاته ، ومن ذلكم  
تعبيد أسماء أبناءنا لله جل وعلا ، فنسميهم بعبد السميع ، وبعبد القدير ، وبعبد  
الرحمن وبغيرها من الأسماء لله سبحانه .

- وأن نكثر يا عباد الله من مراقبة الله جل وعلا عند فعل الطاعة ، والإقدام على  
المعصية؛ لأنَّ ربنا يسمع كلامنا ويرى مكاننا ، ولا يخفى عليه شيء من أحوالنا وتصرفاتنا  
خيرها وشرها ، فلا نتقرب إلى الله ؛ إلا بما يحب ويرضى ، وأن نبتعد عن كلِّ ما يبغضه  
ويغضبه علينا من المسموعات الباطلة وغيرها ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وَلَا  
تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا )  
[ الإسراء : ٣٦ ] فاللهم وفقنا لهداك ، واجعل أعمالنا في رضاك ، اللهم أصلح ذات  
بَيْنَتِنَا ، وَاهْدِنَا سَبِيلَ الْإِسْلَامِ ، وَنَجِّنَا مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ، وَاصْرِفْ عَنَّا الْفَوَاحِشَ مَا  
ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ ، وَبَارِكْ لَنَا فِي أَسْمَاعِنَا ، وَأَبْصَارِنَا ، وَقُلُوبِنَا ، وَأَزْوَاجِنَا ، وَذُرِّيَّاتِنَا ،  
وَتُبِّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ ، وَاجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَائِكَ ، مُتَّعِينَ بِهَا  
عَلَيْكَ ، وَأَتَمِّمَهَا عَلَيْنَا ، وَأَنْتَ أَكْرَمُ الْأَكْرَمِينَ ، اللهم أدم على بلادنا السعودية أمنها  
وإيمانها وقيادتها والخيرات في أرجاءها وجميع بلدان المسلمين ، واكفها والمسلمين  
أجمعين شر أعداءهم المتربصين بهم يا قوي يا عزيز ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي  
الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وسائر عبادك المؤمنين برحمتك يا أرحم الراحمين؛  
اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى  
مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ؛ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اسم البصير ، وصفة العينين ، والرؤية لله الخُطبة الأولى :

الحمد لله : ( الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ) [ الشعراء : ٢١٨ - ٢٢٠ ] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك القائل : ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) [ الشورى : ١١ ] وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل : { الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ } متفق عليه ، فصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله محمدٍ وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) [ النساء : ١ ] .

أيها المسلمون : من أسماء الله تعالى الذاتية الفعلية التي يجب إثباتها له سبحانه من غير تشبيه ولا تعطيل ولا تحريف ولا تكييف اسم البصير ، وصفة البصر والرؤية لله بعينين حقيقيتين والتي لا تشبه أعين المخلوقين ، والتي تبصر جميع الكائنات لا يخفى عليه شيءٌ من أحوالهم ليل نهار في الأرض أو في السماء ، يرى ديبب النملة السوداء على الصخرة السوداء في ظلمة الليل : ( وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يُعَلِّمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ) [ الأنعام : ٥٩ ] وقد دلت نصوص شرعية كثيرة على إثبات اسم البصير ، وصفة البصر والرؤية لله بعينين حقيقيتين ، منها ما جاء في قول الله تعالى : ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) ففيها الكف عن محاولة تمثيل الله بخلقه ، واستشعار عظمتة وكماله ، والحذر من أن يراك على معصيته أو يسمع منك ما لا يرضاه ، ومنها قوله تعالى : ( وَاللَّهُ بَصِيرٌ مِمَّا يَعْمَلُونَ ) [ البقرة : ٩٦ ] أي بصيرٌ يرى بصره تبارك وتعالى أعمالَ العباد خَيْرَهَا وَشَرَّهَا ، فَيَجَازِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِجَمِيعِهَا ، إِنَّ خَيْرًا فَخَيْرٌ

وَأِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، ومنها قوله تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ) [ النساء : ٥٨ ] أَي سَمِيعًا لِأَقْوَالِنَا، بَصِيرًا بِأَفْعَالِنَا، ومنها قوله تعالى : ( وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ) [ الطور : ٤٨ ] والمعنى أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصبر لحكم ربك فَإِنَّكَ مَحْوَطٌ بِعَنَانِنَا وَبِرُؤْيُنِنَا لَكَ حَتَّى لَأِئْتَاكَ أَحَدٌ بِسُوءٍ ، ومنها قوله تعالى : ( وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسْرٍ \* تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرَ ) [ القمر : ١٣ - ١٤ ] حيث حمل الله نوحاً عليه السلام ومن معه من المؤمنين على السفينة بأمر الله ورعايته وعنايته لهم، وكانت السفينة ذات أَلْوَاحٍ من خشب ، ودُسْرٍ ، أَي مسامير تربط بها ، فجرت السفينة على الماء الذي نزل من السماء ، والذي نبع من الأرض بِأَمْرِ اللَّهِ وَمَرَأَى مِنْهُ تَعَالَى ، وَهُمْ تَحْتَ حِفْظِ اللَّهِ وَكَلَاءَتِهِ ؛ وَأَغْرَقَ أَعْدَاءَهُمْ جَزَاءً لِمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ ، وَأَنْتَصَرًا لِنُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ( وَاللَّقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ) [ طه : ٣٩ ] فموسى عليه السلام محبوب من الله ، ومحبوب من الناس ، فألقى الله محبته في قلوب الناس ، وصناعة الله لموسى عليه السلام ، أَي تربيته له سبحانه تربية بدنية بالغذاء وتربية عقلية له بالعقيدة والآداب والأخلاق ، فحصل لموسى عليه السلام ذلك بحفظ الله ورعايته بعد أن التقطه آل فرعون ، ونجاهه الله من قتلهم إياه ؛ وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ( قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ) [ طه : ٤٦ ] والخطاب لموسى وهارون عليهما الصلاة والسلام ، فيقول الله لهما لا تخافا إني أسمع ما تقولان ، وأسمع ما يُقال لكما ، وأراكما ، وأرى من أرسلتما إليه وهو فرعون الجبار ، وأرى ما تفعلان ، وأرى ما يُفعل بكما ؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَ يَسَاءً إِلَيْكُمَا بِالْقَوْلِ أَوْ بِالْفِعْلِ ، فَإِنَّ كَانَ بِالْقَوْلِ ، فَهُوَ مَسْمُوعٌ عِنْدَ اللَّهِ ، وَإِنْ كَانَ بِالْفِعْلِ ، فَهُوَ مَرِيئٌ عِنْدَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى : ( أَلَمْ يَعْلَمِ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى ) [ العلق : ١٤ ] الضمير يعود إلى من يسيء إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيها إثبات صفة الرؤية لله عز وجل ، والتي تتضمن علم الله بكل شيء ، وتتضمن الرؤية البصرية لجميع الكائنات لإيخفى عليه شيء من أحوالهم وتصرفاتهم ، ومنها قوله تعالى : ( الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ \* وَتَقْلَبُ فِي السَّاجِدِينَ \* إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ) [ الشعراء : ٢١٨ - ٢٢٠ ] فرؤية الله هنا لعباده رؤية بصرية ، فالله يعلم حين يقوم العبد لحاجاته ، وقبل أن يقوم لها ، وحين يقوم لصلاته ، وحال سجوده ، وسواء أدى صلاته وحده

أو مع الجماعة ، إلى غير ذلك من النصوص الشرعية التي تثبت اسم البصير لله ، وصفة البصر ، والرؤية البصرية له سبحانه بعينين حقيقتين لا تشبه أعين المخلوقات ، وبصر نافذ على جميع الكائنات فلا يخفى عليه شيء من أحوالهم في الأرض ولا في السماء؛ وهو السميع البصير ؛ يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ، فإياك يا عبد الله أن يراك ربك حيث نهاك ، أو يفتقدك حيث أمرك ، فعليك أن تقوم بطاعة ربك رجاء رحمته ، وأن تترك معصيته خوفاً من عقابه في الآخرة والأولى ؛ نسأل الله أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يجنبنا ما يسخطه ويغضبه علينا ؛ أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله بكم إن ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ،  
ومن سار على هديه ، واتبع سنته إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

فاتقوا الله عباد الله تفوزوا وتفلحوا في الدارين .

- أيها المسلمون : من النصوص الشرعية التي جاءت بإثبات روية الله لنا ومراقبته  
إيانا ما جاء في حديث جبريل الطويل المتفق عليه حينما سأل النبي صلى الله  
عليه وسلم عن الإحسان ؟ فأجابه صلى الله عليه وسلم بقوله: { الإِحْسَانُ أَنْ  
تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ } وهذه تسمى عند أهل العلم بمرتبة المشاهدة { فَإِنْ لَمْ  
تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ } وهذه تسمى بمرتبة مراقبة الله لخلقه ، فالله سبحانه  
وتعالى يرى العباد ، وما يقومون به من أعمال صالحة أو سيئة ؛ مما يحملهم على  
مراقبة الله تعالى في السر والعلن ، وأن يكونوا على يقين أنَّه مطلع عليهم ، ناظر  
لهم ، ولأعمالهم وأقوالهم ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا  
تَتْلُو مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ  
وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ  
وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ) [ يونس : ٦١ ] وقال تعالى : ( وَأَسْرُوا قَوْلَكُمْ أَوْ  
أَجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ) [ الملك : ١٣ ] وقال صلى الله عليه وسلم  
في الحديث القدسي : { يا عبادي إنا هي أعمالكم أحصيها لكم ، ثم أوفيكم  
إياها ، فمن وجد خيرا فليحمد الله ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسه }  
رواه مسلم في صحيحه :

وإذا خلوت بريية في ظلمة      والنفس داعية إلى الطغيان  
فاستحي من نظر الإله وقل لها      إن الذي خلق الظلام يراني

نسأل الله تعالى أن يجعلنا ممن يتقيه في السر والعلانية ، ويخشاه في الغيب  
والشهادة ، وفي جميع الأمكنة والأزمنة والأحوال .

وصلوا وسلموا على النبي الكريم ، والصادق المصدق الأمين نبينا محمد بن عبد  
الله عليه من ربه أزكى صلاةٍ وتسليم ، ومن تبعه بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ؛  
اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، اللهم آمنا في أوطاننا ، واحفظ

أمتنا وولادة أمورنا ، وخصّ منهم إمامنا إمام المسلمين ، وخادم الحرمين الشريفين  
بمزيد من التوفيق والتسديد وولي عهد الأمين لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين يا  
رب العالمين ؛ اللهم احفظنا بالإسلام قائمين ، واحفظنا بالإسلام قاعدين ، ولاتشمت  
فينا عدوا ولا حاسدين ؛ اللهم انصر دينك ، وكتابك وسنة نبيك ، وعبادك الصالحين  
المهتدين ، اللهم فرج هم المهمومين ، ونفس كرب المكروبين ، وأصلح أحوال  
المسلمين ، واشف مرضى المسلمين أجمعين ، اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها ،  
وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة ؛ اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم ،  
وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ؛ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة  
وقنا عذاب النار ، وصلي اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى  
آله وصحبه أجمعين ؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ،  
والحمد لله رب العالمين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الإيمان بالله تعالى : الخطبة الأولى :

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِمَامَ الْمُتَّقِينَ وَقُدُوةَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَسَيِّدَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ؛ فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ

أَمَّا بَعْدُ :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- عباد الله : من أعظم المسائل العقديّة التي ذكرها أهل العلم والتي يجب معرفتها والإيمان بمقتضاها ؛ الإيمان بأركان الإيمان الستة التي ذكرها الله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى : ( لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ ) وقال تعالى : ( إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ) وفي حديث جبريل الطويل لما سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : { أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِهِ ، وَكُتُبِهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ } رواه مسلم .

- وإني في هذه الخطبة المباركة إن شاء الله سأحدث عن ركنٍ واحدٍ من أركان الإيمان الستة وهو أعظمها على الإطلاق ، والذي لا يتم الإيمان ببقية أركان الإيمان إلا بالإيمان به؛ وهذا الركن هو الإيمان بالله وحده ، والذي يتضمن أموراً ثلاثة :

١- الإيمان بربوبية الله تعالى ؛ أي بأنه الرب الخالق المالك المدبر لجميع الأمور ؛ وقد دلَّ على وجود الله تعالى وربوبيته الشرع المطهر ، والعقل الصحيح ، والفطرة السليمة ؛ فأما الشرع فيقول الله تعالى : ( خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ) وقال تعالى : ( لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ

يَتَّخِذُ وِلْدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَرَهُ تَقْدِيرًا ) .

- وأما الفطرة السليمة وهي الجبلة السوية التي نشأ العبد عليها من ولادته وهو الإيمان بوجود الله وربوبيته قال الله تعالى : ( قُلْ أَعْيَرَ اللَّهُ اتَّخِذُ وِلْيًا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ) قال معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه : { كَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرَعَى غَنَمًا لِي قَبْلَ أَحَدٍ وَالْجَوَائِيَّةِ ، فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذَّيْبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا ، وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ ، آسَفُ كَمَا يَأْسِفُونَ ، لِكُنِّي صَكَّئُهَا صَكَّةً ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَظَّمْ ذَلِكَ عَلَيَّ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا ؟ قَالَ : ائْتِنِي بِهَا ؛ فَأَتَيْتُهُ بِهَا ، فَقَالَ لَهَا : أَيْنَ اللَّهُ ؟ قَالَتْ : فِي السَّمَاءِ ، قَالَ : مَنْ أَنَا ؟ قَالَتْ : أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَالَ : أَعْتِقُهَا ، فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ } رواه مسلم .

- وأما العقل الصحيح فقد دلَّ على وجود الله وربوبيته وذلك بالنظر في آيات الله الكونية وفي الأنفس البشرية على وجه الخصوص والتي تدل على موجدها ومالكها والمتصرف في أحوالها كلها وهو الله عز وجل ؛ قال الله تعالى : ( سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ) وقد روي في بعض الآثار أنَّ قوماً أوردوا البحث مع الإمام أبي حنيفة في تقرير توحيد الربوبية ، فقال لهم رحمه الله : « أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام وغيره بنفسها وتعود بنفسها فترسو بنفسها وترجع كل ذلك من غير أن يدبرها أحد ؛ فقالوا : هذا محال لا يمكن أبداً ، فقال لهم : إذا كان هذا محالاً في سفينة فكيف في هذا العالم كله علوه وسُفله ؟ » فنبه الإمام أبو حنيفة رحمه الله إلى أنَّ اتساق العالم ودقته صنعه وقام خلقه دليل على وحدانية الله ووجوده وتفرد به بذلك .

- علماً أيها المسلمون أنَّه لا يدخل أحدٌ في الإسلام ولا ينجو من النار إلاَّ من آمن بأنواع التوحيد الثلاثة كلها الإيمان بتوحيد الربوبية ، والألوهية ، والأسماء والصفات ؛ وأنه لا يكفي الإعتراف بتوحيد الربوبية دون الإيمان بتوحيد الألوهية والأسماء والصفات لله عز وجل ، ولو دخل أحدٌ في الإسلام بالإيمان بتوحيد الربوبية لدخل

كفار قريش في الإسلام ولما قاتلهم رسول الله واستباح دماءهم وأموالهم ؛ ولذا قال الله تعالى عنهم وعن أشباههم ممن يؤمن بربوبية الله خالقاً مالكاً مدبراً :  
 ( قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ) أي بترككم لعبادة الله وحده وعبادتكم للأصنام رغم إيمانكم بأن الله هو الرازق لكم والمالك لأسماعكم وأبصاركم ، وإيمانكم بأنه تعالى المحيي المميت ، والمدبر لهذا الكون بما فيه ؛ فلم ينفعهم إعترافهم لله بتوحيد الربوبية لانهم لم يعبدوا الله وحده بل عبدوا غيره من الاصنام والأوثان .

- ومما ينافي توحيد الربوبية إنكار وجود الله كما يعتقده الملاحدة عليهم غضب الله ومقته حيث ينسبون إيجاد المخلوقات إلى الطبيعة وهي المخلوقات أو يقولون أن هذه المخلوقات وجدت صدفة تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

- ومما يناقض توحيد الربوبية سلب شيء من خصائص الله وإن اعترف البعض الآخر كمن ينفي قدرة الله على الإمامة والإحياء أو جلب النفع أو دفع الضر عنه وعن غيره من المخلوقات كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذباً

- ومما يتضمنه الإيمان بالله :

٢- الإيمان بالوهمية الله تعالى، أي: بأنه الإله الحق وكل معبود سواه باطل ؛ وهذا النوع من التوحيد هو الذي خلق الخلق من أجله ؛ قال الله تعالى :  
 ( وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ) وهو الذي من أجله أرسل الله الرسل وأنزل من أجله الكتب الإلهية ومنها القرآن الكريم ؛ قال الله تعالى :  
 ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ) وقال تعالى  
 ( وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون ) بل وكلف الله الرسل وأتباعهم باحسان باستحلال دماء الكفار وأموالهم من أجل تحقيق توحيد الألوهية ؛ قال الله تعالى : ( فَإِذَا أَنْسَلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنِ

تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ( وقال صلى الله عليه وسلم : { أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ } متفق عليه ؛ بل ورتب الله العذاب في الآخرة لمن لم يؤمن بتوحيد الألوهية ، ووقع في الكفر والشرك ؛ قال الله تعالى : ( إِنَّهُ مِنْ يَشْرِكِ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ) وقال تعالى : ( وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ) وقال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ لَقِيَ اللَّهَ يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ } رواه مسلم .

- وأَنَّهُ لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ إِلَّا بِشَرْطِي صِحَّةِ الْعَمَلِ وَهُمَا : ١- الْإِخْلَاصُ لِلَّهِ ٢- الْمَتَابَعَةُ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَمَا أَمَرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً ) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌ } متفق عليه .

- فَعَلِينَا مَعَاشِرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ نَتَعَلَّمَ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَأَنْ نَعْمَلَ بِهَا وَنَدْعُوا إِلَيْهَا كَمَا جَاءَتْ فِي كِتَابِ رَبِّنَا وَسُنَّةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَدُونِهَا عُلَمَاءُ السُّنَّةِ فِي كِتَابِهِمْ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ وَحَدِيثِهِ ؛ وَمِمَّا يَتَضَمَّنُهُ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ :

٣- الْإِيمَانُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ؛ وَأَنْ رَبَّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ الْكَامِلَةُ الْعُلَى ، فَتَشْبَهَتْ لِلَّهِ كَمَا أَثْبَتَهَا لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ وَكَمَا أَثْبَتَهَا لَهُ رَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سُنَّتِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ ، وَلَا مَثِيلٍ وَلَا تَكْيِيفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) وَقَالَ تَعَالَى : ( لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ( وقال تعالى : ( رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ) .

- وذنفي عن ربنا تبارك وتعالى العيوب والنقائص التي نفاها عن نفسه ونفاها عنه رسوله صلوات ربي وسلامه عليه قال الله تعالى : ( اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ) وقال تعالى : ( لم يتخذ صاحبة ولا ولدا ) وقال : ( قل هو الله أحد \* الله الصمد \* لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ) نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من أهل التوحيد الخالص وأن يحبه في قلوبنا وأن يمتنا عليه إنَّه ولي ذلك والقادر عليه أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبداً لله ورسوله ، صلى الله عليه وعلى الصحب والأتباع ومن اتبعهم باحسان إلى يوم الدين ثمَّ أمَّا بعد :

في ختام هذه الخطبة نشير إلى جملة من الفوائد والثمار التي نحصل عليها من تحقيقنا لهذا الأصل العظيم من أصول ديننا وهو الإيمان بالله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته واليكم بعضها دلالة على غيرها :

١- أنَّ العبد بتحقيقه للإيمان بالله ينال سعادة الدنيا والآخرة ، بل السعادة الحقيقية متوقفة عليه ، وكلما زاد إيمان العبد بالله زادت سعاداته ، وكلما نقص إيمانه نقصت سعاداته : ( من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنجيناه حياةً طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) .

٢- أنَّ إيمان العبد بربه وأسمائه وصفاته هو أعظم أسباب الخوف من الله وخشيته وتحقيق طاعته ، فكلما كان العبد بربه أعرف كان إليه أقرب ، ومنه أخشى ، ولعبادته أطلب ، وعن معصيته ومخالفته أبعد .

٣- أنَّ العبد بتحقيقه للتوحيد بأنواعه الثلاثة ينال طمأنينة قلبه ، وراحة نفسه، وأنس خاطره ، والأمن والإهتداء في الدنيا والآخرة : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلمهم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) .

٤- أنَّ الإيمان بالله هو الذي يصحح الأعمال ويجعلها مقبولةً عند الله ، ويفقده ترد الأعمال على أصحابها وإن كثرت وتنوعت قال الله تعالى : ( ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ) .

٥- أنَّ الإيمان بالله يلجأ المؤمنون إلى ربهم في كل ما يلزم بهم من شرورٍ وحزّنٍ وأمّنٍ

وخوفٍ وطاعةٍ ومعصيةٍ وغير ذلك من الأمور؛ فيحمدون ربهم عند السراء والنعم  
ويصبرون عند المصائب والمحن .

٦- أن ثواب الآخرة متوقفٌ على الإيمان بالله وصحته فبتحقيقه ينال العبد دخول  
جنةٍ عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ويفوز بهذا الإيمان برضى الله  
ورؤيته في غير ضراء مضرّة ولافتنة مضلة .

- وكم هي الفوائد العظيمة والآثار الكثيرة الحميدة للإيمان بالله وحده أوردت  
بعضها دلالة على غيرها والله خيرٌ حافظاً وهو أرحم الراحمين .

- عباد الله : أكثروا من الصلاة والسلام على من بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً  
وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً؛ قال عز من قائل حكيماً : ( إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ  
يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) وقال صلى  
الله عليه وسلم : { من صلى عليّ صلاةً واحدةً صلى الله عليه بها عشراً } فاللهم  
صلي وسلم على محمد بن عبد الله بن عبد المطلب رسول رب العالمين؛ المبعوث  
بالحدى والرحمة ودين الحق للثقلين ، فصلى الله وسلم عليه ما ذكره الذاكرون  
الأبرار ، وصلى الله وسلم عليه ما تعاقب الليل والنهار ، وعلى خلفاءه الراشدين  
الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحب والاتباع ومن اتبعهم  
باحسان إلى يوم الدين ؛ اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين وسائر  
الطغاة الظالمين المجرمين ؛ اللهم انصر من نصر الدين واخذل من خذل الدين  
وعبادك الموحدين ؛ اللهم ادم على بلادنا السعودية نعمة التوحيد والسنة الغراء في  
ديارها ، وكف عنها شر كلّ ذي شر عن مقدساتها وديارها ، وأدم علينا نعمة الأمن  
والإيمان في ربوعها ، واحفظ قيادتها ، وجنودها ، وحدودها ، والخيرات في أرجاءها؛  
وجميع بلدان المسلمين ؛ اللهم هيء لولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين الملك  
سلمان بن عبد العزيز بطانة صالحين وأعوانا على الخير سائرين وسائر ولاة أمر  
المسلمين في كل بلد مسلم يا أرحم الراحمين ؛ اللهم احفظ بلاد المسلمين من شر  
أعداءها المتربصين بأمنها والخيرات في بلدانها ؛ اللهم احفظها في فلسطين والعراق  
وسوريا ولبنان وليبيا واليمن وسائر أوطان المسلمين ؛ اللهم أنت الله لا إله إلاّ

أنت ؛ أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ؛ اللَّهُمَّ  
 إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَغْفِرُكَ إِنَّكَ كُنْتَ غَفَّارًا ، فَأَرْسِلِ السَّمَاءَ  
 عَلَيْنَا مِدْرَارًا ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا سُقْيَا نَافِعَةً وَادِعَةً تَزِيدُ بِهَا فِي شُكْرِنَا ، وَارزُقْنَا رِزْقًا  
 إِيْمَانٍ ، إِنَّ عَطَاءَكَ لَمْ يَكُنْ مَحْظُورًا ، اللَّهُمَّ اسْقِ عِبَادَكَ وَبِلَادَكَ وَأَحْيِ بِهَامِكَ ،  
 وَأَنْشُرْ رَحْمَتَكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، اللَّهُمَّ أَنْزِلْ فِي أَرْضِنَا رَيْعَهَا ، وَأَنْزِلْ فِي أَرْضِنَا  
 سَكْنَهَا ، وَارزُقْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ، اللَّهُمَّ اسْقِنَا  
 غَيْثًا مُغِيثًا طَبَقًا عَاجِلًا غَيْرَ آجِلٍ ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ، تُرْخِصُ بِهِ أَسْعَارَنَا وَتُدِرُّ بِهِ  
 أَرْزَاقَنَا ، وَتَنْعِمُ بِهِ عَلَى بَدُونِنَا وَحَضْرَانَا ؛ تَمَلَأُ بِهِ الضَّرْعَ وَتُنْبِتُ بِهِ الزَّرْعَ ، وَتُحْيِي  
 بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَتُنزِلُ بِهِ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَوَاتِ ، وَتُخْرِجُ لَنَا مِنْ بَرَكَاتِ  
 الْأَرْضِ ، وَتَجْعَلُنَا عِنْدَهُ مِنَ الشَّاكِرِينَ ، إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ؛ اللَّهُمَّ لُتْحْيِي بِهِ الْبِلَادَ ،  
 وَتُبْعِثُ بِهِ الْعِبَادَ ، وَتَجْعَلُهُ بَلَاغًا لِلْحَاضِرِ مِنَّا وَالْبَادِ ؛ اللهم أحي قلبونا بالإيمان  
 والذكر الحكيم وبلادنا بالخيرات والغيث العميم؛ اللهم إنا نعوذ بك من الوباء  
 والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلدان  
 المسلمين عامة يا رب العالمين ؛ اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم  
 وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ؛ ربنا ظلمنا أنفسنا ظلما كثيرا وإنَّه  
 لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ  
 الرَّحِيمُ ؛ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأدخلنا  
 الجنة مع الأبرار برحمتك يا عزيز يا غفار ؛ سبحانك ربك رب العزة عما يصفون  
 وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الإيمان بالملائكة الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد:

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

- أيها المسلمون : من أركان الإيمان الستة والذي يجب الإيمان به ؛ الإيمان بالملائكة الكرام عالمٌ غيبي أخفى الله عنا رؤيتهم لحكمة أرادها الله إلا ممن شاء الله من خلقه ؛ والملائكة جمع ملك مأخوذة من الألوكة وهي الرسالة فهم رسلٌ من عند الله بأعمال قائمون بأمر أتم قيام : ( لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) .

- خلق الله الملائكة من نور ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وَصَفَ لَكُمْ } أي من تراب ، والمارج هو اللهب المختلط بسواد النار ، والحديث السابق رواه الإمام مسلمٌ في صحيحه ، ورغم أنَّ الملائكة خلقوا من نورٍ وأجسامٌ نورانية لطيفة مع ذلك لهم القدرة بأمر الله على التشكل بأشكالٍ مختلفة فهم يتشكلون على صور بني آدم كما في حديث جبريل الطويل من حديث عمر بت الخطاب رضي الله عنه : { بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ طَلَعَ

عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدٌ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يَرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخْذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ... { إلى أن قال: } ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عَمْرُؤُ اتَّذِرِي مِنَ السَّائِلِ؟ قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّهُ جَبْرِيلُ أَتَاكُمْ يَعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ { رواه الإمام مسلمٌ في صحيحه، ويتشكل الملائكة بصورة طيور؛ قال الله تعالى: ( الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحةٍ مثنى وثلاث ورباع ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ) وقال تعالى: ( ولقد رآه بالأفق المبين ) قال صلى الله عليه وسلم: { إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين رأيتُه منهبطاً من السماء ساداً عظماً خلقه ما بين السماء والأرض } رواه مسلم .

- وملائكة الله قد خصهم الله بكثير من الصفات العظيمة التي لم يشاركهم فيها أحدٌ من خلق الله؛ فمنها اتصافهم بالقوة والشدة قال الله تعالى: ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد ) وروى الإمام أبو داود من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { أذن لي أن أحدث عن ملكٍ من ملائكة الله من حملة العرش إن ما بين شحمة أذنه وعاتقه مسيرة سبعمائة عام } قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح. ومن صفاتهم الحُسْنُ والجمال فهم على درجة عالية من ذلك قال الله تعالى في حق جبريل عليه السلام: ( عَلمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى \* ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى ) قال ابن عباس رضي الله عنهما: « ذو مرة: ذو منظرٍ حسنٍ »، ومن صفات الملائكة أنهم كرامٌ أبرار؛ قال الله تعالى: ( بأيدي سفرة \* كرامٍ بررة )، وقال تعالى: ( وإنَّ عليكم لحافظين \* كراماً كاتبين ) ومن صفاتهم الحياء؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم في حق عثمان بن عفان رضي الله عنه: { ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة } رواه مسلم، ومن أعظم هذه الصفات أن عندهم الطاعة المطلقة لله تعالى: ( لا يعصون الله ما أمرهم الله به ويفعلون ما يُؤْمرون ) وأنه لا يصيبهم مللٌ ولا سامة من تنفيذ أمره تعالى؛ قال الله تعالى: ( وَكَهْ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ \* يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ )

وقال تعالى : ( فَإِنِ اسْتَكْبَرُوا فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ ) ومن صفاتهم أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا يتناكحون ولا ينامون ؛ قال الله تعالى في حكاية ضيف إبراهيم : ( فلما رأى أيديهم لاتصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفةً قالوا لاتخف إنا أرسلنا إلى قوم لوطِ ) قال الحافظ ابن كثير رحمه الله : « الملائكة لاهمة لهم إلى الطعام ولا يشتهونه ولا يأكلونه » وقال الفخر الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب : « اتفقوا » أي العلماء « على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون » وأن الملائكة كثرٌ لاعدِّ لهم ولا حصر قال صلى الله عليه وسلم : { إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ أَطَّتِ السَّمَاءُ ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَنْطَبَّ مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلَّهِ ، وَاللَّهُ لَوْ تَعَلَّمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا ، وَمَا تَلَدَّدْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرْشِ وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصُّعَدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ ، لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ شَجْرَةً تُعْضَدُ } رواه أحمد والترمذي وابن ماجه ، وصح الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٧٢٢ ، وفي حديث أنس الطويل : { ثُمَّ رَفَعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، فَقُلْتُ : يَا جَبْرِيْلُ مَا هَذَا ؟ قَالَ : هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرٌ مَا عَلَيْهِمْ } رواه البخاري ومسلم ؛ إلى غير ذلك من صفات الملائكة التي ذكرها عنهم في كتابه وفي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم والتي دلت على الصفات العظيمة للملائكة ، وسمو أخلاقهم الكريمة التي تدل على علو شأنهم ، وعظيم منازلهم عند الله تعالى .

- عباد الله : يجب أن نعلم أن ملائكة الله تبارك وتعالى تنوعت أعمالهم ووظائفهم فمنهم الموكل بالوحي وإنزاله على أنبياء الله ورسله كجبريل عليه السلام قال الله تعالى : ( نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين \* بلسانٍ عربيٍّ مبين ) ومن الملائكة من هو موكلٌ بالقطر والنبات وهو ميكائيل عليه السلام ؛ ومن الملائكة من هم موكلٌ بالنفخ في الصور وهو إسرافيل عليه السلام وهو أحد حملة العرش ؛ فجبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام من أعظم الملائكة صفاتٍ ومكانةٍ ولذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يذكرهم بأسمائهم في دعاء الاستفتاح في قيام الليل ، وصارت سنة متبعة لمن بعده ، ومن الملائكة من هو

موكّل بقبض الأرواح وهو ملك الموت ( قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكّل بكم ثم إلى ربكم ترجعون ) ومن الملائكة من هو موكّل بالجبال وهو ملك الجبال، ومن الملائكة من هو موكّل بالأرحام في بطون الأمهات ، ومن الملائكة سيّاحون يلتمسون مجالس الذكر فإذا وجدوا قومًا يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم فيحفونهم بأجنتهم إلى السماء الدنيا كما في الصحيحين ، ومنهم الكرام الكاتبون الذين يكتبون أعمال الخلق ويحسونها عليهم قال مجاهدٌ في تفسيره : ملك عن يمينه وآخر عن يساره فأما الذي عن يمينه يكتب الخير ، وأما الذي عن شماله فيكتب الشر ؛ ومنهم الموكلون بفتنة القبر وسؤال العباد في قبورهم وهما منكرٌ ونكير نسأل الله العفو والعافية، إلى غير ذلك من الملائكة وأعمالهم التي يقومون بها منذ أن خلقهم الله إلى أن يأذن الله بهلاكهم ؛ هذا ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم علماً نافعاً ، وعملاً صالحاً متقبلاً ، ورزقاً واسعاً مباركاً ، وقلوباً سليمة مؤمنة ونفوساً صادقاً موقنة بوعد الله ووعيده وتوبة قبل الممات وعفواً ومغفرة من رب كريم واسع الفضل والاحسان ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم، واستغفروا عباد الله ربكم إنّ ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه و الشكر له على توفيقه وامتنانه ، والصلاة والسلام على خير خلقه وأنبياءه ؛ محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه وإخوانه ، ثم أما بعد .

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون ) .

ثم اعلّموا يا عباد الله : إنّ للإيمان بالملائكة ثمراتٍ عظيمة وفوائد جمة نذكرها في الأرقام التالية :

١-أنّ من أنكر وجود الملائكة بعد العلم به كفر بالله تعالى لأنّه مكذبٌ لإخبار الله بذلك الوارد في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم .

٢-أنّ العلم بصفات الملائكة وعظيم خلقتهم وأخلاقهم وأعمالهم الجليلة يدل على عظمة خالقهم عز وجل وكمال قدرته وسلطانه .

٣-شكر الله على لطفه وعنايته بعباده حيث وُكِّلَ بهم ملائكةٌ يقومون بحفظهم وكتابة أعمالهم ، وغير ذلك مما تتحقق به مصالح العباد دنيا وأخرى .

٤-محبة الملائكة على ما هداهم الله إليه من تحقيق عبادة الله على الوجه الأكمل ، ونصرتهم للمؤمنين ، واستغفارهم لهم .

٥-مهما كانت منزلة الملائكة عند الله وعظيم صفاتهم وأعمالهم الحميدة لايجوز الغلو فيهم لا قولاً ولافعلاً كما ادعى كفار قريش بأنهم بنات الله فجعلوا لله ولدا وهم الملائكة تعالى عن ذلك علواً كبيراً ، وكذا لايجوز التقصير في حقهم وانتقاصهم والسخرية بهم كما عليه اليهود الذين اتخذوا جبريل وميكال أعداءً ، وكما خون الروافض جبريل الأمين عليه السلام لكونه أخطأ في إنزال الوحي من علي بن أبي طالب إلى نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم زعموا تعالى الله وتقدس عن أعمالهم القبيحة وأقوالهم السفهية علواً

كبيراً ، ونسأل الله أن يمكن أهل التوحيد منهم في كل زمان ، ويخلص العباد والبلاد من شرهم وضلالهم من كل مكان .

٦- البعد عن الذنوب والمعاصي لأنَّ الملائكة لاتحبها ولاتقربها كما قال صلى الله عليه وسلم: { لاتدخل الملائكة بيتاً فيه كلبٌ ولاصورة } رواه البخاري ، ومسلم

{ لاتصحب الملائكة رفقة فيها كلبٌ ولاجرس } وفي رواية : { الجرس من مزامير الشيطان } رواه مسلم، وفي مسند البزار : { ثلاثةٌ لاتقربهم الملائكة : السكران ، والمتضمخ بالزعفران والجنب } وصحح الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٠٦٠ وفي رواية : { ثلاثةٌ لاتقربهم الملائكة: جيفة الكافر ، والمتضمخ بالخلوق ، والجنب إلا أن يتوضأ } رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٩٥٩ نسأل الله تعالى أن يطهر قلوبنا وبيوتنا من الشياطين وشرورها، ويملاها بالملائكة وذكر خالقها ، وأن يعفو عنا قليل الذنوب وكثيرها ، إن ربنا عفو غفور ، وصلوا وسلموا على نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أزكى صلاةٍ وسلامٍ أبداً ، وعلى آله الأطهار من المهاجرين والأنصار وسائر الصحب والأتباع وتابعيهم باحسان إلى يوم الدين ؛ اللهم أعزنا بطاعتك ، وارفعنا بذكرك وشكرك ، واحفظ الله أمننا وإيماننا والخيرات التي في بلداننا ، وجنبها الشرور والمحن ما ظهر منها وما بطن ؛ اللهم وفقنا لما تحبه وترضاه رعاة ورعية ، وجنبنا أسباب سخطك وعذابك ، وارزقنا لذة النظر إلى وجهك الكريم ، والشوق إلى لقاءك في غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة ؛ اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وما توا على ذلك اللهم اغفر لهم وارحمهم وعافهم واعف عنهم وأكرم نزلهم ووسع مدخلهم ونقمهم من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ورازهم بالاحسان إحسانا وبالسيئات عفواً وغفرانا؛ ارحمنا برحمتك الواسعة إذا صرنا إلى ما صاروا إليه ؛ اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ؛ اللهم ما سألتناك من خير فأعطنا وما لم نسألك من خيرات الدنيا والآخرة فارزقنا وحققها لنا وأنت أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين .

- عباد الله : إِنَّ الله يَأْمُر بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ فَادْكُرُوا اللهَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواهُ عَلَى نِعَمِهِ وَأَلَّاتِهِ يَزِدْكُمْ وَلَذِكْرُ اللهِ أَكْبَرُ وَاللهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الإيمان بالكتب الإلهية : الخطبة الأولى :

( الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً \* قيماً لينذر بأساً شديداً من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً )  
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله بلغ البلاغ المبين من ربه ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، والسائرين على نهجه إلى يوم الدين ثم أمّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) .

عباد الله : يجب الإيمان بكتب الله عز وجل جميعاً وأن الله أوحاها إلى الله رسله وأنبياءه وبلغوها أممهم وأهل ملتهم كالتوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام والإنجيل التي أنزلها على عيسى عليه السلام والزبور التي أنزلها على داود عليه السلام والقرآن الذي أنزله الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فنؤمن بما أخبرنا الله من أسماء الكتب الإلهية وما لم نعلم اسمه منها؛ كل من عند ربنا؛ أنزلها الله تأييداً لأنبياءه ورسله ، وهدى وموعظة للمتقين ؛ ونذارة وتخويفاً للكافرين الملحدين ؛ قال الله عز وجل: ( قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ) وأن من أنكر واحداً من الكتب الإلهية بعد علمه به بأنه من كلام الله كفر وضل ضلالاً بعيداً ؛ قال الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ

وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ) وأنه يجب التصديق الجازم بأنها منزلة من عند الله ، وأنها كلامه جل وعلا ، وأن فيها الهدى والنور لكل

من آمن بها واتبع ما فيها؛ قال الله سبحانه : ( ألم \* اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ \* نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ \* مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ) وقال تعالى : ( إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ) وأنَّ يجب الإيمان بأنَّ جميع الكتب الإلهية دعت الناس جميعاً إلى عبادة الله وترك عبادة ما سواه قال الله عز وجل : ( مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّائِيِّنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ) وقال تعالى : ( كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ) وأنَّ هذه الكتب الإلهية يصدق بعضها بعضاً فلا تعارض بينها لأنَّ دعوتها واحدة وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده وترك عبادة ما سواه قال الله عز وجل :

( وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ ) وأنه يجب الاعتقاد الجازم بأنَّ القرآن الكريم هو آخر الكتب الإلهية نزولاً ، وأنه مصدق لما قبله من الكتب الإلهية السابقة ، وأنَّ القرآن الكريم أشرف الكتب الإلهية كلاماً ، وأكملها حكماً وأحكاماً ، وأنه مهيمنٌ على الكتب السابقة ، وناسخٌ لها وحاكمٌ عليها لأنَّ الكتب السابقة أصابها التغيير والتحريف بخلاف القرآن الكريم قال الله تعالى : ( وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ) وقال تعالى : ( إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ) وقد جاء في الحديث : { أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم غضب حين رأى مع عمر صحيفة فيها شيءٌ من التوراة وقال : أفي شك أنت يا ابن الخطاب ؟ ألم آت بها بيضاء نقية ؟ لو كان أخى موسى حياً ما وسعه إلا اتباعى } رواه الإمام أحمد وحسنه الألباني في إرواء الغليل برقم ١٥٨٩ .

- أيها المسلمون : خصَّ الله كتابه العظيم القرآن الكريم بخصائص عدة ، ومميزات متعددة منها على سبيل الاجمال لا التفصيل :

١- أن القرآن الكريم كلام الله منزلٌ من الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود قال الله تعالى : ( وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه )  
وقال تعالى : ( وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ \* عَلَى قَلْبِكَ

لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ \* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ \* وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأُولِينَ ) .

٢- الإيمان بأن القرآن الكريم خاتم الكتب الالهية والمهيمن عليها ، والمصدق لما قبله من الكتب السابقة ؛ قال الله تعالى : ( نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ \* مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ) .

٣- أن القرآن الكريم ناسخ لجميع الكتب السابقة فلا يجوز لليهود ولا للنصارى ولا غيرهم أن يتعبدوا الله بغير القرآن الكريم قال صلى الله عليه وسلم : { وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } رواه مسلم .

٤- أن القرآن الكريم أحكامه سمحة وميسرة بخلاف الكتب السابقة قال الله تعالى : ( الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ )

٥- أن الله تكفل بحفظ القرآن لفظاً ومعنى من أن يتطرق إليه تحريف للفظه ومعناه قال الله تعالى : ( إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ) قال الإمام الطبري رحمه الله في تفسيره : « وإنا للقرآن لحافظون من أن يُزاد فيه باطلٌ ما ليس منه أو يُنقص منه ما هو منه من أحكامه وحدوده وفرائضه » اهـ .

٦- أن القرآن الكريم مشتملٌ على وجوهٍ كثيرةٍ من الإعجاز بل هو المعجزة العظمى ، والحجة البالغة على الخلق أجمعين قال النبي صلى الله عليه وسلم : { مَا مِنْ الْأَنْبِيَاءِ إِلَّا أُعْطِيَ مِنْ آيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيَتْهُ وَحِيًّا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ } رواه البخاري ومسلم ، ومن صور إعجاز القرآن حسن تأليفه وفصاحته وبلاغته ، تحدى الله الجن والإنس أن يأتوا بمثل القرآن أو بعضه فعجزوا وما استطاعوا قال الله تعالى : ( قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ) .

٧- من خصائص القرآن الكريم أن الله بين فيه كل شيء مما يحتاجه الناس في أمر دينهم ودنياهم ومعاشهم ومعادهم ؛ قال الله تعالى : ( وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ) وقال تعالى : ( مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ) قال ابن مسعود رضي الله عنه : « أنزل في القرآن كل علم ، وكل شيء قد بين في القرآن » .

٨- أن الله يسر القرآن للمتذكر والمتدبر وهذا من أعظم خصائص القرآن الكريم قال الله تعالى : ( وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ) وقال تعالى : ( كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ) .

أيها المسلمون : كم هي المميزات العظيمة والخصائص الكبيرة لكتاب القرآن الكريم ، ولذا ينبغي العناية به تلاوةً وحفظاً ، وتدبراً ، وفهماً لمعانيه ، وعملاً بأحكامه ، وتحاكماً إليه في جميع الأحوال ، كتابُ الله فيه نبأ ما قبلنا ، وخبر ما بعدنا ، وحكم ما بيننا ، هو جبلُ الله المتين ، وهو النورُ المبين ، وهو الصراطُ المستقيم ، وهو الشفاء النافع ، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ اتَّبَعَهُ ، لَا يَعْوجُّ فَيَقْوَمُ ، وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبَ ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَىٰ كَثْرَةِ الرَّدِّ ، لَا تَنْقُضِي عَجَائِبَهُ ، وَلَا تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَهْوَاءُ ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، مِنْ حَكْمٍ بغيره قَصَمَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ ، وَمَنْ عَمِلَ بِهِ أُجِرَ ، وَمَنْ اتَّبَعَهُ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؛ نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَرْزُقَنَا الْعَمَلَ بِهِ ، وَاتِّبَاعَهُ

شريعته وأن يكون شاهداً وشفيحاً لنا يوم نلقاه ، ونجاة لنا به من عذاب الله يوم القيامة ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا الله عباد الله ربكم إنَّ ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ثم أما بعد :

( وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ) .

عباد الله : صلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في محكم الذكر الحكيم ، فاللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد ، وأزواجه وذريته ، وبارك على نبينا محمد وأزواجه وذريته ، وسائر الصحب والأتباع وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعزنا بطاعتك ، وارفعنا بذكرك وشكرك وحسن عبادتك اللهم اجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا وغمومنا ، اللهم ارفع به درجاتنا ، وامحو به سيئاتنا ، واجعله حجة لنا لا علينا ، اللهم إنا آملنا بك وبكتابك وبرسولك فاكتبنا عندك من المقبولين ، ولجنتك من الفائزين ، ومن عذابك وسخطك من الناجين ؛ اللهم أدم على بلادنا أمنها وإيمانها والنعم التي فيها وجميع بلدان المسلمين ، وجنبها الشرور والفتن ما ظهر منها وما بطن يا رب العالمين ، اللهم تب على التائبين ، وتقبل طاعة الطائعين ، واغفر لنا ولوالدينا ووالديهم وجميع المسلمين ، واجمعنا بخير رسلك وأوليائك في جناتك جنة النعيم ، وقنا عذابك يوم تبعث عبادك وأنت أرحم الراحمين ؛ اللهم ارحم مواتنا وموتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك يا أرحم الراحمين ، اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ، اللهم احفظ جنودنا الموحدين في كل مكان ، واجزم عنا وعن المسلمين خير ما جزيته جندياً صالحاً عن دينه ووطنه يا رب العالمين اللهم ارحم الشهداء منهم ، وعجل بشفاء الجرحى ، وأعدهم إلى أولادهم وأموالهم سالمين غانمين ؛ اللهم احفظ ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين بحفظك ، وأعنه بولي عهده الأمين لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ؛ وهيء لهما بطانة صالحين وإخوانا على الحق سائرين

وسائر ولاة أمر المسلمين في كل مكان يا أكرم الأكرمين ؛ اللهم آتنا في الدنيا حسنة  
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وأدخلنا الجنة مع الأبرار برحمتك يا عزيز  
يا غفار .

- عباد الله : إنَّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون \* فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه  
يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الإيمان بالرسول عليهم الصلاة والسلام الخطبة الأولى

الحمد لله ( الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ) وأشهد أن لا إله إلاَّ وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله ؛ أرسله الله هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً ، وعلى آله الأطهار من المهاجرين والأنصار ، ومن تبعهم بإيمان إلى يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون ) .

- عباد الله : من أركان الإيمان الستة وجوب الإيمان بجميع الرسل والأنبياء الذين بعثهم الله إلى أممهم مبشرين برضوان الله لمن أطاعهم ، ومنذرين لمن عصاهم ، وأنَّ من أنكر رسالة نبي من الأنبياء فقد أنكر رسالة الآخرين منهم ، ووقع في الكفر المخرج من الملة ، وعرض نفسه لعقوبة الله في الدنيا والآخرة قال الله تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا \* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا \* وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ) .

- أيها المسلمون : من رحمة الله بعباده أن أرسل في كل أمة رسولا بلسان قومهم : ( لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) وأنَّ دعوتهم واحدة ، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة من سواه ؛ وإن اختلفت شرائعهم من رسول إلى آخر ، قال الله عز وجل : ( وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ) وقال تعالى : ( لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ) وَأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ كَثُرَ ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْأَبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ بِرَقْمِ ٥٧٣٧ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ أَبُو دَرٍّ : { قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَمْ وَقَاءَ عِدَّةِ الْأَنْبِيَاءِ؟ قَالَ: مِائَةٌ أَلْفٌ وَأَرْبَعَةٌ وَعِشْرُونَ أَلْفًا؛ الرَّسُلُ مِنْ ذَلِكَ ثَلَاثُمِائَةٍ وَخَمْسَةٌ عَشْرَ جَمًّا غَفِيرًا } وَأَنَّ أَوْلَهُمْ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَأَخْرَهُمْ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَأَنَّ اللَّهَ ذَكَرَ فِي الْقُرْآنِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ رَسُولًا وَنَبِيًّا وَأَخْفَى عَنَا بَقِيَةَ أَسْمَاءِهِمْ لِحِكْمَةٍ أَرَادَهَا اللَّهُ فَحَنَّا نُوْمَنَ بِهِمْ جَمِيعًا مِنْ عَرَفْنَا اسْمَهُ مِنْهُمْ وَمَنْ لَمْ نَعْرِفْ ، وَأَنَّ نَبِيَّنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ آخِرَ الرُّسُلِ وَخَاتَمَهُمْ فَلَانَبِيَّ بَعْدَهُ ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { إِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَانَبِيَّ بَعْدِي } رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَغَيْرُهُ وَصَحَّحَهُ الْأَبَانِيُّ ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا جَمِيعًا تَجَاهَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ وَرَسَلِهِ التَّصَدِيقَ بِرِسَالَتِهِمْ جَمِيعًا فِيمَا جَاءُوا بِهِ ، وَأَنَّهُمْ مَرْسَلُونَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مَبْلُغُونَ عَنِ اللَّهِ مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ بِتَبْلِيغِهِ وَقَالَ تَعَالَى : ( وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ) وَأَنَّهُ يَجِبُ عَلَيْنَا مَحَبَّةُ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ جَمِيعًا ، وَالْحَذْرُ كُلُّ الْحَذْرِ مِنْ بَغْضِهِمْ أَوْ عِدَاوَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ) وَقَالَ تَعَالَى : ( مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ) وَيَجِبُ عَلَيْنَا جَمِيعًا اعْتِقَادَ فَضْلِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ ؛ مَهْمَا بَلَغَ صَلَاحُهُمْ وَتَقْوَاهُمْ لِلَّهِ لِأَنَّ اللَّهَ اصْطَفَى الْأَنْبِيَاءَ وَاخْتَارَهُمْ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ مَهْمَا اجْتَهَدُوا فِي أَعْمَالِهِمْ وَعَظَمَتْ مَكَانَتُهُمْ عِنْدَ النَّاسِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ) قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : « يُخْبِرُ تَعَالَى أَنَّهُ يَخْتَارُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا فِيمَا يَشَاءُ مِنْ شَرْعِهِ وَقَدْرِهِ وَمِنَ النَّاسِ لِإِبْلَاجِ رِسَالَتِهِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ أَيُّ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ ، بَصِيرٌ بِهِمْ ، عَلِيمٌ مِمَّنْ يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ مِنْهُمْ ، كَمَا قَالَ تَعَالَى : ( اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ) وَمِمَّا شَرَعَهُ اللَّهُ لِلْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى مَنْ سِوَاهُ وَهُوَ شِعَارٌ لَهُمْ دُونَ غَيْرِهِمْ كَثْرَةُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَيْهِمْ جَمِيعًا ؛ قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِهِ عَلَى مُسْلِمٍ :

« أجمعوا » أي العلماء « على الصلاة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وكذلك أجمع من يعتدُّ به على جوازها على سائر الأنبياء والملائكة استقلاً ، وأمَّا غير الأنبياء فالجمهور على أنه لا يصلى عليهم ابتداءً » اهـ ومما يجب معرفته أنَّ ألوا العزم من الرسل خمسة: نوحٌ وإبراهيمَ وموسى وعيسى ونبينا محمد عليهم جميعاً أفضل الصلاة وأتم التسليم؛ قال الله تعالى : ( وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ) وأنَّ هؤلاء الخمسة هم أفضل الرسل وخيار بني آدم لقول الله تعالى : ( تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ

مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحٍ ) قال أبو هريرة رضي الله عنه : { خيار ولد آدم خمسة نوحٌ وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمدٌ صلى الله عليه وسلم وخيرهم محمدٌ صلى الله عليه وسلم وصلى الله وسلم عليهم أجمعين } رواه البزار في كشف الأستار والهيثمي في مجمع الزوائد وقال رجاله رجال الصحيح وصححه الحاكم ، وافقه الذهبي ، وقال صلى الله عليه وسلم : { أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ } رواه مسلم في صحيحه ، وسأحدث معكم في الخطبة الثانية عن شيء من خصائص المصطفى صلى الله عليه وسلم وشيء من فضائله وحقوقه بشيء من الإيجاز والاختصار ؛ أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثم أما بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون ) .

عباد الله : إن نبينا محمداً بن عبد الله بن عبد المطلب ميّزه الله عن غيره من الرسل والأنبياء وغيرهم بخصائص ومميزات أذكر منها ما يلي :

١-عموم رسالته لكافة الإنس والجن فلا يسمع به أحدٌ من هذه الأمة إلا ووجب عليه اتباعه والإيمان برسالته ؛ قال الله تعالى : ( وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ) وقال تعالى : ( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ) وقال صلى الله عليه وسلم : { والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحدٌ من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النبي } رواه مسلم .

٢-أنّه خاتم الأنبياء والمرسلين فلانبي بعده ؛ لقول الله تعالى : ( ما كان محمد أباً أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين )

٣-أنّ الله أيده بالمعجزات وهي الامور الخارقة للعادة التي أجراها الله على أيدي الأنبياء ، وأنّ أعظم معجزاته صلى الله عليه وسلم نزول القرآن الكريم عليه والذي حفظه الله من التغيير والتبديل ، وهو الباقي في الأمة إلى أن يأذن الله برفعه إليه ، والذي عجز البشر أن يأتوا مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً .

٤-أنّ أمته صلى الله عليه وسلم خير الأمم وأكثرها تبعاً لنبيها وهم أكثر أهل الجنة جعلنا الله من أهلها ونجانا وإياكم من عذاب الجحيم .

٥- أن نبينا محمد بن عبد الله هو سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافعٍ يوم القيامة ؛ بيده لواء الحمد والناس تحت رايته ولا فخر ، ونبينا محمد صلي الله عليه وسلم أكرمهم الله بالوسيلة التي هي درجة عالية في الجنة لا تكون إلا له صلوات ربي وسلامه عليه ، إلى غير ذلك من خصائصه وومميزاته التي اختصه الله بها عن غيره .

- عباد الله : إن حقوق النبي صلي الله عليه وسلم على أمته كثيرة ومن أهمها: وجوب الإيمان بنبوته ، واعتقاد أن رسالته ناسخة للرسالات السابقة ، وعلى هذا يجب تصديقه فيما أخبر ، وطاعته فيما أمر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر ، وألا يعبد الله إلا بما شرع نبينا محمد صلي الله عليه وسلم ، ومن حقوقه الإيمان بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، وما من خير إلا ودل الأمة عليه ولا شر إلا وحذرها منه صلوات الله وسلامه عليه ، ومن حقوقه على أمته محبته صلي الله عليه وسلم وتقديهما على محبة الأنفس والأبناء والآباء وسائر الأقارب والأموال والأصدقاء وأن علامة محبته متابعتة صلي الله عليه وسلم وتقديم طاعته على طاعة من سواه قال الله تعالى : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ) وقال صلي الله عليه وسلم : { لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } متفق عليه ، ومن حقوقه توقيره وإجلاله وتعظيمه في حياته وبعد موته ، بدون غلو فيه ، ولاتقصير في حقه صلوات ربي وسلامه عليه ، ومن حقوقه محبة أصحابه وأهل بيته وأزواجه وموالاتهم جميعاً والحذر من تنقصهم أو الطعن فيهم بشيء ، وأخيراً من حقوقه صلي الله عليه وسلم كثرة الصلاة والسلام عليه ولاسيما في يوم الجمعة وليليتها ؛ قال الله تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) قال مجاهد في تفسيره : « صَلَاةُ اللَّهِ عَلَيْهِ تَنَاوُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ، وَصَلَاةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِ الدُّعَاءُ لَهُ » وقال القاضي عياض رحمه الله : « اعلم أن الصلاة عليه فرض على الجملة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة عليه وحمله الأمة والعلماء على الوجوب وأجمعوا عليه » فاللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك ما ذكره الذاكرون الأبرار وصلي وسلم عليه ما تعاقب الليل والنهار، واجمعنا به وبسائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

في جناتك جنة النعيم غير مبدلين ولا مفتونين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم  
أعزنا بطاعتك، وارفعنا بذكرك وشكرك وحسن عبادتك ، وأعذنا من شرور أنفسنا  
ومن سيئات أعمالنا واغفر لنا إِنَّكَ أَنْتَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ  
الوباء والربا والزنى والزلازل والأمراض والفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا  
هذا خاصة وعن سائر المسلمين عامة يا رب العالمين ؛ اللهم أدم على بلادنا أمنها  
وإيمانها والنعم والخيرات التي فيها وجميع بلدان المسلمين ، اللهم احفظ أمتنا  
وولاية أمورنا ، واجعلهم رحمة لشعوبهم وأوطانهم يا رب العالمين ؛ اللهم أيد  
بالحق إمامنا وولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين لما تحبه وترضاه وسائر ولاية أمر  
المسلمين ، وهيء لهم بطانة صالحين ، واخوانا على الحق ناصحين لما فيه صلاح  
الإسلام والمسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ؛ اللهم ارحم مواتنا وموتى المسلمين  
الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك يا أرحم الراحمين  
وقنا برحمتك وعفوك عذاب القبر والجحيم ووالدينا ووالديهم وجميع الأهل  
والأحباب إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ؛ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة  
وقنا عذاب النار ، وأدخلنا الجنة مع الأبرار برحمتك يا عزيز يا غفار ؛ سبحان  
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب  
العالمين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الإيمان باليوم الآخر الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مِضْلَ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، بَلَّغَ الرِّسَالَةَ ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَنَصَحَ الْأُمَّةَ وَجَاهَدَ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ ، فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِ وَشَرَعَهُ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) .

أيها المسلمون : ومن أركان الإيمان الستة التي يجب الإيمان بها الإيمان باليوم الآخر وما فيه من أهوال وأحوال نجمل الكلام فيه في الوقفات التالية :

الوقفة الأولى : أَنْ مَنْ مَاتَ قَامَتْ قِيَامَتُهُ ، وَأَنَّ الْقَبْرَ أَوَّلَ مَنْزِلَةٍ مِنْ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ، وَأَنَّ صَاحِبَ الْقَبْرِ إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ فِي حَفْرَةٍ مِنْ حَفْرِ النَّارِ ؛ نَسَأَلَ اللَّهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ ، وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى إِذْ يَقُولُ : ( يَثْبُتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ) وَقَالَ تَعَالَى : ( حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ) وَقَالَ تَعَالَى : ( وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ \* النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ) وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ، فَيُقَالُ هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ } رَوَاهُ

البخاري ومسلم في صحيحهما ، وقال صلى الله عليه وسلم : { لولا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه } رواه مسلم في صحيحه ؛ فالعذاب في البرزخ للكفار والمنافقين ، والنعيم الدائم للمؤمنين سواءً دفن الموتى في القبور أو البحار أو أكلتهم السباع والحيتان في بطونها أو حرقت أجسامهم وصارت رماداً وطارت بها الرياح فلا يبد من الجزاء قبل يوم الحساب ؛ نسأل الله العفو والعافية .

الوقفه الثانية : وجوب الإيمان بكل ما يحدث في يوم القيامة من بعث للأجساد وحياة للأرواح فيها ، وجمع للناس في صعيدٍ واحدٍ في أرض المحشر ، ومن الإيمان بحوض النبي صلى الله عليه وسلم الذي يشرب منه أهل الإيمان ويمنع منه أهل الكفر والعصيان ، ووجوب الإيمان بالميزان الذي توزن فيه صحائف أعمال العباد حسناتها وسيئاتها بل ويوزن أصحابها والعاملون لها ، ووجوب الإيمان بالشفاعة الخاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم والعامّة له ولغيره من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، وكذا وجوب الإيمان بالصراط المنصوب على متن جهنم وصفاته الواردة فيه وحال العابرين عليه فمنهم ناج مخدوشٍ ومنهم مكردسٍ في نار جهنم أجارانا الله وإياكم منها ، وفي آخر المطاف دخول المؤمنين في جنات الخلود والتمتع بنعيمها ، وأعلاه رؤية الله فيها جعلنا الله وإياكم من أهلها المنعمين فيها أو خلوداً في نار جهنم التي بين الله وصفها بأقبح الأوصاف وأشنعها وذلك لمن كفر بالله وأشرك به وأعرض عن دينه ، ولا يظلم ربك أحداً ، وسنفرد كل موقف من مواقف القيامة وكل جزء من أجزاءها بخطب مستقلة قادمة إن شاء الله تعالى والله الموفق والمعين .

الوقفه الثالثة : إنَّ للإيمان باليوم الآخر ثمرات عظيمة وفوائد جمّة في حياة كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ نذكر منها ما يسره الله تعالى ، ومنها ما يلي :

١- أن يحرص المسلم على طاعة الله رغبةً في ثوابه في يومٍ لا ينفخ فيه مألٌ ولا ينون إلا من أتى الله بقلب سليم ، وأنّه يجب ترك الذنوب صغيرها وكبيرها خوفاً من عقاب الله في ذلك اليوم ، وصدق الله تعالى إذ يقول:

( فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى \* يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى \* وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى \* فَأَمَّا مَنْ طَغَى \* وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى \* وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى \* فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ).

٢- حصول التسلية لكل مؤمنٍ ومؤمنةٍ عما فاتهم من نعيم الدنيا وملذاتها الزائلة حينما يعاينون نعيم الجنة وما فيها من الجور الوافر ، والنعيم الدائم واللذة العظيمة في تلك الدار التي من دخلها ينعم فلا يأس ، ويصح فلا يسقم ، ويشب فلا يهرم ، وكذا عندما يدخل كل كافرٍ وكافرةٍ نار جهنم ، ويحس بما فيها من العذاب الأليم ، والبلاء الواضح المبين ينسون كل غنى ، وصحة ، وكل نعيم عاشوه في حياتهم الدنيا ، وقد جاء في صحيح مسلم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَبِّ . وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ } .

٣- استشعار كمال عدل الله تعالى حيث يجازي كلاً بعمله مع رحمته بعباده ؛ وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ) [ وقال تعالى : ] وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتُمُ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ) .

٤- بيان عظمة الله وكمال ملكه وسلطانه لما يراه العباد يوم القيامة من أهوال وأحوال وجزاء ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ \* الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ \* وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاطْمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ \* يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ

وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ \* وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ  
 بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ) وقال صلى الله  
 عليه وسلم : { يَطْوِي اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ثُمَّ يَأْخُذُهَا بِيَدِهِ  
 الْيُمْنَى ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ ، أَيَّنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيَّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ . ثُمَّ يَطْوِي الْأَرْضِينَ  
 بِشِمَالِهِ ١ ، ثُمَّ

يَقُولُ : أَنَا الْمَلِكُ أَيَّنَ الْجَبَّارُونَ ؟ أَيَّنَ الْمُتَكَبِّرُونَ ؟ } رواه مسلم ، نسأل الله أن  
 يعيننا وإياكم على تعظيمه وإجلاله وذكره وشكره وحسن عبادته وأن يختم لنا  
 وإياكم بخير وأن يحشرنا في زمرة المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء  
 والصالحين وحسن أولئك رفيقاً نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسنة نبيه صلى  
 الله عليه وسلم أقول ما سمعتم واستغفروا عباد ربكم إن ربنا أرحم الراحمين .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وقدوة الناس أجمعين وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثم أما بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظُرْ نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ) .

- عباد الله : ما زالت جائحة كورونا لم تنته من بلادنا السعودية ولا من غيرها من البلدان ، وإن كان هذا الوباء في بلادنا السعودية قد قل عدد المصابين والوفيات والحالات الحرجة بسببه ولله الحمد والمنة ومع ذلك يا عباد الله يجب الحذر كل الحذر من أن يعود إلينا هذا الوباء الخطير بشكل أقوى كما عاد إلى بعض البلدان لتساهلهم في الاجراءات الوقائية من هذا الوباء ، فإذا تساهلنا به ولم نبال بالأخذ بالاحترازاات الوقائية منه في المساجد والأسواق والمتنزهات والاستراحات وغيرها فسيحل علينا هذا الوباء بقوة كما حل على غيرنا لا قدر الله ؛ فلنكن يقضين ؛ ومن خطورة وباء كورونا محترزين ؛ آخذين بأسباب السلامة والوقاية منه من ترك المصافحة والمعانقة ولزوم التباعد الجسدي وفي الأماكن المزدحمة خاصة والاهتمام بلبس الكمامات فيها والعناية بالنظافة للأبدان والأماكن والثياب ، والتعقيم المستمر للأيدي وغسلها بالماء والصابون وغيرها من الاحترازاات الوقائية المؤقتة التي تكون سبباً بإذن الله في رفع هذه الجائحة عنا وعن بلادنا بالكلية بقدرة رب العالمين ، وبفضل رحمة أرحم الراحمين ؛ والله نسأل الله أن يحفظنا بحفظه ، وجميع المسلمين من كل داء ووباء ومن كل شر وبلاء ؛ اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين في كل مكان يا رب العالمين ؛ اللهم أدم على بلادنا السعودية أمنها وإيمانها وقيادتها والخيرات والنعم في ديارها وجميع بلدان المسلمين ؛ وأوزعنا يا ربنا شكرها وذكورها وحسن عبادة ربنا أكرم الأكرمين؛ اللَّهُمَّ طَهِّرْ قُلُوبَنَا مِنَ النَّفَاقِ ، وَفَرِّجْنَا مِنَ الزَّنَا، وَأَلْسِنَتَنَا مِنَ الْكُذِبِ ، وَأَعْيِنَا مِنَ الْخِيَانَةِ، فَإِنَّكَ تَعَلَّمُ حَائِنَةَ الْأَعْيُنِ ، وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ؛ اللهم اغفر ذنوبنا واستر عيوبنا ، وبلغنا فيك آمالنا ، واشفي مرضانا ، وارحم موتانا ، وأدخلنا جنتك ، وقتنا عذابك يوم تبعث عبادك ؛ اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيد .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الإيمان بالقدر خيره وشره الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صَلَّى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شرعه إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) .

أيها المسلمون : من أركان الإيمان الستة التي يجب الإيمان بها الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره ولنا مع هذا الركن عدة وقفات نجملها في الوقفات التالية :

- الوقفة الأولى : ما معنى القضاء والقدر ؟ والجواب على ذلك : أنَّ القدر علم الله بالأشياء قبل حدوثها ، وكتابته لذلك في اللوح المحفوظ ، وخلق وإيجاده لما يشاء ، والقضاء ما أمر الله به كوناً وشرعاً على خلقه لحكمة أرادها الله عز وجل ؛ قال ابن الأثير النهاية في غريب الحديث لابن الأثير: ٧٨/٤. وانظر جامع الأصول: ١٠٤/١٠ : « فالقضاء والقدر أمران متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر؛ لأنَّ أحدهما بمنزلة الأساس وهو القدر ، والآخر بمنزلة البناء وهو القضاء فمن رام الفصل بينهما فقد رام هدم البناء ونقضه » اهـ .

- الوقفة الثانية : لقد تظاهرت الأدلة على وجوب الإيمان بالقضاء والقدر وأنَّ له أربع مراتب لا ينفك بعضها عن بعض وهي : مرتبة علم بكل شيء ، وكتابته لها ، وخلق وإيجاده لما يشاء قال الله تعالى: ( إنا كلُّ شيءٍ خلقناه بقدر ) وقال تعالى: ( ففضاهنَّ سبع سماوات في يومين ) وقال تعالى : ( وقضى ربك ألا تعبدوا إلا الله ) وقال تعالى : ( وأنَّ الله قد أحاط بكل شيءٍ علماً ) وقال تعالى : ( ما فرطنا في الكتاب

من شيءٍ) وقال تعالى : ( وما تشاءون إلاَّ أن يشاء الله رب العالمين ) وقال تعالى :  
 ( الله خالق كل شيء ) قال الإمام النووي في شرحه على مسلم رحمه الله : «  
 تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد  
 من السلف والخلف على إثبات قدر الله سبحانه وتعالى » اهـ .

- الوقفة الثالثة : أن من أنكر القضاء والقدر كفر بالله العظيم ؛ لأنَّه أنكر  
 ركناً من الإيمان الستة ، وقد سئل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن قومٍ  
 يزعمون ألا قدر ، فقال للسائل : فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريءٌ منهم  
 وأنهم برآء مني ، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أنَّ لأحدهم مثل أحدٍ  
 ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ، ثم قال حدثني أبي عمرُ بن  
 الخطاب رضي الله عنه فذكر حديث جبريل عليه السلام ، وفيه أنَّه قال للنبي  
 صلى الله عليه وسلم فأخبرني عن الإيمان ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم : {  
 أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره }  
 رواه مسلم .

- الوقفة الرابعة : أنَّ المسلم إذا أصيب بنعمة وخيرٍ من الله في نفسه أو ماله أو  
 أهله ومجتمعه وبلاده حمد الله تعالى وشكره ، واستعمل تلك النعم في طاعة  
 الله وذكره وشكره وحسن عبادته ، وقد قال الله تعالى : ( وإذ تأذن ربكم لئن  
 شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إنَّ عذابي لشديد ) وإذا أصيب العبد المسلم بمصيبة  
 في نفسه أو ولده أو ماله أو أهله أو مجتمعه وبلاده علم أنَّ ذلك قد كتبه الله  
 عليه في اللوح المحفوظ قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة ، وأنَّ  
 الواجب عليه هو الصبر والاحتساب لقول الله تعالى : ( إمَّا يوفى الصابرون  
 أجرهم بغير حساب ) وإن رضي بقضاء الله وقدره كان ذلك أجمل وأعظم ، لقول  
 النبي صلى الله عليه وسلم : { إنَّ عظم الجزاء مع عظم البلاء وإنَّ الله إذا أحبَّ  
 قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى { أي من الله } ومن سخط فله السَّخَطُ {  
 أي من الله عياداً بالله ، رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني في سلسلة  
 الأحاديث الصحيحة برقم ١٤٦ ، وإن شكر العبدُ ربَّه على وقوع المصائب عليه  
 وحمده عليها كان ذلك

أعلى درجة من الصبر والرضا اللهم إنا نسألك الفوزَ عندَ القضاءِ، ونُزِّلَ الشُّهداءِ،  
 وعَيْشَ السُّعداءِ، ومُرافقةَ الأنبياءِ إنَّك سميع الدعاء .

الوقفه الرابعة : كم هي الفضائل العظيمة والثمار اليانعة الحميدة لمن آمن بقضاء الله وقدره وصبر واحتسب ، ورضي بما قضاه ربه وكتب ، وشكر مولاه على ما منعه ووهب ، وقال إنني من المسلمين ، ومن تلك الثمار والفضائل ما يلي :

١- أن ما يقضيه الله على عباده من خير أو شر قد كتبه الله عليه ولا مناص له منه لقوله صلى الله عليه وسلم : { واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك جفت الأقلام ورفعت الصحف } رواه الترمذي وأحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٧٩٥٧ .

٢- أن ما أصاب المسلم من مصيبة من موت أو مرض أو فقر أو هم أو حزن أو غيرها من المصائب فهي تكفيرٌ لسيئاته ، أو رفعة لدرجاته في الجنة ، أو أن الله دفع عنه بها مصيبة أعظم من مصيبته التي حلت به ، أو بغير ذلك من المكاسب التي جعلها الله للعبد وهو لا يشعر ويظنها شراً عليه وهي خيرٌ له ، وقد قال الله تعالى : ( فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ) وقال صلى الله عليه وسلم : { إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة } رواه الترمذي والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٠٨ وقال صلى الله عليه وسلم : { ما من مسلم تصيبه المصيبة فيقول ما أمره الله به إنا لله وإنا إليه راجعون؛ اللهم أجرني في مصيبي وأخلف لي خيراً منها إلا أخلف الله له خيراً منها } رواه مسلم ؛ وقال صلى الله عليه وسلم : { مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلَا وَصَبٍ وَلَا هَمٍّ وَلَا حُزْنٍ وَلَا أَدَى وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشُّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ } رواه مسلم؛ نفعني الله وإياكم بالكتاب والسنة ورزقنا وإياكم العلم والحكمة ، أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ،  
ومن سار على نهجه وشرعه إلى يوم الدين ثم أما بعد :

( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ) .

٣- من الفوائد والثمار للإيمان بالقضاء والقدر أنَّ على المسلم الأخذ بالأسباب النافعة  
لتحقيق ما يطلب ، والنجاة مما يرهَب ، وأنَّ ذلك لا ينافي الإيمان بالقضاء الله  
والقدر وهو من التوكل على الله الذي أمر الله به ، وقد جاء في حديث مسلم  
أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : { مَا مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدَّ كَتَبَ اللَّهُ  
مَكَانَهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، وَإِلَّا وَقَدَّ كُتِبَتْ شَقِيَّةٌ أَوْ سَعِيدَةٌ ؛ قَالَ فَقَالَ رَجُلٌ :  
يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا مُكْتُ عَلَى كِتَابِنَا ، وَنَدَعُ الْعَمَلَ ؟ فَقَالَ : مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ  
السَّعَادَةِ ، فَسَيَصِيرُ إِلَى عَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، فَسَيَصِيرُ  
إِلَى عَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، فَقَالَ : اْعْمَلُوا فَكُلُّ مِيَسَّرٌ ، أَمَّا أَهْلُ السَّعَادَةِ فَيُيَسَّرُونَ  
لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ ، وَأَمَّا أَهْلُ الشَّقَاوَةِ فَيُيَسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاوَةِ ، ثُمَّ قَرَأَ :  
فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ، وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ، فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى ، وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ  
وَاسْتَعْتَى ، وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى { .

٤- أنَّ الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره حلُّوه ومُمرُّه يحمل المسلم على طمأنينة  
نفسه، وراحة قلبه ، ورضاه عن ربه وقضائه ، فيطرد عن نفسه القلق والتضجر عند  
فوات مطلوب أو حصول مكروه لأنَّ الله أعلم وأحكم بما يصلح لعباده ، وما يقضيه  
ويقدره لهم فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون ؛ اللهمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى  
الْخَلْقِ أَحِينَا مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لَنَا ، وَتَوَفَّنَا إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لَنَا ، وَنَسْأَلُكَ  
حَشِيَّتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَكَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الرِّضَا وَالْعِصْبِ ، وَنَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا  
يَنْفَدُ وَفِرَّةً عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ وَنَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَضَاءِ ، وَبَرَدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَكَذَّةَ  
النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَاءِ مُضِرَّةٍ ، وَفِتْنَةِ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ  
زَيْنًا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ  
حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ،  
وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَمَنْ تَبِعَهُ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### معرفة العبد ربه الخطبة الأولى

الحمد لله الذي بين لنا الحق ووضحه : لايسأل عمّا يفعل وهم يسألون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة حقّ وصدق ، نرجو بها النجاة يوم الدين ، وأشهد أنّ نبينا محمداً عبد الله ورسوله ؛ فقد بلغ البلاغ المبين من ربه ؛ فأقام الله به الحجة ، وأبان بدعوته المحجة؛ فما من خيرٍ إلاّ من طريقه صلى الله عليه وسلم ، ولا شرّاً إلاّ وحذر منه فصلوات ربي وسلامه عليه صلاة دائمة دوام الليل والنهار ، ثمّ أمّا بعد :

- عباد الله : إنّ أصدق الحديث كلام الله ، وخير الهدي هدي نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

- أيها المسلمون : إنّ حديثي إليكم في هذه الجمعة وما بعدها عن أمورٍ عظيمة قام الدين عليها ألا وهي معرفة العبد ربه ودينه ونبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، وإنني لأعترف بقصوري إن قلت بأني سأحيط في هذه الخطبة وما بعدها بجميع عناصر هذا الموضوع ، ولكن حسبي أن أذكر لكم الأمور المهمة في كل أصلٍ من تلك الأصول الثلاثة من خلال بيان بعض الوقفات ، وقبل الحديث عن ذلك يا عباد الله أود أن أبين أنّنا جميعاً مسؤولون أمام الله عز وجل عن معرفة هذه الأصول الثلاثة ، والعمل بها ، وأنّ العبد إذا وضع في قبره ، وأهيل عليه التراب فإنّه سيسأل عنها تصديقاً لما جاء في كتاب الله حيث قال تعالى : ( يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة وفي الآخرة ، ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء )

- عباد الله : إنّ سؤال منكراً ونكير كل عبدٍ صالح أو كافر عن هذه الأصول الثلاثة هو حقٌّ ثابت بنصوص الكتاب والسنة ؛ فأما من الكتاب فلقول الله تعالى عن آل فرعون : ( النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب ) والعرض هنا يا عباد الله هو العذاب في البرزخ الذي بين

موت آل فرعون وغيرهم وبين قيام الساعة سواءً دفن الموتي في قبورهم أو أكلتهم السباع في بطونها أو تفتت أجسادهم في البراري والبحار أو ذهبت بها الرياح في مكانٍ سيحق كل ذلك يسمّى برزخاً؛ ختم الله لي ولكم بخاتمة السعادة .

- ومن الأدلة على سؤال الله عن هذه الأصول الثلاثة ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أنس بن مالك المتفق عليه : { إنَّ العبد { أي المؤمن } إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه { أي عنه } حتى إنَّه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان ، فأقعدها فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل محمدٌ صلى الله عليه وسلم فيقول : أشهد أنَّه عبد الله ورسوله ، فيقال : انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة ؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم فيراها جميعاً ، وأمَّا الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري كنت أقول ما يقول الناس ، فيقال : لا دريت ، ولا تليت ، ثم يضرب بمطرقةٍ من حديدٍ ضربةً بين أذنيه ، فيصيح صيحةً يسمعاها من يليه إلا الثقلين } وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه قال : { كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت ، وقف عليه فقال : استغفروا لأخيكم ، وسلوا له بالثبث ؛ فإنَّه الآن يسأل } رواه أبو داود بسندٍ صحيح؛ إلى غير ذلك من الأدلة ؛ التي تدل على وقوع السؤال عن هذه الأسئلة الثلاثة : من ربك ، وما دينك ، ومن نبيك ؛ فاللهم يا ذا الجلال والإكرام ثبتنا عند السؤال ، واجعلنا معترفين بك إلهاً ورباً ، وبالإسلام ديناً ، وبنبيك محمدٍ صلى الله عليه وسلم رسولاً نبينا .

- أيها المسلمون : إنَّ الحديث عن الأصل الأول من هذه الأصول الثلاثة أولاً وهو معرفة العبد ربه ؛ لنا معها عدةٌ وقفاتٍ نجملها في الوقفات التالية :

الوقفة الأولى : ما معنى المعرفة يا عباد الله ؟ وأقول : إنَّ المعرفة ضدها الجهل ، والعارفون بالله تعالى خالقاً وإلهاً وما له تعالى من الأسماء الحسنی والصفات العلی هم أتقى الناس لله الكريم وبشرعه العظيم كما قال الله تعالى : ( إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ) وإنَّ الجهال بدين الله وأحكامه وشرعه يا أيها المسلمون ؛ هم شر الناس كما قال تعالى عن الكفار : ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يبصرون بها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون ) ولذا حتَّى

الله في كتابه العزيز على طلب العلم الشرعي ، وبين فضل العلماء رسول الهدى صلوات ربي وسلامه عليه ، فكونوا يا عباد الله من العارفين به تعالى معرفة تامة توصلكم إلى رضا الله تعالى عنكم ، ولتفوزوا بجنة عدن ونعم دار المتقين .

الوقفه الثانية : إنَّ كلَّ مخلوقٍ من عالم الأرض والسماء عبدٌ لله ، وتحت قهره وتصرفه تعالى ، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ؛ فوجب على العبد المسلم الدُّلُّ لربه تعالى ، والخضوع لعظمته وجلاله ؛ ولذا مدح الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بوصف العبودية له في كتابه تعظيماً لشأنه ؛ فقال تعالى : ( سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ) وقال سبحانه : ( الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً ) وقال عز وجل : ( تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ) ومثل ذلك ما ورد عنه في سنته صلوات ربي وسلامه عليه ففي صحيح الإمام البخاري رحمه الله من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنَّه سمع عمر بن الخطاب يقول على المنبر سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : { لاتطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ؛ فإنَّما أنا عبده ، فقولوا عبد الله ورسوله } وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وأنَّ عيسى عبد الله ورسوله ، وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه ، والجنة حق والنار حق ؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل } .

- أيها المسلمون : إذا كان وصف العبودية مُدخَّ به أفضل رسله وأنبياءه محمداً صلى الله عليه وسلم أفلا نرضى بها وصفاً لنا ، ونعتبرها فخراً لنا بلى والله ، وصدق الله تعالى إذ يقول في وصف عباد الله بها : ( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ) وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ) وكم من آية كريمة وردت في كتاب الله حتَّى الله فيها عباده الصالحين على أن يكونوا من عباد الله حقاً وصدقاً فعلاً للمأمور ، واجتناباً للمحذور؛ ذلاً لربهم ، وإظهاراً لحاجتهم إلى رحمته وسعة عفوه وحلمه أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب غفور .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ، نبينا محمدٍ  
وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثم أمّا بعد :  
- فاتقوا الله عباد الله تكونوا من الفائزين :

الوقفه الرابعة : إنَّ من اعترف بالله رباً خالقاً مالِكاً متصرفاً في جميع خلقه بما شاء فانه سيعترف حقاً وصدقاً بأنَّه المستحق للعبادة دون أحدٍ سواه كما قال ابن كثيرٍ رحمه الله بعد أن ذكر الله الآيات الشرعية التي فيها بيان خلق الله ليل والنهار والشمس والقمر وغيرها مما خلقه سبحانه : « الخالق لهذه الأشياء هو المستحق للعبادة » والعبادة يا أيها المسلمون : هي كلُّ ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة ؛ والتي منها ما هو واجبٌ ، ومنها ما هو مستحب ، وإنَّ من أعظم أنواع العبادة وأكدها إفراده تعالى بالتوحيد والعبادة ، والحذر من صرف شيءٍ منها لغيره سبحانه ؛ فإنَّ الله لا يرضى أن يشرك معه أحدٌ في عبادته لاملِك مقربٌ ولانبي مرسل ؛ لأنَّ الشرك بالله تسوية للمخلوق بالخالق في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات ومن فعل واحداً من ذلك فقد استحق العقوبات العظيمة في دار الدنيا والآخرة والسلام من قابل الله بعقيدة التوحيد الخالص ؛ قال الله تعالى : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلمٍ أولئك لهم الأمن وهم مهتدون )

الوقفه الخامسة والأخيرة : إنَّ من تمام الإيمان بالله رباً أن تعترف بصفات الكمال له تعالى ونعوت الجلال له سبحانه ، وتنفي عن ربك سبحانه العيوب والنقائص التي نفاها عن نفسه في القرآن الكريم ، والتي نفاها عنه رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته المطهرة ؛ وأن يحملنا الإيمان بتلك الأسماء والصفات لله تبارك وتعالى على العمل الصالح ، وترك السيء من القول والعمل قال الله تعالى :  
( وتوكل على العزيز الرحيم \* الذي يراك حين تقوم \* وتقلبك في الساجدين \* إنَّه هو السميع العليم ) .

- وبهذه الكلمات السابقات وصلت معكم يا عباد الله إلى نهاية خطبتي هذه حول موضوع الأصل الأول من الأصول الثلاثة ألا وهو معرفة العبد

ربه باختصار شديد ، وسأستكمل الحديث معكم عن الأصل الثاني من الأصول الثلاثة في خطبة مقبلة إن شاء الله وإلى ذلكم الحين أستودع الله دينكم وأماناتكم وخواتيم أعمالكم وصلوا وسلموا على أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في محكم الذكر الحكيم فقال عزٌّ من قائلٍ حكيمًا :

( إنَّ الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ) وقال صلى الله عليه وسلم : { من صَلَّى عَلَيَّ صَلاةً واحدةً صَلَّى اللهُ عليه بها عشرًا } فاللهم صلي على محمدٍ وعلى آلِهِ محمد ، كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّكَ حميدٌ مجيدٌ ؛ وارض اللهم عن خلفاء رسولك أجمعين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحب والأتباع وتابعيهم باحسانٍ إلى يوم الدين ؛ اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والمشركين؛ اللهم انصر بلاد الحرمين الشريفين على من بغى على حدودها ، وأهلها والمقدسات فيها ؛ اللهم عليك بهم فانهم لايعجزونك ؛ اللهم أرنا في القوم الظالمين المعتدين على اخوننا أهل السنة في بلاد الشام يوماً أسوداً يعز فيه أوليائنا ويذل فيه أعدائنا يا قوي يا عزيز ؛ اللهم انصر اخواننا المستضعفين في أرض فلسطين على الصهاينة المعتدين ؛ اللهم من أراد بلادنا وبلاد المسلمين بسوء فاشغله في نفسه ورد كيده في نحره واجعله غنيمَةً للإسلام والمسلمين ؛ اللهم ارزقنا خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الغضب والرضا والقصد في الفقر والغنى، والرضا بعد القضاء ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك الكريم في غير ضراء مضرّة ولافتنة مضلة ؛ وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا عزيز يا غفار .

- عباد الله : إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### معرفة العبد دينه **الخطبة الأولى :**

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً؛ وجاءت سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم نبأً للسالكين؛ وهداية للتهائين؛ وجعل دينه خير الأديان، وشريعة خير الشرائع سماحةً وهدياً: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) وأصلي وأسلم على خير الأنبياء والمرسلين نبينا محمداً بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله الأطهار من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد :

- أيها المسلمون : أذكّر نفسي وإياكم بتقوى الله تعالى ؛ فهي أعظم الوصايا التي أوصى الله بها أوليائه المؤمنين فقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعلكم نورا تمشون به ويغفر لكم والله غفور رحيم ) .

عباد الله : ما زال الحديث موصولاً معكم عن موضوع الأصول الثلاثة وهي معرفة العبد ربّه ودينه ونبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم ؛ وقد كان الحديث في الجمعة السابقة عن الأصل الأول من هذه الأصول الثلاثة ألا وهو معرفة العبد ربّه ، واليوم سيكون حديثي معكم عن الأصل الثاني من الأصول الثلاثة والذي لا بد أن يسأل العبد عنه في قبره ويوم حشره وحسابه ؛ وهذا الأصل ألا وهو معرفة العبد دينه ؛ وسأتحدث فيه معكم عن بعض الوقفات المهمة ؛ علّ فيها دلالة على خيرٍ ، وبياناً لهدىٍ مستقيم ، وإلى هذه الوقفات :

الوقفة الأولى : أن يعرف المسلم أنّ الدين في الكتاب والسنة يراد به أحد المعنيين الآتيين : المعنى الأولي : أنّ الدين يقصد ويراد به مراتب الدين الثلاث ؛ الإسلام ، والإيمان ، والإحسان ؛

قال الله تعالى : ( لَكُمْ دِينَكُمْ وِلي دِين ) وَأَنَّ أَعلى هذه المراتب مرتبة الإحسان ، ثمَّ الإيمان، ثم الإسلام ، والمعنى الثاني للدين هو يومُ القيامة الذي يدان الناس فيه بأعمالهم أي يجازون فيه على تصرفاتهم وأقوالهم إن خيراً فخير وإن شراً فشر ؛ قال الله تعالى : ( وما أدراك ما يوم الدين \* ثم ما أدراك ما يوم الدين \* يوم لاقلك نفسٌ لنفسٍ شيئاً والأمر يومئذٍ لله ) وَأَنَّ المعنى الأول للدين وهو معرفة مراتب الدين الثلاثة هي التي سيسأل عنها العبد في قبره ويوم بعثه وحسابه .

الوقفه الثانية : إذا عرفنا أنَّ معنى الدين هو معرفة مراتب الدين الثلاثة وعبادة الله على مقتضاها فدعونا نتعرف معكم عليها بشيء من الإيجاز لا التفصيل :

- فأولاً : مرتبة الإسلام وهو الإستسلام لله بالتوحيد والإنقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله وأنَّ أركانه خمسة : شهادةُ أن لا إله إلاَّ الله وأنَّ محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت الله الحرام قال الله تعالى : ( إنَّ الدين عند الله الإسلام ) وقال تعالى : ( وأمرت أن أكون من المسلمين ) .

- وثانياً : الإيمان وأنَّ معناه : تصديق بالقلب وقولٌ باللسان وعمل بالجوارح والأركان يزيد بالطاعة وينقص بالعصيان وأن أركان الإيمان ستة : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره ؛ قال الله تعالى : ( قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ) وقال تعالى : ( إِمَّا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ \* الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ) .

- وثالثاً : الإحسان : ومعناه أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، فقوله { أن تعبد الله كأنك تراه } هذه مرتبة المشاهدة ، وقوله : { فإن لم تكن تراه فإنه يراك } هذه مرتبة المراقبة لله والأولى أعظم من الثانية قال الله تعالى

( إنَّ الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ) وقال تعالى : ( وتوكل على العزيز الرحيم \* الذي يراك حين تقوم \* وتقلبك في الساجدين \* إنَّه هو السميع العليم ) .

- الوقفة الثالثة : إنَّ الإسلام بمعناه الشامل والذي يدخل فيه أعمال أهل الإيمان والإحسان قد كمل ببعثة الرسول الكريم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات ربي وسلامه عليه فلا يحتاج إلى زيادة عليه ولانقضاء منه وقد أتم الله به النعم وجعله خاتماً ومهيماً على ما قبله من الأديان السماوية ؛ قال تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) قال الإمام ابن كثيرٍ رحمه الله في تفسيرها « هذه أكبر نِعَمِ الله تعالى على هذه الأمة حيث أكمل تعالى لهم دينهم ، فلا يحتاجون إلى دينٍ غيره، ولا إلى نبيٍّ غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء ، وبعثه إلى الإنس والجن ، فلا حلال إلا ما أحلَّه ، ولا حرام إلا ما حرَّمه ، ولادين إلا ما شرعه ، وكلُّ شيءٍ أخبر به فهو حقٌّ وصدقٌ لا كذب فيه ، ولا خُلف ( ومثت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ) أي صدقاً في الأخبار ، وعدلاً في الأوامر والنواهي ، فلماً أكمل لهم الدين، تمت النعمة عليهم ، ولهذا قال تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) أي فارضوه « أي الإسلام » أنتم لأنفسكم، فإنَّه الدين الذي رضيهِ الله وأحبَّه ، وبعث به أفضل رسله الكرام ، وأنزل به أشرف كتبه ، وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما : ( اليوم أكملت لكم دينكم ) هو الإسلام أخبر به نبيّه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أنَّه قد أكمل لهم الإيمان فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً ، وقد أمَّه الله فلا يُنْقِصه أبداً ، وقد رضيهِ الله فلا يَسْخَطُه أبداً ، وقال أسباط عن السدي : نزلت هذه الآية ( اليوم أكملت لكم دينكم ) يوم عرفة ، فلم يُنْزَلْ الله بعدها حلالٌ ولا حرامٌ ...» إلى أن قال : « قال ابن جرير وغير واحدٍ : مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة بأحد وثمانين يوماً ، ثمَّ قال : حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا ابن فضيل عن هارون بن عنترة عن أبيه قال لما نزلت : ( اليوم أكملت لكم دينكم ) وذلك يوم الحج الأكبر بكى عمر رضي الله عنه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك ؟ قال : أبكاني أنا كُنَّا في زيادةٍ في ديننا ، فأما إذا أُكْمِلَ الدين فإنَّه لم

يَكْمُلُ شَيْءٍ إِلَّا نَقَصَ ، فَقَالَ: صَدَقْتَ { ويشهد لهذا المعنى الحديث الثابت : { إِنَّ  
الإسلام بدأ غريباً ، وسيعود غريباً ، فطوفي للغرباء { رواه مسلم ، وقال الإمام أحمد  
بسنده إلى طارق بن شهاب : قال جاء رجلٌ من اليهود إلى عمر بن الخطاب  
رضي الله عنه ؛ فقال : يا أمير المؤمنين إنَّكم تقرؤون آية في كتابكم لو علينا  
معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً ؛ قال : وأيُّ آيةٍ ؟ قال: قوله: ( اليوم  
أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ) فقال عمر : والله إني لأعلم اليوم  
الذي نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والساعة التي نزلت فيها على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : عشية عرفة في يوم الجمعة [ رواه  
البخاري ] اهـ .

- الوقفة الرابعة : إذا عرفنا مما سبق أنَّ الله قد أكمل لنا الدين ، وأتم لنا النعمة ،  
ورضي لنا الإسلام ديناً فعلياً أن نتعبد الله به على الوجه المشروع ، باتباع الكتاب  
المنزل ، وطاعة النبي المرسل عليه من ربه أفضل صلاةٍ وأزكى سلام بفهم السلف  
الصالح رضوان الله تعالى عليهم ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( واعتصموا بحبل  
الله جميعاً ولا تفرقوا ) وقال تعالى: ( ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له  
الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً )  
وقال صلى الله عليه وسلم : { وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم  
به كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؛ قالوا نشهد أنك قد بلغت  
وأديت ، ونصحت ، فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس  
اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد { رواه مسلم ، وفي السنن من حديث  
العرباض بن سارية رضي الله عنه قال : { وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
موعظةً ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقلنا يا رسول الله : إنَّ هذه  
لموعظةٌ مُودَعٌ فما تعهد إلينا ؛ قال قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ  
عنها إلا هالك ؛ من يعيش منكم فسيري اختلافاً كثيراً ، فعليكم بما عرفتم من  
سنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ { رواه ابن ماجه ،  
وصححه الإمام الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٩٣٧ وقال عثمان بن حاضر  
لابن عباس : « أوصني ؟ قال : عليك بالإستقامة ، واتباع الأثر ، وإياك والتبذع »  
وقال عبد الله بن مسعود : « الإقتصاد في السنة خيرٌ من الإجتهد في البدعة »

وقال الأوزاعي رحمه الله : « اصبر نفسك على السنة ، وقف حيث وقف القوم » يعني الصحابة « وقل بما قالوا وكفَّ عما كُفُوا ، واسلك سبيل سلفك الصالح فإنَّه يسعك ما وسعهم » وقال أبو العالية لبعض أصحابه : « تعلموا الإسلام ، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه ، وعليكم بالصراط المستقيم فإنَّ الصراط المستقيم الإسلام ، ولا تنحرفوا عن الصراط المستقيم يميناَ وشمالاً ، وعليكم بسنة نبيكم ، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين أهلها العداوة والبغضاء » .

- عباد الله : هذا ما تيسر إيرادُه لكم من النصوص الشرعية والآثار السلفية الداعية إلى التمسك بالدين الإسلامي ، المبني على الإخلاص لله ، والمتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلنتشرف بانتسابنا إلى الإسلام بعد أن هدنا الله إليه ، ووقفنا له ولنجتهد في العمل بشرائعه وأحكامه ولنسأله تبارك وتعالى أن يتوفانا عليه ؛ وأن يحشرنا في زمرة أولياءه من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ؛ بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعمي وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربي وربكم إنَّه هو التواب الرحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، ثمَّ أمَّا بعد :

- الوقفة الأخيرة : أن يحذر المسلم من نواقض الإسلام والإيمان والإحسان ، والتي يترتب على اعتقادها أو قولها أو فعلها الكفر المخرج من الإسلام ثم العذاب الدنيوي المخزي والأخروي الدائم وصدق الله العظيم إذ يقول : ( ومن یرتد منكم عن دینه فیمت وهو کافرٌ فأولئك حبطت أعمالهم فی الدنیا والآخرة وأولئك أصحاب النار هم فیها خالدون ) وقد ذكر أهل العلم جملة من المكفرات والنواقض الكثيرة ومن أبرزها ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالة مستقلة وهذه النوقض هي :

١-الشرك بالله تعالى ؛ قال الله تعالى : [ إنَّه من یشرك بالله فقد حرمَّ الله علیه الجنة ومأواه النار وما للظالمین من أنصار ] ومن الشرك دعاء الأموات والإستغاثة بهم والنذر لهم والذبح لهم .

٢-من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فهذا يكفر بالإجماع .

٣-من لم يكفر المشركين أو شكَّ بكفرهم أو صحح مذهبهم فهو كافرٌ .

٤-من اعتقد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه أو أنَّ حكم غيره أحسن من حكمه ؛ كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه ؛ فهو كافر .

٥-من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به فهو كافر ؛ قال الله تعالى : [ ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ] .

٦-من استهزأ بشيءٍ من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر : ( قُلْ أِبَاللّٰهِ وَأَيّٰتِهِ وَرَسُوْلِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُوْنَ (٦٥) لَا تَعْتَدِرُوْا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ اِيْمَانِكُمْ اِنْ تَعْفَ عَنْ طَآئِفَةٍ مِّنْكُمْ نُعَذِّبْ طَآئِفَةً بِاَنْهُمْ كَانُوْا مُجْرِمِيْنَ ) .

٧-السحر ؛ فمن فعله أو رضي به فهو كافرٌ ؛ قال الله تعالى : ( وما يعلمان من أحدٍ حتى يقولوا إنّما نحن فتنّةٌ فلاتكفر ) .

٨-مظاهرة المشركين ومساعدتهم على المسلمين ؛ قال الله تعالى : ( ومن يتولهم منكم فإنه منهم ) .

٩- من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو كافر؛ قال الله تعالى : ( ومن يتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) .

١٠- الإعراض عن دين الله لا يتعلمه ولا يعمل به قال الله تعالى : ( ومن أظلم ممن ذكر آيات ربه ثم أعرض عنها إنّنا من المجرمين منتقمون ) ثم قال الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في نهاية هذه الرسالة : « ولا فرق بين الجاد والهازل في هذه النواقض ، فليحذر المسلم من ذلك أشدّ الحذر » انتهى كلامه رحمه الله .

- أيها الإخوة والآباء : هذا ما أحببت بيانه لكم في هذه الخطبة عن الأصل الثاني من الأصول الثلاثة وهو معرفة العبد دينه ، وأسأكمل الحديث معكم عن الأصل الثالث من هذه الأصول وهو معرفة العبد نبيه في الجمعة القادمة إن شاء الله ، والله نسأل الإعانة والتوفيق لما يحبه ربنا ويرضاه ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ؛ اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين في كل زمانٍ ومكان يارب العالمين ؛ اللهم احفظ مقدساتنا وبلادنا وقادتنا ورجال أمننا والمواطنين والمقيمين فيها من كل شر ومكروه؛ اللهم من أرادنا بسوء فاشغله في نفسه ورد كيده في نحره يا قوي يا عزيز وجميع بلدان المسلمين ؛ اللهم تقبل شهداءنا ، واشفي جرحانا ، وثبت أقدام جنودنا لملاقاة أعداء السلم والسلام ؛ اللهم طهر بلاد المسلمين من رجس اليهود الغاصبين ، والشيعنة الروافض الحاقدين المعتدين ، ومن الخوارج الدواعش المارقين الإرهابيين ، ومن كل عدو غاشمٍ للإسلام والمسلمين؛ اللهم فقهنا في ديننا ، وثبتنا عليه حتى نلقاك ؛ اللهم ابعثنا مبعث صدق وأنت

خير الراحمين ؛ اللهم سهل وقوفنا بين يديك اللهم يسر حسابنا ، ويمن كتابنا ، وثبت أقدامنا عند المرور على الصراط ، واجعلنا ممن يشرب من حوض نبيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا يضرها أبداً ؛ اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ؛ اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة فلا رب لنا سواك فندعوه ولا راحم لنا غيرك فنجوه أنت رب المستضعفين وأنت ربنا نسألك رحمتك الواسعة التي ترحم

بها عبادك المنكسرين بين يديك ، يرجون فضلك ورحمتك يا خير من تجاوز وعفا؛  
اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ؛ سبحانك  
اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله أنت نستغفرك ونتوب إليك

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### معرفة العبد نبيه : الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في نصر دين الله حقَّ جهاده ، فصلَّى الله عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على نهجه وشرعه إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً )

- عباد الله : سبق أن تحدثت معكم في خطبتين سابقتين عن أصلين مهمين من الأصول الثلاثة وهما معرفة العبد ربه ، ومعرفة العبد دينه ، واليوم سأختم معكم الحديث عن الأصل الثالث من الأصول الثلاثة وهو معرفة العبد نبيه صلوات ربي وسلامه عليه وذلك من خلال الوقفات التالية :

الوقفة الأولى : معرفة شيء من سيرته عليه الصلاة والسلام . فهو محمد بن الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن نزار بن مضر بن معد بن عدنان ويمتد نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام ؛ وقد تسلسل نسبه الشريف صلوات ربي وسلامه عليه من نكاح صحيح ولم يكن في أجداده من تلوث بسفاح الجاهلية بل طهَّر الله أصوله تطهيراً ثم اصطفاه بعد ذلك من هذه الأصول الطاهرة ليكون هدياً ونوراً ورحمةً للعالمين ولذا قال صلى الله عليه وسلم :

{ إنَّ الله اصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل ، واصطفى من ذرية إسماعيل بني كنانة ، واصطفى من كنانة قريشاً ، واصطفى من قريش بني هاشم ، واصطفاي من بني هاشم } رواه الترمذي وقال حسنٌ صحيح ، وأمّه آمنة بنت وهب وهي يومئذٍ من أفضل نساء قريش نسباً وأكرمهنَّ ذكراً ، وأنها لما حملت بسيد الخلق صلى الله عليه وسلم رأت كأنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصور الشام ، ولم يلبث زوجها عبد الله بن عبد المطلب أبو النبي صلى الله عليه وسلم إلا وقتاً قصيراً وذلك حينما خرج إلى الشام للتجارة وبقي والد النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة عند أخواله من بني عدي بن النجار لشدة مرضه ثم مات من أثره وعمره آنذاك ثمانية عشر عاماً ولما تم حمل آمنة بنت وهب بنينا محمد بن عبد الله ووضعت ولدها بعد ذلك جاء البشير إلى جده عبد المطلب فأخبره بهذا النبأ العظيم ففرح عبد المطلب بهذه البشري وأقبل مسروراً وحمل الوليد الصغير بين يديه وذهب به إلى الكعبة ليباركه كعادتهم في ذلك الحين ثم سماه محمداً ولم يكن هذا الإسم شائعاً عند العرب قبل ذلك ولكنَّ الله ألهم جده بهذه التسمية وقال سميته محمداً ليكون محموداً عند الله وعند الناس ومن أسماءه صلى الله عليه وسلم كما قال جُبَيْر بن مُطْعَم : { سَمَى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه بأسماء فقال : أنا محمد وأنا أحمد ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، العاقب الذي ليس بعده نبي } رواه البخاري ومسلم ، مات أبوه عبدالله وهو حملٌ صلى الله عليه وسلم في بطن أمّه كما تقدم وماتت أمه وعمره ستُّ سنوات وكفله جده عبد المطلب حيث كان لجده عبد المطلب فراشاً في ظل الكعبة وكان بنوه يجلسون حول فراشه ولايجرؤ أحد أن يجلس عليه إجلالاً له واحتراماً وكان محمداً صلى الله عليه وسلم يأتي وهو غلامٌ حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عن فراش جده فيقول عبد المطلب حين يرى ذلك منهم دعوا ابني فو الله إنَّ له شأنًا ويُجلِّسه معه على الفراش ويمسح ظهره بيده ، ويسرُّه ما كان يصنع أي بنينا محمداً صلى الله عليه وسلم ، ولما مات جده كفله عمه أبو طالب ؛ فكان مثلاً للعمومة الكريمة والأبوة الرحيمة ولما سافر مع عمه أبو طالب إلى الشام التقى محمداً صلى الله عليه وسلم براهبٍ نصراني يقال له بُحَيْري قرب دمشق وأخذ هذا الراهب يسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن كثيرٍ من أحواله وأجابه

صلى الله عليه وسلم عن كل ما سأل فوجد هذا الراهب أن هذه الأوصاف هي أوصاف النبي الذي بشرت به التوراة والإنجيل وحينئذ قال لعمه أبي طالب ما هذا الغلام منك قال إنه ابني فقال له بحيرى ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه

حيأ قال فإنه ابن أخي قال فما فعل أبوه؟ قال مات وأمه حبلى به قال صدقت ، وقد نصح هذا الراهب أبا طالب بالأيمكث بمحمد صلى الله عليه وسلم في بلاد الشام خوفاً عليه من أذى اليهود وشركهم إذا رأوا فيه تلك الأمارات التي تدل على أنه النبي المنتظر؛ مات صلوات ربي وسلامه عليه وعمره ثلاث وستون سنة؛ منها أربعون قبل النبوة ، وثلاث وعشرون نبياً رسولاً؛ صار نبياً عندما نزلت عليه سورة العلق إقرأ باسم ربك الذي خلق، وأصبح رسولاً بانزال سورة المدثر عليه ، وبلده مكة حيث ولد بها عام الفيل ليلة الإثنين من الثاني عشر من شهر ربيع الأول وقيل غير ذلك ، وهاجر إلى المدينة بعد أن هم كفار قريش بقتله ؛ بعثه الله بالنبوة عن الشرك ، ودعى إلى التوحيد ؛ أخذ على الدعوة عشر سنين ، وبعد العشر عرج به إلى السماء ، وفرضت عليه الصلوات الخمس ؛ صلى في مكة ثلاث سنين ، وبعدها أمر بالهجرة إلى المدينة ؛ ومن هجرته صلى الله عليه وسلم أرخ التاريخ الهجري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصار إجماعاً لم يخالف فيه أحد؛ ولما استقرت دعوته صلى الله عليه وسلم بالمدينة النبوية أمر بشرائع الإسلام مثل الزكاة والحج والأذان والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من شرائع الإسلام حتى أكمل الله به الدين ؛ وبعدها توفي صلوات ربي وسلامه عليه في العام الحادي عشر للهجرة في الثاني عشر من شهر ربيع الأول من يوم الإثنين ؛ والدليل على موته صلى الله عليه وسلم قول الله تعالى : ( إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ) جاء في جوامع السيرة لابن حزم بتصريف كثير أن النبي صلى الله عليه وسلم : « أول زوجاته خديجة بنت خويلد تزوج بها وهو ابن خمس وعشرين سنة ، ولم يتزوج غيرها حتى ماتت ، ولما ماتت خديجة تزوج عليه السلام سودة بنت زمعة ، ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق « ولم يتزوج بكرة سواها » ثم تزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب بعد الهجرة بستين وأشهر ، ثم تزوج زينب بنت خزيمة بن الحارث ، ثم تزوج أم سلمة ، واسمها هند بنت أبي

أمية ، وهي آخر نسائه موتاً، ماتت سنة تسع وخمسين للهجرة ، ثم تزوج زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر ماتت في أول خلافة عمر، وهي التي زوجها الله تعالى منه ، ثم تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، ثم تزوج أم حبيبة واسمها رملة ، ثم تزوج هند ابنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس ، ثم تزوج إثر فتح خيبر صفية بنت حيي بن أخطب ، من بني النضير، ثم تزوج ميمونة بنت الحارث وهي آخر من تزوج صلى الله عليه وسلم ، تزوجها بمكة في عمرة القضاء بعد إحلاله ، وبني بها بسرف ، وبها ماتت أيام معاوية ، وذلك سنة إحدى وخمسين ، وبعث في الجونية ليتزوجها ، فدخل عليها ليخطبها ، فاستعذت بالله منه ، فأعازها ، ولم يتزوجها ، وردها إلى أهلها .

- وأمّا أولاده صلى الله عليه وسلم فكلهم من من خديجة بنت خويلد ، غير إبراهيم ، فإنه من مارية القبطية التي أهداها له المقوقس ، لم يولد له من غيرها ؛ ومن أولاده الذكور القاسم ، وبه كان يكنى ، وهو أكبر ولده ، عاش أياماً يسيرة .

- وأمّا بناته فزينب ، وهي أكبر بناته تزوجها أبو العاصي، اسمه القاسم بن الربيع ، وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم : رقية تزوجها عثمان بن عفان ثم لما ماتت تزوج بأم كلثوم رضي الله عنها ، ومن بناته صلى الله عليه وسلم فاطمة رضوان الله عليها ، وتزوجها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه « ماتت فاطمة عقب موت أبيها صلى الله عليه وسلم وجاء في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : { لَمَّا ثَقُلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَتَعَشَّاهُ فَقَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَرَبَ أَبَاهُ فَقَالَ لَهَا لَيْسَ عَلَيَّ أَيْبُكَ كَرَبٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَلَمَّا مَاتَ قَالَتْ يَا أَبَتَاهُ أَجَابَ رَبًّا دَعَاهُ يَا أَبَتَاهُ مَنْ جَنَّهُ الْفِرْدَوْسِ مَاوَاهُ يَا أَبَتَاهُ إِلَى جِرْيَلٍ نَنْعَاهُ فَلَمَّا دُفِنَ قَالَتْ فَاطِمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أَنَسُ أَطَابَتْ أَنْفُسُكُمْ أَنْ تَحْتُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التُّرَابَ } وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه مقالته المشهورة : ( أيها الناس من كان يعبد محمداً فإنَّ محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإنَّ الله حيٌّ

لايموت ) ثم تلا قوله تعالى : ( وما محمدٌ إلا رسولٌ قد خلت من قبله الرسل أفأين مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين ) ولما مات صلى الله عليه وسلم غُسل وكُفّن وصلّى عليه جماعة بعد جماعة ولما اكتملت صلاتهم عليه دفن في المكان الذي توفي فيه في بيت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ؛ فهذا شيءٌ مختصرٌ ويسيرٌ يا عباد الله من سيرته صلوات ربي وسلامه عليه وسيكون لنا مع سيرته شيءٌ من التفصيل والبيان في خطب قادمة في مستقبل الأيام إن شاء الله إذ سيرته من أفضل السير والحديث عن قصصه من أحسن القصص .

-الوقفه الثانية : ذكر شيءٍ من شمائله وأخلاقه ؛ فقد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : { كان خلقه القرآن } أي كان يطبق أحكام القرآن تطبيقاً عملياً صلوات ربي وسلامه عليه ؛ فكان أشدّ الناس حياءً ، وأكثرهم عن العورات إغضاءً ، وكان يرغب الناس ولاينفرهم ، كان دائم البشر ، سهل الخلق ، ليس بفظٌ ولاغليظٌ ، ولافحاشٍ ولاسباب ؛ كان يجيب من دعاه ، ويقبل الهدية مهما كانت ، ويكافئ عليها بمثلها أو أحسن منها ، وكان يمازح أصحابه رضي الله عنهم ويخالطهم ، ويلعب صبيانهم ، ويجلسهم في حجره ، ويعود المرضى ولو في أقصى المدينة ، ويقبل عذر المعتذر ، وكان يكرم من يدخل عليه ، ويكني أصحابه ، ولايدعوهم بأسماءهم تكريماً لهم ، كان أكثر الناس تواضعاً ، وأبعدهم عن الكبرياء والغرور ؛ كان من أشد أصحابه زهداً في الدنيا فنظر إليها لكونها وسيلة وممر إلى الدار الآخرة بخلاف الآخرة جعلها هي الغاية والمستقر ؛ ما شبع صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيامٍ متتابعات من خبزٍ حتى فارق الحياة كما قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عنه : { ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ديناراً ولادرهماً ولاشاةً ولابعيراً وقد مات وما في بيته شيءٌ يأكله ذو كبدٍ إلا شعيراً في رفٍّ لي } وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه عُرِضَ عليه أن تُجعلَ له بطحاء مكة ذهباً فقال لا يا رب أجوع يوماً واشبع يوماً ، فأما اليوم الذي أجوع فيه فاتزرع فيه إليك وادعوك ، وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك واثنى عليك .

- وهكذا أدب الله رسوله صلى الله عليه وسلم فأحسن تأديبه ، ومنحه من كمال الخلق وعظيم الصفات ما لم يمنحه أحداً من العالمين ، وأمره بأن يكون رمزاً للخير والبر والصبر فقال تعالى : ( خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ) وقال : ( فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ) فكان صلى الله عليه وسلم أعظم وأكرم مثال للطاعة والإمتثال، ولم يكن يزداد على كثرة ما يَلْحَقُهُ من الإيذاء إلاَّ صبراً وخيراً وبراً؛ فنسأل الله أن يجعلنا ممن يتأسى به صلى الله عليه وسلم في أخلاقه وأعماله الصالحة ؛ وأن يحشرنا في زمرة؛ ويمن علينا بالشرب من حوضه ، ومرافقته في الفردوس الأعلى من الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ووالدينا ووالديكم وجميع المسلمين ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله حق حمده ، والشكر له على إفضاله على خلقه ، والصلاة والسلام على خير خلقه وأفضل رسله نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه، ثم أما بعد :

- فاتقوا الله يا عباد الله تكون من المفلحين .

- الوقفة الثالثة والأخيرة : أن يعرف المسلم أهم الحقوق التي يجب أن يبذلها المسلم لنبية صلوات الله وسلامه عليه والتي سأجملها في قول الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في كتابه الأصول الثلاثة : « طاعته فيما أمر ، وتصديقه فيما أخبر ، واجتناب ما نهى عنه وزجر وألا يعبد الله إلا بما شرع محمدٌ صلى الله عليه وسلم » .

- أيها الأخوة والآباء : ومن جملة حقوقه صلى الله عليه وسلم كثرة الصلاة والسلام عليه ولاسيما في يوم الجمعة وفي ليلتها لقوله صلى الله عليه وسلم : { أكثروا من الصلاة علي في يوم الجمعة وفي ليلة الجمعة فإن صلاتكم معروضةٌ عليّ قالوا يا رسول الله : وكيف تعرض عليك صلاتنا وسلامنا وقد أرمت أي بليت ؟ قال : إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء } فاللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبيك محمد بن عبد الله صاحب الحوض المورود والمقام المحمود والشفاعة العظمى في أرض المحشر ؛ وعلى صحابته الكرام من المهاجرين والأنصار ، وتابعيهم باحسان ، ومن اتبعهم بإيمان إلى يوم الدين ؛ اللهم أعز دينك وانصر أوليائك في كل مكان ، واخذل أعداءك أعداء الدين في كل زمان ؛ اللهم ألف بين قلوب الرعاة والرعية على ما يرضيك ، واجمع قلوبهم وصفوفهم على ما تحب يا رب العالمين ، وخص منهم إمامنا إمام المسلمين ، وخادم الحرمين الشريفين بمزيد من التوفيق والتسديد لما تحبه وترضاه ، وأعنه بولي عهده الأمين ؛ لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين؛ اللهم من كادنا فكده ، ومن مكر بنا فامكر به يا سميع الدعاء ؛ اللهم لاتقم لليهود والخوارج ومن شايعهم

على ظلمهم وبغيهم في الأرض راية ؛ واجعلهم لمن خلفهم عبرة وآية ؛ اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين ، ونفس كرب المكروبين من المؤمنين ، واشفي مرضانا ومرضى المسلمين ، وارحم موتانا وموت المؤمنين، واكتب الصحة والتوفيق لجنودنا ولجميع المسلمين في برك وبحرك وجوك أجمعين ؛ ربنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنك أنت التواب الرحيم .

- عباد الله : إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم به لعلكم تذكرون فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### من نواقض الإسلام (١) الخطبة الأولى

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وعلمنا الحكمة والقرآن ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته ، ولا شريك له في ألوهيته ، ولا شريك له في أسماءه وصفاته ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله نبي الهدى والتوحيد والإيمان ، حذرنا من الكبائر والبدع والشرك ونواقض الإسلام ، فصلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعه بإحسان يرجو المغفرة من الله والرضوان ، ثم  
أمَّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) .

ثم اعلموا يا عباد الله أن نواقض الإسلام ؛ هي التي يصير معها المسلم كافراً عياداً بالله، والتي قد يقع المسلم فيها وهو لا يشعر لجهله بدين الله وعدم معرفته بشرعه القويم ، فلذا وجب معرفتها للحذر منها ، ولما يترتب على فعلها أو قولها أو اعتقادها أو الشك فيها من مفسدٍ عظيم ، وخسارةٍ كبرى لامثيل لها دنيماً وأخرى ، وقد أوصل بعض أهل العلم نواقض الإسلام إلى أربع مئة ناقض ، ومن هذه النواقض ما بينها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته نواقض الإسلام فذكر أهمها وأعظمها ، فقال رحمه الله: « اعلم أن نواقض الإسلام عشرة نواقض : الأول الشرك في عبادة الله تعالى ؛ قال الله تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) [ النساء : ٤٨ ] وقال : ( إِنَّ اللَّهَ مِنْ يَشْرِكِ بِاللَّهِ فَقَدِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ) [ المائدة : ٧٢ ] ومنه الذبح لغير الله كمن يذبح للجن أو للقبر وأشهرها الشرك في عبادة الله ....» إلى آخر كلامه فيها .

- أيها المسلمون : سأحدث معكم في هذه الخطبة باختصار عن الناقض الأول من نواقض الإسلام : وهو الشرك الأكبر ؛ والذي هو صرف العبادة لغير الله ملك مقرب أو نبي مرسل أو لولي صالح أو غيرهم من المخلوقين ؛ أو هو تسوية غير

الله بالله فيما هو من خصائص الله إما في جانب توحيد الربوبية كفعل الملحدِين الذين ينكرون وجود الله وينسبون الخلق للطبيعة أو أنّ هناك خالقاً مالِكاً مدبراً للكون مع الله فمن اعتقد ذلك فقد وقع في الشرك الأكبر والكفر الأكبر عياداً بالله أو كان الشرك في جانب توحيد الألوهية والذي ذكره هنا شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بصرف شيءٍ من العبادات لغير الله سواءً كانت هذه العبادة ظاهرة كالصلاة والدعاء والذبح للجن أو للقبر أو غيرها من العبادات الظاهرة التي لا يجوز صرفها لغير الله أو كانت هذه العبادة خفية كالخشية والتوكل والإنابة أو غيرها من العبادات الباطنة ؛ فمن صرف واحداً منها لغير الله فقد وقع في الشرك الأكبر ؛ كحال مشركي كفار قريش الذين عبدوا الأصنام من دون الله لتقربهم إلى الله زلفى وكحال مشركي زماننا من عباد القبور الذين صرفوا لهم شيئاً من العبادات يرجون منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات زعموا عياداً بالله أو كان الشرك في جانب توحيد الأسماء والصفات فمن اعتقد أنّ أسماء المخلوقين وصفاتهم أفضل وأعلى من أسماء الله وصفاته أو أنّ أسماءهم وصفاتهم مساوية لأسماء الله وصفاته فقد وقع في الشرك الأكبر عياداً بالله ، كتسمية مشركي قريش أصنامهم بأسماء الله فأخذوا صنم اللات من الإله، والعزى من العزيز ، ومناة من المنان ، فأنكر الله عليهم ذلك في قوله تعالى : ( وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) وكذا من اعتقد أنّ صفات الله تشبه صفات المخلوقين فقد أشرك بالله شركاً أكبر فمن وصف المخلوق بأنّه يعلم الغيب ، ويتصرف في الخلق ، ونحو ذلك من الاعتقادات والأقوال الفاسدة فقد وقع في الشرك عياداً بالله .

- فعلى المسلم أن يحذر من الشرك بالله سواءً فيما يتعلق بربوبية الله وهو افراده تعالى بالخلق والملك والتدبير أو فيما يتعلق بتوحيد الألوهية وهو افراد الله بأفعال العباد من صلاة وصيام ودعاء واستغاثة وغير ذلك من العبادات الظاهرة والباطنة التي يجب صرفها لله ، ومن صرفها لغيره فقد كفر أو أشرك أو كان الشرك أو الكفر فيما يتعلق بأسماء الله الحسنى وصفاته العليا ؛ التي يجب إثباتها لله كما أثبتها الله لنفسه في كتابه ، وكما أثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم في سنته من غير تحريف ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف : ( ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ) ونفي العيوب والنقائص عن الله كما نفاها عن نفسه في

كتابه ونفاها عنه نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته وقد قال الله تعالى : ( ما اتخذ الله صاحبة ولا ولدا ) وقال تعالى : ( لاتأخذه سنة ولا نوم ) وغيرها من العيوب والنقائص التي يجب نفيها عن الله تبارك وتعالى حتى يسلم لنا إيماننا من النقص والبطلان ، واسلامنا من الضعف والانتقاض ، نسأل الله أن يثبتنا على التوحيد ، وأن يميّتنا عليه ، وأن يبعثنا مع الموحدين ، وأن يحشرنا في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ؛ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، وبهدي سيد المرسلين نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنّ ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله ومن تبعه  
 بإحسان إلى يوم الدين ، ثم أما بعد :  
 ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً \* يصلح لكم أعمالكم  
 ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ) .

- عباد الله : يجب الحذر كل الحذر من الشرك والذي هو أعظم الذنوب على  
 الإطلاق فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مسعود رضي الله عنه قَالَ : { سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الذَّنْبِ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ  
 خَلْقَكَ... } متفق عليه ، ومن أجل الشرك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب عليهم  
 إنذاراً وتخويفاً لمن وقع في الشرك ، وتبشيراً وترغيباً للتوحيد والموت عليه ؛ قال  
 الله تعالى : ( ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت )  
 وقال تعالى عن لقمان : ( يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ) وقال  
 تعالى : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون )  
 وقال تعالى : ( بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه  
 ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون ) فالمشركون يا عباد الله أعمالهم حابطة ،  
 وحسناتهم زائلة قال الله تعالى : ( وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً  
 منثورا ) وقال تعالى : ( ولو أشركوا لحبط عنهم ما كانوا يعملون ) وأباح الله  
 لولي الأمر جهاد المشركين واستحلال دماءهم وأموالهم ؛ قال الله تعالى : ( وَقَاتِلُوا  
 الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ) وقال صلى  
 الله عليه وسلم : { أَمَرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ  
 وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ، عَصَمُوا مِنِّي  
 دِمَاءَهُمْ ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ } متفق عليه ، والمشركون يا  
 أيها المسلمون : لاحظ لهم في رحمة الله ولا خلاص لهم من ناره أبد الأبد قال  
 الله تعالى : ( وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ  
 بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ) فاحذروا  
 يا عباد الله كل الحذر من داء الشرك صغيره وكبيره ، ولا يغرنكم ضلال الضالين ،

ولاشبهه المشركين الظالمين ، فالأمر خطير ، والعقوبة عليه غليظة وشديدة دنيماً وأخرى ، والسالم منه ومن عذاب الله في الدنيا والآخرة من أتى ربه بقلب سليم ، وبأعمال حسنة خالية من الشرك وأعمال المشركين ، واحرصوا على تعلم العقيدة الصحيحة ومعرفة ما يضاهاها من الشرك والبدع ، وأكثروا من مجالسة علماء التوحيد والسنة ، وأهل العقيدة السلفية المستقيمة ، واسألوا الله ربكم الثبات على الدين الصحيح ، والإخلاص في أقوالكم وأعمالكم لله ، وحسن الإتيان لنبيكم محمد بن عبد الله عليه من ربه أزكى صلاة وتسليم ، وأكثروا عليه من الصلاة والتسليم في يوم الجمعة وليلتها فإنَّ صلاتكم معروضة عليه ، فصلوات ربي وسلامه عليه ، وعلى سائر النبيين والمرسلين ؛ ومن تبعهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين .

- اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والمشركين ، وأدم على بلاد التوحيد المملكة العربية السعودية بلاد الحرمين الشريفين : أمنها وإيمانها وقيادتها وعلماءها والخيرات التي في بلادها وجميع بلدان المسلمين ، وردَّ عنها كيد الكائدين ، وحسد الحاسدين ، وعداوان المعتدين وعن جميع بلدان المسلمين في برك وبحرك وجوك أجمعين ؛ اللهم رحمتك نرجو وفضلك نبتغي فلاتردنا خائنين ، ولا من رحمتك مطرودين ؛ اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين ، ونفس كرب المكرويين من المؤمنين، واقض الدين عن المدينين ، واشفي مرضانا ومرضى المسلمين ، وارحم موتانا وموت المؤمنين برحمتك يا أرحم الراحمين ؛ اللهم إنا نعوذ بك من الوباء والربا والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلدان المسلمين عامة يا رب العالمين ؛ اللهم إنا نعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والبخل والجبن وغلبة الدين وقهر الرجال ؛ وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين .

- عباد الله : إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولاتنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنَّ الله يعلم ما تفعلون ، فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### من نواقض الإسلام (٢) الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شريعته إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

- أيها المسلمون : الناقض الثاني من نواقض الإسلام والتي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته نواقض الإسلام : « من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم كفر إجماعاً » اهـ .

- وأقول : تقدم معنا أنَّ صرف العبادة لغير الله شركٌ أكبر مخرجٌ من الملة وهو ينافي توحيد الألوهية والذي هو أفراد الله بالعبادة ، ومن الشرك صرف العبادة لغير الله فإذا دعوت أحداً يا عبد الله فلا تدعو إلا الله كما قال الله تعالى : ( وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ) وكما قال تعالى : ( فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ ) وقال تعالى : ( وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ) وقال تعالى : ( وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ) فإذا سألت يا عبد الله شيئاً من حاجاتك الدينية والدينية فاسألها من الله وحده ، ولا يحتاج أن تجعل بينك وبين ربك واسطة كالأصنام أو الموتى أو غيرهم فتدعوهم من دون الله ؛ وتطلب منهم الشفاعة ليوصلوا حاجتك إلى الله ، فهذا شرك أكبر نهانا الله عنه ، قال الله تعالى : ( أَلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ

كَاذِبٌ كَفَّارٌ) فالله جل وعلا قريب من عباده لا يحتاج أن يكون بينه وبين خلقه وسطاء من صنم أو ملائكة أو رسل أو جن أو إنس أو غيرهم ، بل تطلب من ربك وحده لاشريك له قضاء الحاجات وتفريج الكربات بدون أن يكون بينك وبين ربك أحدٌ من المعبودات الباطلة، ولذا قال الله تعالى : ( قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ) قال الإمام الشنقيطي في أضواء البيان : « إِنَّ الْمَعْبُودِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ الَّذِينَ زَعَمَ الْكُفَّارُ أَنَّهُمْ يُقَرِّبُونَهُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ، وَيَشْفَعُونَ لَهُمْ عِنْدَهُ لَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْ عَابِدِيهِمْ ؛ أَيِ إِزَالَةَ الْمَكْرُوهِ عَنْهُمْ ، وَلَا تَحْوِيلًا ، أَيِ تَحْوِيلَهُ مِنْ إِنْسَانٍ إِلَى آخَرَ ، أَوْ تَحْوِيلَ الْمَرَضِ إِلَى الصِّحَّةِ ، وَالْفَقْرِ إِلَى الْغِنَى ، وَالْفَقْطِ إِلَى الْجَدْبِ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ . ثُمَّ بَيَّنَّ فِيهَا أَيْضًا أَنَّ الْمَعْبُودِينَ الَّذِينَ عَبَدَهُمُ الْكُفَّارُ مِنْ دُونِ اللَّهِ » قلت: كالأنبياء والصالحين من بعدهم « هم يتقربون إلى الله بطاعته ، وَيَبْتَغُونَ الْوَسِيلَةَ إِلَيْهِ ، أَيِ الطَّرِيقِ إِلَى رِضَاهِ وَتَيْلَ مَا عِنْدَهُ مِنَ الثَّوَابِ بِطَاعَتِهِ فَكَانَ الْوَاجِبُ عَلَيْكُمْ » أي أيها المشركون « أَنْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ » أي مثل الصالحين في عبادتهم لله مباشرة بدون وسطاء « انتهى بتصرف . وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ( ١ / ١٢٤ ) « فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفح المضار مثل أن يسألهم غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات فهو كافر بإجماع المسلمين » انتهى .

- عباد الله : إِنَّ الشَّفَاعَةَ الَّتِي يَطْلُبُهَا الْمُشْرِكُونَ مِمَّنْ عَبَدُوهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ هِيَ شَفَاعَةٌ مَنْفِيَةٌ لَا شَفَاعَةَ مَثْبُتَةً وَالشَّفَاعَةُ الْمَثْبُتَةُ هِيَ الَّتِي فِيهَا إِذْنُ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلشَّافِعِ أَنْ يَشْفَعَ وَرِضَاهُ عَنِ الْمَشْفُوعِ لَهُ ، أَمَّا الشَّفَاعَةُ الْمَنْفِيَةُ فَهِيَ الَّتِي سَقَطَ مِنْهَا هَذَا الشَّرْطَانِ أَوْ أَحَدَهُمَا ، فَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ الشَّفَاعَةَ فِي الْمُشْرِكِينَ وَلَا يَشْفَعُونَ لَهُمْ لِغَيْرِهِمْ ؛ لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ( فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ ) ولقوله تعالى : ( مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ) ولا يَأْذَنُ اللَّهُ بِالشَّفَاعَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ وَهِيَ مِنْهُمْ لِسَائِرِ الْمُوَحِّدِينَ ، لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ فَيَقُومُ عَلَى جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا لَا يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا }

إِلَّا شَفَعَهُمُ اللَّهُ فِيهِ { رواه مسلم .

- أيها المسلمون : ومن العبادات القلبية التوكل على الله ومعناها تفويض الأمور إلى الله وحده لاشريك له ؛ مع بذل الأسباب المشروعة والمباحة للحصول إلى المطلوب والنجاة من المرهوب ، وقد قال الله تعالى : ( وَعَلَىٰ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) وقال صلى الله عليه وسلم : { لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللَّهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ ، تَغْدُو خِمَاصًا { أي جياعاً } وتروح بطاناً { أي شباعاً } ؛ رواه أحمد والترمذي ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣١٠ .

- فيا عباد الله لاتصرفوا شيئاً من عباداتكم قلبية كانت أو قولية أو فعلية لغير الله؛ بل اصرفوها لربكم خالق الأرض والسموات وما فيهنّ من كائنات وما بينهما من مخلوقات، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمْ مَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ \* فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ) نفعني الله وإياكم بهدي كتابه، وسنة نبيه أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية

الحمد رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ؛ نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أزكى صلاةٍ وتسليم ، والتابعين له بإحسان يرجو النجاة يوم الدين، ثم أما بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ \* وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ \* فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ) .

- أيها المسلمون : احذروا من الكفر الأكبر والشرك الأكبر ، والذي من وقع فيهما فقد خسر دنياه وآخرته نسأل الله العفو والعافية ، وتعرفوا على الذنوب صغيرها وكبيرها حتى لاتقعوا فيها ويقع فيها غيركم ، واسألوا الله أن يحبب إلينا الإيمان وأن يزينه في قلوبنا وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان وأن يجعلنا من الراشدين ، وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه في محكم الذكر الحكيم حيث قال ربكم : ( إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) وقال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا } فاللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك المختار ، نبينا محمد بن الله عليه من ربه أزكى صلاةٍ وتسليم وعلى صحبه الأطهار أولوا المناقب الأبرار ، والتابعين لهم بإحسان يرجو رحمة العزيز الغفار وعنا معهم بعفوك ورحمتك يا خير من تجاوز وعفى ؛ اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين في كل مكان ؛ اللهم من أرادنا وبلادنا وقيادتنا ومقدساتنا بسوء فأشغله بنفسه ورد كيده في نحره يا قوي يا عزيز اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ ، أَحِينَا مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لَنَا ، وَتَوَفَّنَا مَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لَنَا ؛ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْإِخْلَاصَ فِي الْعُضْبِ وَالرِّضَا ، وَالْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرَ ، وَخَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَنَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَدَرِ ، وَنَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَلَذَّةَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ،

وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ ، وَنَعُودُ بِكَ مِنْ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ  
الإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ؛ اللَّهُمَّ مَا سَأَلْنَاكَ مِنْ خَيْرٍ فَأَعْطِنَا وَمَا لَمْ  
نَسْأَلْكَ فَابْتَدَأْنَا وَمَا قَصَرْتَ عَنْهُ آمَلْنَا مِنَ الدَّعَوَاتِ فَبَلِّغْنَا سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ  
عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### من نواقض الإسلام (٣) الخطبة الأولى :

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنُتَوِّبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى شَرْعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- عباد الله : كنت قد تحدثت معكم عن ناقضين من نواقض الإسلام والتي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في رسالته نواقض الإسلام ؛ وكان الناقض الأول منها : هو الشرك في عبادة الله تعالى ، ومن ذلك دعاء الأموات ، والاستغاثة بهم ، والنذر والذبح لهم ، والناقض الثاني : هو من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعاً .

- وأمّا في هذا اليوم الفضيل سأحدث معكم عن الناقض الثالث من نواقض الإسلام :

« أَلَا وَهُوَ مَنْ لَمْ يَكْفُرِ الْمُشْرِكِينَ أَوْ شَكَّ فِي كُفْرِهِمْ أَوْ صَحَّ مَذْهَبُهُمْ كُفْرًا عِيَاذًا بِاللَّهِ ؛ وَقَدْ دَلَّتْ نصوص الكتاب والسنة اجماع العلماء على كفر اليهود والنصارى وغيرهم من الملاحدة والمشركين ؛ قال الله تعالى : ( إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ... ) إلى آخر الآيات من سورة آل عمران : ١٩-٢٢ وقال تعالى : ( قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ) [ المائدة : ٦٨ ] وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ

هُم شَرُّ الْبَرِيَّةِ ) [ البينة : ٦ ] وقال صلى الله عليه وسلم : { وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ وَلَا نَصْرَانِيٍّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } رواه مسلم في صحيحه ؛ وقال صلى الله عليه وسلم لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ : { إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ .. } إلى آخر الحديث الذي رواه البخاري ومسلم في صحيحهما ؛ وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن خميس الملقب بأبوابطين في كتابه الانتصار لحزب الموحدين والرد على المجادل عن المشركين ص ٤٣ ] : « قد أجمع العلماء على كفر من لم يكفر اليهود والنصارى أو يشك في كفرهم هذا إجماع أهل الإسلام في قديم الدهر وحديثه استناداً إلى نصوص الوحي » وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ١٨) برئاسة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله عن من لم يكفر اليهود والنصارى ويقول عنهم « أهل كتاب » فقط؟! فقالت اللجنة : « من قال ذلك فهو كافر؛ لتكذيبه بما جاء في القرآن والسنة من التصريح بكفرهم ، قال الله تعالى : ( يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون .. ) الآيات من سورة آل عمران، وقال: ( لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم ... ) الآيات من سورة المائدة، وقال: ( لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة .. ) الآيات من سورة المائدة ، وقال: ( وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كُفَرْتُمْ .. ) الآيات من سورة التوبة ، وقال تعالى: ( لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة .. ) الآيات من سورة البينة ، وقال : ( قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يُعْطُوا الجزية عن يد وهم صاغرون ) إلى غير ذلك من الآيات الكثيرة » انتهى ، وقال العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله في مجموع فتاويه ومقالاته ( ٢٨ / ٢٢٦ ) « اليهود والنصارى كفارٌ بنص القرآن ، ونص السنة ، فالواجب على المكلفين من المسلمين اعتقاد كفرهم وضلالهم ، ومن لم يكفرهم أو شك في كفرهم يكون مثلهم ، لأنه مكذب لله ولرسوله » انتهى ، وقال العلامة الشيخ محمد بن صالح

العثميين رحمه الله في كتاب الصحوة الإسلامية : ضوابط وتوجيهات ص ١٩٦-٢٠١ : « من أنكر كفر اليهود والنصارى الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وكذبوه فقد كذب الله عز وجل ، وتكذيب الله كفر ، ومن شك في كفرهم فلا شك في كفره هو... إنَّ كلَّ من زعم أن في الأرض ديناً يقبله الله سوى دين الإسلام فإنه كافر ، لا شك في كفره ؛ لأنَّ الله عز وجل يقول في كتابه: ( ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) » انتهى ما أردت نقله من كلام أهل العلم في وجوب تكفير من كفره الله ورسوله وعدم الشك في ذلك أو تصحيح مذاهبهم الباطلة بعد تحريفها وتغييرها عما كانت عليه في زمن موسى وعيسى عليهما السلام ؛ فصارت بذلك منسوخةً بشريعة نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه ؛ نسأل الله أن يثبتنا وإياكم على دين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم حتى نلقاه ونشرب من حوضه شربةً لانضماماً بعدها أبداً ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ،  
ومن سار على سنته إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :  
( وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ )

- أيها المسلمون : لم يغفل الإسلام عن أداء الحقوق لأهلها فهو دين الوسطية -  
والرحمة والتسامح والعدل ، ومن جملة الحقوق حق الكافر على المسلم ؛ قال  
الإمام العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله في مجموع فتاويه ومقالاته ٤ / ٢٦٦ ] «  
إنَّ واجب المسلم بالنسبة إلى غير المسلم أمور متعددة منها : أولاً : الدعوة إلى الله ،  
وهي أن يدعو إلى الله ، ويبين له حقيقة الإسلام حيث أمكنه ذلك ، وحيث كانت  
لديه البصيرة ؛ لأن هذا أعظم وأكبر إحسان يهديه إلى من اجتمع به من اليهود  
أو النصارى أو غيرهم من المشركين؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : { من دل  
على خير فله مثل أجر فاعله } وقوله عليه الصلاة والسلام لعلي رضي الله عنه لما  
بعثه إلى خيبر وأمره أن يدعو اليهود إلى الإسلام قال: { فوالله لأن يهدي الله بك  
رجلاً واحداً خيراً لك من حمر النعم } وقال صلى الله عليه وسلم : { من دعا إلى  
هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً }  
فدعوته « أي الكافر » إلى الله وتبليغه الإسلام ونصيحته في ذلك من أهم المهمات  
ومن أفضل القربات. ثانياً: لا يظلمه في نفسه ولا في مال ولا في عرض، إذا كان  
ذمياً أو مستأمناً أو معاهداً، فإنه يؤدي إليه حقه ، فلا يظلمه في ماله لا بالسرقة  
ولا بالخيانة ولا بالغش ، ولا يظلمه في البدن بالضرب ولا بالقتل . ثالثاً : لا مانع في  
معاملته في البيع والشراء والتأجير ونحو ذلك ، فقد صح عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أنه اشترى من الكفار عبّاد الأوثان واشترى من اليهود ، وهذه معاملة،  
وقد توفي عليه الصلاة والسلام ودرعه مرهونة عند يهودي في طعام لأهله. رابعاً:  
لا يبدوه « أي الكافر » بالسلام ، ولكن يرد « أي سلام الكافر » لقول النبي صلى  
الله عليه وسلم : { لا تبدؤوا اليهود ولا النصارى بالسلام } رواه مسلم . وقال:  
{ إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم } متفق عليه ، فالمسلم لا  
يبدأ الكافر بالسلام، ولكن متى سلّم عليه اليهودي أو النصراني أو غيرهما

من الكفار يقول : { وعليكم } كما أمر به النبي عليه الصلاة والسلام، فهذا من الحقوق المشروعة بين المسلم والكافر ، ومن ذلك حسنُ الجوارِ، فإذا كان جاراً لك تحسّن إليه ولا تؤذّه في جواره ، وتتصدق عليه إن كان فقيراً ، أو تهدي إليه إن كان غنياً ، وتنصح له فيما ينفعه ؛ لأنّ هذا مما يُسبب رغبته في الإسلام ودخوله فيه ، ولأنّ الجار له حق عظيم ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : { ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه } متفق عليه ، ولعموم قوله عز وجل: ( لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ) [ الممتحنه : ٨ ] وفي الحديث الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها : { أن أمّها وفدت عليها وهي مشرّكة في فترة الصلح الذي عُقد بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة تريد المساعدة ، فاستأذنت أسماء النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك هل تصلها؟ فقال النبي عليه الصلاة والسلام: { صليها } أي بالمساعدة ونحوها « وليس للمسلم مشاركتهم » أي الكفار « في احتفالاتهم أو أعيادهم، لكن لا بأس أن يعزيهم في ميّتهم ، إذا رأى المصلحة الشرعية في ذلك بأن يقول : جبر الله مصيبتك ، أو أحسن لك الخلف بخير ، وما أشبهه من الكلام الطيب ، ولا يقول غفر الله له ، ولا يقول رحمه الله إذا كان كافراً ، أي لا يدعو للميت « أي الكافر » وإنما يدعو للحي بالهداية ، وبالعوض الصالح ، ونحو ذلك » انتهى كلام العلامة ابن باز رحمه الله . وصلّوا وسلّموا على محمد بن عبد الله ما من خير إلا ودلنا عليه ولا من شرٍّ إلا وحدّرنّا منه ؛ فصلوات ربي وسلامه عليه ، وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين ، اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين واجعل بلدنا هذا بلداً آمناً مطمئناً سخاءاً رخاءاً وسائر أوطان المسلمين ، اللهم وفقّ ولي أمرنا خادم الحرمين بتوفيقك وسائر ولاة أمور المسلمين في كل مكان يا رب العالمين ؛ وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار ، سبحان ربك رب العزة ما يصفون وسلاماً على المرسلين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### من نواقض الإسلام (٤) الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مِضْلَ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى شَرْعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- عباد الله : من نواقض الإسلام التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : « من اعتقد أن هدي غير النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه ، أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطاغوت على حكمه صلى الله عليه وسلم ، فهو كافر » .

- قال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه إعلام الموقعين عن رب العالمين ج ١ / ٥٠ : « الطاغوت ما تجاوز به العبد حده من معبود أو متبوع أو مطاع ، وروؤسهم خمسة : إبليس لعنه الله ، ومن عُبد وهو راضٍ ، ومن دعا الناس إلى عبادة نفسه ، ومن ادعى شيئاً من علم الغيب ، ومن حكم بغير ما أنزل الله » انتهى كلامه رحمه الله .

- أيها المسلمون : لقد دلت النصوص الشرعية على أن هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم في عقيدته ، وعبادته ، ومعاملته ، وأخلاقه ، وتعليمه ، ودعوته للمسلمين وغيرهم أحسن الهدى وأكمل صلوات ربي وسلامه عليه ، قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه :

{ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَعَلَا صَوْتُهُ ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ : صَبَحَكُمْ وَمَسَاكُمْ ، وَيَقُولُ : بُعِثْتُ

أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ ، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ ، وَالْوُسْطَى ، وَيَقُولُ : أَمَا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ { رواه الإمام مسلمٌ في صحيحه ، وفي صحيح الإمام البخاري قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : { إِنَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ ، وَأَحْسَنَ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا ، وَإِنَّ مَا تُوَعَّدُونَ لَآتٍ ، وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ } .

- أيها المسلمون : من اعتقد أن هناك هدياً أحسن من هديه صلى الله عليه وسلم فقد كفر ؛ لأنه مكذبٌ لخبر الله القائل : ( وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى \* إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ) [ النجم ٣ - ٤ ] فالسنة يا عباد الله ، والتي هي قولُ النبي صلى الله عليه وسلم وفعله ، وتقريره ، فهي وحي من الله تعالى كالقرآن سواء بسواء ، فمن كذب بالسنة وهو هدي النبي محمد صلى الله عليه وسلم كفر كتكذيبه بالقرآن ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : { أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ ؛ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَيَّ أُرِيكْتِهِ يَقُولُ : عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ } رواه أبو داود وغيره ، وصحح الحديث الألباني في مشكاة المصابيح برقم ١٦٣ .

- أيها المسلمون : كذلك من اعتقد أن حكم غير رسول الله أحسن من حكمه كفرٌ لأنه صلى الله عليه وسلم مبلغٌ عن الله حكمه ، فحكمه صلى الله عليه وسلم صادرٌ من حكم الله ، وقد قال تعالى : ( أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ) [ المائدة : ٥٠ ] وقال تعالى : ( إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ) [ المائدة : ٤٩ ] وقال تعالى : ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) [ النساء : ٦٥ ] وقال تعالى : ( وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ) [ الأحزاب : ٣٦ ] قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في

كتابه شرح نواقض الإسلام : « فيجب على المسلم أن يتلقى الأحكام من كتاب الله ، ومن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحكم في شيء برأيه المجرد عن الدليل ؛ ولا يجوز له أن يقدم قول فلان على قول الله ، وقول رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويجب اعتقاد أن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم هو الحق والصواب ، وأن ما يخالفهما هو الباطل ، فمن اعتقد أن حكم المخلوق أحسن من حكم الله عز وجل أو أن حكم غير الرسول صلى الله عليه وسلم أحسن من حكمه فقد كفر ، وهذا من نواقض الإسلام ، والذي يرى أن الحكم بالشريعة لا يناسب العمل به في هذا الوقت ، وإنما يؤتى بأحكام وأنظمة تناسب الوقت بزعمهم ، فهذا كفر بالله عز وجل ؛ لأن الشريعة صالحة لكل زمان ومكان إلى أن تقوم الساعة ، فيجب أن يعتقد هذا ، فإن لم يتبين له « أي للحاكم « صلاحيتها » أي الشريعة الإسلامية » فهذا من نقصه هو ، ومن نقص إدراكه لا من نقص الشريعة . وكذلك من قال إنه مخير بين أن يحكم بالشريعة ، وأن يحكم بالقوانين « أي الوضعية » - فالذي يقول هذه المقالة مرتد عن دين الإسلام ؛ لأن حكم الله ليس فيه خيار من شاء أخذه ، ومن شاء تركه ؛ بل حكم الله مُلزم ؛ قال الله تعالى : ( وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ) [ المائدة : ٤٩ ] وأنه يجب الحكم بما أنزل الله في الخصومات التي تجري في المحاكم ، ويجب الحكم بما أنزل الله في العقائد ، والعبادات ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فحكم الله شامل لكل هذه الأمور ، وما هو أكثر منها ، ويجب على الحكام أن يحكموا بشرع الله ، ويجب على الرعية أن يتحاكموا إلى شرع الله ، ولا يجوز لهم أن يتحاكموا إلى الطاغوت والقوانين « أي الوضعية » وأنه لا يطلق الكفر على كل من حكم بغير ما أنزل الله بل يُفصل في هذا بين من يرى أن حكم غير الله أحسن أو أنه يساوي حكم الله أو أنه مخير ، فهذا يحكم عليه بالكفر المخرج من الملة ؛ أما من كان يرى أن حكم الله هو اللازم وهو الحق ، ولكن خالفه لهوى أو لرشوة أو لطمع دنيوي ، فهذا يحكم عليه بأنه كفر دون كفر ، وأن هذا فسق قال الله تعالى : ( ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون ) « انتهى ما أردت نقله بتصريف كثير من كلام الشيخ العلامة صالح الفوزان على الناقض الرابع من نواقض الإسلام التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله ؛ نسأل الله

يا عباد الله : أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه ، وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، وألا يجعله ملتبساً علينا فنضل ؛ أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ثمَّ أمَّا بعد :

- عباد الله اتقوا الله ربكم ، بفعل أوامره ، وترك نواهيه ، ومن أعظم النواهي التي يجب اجتنابها والحذر منها الكفر الأكبر والشرك الأكبر ، وغيرها من الذنوب والمعاصي ، وأكثرها من دعاء الله تعالى أن يثبتكم على الإسلام ، وأعمال أهل الإيمان حتى يتوفاكم الله وأنتم على ذلك ، وأن يجنبكم الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن السعيد في دنياه من أقبل بقبله وجوارحه على ما يحبه الله ويرضاه .

- أيها المسلمون : أمَّا وقد دخل عليكم عامٌ جديد ، فجددوا فيه علاقتكم مع الله ، بالإيمان والأعمال الصالحة ، والتوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات ( وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا يَٰ أُولِيَ الْأَلْبَابِ ) [ البقرة: ١٩٧ ] ومن الأعمال الصالحة التي يُحرص عليها في شهر الله المحرم الإكثار من صيام أيامه ولاسيما اليوم العاشر منه؛ قال صلى الله عليه وسلم : { أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيضَةِ صَلَاةُ اللَّيْلِ } وقال صلى الله عليه وسلم : { صِيَامُ يَوْمٍ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ } رواهما مسلم في صحيحه ، فصوموا يا عباد الله ما يسر الله لكم من أيام هذا الشهر الفضيل، وصوموا يوم عاشوراء على وجه الخصوص مع صيام يوم قبله أو يوم بعده مخالفة لليهود والمشركين تفوزوا وتفلحوا ، واستغلوا اجازتكم الصيفية في كل عمل صالح مبرور ، واحذروا أن تملأوها بمعصية الله كالسهر على المحرمات ، والنوم عن الصلوات ، وغيرها من الذنوب والسيئات، وأسألوا الله أن يرزقكم فيها وفي حياتكم كلها علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً ، وفلاحاً يعقبه نجاح في الآخرة والأولى ؛ اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، وأدم على بلادنا السعودية أمنها وإيمانها وقيادتها والخيرات في أرجاءها وسائر أوطان المسلمين ، واجعل خير أعمالنا وأواخرها ، وخير أيامنا يوم نلقاك ، وقد رضيت عنا

وأرضيتنا ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وصلي اللهم  
وسلم على نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وصحابه  
الغرميامين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بفضلك ورحمتك  
يا رب العالمين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### من نواقض الإسلام (٥) الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى شَرَعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- عباد الله : من نواقض الإسلام التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: « الخامس : من أبغض شيئاً مما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولو عمل به كفر » .

- أيها المسلمون : إنَّ الواجب على كل مسلمٍ ومسلمةٍ محبةُ القرآن الكريم والسنة النبوية؛ لأنَّهما وحيان من الله إلى رسوله صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية إلى أقوم سبيل كما قال الله تعالى : ( إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلتي هِيَ أَقْوَمٌ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ) وقال صلى الله عليه وسلم: { قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ، ومن يعيش منكم فسيروا اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بما عرفتم من سنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ } رواه ماجه في سننه ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٣٧ وكذلك يحرم بغض وكره ما أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب والسنة ، وأنَّه لا يفعل ذلك إلا كافرٌ أو منافق ؛ قال الله تعالى : ( وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّأْ لَهُمْ وَأُضِلَّ أَعْمَالُهُمْ \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرَهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ) [ محمد : ٨-٩ ] وقال تعالى عن المنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر : ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ) [ النساء : ٦١ ] . أمَّا أهل الإيمان فهم يحبون الله ورسوله ، ويحبون ما يحبُه الله ورسولُه قال الله تعالى

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهَ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ) [ المائدة : ٥٤ ] وقال تعالى: ( وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون \* وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ) [ التوبة : ١٢٤ - ١٢٥ ] وقال تعالى: ( إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ) [ النور : ٥١ ] وقال صلى الله عليه وسلم : { ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقَدَّفَ فِي النَّارِ } رواه البخاري في صحيحه ، وفي حديث : { عَبْدَ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ ، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ : فَإِنَّهُ الْآنَ وَاللَّهِ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْآنَ يَا عُمَرُ { رواه البخاري في صحيحه .

- ونتيجة لهذه المحبة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ينبغي العمل بكل ما أمر الله به وشرعه في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وترك كل ما نهى الله عنه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، ومن أعظم المنهيات بغض ما أنزله الله من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والتي فيها العقائد والأحكام والأخلاق والآداب الحسان وكل ما تحتاجه البشرية في عاجل أمرها وآجله ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ) [ النساء : ٦٥ ] وقال تعالى : ( أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ) [ النساء : ٨٢ ] قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله في سبل السلام شرح نواقض الإسلام ص ١٣٧ : « من أبغض

شيئاً من شرع الله أبغض الصلاة أو الزكاة أو التوحيد أو الصيام ، وكره ذلك يكون كافراً ( ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ) فالواجب على المؤمن أن يحب ما شرعه الله ، وأن يوالي على ذلك ، وأن ينقاد لشرع الله أينما كان « وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في تفسيره لجزء عمّ ص ٣٣٤ : « من أبغض شريعة الرسول عليه الصلاة والسلام أو أبغض شعيرة من شعائر الإسلام أو أبغض طاعة مما يتعبد به الناس في دين الإسلام، فإنه كافرٌ خارجٌ عن الدين ؛ لقول الله تعالى : ( ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم ) ولاحبوط للعمل إلا بالكفر ، فمن كره الصلوات، فهو كافرٌ ولو صلى ، ومن كره فرض الزكاة فهو كافرٌ ولو زكى ؛ لكن من استثقلها مع عدم الكراهية ، فهذا فيه خصلةٌ من خصال النفاق؛ لكنّه لا يكفر، وفرقٌ بين من استثقل الشيء ، ومن كره الشيء » انتهى كلامه رحمه الله .

- فهناك فرقٌ يا عباد الله بين من استثقل العبادة أو تهاون بها أو تكاسل عنها؛ وأنه لا يكفر بذلك إلا ما خصه الدليل كالصلاة المفروضة ، وبين من كره العبادة لذاتها ولمنزلها تبارك وتعالى ، أو جحد وجوب العبادة وشرعيتها؛ فهذا يكفر بذلك ، ودليل ذلك قول الله تعالى : ( كتب عليكم القتال وهو كرهٌ لكم ) [ البقرة : ٢١٦ ] قال الإمام القرطبي في تفسيره ج ٣ / ٣٩ : « إمّا كان الجهاد كرهاً؛ لأنّ فيه إخراج المال ، ومفارقة الوطن ، والأهل ، والتعرض بالجسد للشجاج والجروح ، وقطع الأطراف ، وذهاب النفس ، فكانت كراهيتهم لذلك؛ لا أنّهم كرهوا فرض الله تعالى « يعني الجهاد في سبيل الله ؛ انتهى كلامه رحمه الله ؛ وقال البغوي في تفسيره ج ١ / ٢٧٤ : « هذا الكره» أي للقتال في المعارك « من حيث نفور الطبع عنه ؛ لما فيه من مؤنة المال ، ومشقة النفس، وخطر الروح ؛ لا أنّهم كرهوا أمر الله تعالى « انتهى كلامه رحمه الله .

- هذا ما أحببت بيانه لكم في شرح هذا الناقض من نواقض الإسلام ، والذي يجب أن يحذره المسلم على دينه كما يحذر من الشيء الضار على بدنه وماله وأهله ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنّ ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وقدوة الناس أجمعين ، وعلى آله وصحبه ، ومن تبعهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد : ( وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ) . - عباد الله : يقول الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في شرح نواقض الإسلام : « فتبين من هذا أنه يجب على المسلم أن يوقر ويحترم كتاب الله عزّ وجل وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ، وألا يقدم عليهما شيئاً من الآراء والمذاهب والرغبات والشهوات ؛ هذا هو مقتضى الإيمان ، وأن يحبّ كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويغض ما يخالف كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هذه علامة الإيمان والاتباع والافتداء... » الخ كلامه حفظه الله ، والله نسأل الله أن يرزقنا حبه تعالى وحُبّ كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، والعمل بهما ظاهراً وباطناً ، وأن يبغض إلى قلوبنا ما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من الكفر والبدع والفسوق والعصيان وأن يجعلنا جميعاً من الراشدين ، وأكثروا من الصلاة والسلام على رسولنا محمد بن عبد الله في يوم الجمعة وليلتها ، فإنه من صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشرا ؛ فاللهم صلي وسلم عليه ما ذكره الذاكرون الأبرار ، وصلي وسلم عليه ما تعاقب الليل والنهار ، وعلى خلفاءه الراشدين الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحب والأتباع ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، واجعل بلدنا هذا بلداً آمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر أوطان المسلمين ؛ اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيمننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بك أن نُغتال من تحتنا ؛ اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ؛ اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة واجعلنا لك ذاكرين - لك شاكرين ، لك أوهين منيبين ؛ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ؛ وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين .

- عباد الله : إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون \* فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر ، والله يعلم ما تصنعون

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### من نواقض الإسلام (٦) الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شراعه إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- عباد الله : من نواقض الإسلام التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : « الناقض السادس : من استهزأ بشيءٍ من دين الرسول صلى الله عليه وسلم أو ثوابه أو عقابه كفر ، والدليل قوله تعالى : ( قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون \* لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ) .

- أيها المسلمون : إنَّ الاستهزاء والسخرية بالمسلمين فيما لايتعلق بدينهم وإيمانهم محرّمٌ لأنّه من أقبح الأمور ؛ لقول الله تعالى : [ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرُوا قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ ] [ الحجرات : ١١ ] وإذا كان الاستهزاء بالمسلمين محرّمٌ ، فكيف بما هو أقبح منه مما يؤدي إلى الكفر المخرج من الإسلام ؛ من الاستهزاء والسخرية بالله تعالى أو بكتابه أو برسوله صلوات ربي وسلامه عليه؛ أو الاستهزاء بالمؤمنين وإيمانهم وأعمالهم الصالحة ؛ فمن صور الاستهزاء بالله ادعاء أن له سبحانه ولدٌ تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، كما قال الله تعالى عن اليهود والنصارى : ( وَقَالَتِ الْيَهُودُ عَزِيزُ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ ) [ التوبة : ٣٠ ] فردَّ الله عليهم بقوله تعالى : ( مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ مِمَّا خَلَقَ وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ) [ المؤمنون : ٩١ ] ومن صور الاستهزاء بالقرآن الكريم قول مشركي قريش عنه بأنّه أساطير الأولين قال قتادة : أي أَحَادِيثُ الْأَوَّلِينَ ؛ كَذِبُهُمْ وَبَاطِلُهُمْ؛

فردَّ الله عليهم بقوله : ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ \* لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ الْأَسَاءَ مَا يَزُرُونَ ) [ النحل : ٢٤ - ٢٥ ] ومن صور الاستهزاء برسولنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وصف كفار قريش له بأنه كاهنٌ أو شاعرٌ أو غيرها من الأوصاف القبيحة ، وصدق الله إذ يقول : ( فَلَا أَقْسَمُ بِمَا تُبْصِرُونَ \* وَمَا لَا تُبْصِرُونَ \* إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ \* وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ \* وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَدَّكَّرُونَ \* تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ) [ الحاقة : ٣٨ - ٤٣ ] ومن صور الاستهزاء بأهل الإيمان لإيمانهم وأعمالهم الصالحة ما جاء في قول الله تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ \* وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ \* وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ \* وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ \* فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ \* عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ \* هَلْ تُؤِثُّونَ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَعُونَ ) [ المطففين : ٢٩ - ٣٦ ] ومنها ما ذكره الله في سورة التوبة : ( قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون \* لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ) قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : « هذه الآيات الكريمة جاء في سبب نزولها أن جماعة من المسلمين كانوا غزاةً مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ، فاجتمعوا في مجلس فتكلم واحد منهم ، فقال: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا أكذب ألسناً ولا أجن عند اللقاء » قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في رياض الصالحين : « قوله : « أرغب بطوناً : يعني أنهم واسعوا البطون من كثرة الأكل ، وليس لهم همٌّ إلا الأكل ، ولا أكذب ألسناً : يعني أنهم يتكلمون بالكذب ، ولا أجن عند اللقاء: أي أنهم يخافون لقاء العدو ، ولا يثبتون بل يفرون ويهربون ؛ هكذا يقول المنافقون في الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه » قلت : بل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كثيرون الصيام ، صادقوا الكلام والبيان ، شجعان في المعارك والميدان لا يخافون في الله لومة لائم ، فأنزل الله في المنافقين هذه الآيات البينات: ( قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون \* لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ) قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله : « فدلت الآيات على أن من استهزأ بالله أو برسوله أو بما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم أنه يكفر بعد إيمانه ، ويرتد عن الإسلام ... » إلى أن قال

الشيخ الفوزان حفظه الله : « فهذه الآيات تدل أيضاً على أمورٍ عظيمة : أولاً : أنه يجب احترام وتعظيم الله جلّ وعلا وإجلاله ، وأنّ من تنقص الله فإنّه يكفر . وثانياً : أن تنقص الرسول صلى الله عليه وسلم كفرٌ لأنّ الله جل وعلا أمر بتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقيره واحترامه .

وثالثاً : أنّ الواجب نحو القرآن احترامه وتعظيمه ، لأنّه كلام الله سبحانه ، وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه .

ورابعاً : أنّ الواجب احترام دين الإسلام ، وعدم تنقصه أو انتقاد شيءٍ منه ؛ لأنّه دينُ الله وشرعه .

وخامساً : أنّه يجب احترامُ سنة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوقيرها؛ لأنّ كلام الرسول صلى الله عليه وسلم وحيّ ، فلا يجوز انتقادها ولا الاستهزاء بشيءٍ منها ، ومن فعل ذلك فقد ارتد عن دين الإسلام .

وسادساً : احترام العلماء ، لأنّهم ورثة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد رفع الله من شأنهم ، وأعلى من مكانتهم .

وسابعاً : احترام عموم المسلمين أفراداً وجماعات .

وثامناً : أنّ الذي يحضر مجالس الكفر والاستهزاء بالدين أو بالرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والعلماء ولا يبتكر عليهم أنّه يتناوله الحكم « أي الإثم والكفر » قال الله تعالى : [ وقد نزلّ عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تنعدوا معهم حتى يخوضوا في حديثٍ غيره إنكم إذا مثلهم إنّ الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً ] ... « إلى آخر ما ذكره الشيخ صالح الفوزان على هذا الناقض من نواقض الإسلام في كتابه دروس في شرح نواقض الإسلام بتصرف ؛ فنسأل الله أن يحفظ علينا ديننا وعقيدتنا وأمننا وقيادتنا والنعم في بلداننا أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنّ ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ) .

- عباد الله : لاغرابة أن يحصل الاستهزاء والسخرية من الكفار والمشركين بالإسلام وأهله ؛ لقول الله تعالى : ( لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى ) [ المائدة : ٨١ ] وأمّا إن حصل الإستهزاء من بعض المنتسبين إلى الإسلام ، فهذا أشد غرابة عياداً بالله ؛ ومن صور الاستهزاء في الأزمنة المتأخرة ما يمارسه بعض الكفرة في بعض البلدان الغربية من تكرار حرق المصحف الشريف ، والرسوم المسيئة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وغيرها من الصور ، وهذا في زعمهم من باب حرية التعبير؛ والتي تتعارض مع القيم الدينية والأعراف الدولية، والحقوق الإنسانية ؛ والله كاف دينه وكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم بما شاء إن عاجلاً أو آجلاً :  
( وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ \* الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ) [ الحج : ٤٠-٤١ ] والله نسأل أن ينصر دينه وكتابه وسنة نبيه وعباده الصالحين في كل مكان ، وأن يذل أعداءه تبارك وتعالى في كل زمان ؛ وصلوا وسلموا على النبي الأمين ؛ المبعوث رحمةً للعالمين محمد بن عبد الله عليه من ربه أزكى صلاة وتسليم ، وعلى صحبه الأطهار ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا رب العالمين؛ اللهم احفظنا بالإسلام قائمين ، واحفظنا بالإسلام قاعدتين ، واحفظنا بالإسلام راقدين ، وَلَا تُشِمْتْ بِنَا عَدُوًّا وَلَا حَاسِدِينَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ كُلِّ حَيْرٍ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ خَزَائِنُهُ بِيَدِكَ؛ اللَّهُمَّ عَافِنَا فِي أَبْدَانِنَا ، اللَّهُمَّ عَافِنَا فِي أَسْمَاعِنَا ، اللَّهُمَّ عَافِنَا فِي أَبْصَارِنَا ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكُفْرِ ، وَالْفَقْرِ ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ؛ اللَّهُمَّ رَحِمَتِكَ نَرْجُو ، فَلَا تَكَلِّبْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا طَرْفَةَ

عَيْنٍ ، وَأَصْلِحْ لِنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، وَآتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا  
عَذَابَ النَّارِ ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ مَعَ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِكَ يَا عَزِيزَ يَا غَفَّارَ ؛ سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ  
وَبِحَمْدِكَ نَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ نَسْتَغْفِرُكَ وَنَتُوبُ إِلَيْكَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## من نواقض الإسلام (٧) الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شريعته إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- عباد الله : من نواقض الإسلام التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : « الناقض السابع : السحر ، ومنه الصرف والعطف ، فمن فعله أو رضي به كفر ؛ والدليل قوله تعالى : ( وما يعلمان من أحدٍ حتى يقولوا إِمَّا نحن فتنَةٌ فلا تكفر ) .

- أيها المسلمون : السحر في لغة العرب : ما خفي ولطف سببه ، وشرعاً : كتابات شيطانية ورقية شركية وأدويةٌ خبيثة وتدخينات فاسدة ، وعقدٌ سحرية تؤثر على القلوب والأبدان، فتمرض شخصاً بإذن الله ، أو تتسبب في قتله ، وتفرق بين المرء وزوجه وبين القريب وقريبه وهو ما يسمى عند أهل العلم بسحر الصرف، ومنه ما يقربُ البعيد ، ويحبب العدو إلى عدوه ؛ وهو ما يسمى عند أهل العلم بسحر العطف ، ولما للسحر من آثار سيئةٍ وخطيرة على الأفراد والجماعات ؛ لذا حرمه الله تعليماً وتعليماً وممارسةً وحرم إتياناً السحرة والكهنة والعرافين ، ورتب الله العقوبات الغليظة على ذلك دنياً وأخرى ؛ قال الله تعالى: ( وَأَتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِمَّا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ

وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ) [ البقرة ١٠٢ ] وقال تعالى : ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا \* أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ) [ النساء : ٥١-٥٢ ] قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : « الجبت السحر ، والطاغوت الشيطان » وقال صلى الله عليه وسلم : { اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا هُنَّ؟ قَالَ : الشُّرْكَ بِاللَّهِ ، وَالسُّحْرُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ وَأَكْلُ الرِّبَا ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ } متفق عليه ، وقال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ يَقْبَلْ صَلَاةً أَرْبَعِينَ لَيْلَةً } رواه مسلم في صحيحه ، وقال صلى الله عليه وسلم : { من أتى كاهنًا ، فصدقه بما يقول ؛ فقد كفر بما أنزل على محمد } رواه البزار في مسنده ، وصحح الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٣٨٧ وفي صحيح البخاري عن بجالة بن عبدة قال : « كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقتلوا كلَّ ساحرٍ وساحرة ؛ قال فقتلنا ثلاث سواحر » وصحَّ عن حفصة رضي الله عنها : « أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها ، فقتلت » وعن جندب بن جنادة رضي الله عنه قال : { حدُّ الساحر ضربةٌ بالسيف } رواه الترمذي في سننه ، إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على خطورة السحر والعرافة والكهانة على أفراد الأمة المسلمة ؛ فاحذروا يا عباد الله من السحرة ، وأمثالهم ، وعدم اتيانهم ، ومن قراءة كتبهم ، ومن مشاهدة قنواتهم ومواقعهم الالكترونية والإعلامية التي يظهرون فيها سحرهم وشعوذتهم ؛ ليسلم لكم دينكم وعقيدتكم ، ولتحموا بلادكم والمسلمين أجمع من شرهم وفسادهم ، وأنه لا يجوز الرضا بعمل السحر والمشعوذة ؛ فإنَّ الرضي بالكفر كفرٌ والعياذ بالله ، بل يجب بغض السحرة وأمثالهم ، والتحذير مأهله أهله نهم عن المسلمين وبلادهم ، وأنه لا يجوز الذهاب إلى السحرة لإزالة السحر بسحر مثله ؛ وقد { سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن النُّشْرَةِ فَقَالَ : هُوَ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ } رواه أبو داود في سننه وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ٤٥٥٣ وقال صلى الله عليه وسلم : { إن الله خلق الداء والدواء ، فتداووا ، ولا تتداووا بحرام } رواه الدولابي في الكنى والأسماء ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث

الصحيحة برقم ١٦٣٣ وعلى المسحور من المسلمين أن يصبر على البلاء ، وأن يرضى بالقضاء ، وأن يجتهد في علاج سحره وما أصابه من بلاء بما شرعه الله له من الرقى الشرعية والأدعية النبوية ، والدعوات المخلصة ، والأدوية الطيبة النافعة ، أو فك سحره وإتلافه إن وجد؛ والله نسأل الشفاء للمرضى والعفو والعافية للأصحاء ؛ والرحمة للموتى والشهداء ؛ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، وبهدي سيد المرسلين نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أزكى صلاةٍ وتسليم ؛ أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنَّه هو التواب الرحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ،  
ومن سار على هديهم بإحسان يرجو رحمة ربه ، ثمّ أمّا بعد :  
(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا )

- عباد الله هناك علامات ذكرها أهل العلم يُستدل بها على معرفة السحرة  
والمشعوذين؛ ليحذرهم المسلم على نفسه ومجتمعه وبلاده ، ويبلغ بهم أهل  
الاختصاص في الدولة ليأخذوا على أيديهم ، ويكفوا شره عن المسلمين ليستريح برّ،  
ويستراح من فاجر :

فمن العلامات : أن يسأل الساحر أو المشعوذ عن اسم المريض أو أمه أو ولده ؛  
أو يطلب ممن أتاه أثراً من آثار الشخص المراد سحره وأذيته ؛ كاعطاء الساحر  
شيئاً من شعر المسحور أو صورته الشخصية أو غيرها مما لامس جسده ، أو  
أن يُعمل له حروراً فيها طلاسِم شيطانية كتبت في أوراقٍ شريكة أو تعويذات  
شيطانية ، وتوضع في عقد سحرية محكمة ، ويأمره باخفائها أو دفنها ؛ أو يسقى  
المريض شراباً قد صنعه له الساحر بنفسه ، أو يقرأ الساحر قراءة غير شرعية أو  
بكلام غير مفهوم ، ويستعين في رقيته بغير الله ، أو يطلب الساحر ممن أتاه أو  
اتصل عليه ترك الاغتسال فترة معينة من الزمن ؛ فيكون المريض معرضاً للسحر  
والنجاسات ، أو يطلب الساحر ممن أتاه أو اتصل به اعتزال الناس فترة معينة في  
غرفة لاتدخلها أشعة الشمس ؛ ليعيش هذا الشخص في أوهامٍ وأمراضٍ نفسيةٍ  
وصحيةٍ أو غير ذلك من العلامات التي يستدل بها على السحرة والمشعوذين ،  
والواجب علينا أن نرقي أنفسنا بأنفسنا ، وأن نقرأ على أولادنا وأحبابنا الآيات  
الشرعية والأدعية النبوية ، كقراءة سورة الإخلاص والمعوذتين آية الكرسي وخواتيم  
سورة البقرة ، وقول المسلم بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في  
السماء وهو السميع العليم ، وقول المسلم أيضاً أعوذ بكلمات الله التامات من  
شر ما خلق وغيرها من الأدعية والتحصينات الربانية ؛ حتى نسلم ويسلم أولادنا  
من شر كل ساحر وعائن وحاسد ؛ فاللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن

أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ونعوذ بعظمتك أن نُغْتال من تحتنا ؛ وأكثروا من الصلاة والسلام على نبيكم محمد بن عبد الله في يوم الجمعة وليلتها، فمن صلى عليه صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشا فاللهم صلي وسلم عليه ، وعلى الصحب والأتباع إلى أن يرث الله ومن عليها وهو خير الوارثين ؛ اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والمشركين ، وأدم على بلادنا أمنها وإيمانها وقيادتها والخيرات في أرجاءها، وأبعد عنها الشرور والفتن ما ظهر منها وما بطن وسائر أوطان المسلمين ؛ اللهم فقهنا في الدين، وعلمنا التأويل ، واجعلنا من أنصار دينك وخيرة رسلك وأولياءك يا رب العالمين ؛ اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك؛ اللهم اغفر لهم، وعافهم وارحمهم واعف عنهم وأكرم نزلهم ووسع مدخلهم، واجعل قبورهم روضات من رياض الجنة، واجمعنا بهم في مستقر رحمتك ورضوانك ، وقد غفرت ذنوبنا ، وأعتقت رقابنا من النار برحمتك يا عزيز يا غفار ، وسائر الأهل والأحباب إنَّك أنت السميع الوهاب ؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## من نواقض الإسلام (٨) الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِيهِ اللَّهُ فَلَا مَضْلَ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى شِرْعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- عباد الله : من نواقض الإسلام العشرة التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : « الناقض الثامن : وهو مظاهره المشركين ومعاونتهم على المسلمين ، والدليل قول الله تعالى : ( وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) [ المائدة : ٥١ ] » .

- أيها المسلمون : معنى مظاهره المسلمين للكفار والمشركين والتي تعدُّ كُفْرًا مخرجاً من الإسلام هي ما يقوم به بعض المسلمين من توليهم وإعانة الكفار والمشركين على إخوانهم المؤمنين بالمال والسلاح والرأي وغيرها محبة قلبية للكفر والمشركين ونصرة لدينهم الباطل وكرهاً للإسلام وأهله - لا لهوى وأمر دنيوي في نفوسهم - وهذا من الكفر والنفاق الاعتقادي الذي نهى الله عنه في قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ) [ المائدة : ٥١ ] وقال تعالى : ( تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ \* وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ) [ المائدة : ٨٠ - ٨١ ] وقال تعالى : ( لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ )

[ آل عمران: ٢٨ ] وقال تعالى : ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ) [ الحشر : ١١ ]  
 وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوءًا وَلَعِبًا مِنْ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ) [ المائدة : ٥٧ ] وقال تعالى : ( بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا \* الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَلِيتَعُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ) [ النساء : ١٣٨ - ١٣٩ ] وقال تعالى : ( أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ) [ المجادلة : ١٤ ] إلى غير ذلك من الآيات الدالة على كفر من أعان الكفار على كفرهم وشركهم ، محبة لدينهم، ونصراً له على دين الإسلام وأهله المتمسكين به عياداً بالله ، ونسأله العفو والعافية .

- عباد الله : وليس من المظاهرة والتولي المنهي عنها حسن المعاملة مع الكفار المعاهدين، والسعي في أداء حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام ، وحرم الله التعدي على الكفار غير المحاربين للإسلام وأهله في مالٍ أو دمٍ أو عرض قال الله تعالى : ( لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ) [ الممتحنة : ٨ ]  
 وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَتْ : { قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ } أي رسول الله صلى الله عليه وسلم { فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ } أي سألته { فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَدِمْتُ عَلَيَّ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ } أي في طامعة في أن أبرها وأحسن إليها { أَفَأَصِلُ أُمِّي؟ } أي حسن إليها { قَالَ : نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكَ } رواه البخاري ومسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ قَتَلَ مَعَاهِدًا لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا تُوَجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا } رواه البخاري في صحيحه، وغيرها من الأدلة التي تدل على الإحسان إلى الكفار لعل ذلك يكون سبباً في إسلامهم وهدايتهم إليه .

- وليس من المظاهرة والتولي المنهي عنه للكفار والمشركين ما يقوم كثير من المسلمين من التعامل معهم في أمور دنيوية مباحة كالتعامل معهم في بيع أو شراء أو زراعة أو إجارة أو صناعة أو رهن أو غيرها من المعاملات المباحة، فهذا كله جائز شرعاً والحمد لله ؛ وقد توفي النبي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونةً عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعر أخذها نفقةً لأهله، واتفق صلى الله عليه وسلم مع يهود خيبر على أن يعملوا فيها بشرط ما يخرج منها « أي من زرع أو ثمر » وكل هذه الأحاديث ثابتة في الصحيحين وغيرها، إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على جواز التعاون مع الكفار غير المحاربين في أمور دنيوية مباحة، وليس من المظاهرة للكفار والتولي المنهي عنه ؛ ما قاله شيخنا أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله في كتابه الفتاوى الجليلة عن المناهج الدعوية: « إذا طلبت دولة كافرة من دولة مسلمة أن تتعاون معهم على منع ما يمنعه الإسلام، ومحاربة ما يحاربه الإسلام ؛ كمحاربة الفساد، ومنع المخدرات، ومحاربتها بجميع أنواعها، ومنع الفواحش، ومحاربتها، وتعقب أصحابها، ومنه الإرهاب ومحاربتة، ومحاربة أهله، فلنا أن نوافقهم على ذلك على أن يتولى المسلمون محاربة المفسدين والإرهابيين من المسلمين، ومحاكمتهم، وأن يتولى الكفار محاربة المفسدين والإرهابيين من الكفار ومحاكمتهم » ثم قال رحمه الله : « وقد دلت الأدلة على تحريم موالاة الكفار وتوليهم الذي هو محبتهم ونصرتهم، وإفشاء أسرار المسلمين إليهم، والتجسس لهم على المسلمين، وإعانتهم على قتال المسلمين، والإعجاب بكفرهم وتعظيمهم، واحتقار المسلمين ... وأنه لا يجوز تكفير المسلمين بما لا يوجب الكفر ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : { لا يرمي رجلٌ رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك } رواه البخاري في صحيحه » انتهى ما أردت نقله من كتاب شيخنا أحمد النجمي رحمه الله بتصريف، والله نسأل أن يرينا وإياكم الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وألا يجعله ملتبساً علينا فنضل ؛ بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة ؛ أقول ما سمعتم، واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ، ومن سار على هديهم بإحسان يرجو رحمة ربه ، ثمَّ أَمَّا بَعْدُ :  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ) .

- عباد الله : تفقهوا في دينكم الإسلامي عقيدة وشريعة لتعلموا ما نهى الله عنه فتركوه، وما أمركم الله به فتفعلوه ، واسألوا علماء السنة السلفيين عما أشكل عليكم فيه ؛ لتعبدوا ربكم على بصيرة ، ولتحذروا من أهل الجهل والتلبيس والغواية ، ليسلم لكم دينكم وإيمانكم، ولتسلموا من غضب الله وعقابه في الدنيا والآخرة ، وصلوا وسلموا على نبيكم محمد بن عبد الله الذي بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ما من خيرٍ إلا ودلنا عليه ، ولا من شرٍّ إلا وحدنا منه فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى سائر النبيين والمرسلين ؛ وارض اللهم عن خلفاء رسولك أجمعين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحب والأتباع ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا أرحم الراحمين ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين، واجعل بلدنا هذا بلداً آمناً سخاء رخاء وسائر أوطان المسلمين ، اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين بتوفيك وتأييدك ، وأعنه بولي عهده الأمين لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ؛ وسائر ولاية أمر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين؛ اللهم ثبتنا على الإيمان والسنة حتى نلتقائك ؛ ونعوذ بك من أسباب سخطك وعقابك ، ونعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك وفجاءت نقمتك ، وجميع سخطك ؛ اللهم إنا نسألك نعيماً لا ينفد ، وقرّة عين لا تنقطع ، وبرد العيش بعد الموت ، ولذة النظر إلى وجهك الكريم في غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة ، اللهم زينا بزينة الإيمان ، واجعلنا هداة مهتدين ، غير ضالين ولا مضلين ، اللهم هب لنا غنى لا يطغينا ، وصحة لا تلهينا ، ومغفرةً منك ورضواناً، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين إنك أنت البر الرحيم ؛ عباد الله : إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون \* فاذكروا الله يذكركم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### من نواقض الإسلام (٩) الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده شسشالله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صَلَّى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شريعته إلى يوم الدين ، ثمَّ أَمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا )

- عباد الله : من نواقض الإسلام العشرة التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : « الناقض التاسع : وهو من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد صلى الله عليه وسلم كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى عليه السلام ، فهو كافر » انتهى كلامه رحمه الله .

- عباد الله : قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله شارحا لهذا الناقض من نواقض الإسلام في كتابه دروس في شرح نواقض الإسلام ص ١٧٥ وما بعدها : « لاشك أن الله سبحانه وتعالى بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الناس كافةً عربهم وعجمهم كتابيهم وأمميهم ، وإلى الثقلين الجن والإنس ، فأوجب على جميع الخلق من الجن والإنس اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا من خصائصه كما قال صلى الله عليه وسلم : { كان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس كافة } رواه البخاري ومسلم ، وكما قال تعالى : ( وما أرسلناك إلا كافةً للناس بشيراً ونذيراً ) ... وأوجب على اليهود والنصارى أن يتبعوا محمداً صلى الله عليه وسلم وأن ينصروه وأن يعزروه أي يوقروه عليه الصلاة والسلام ، وقال صلى الله عليه وسلم : { لا يسمع بي يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي وبالذي جئت به إلا دخل النار } رواه مسلم في صحيحه ... فالأدلة واضحة في أن رسالة محمد صلى

الله عليه وسلم عامة وأنَّ دينه ناسخٌ لجميع الأديان ولا يبقى دينٌ بعد بعثة محمدٍ صلى الله عليه وسلم إلاَّ دين الإسلام الذي جاء به ، ولذلك إذا نزل عيسى السلام في آخر الزمان فإنَّه يتبع محمداً صلى الله عليه وسلم ويحكم بشريعة الإسلام ويكون تابِعاً لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا أحدَ يسعُه الخروجُ عن شريعة محمدٍ صلى الله عليه وسلم من الإنس والجن ... فرسالته صلى الله عليه وسلم عامةٌ إلى الثقلين تجب طاعته على جميع الإنس والجن ، ومن لم يستجب ولم يتبعه فهو من أهل النار قطعاً لأنَّه كافرٌ بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم ؛ فالذين يقولون إنَّه يسعُ أحداً الخروجَ عن شريعة محمدٍ صلى الله عليه وسلم ويستدلون على هذا بقصة الخضر مع موسى عليه السلام التي ذكرها الله في سورة الكهف ، وقد اختلف أهل العلم في الخضر : هل هو نبيٌّ أو وليُّ أي رجلٍ صالح ؟ على قولين : القول الأول أنَّه نبي ، والقول الثاني أنَّه ولي وليس نبياً ، ثمَّ هل الخضر حيٌّ أو ميت ؟ الذي تدلُّ عليه الأدلة الصحيحة أنَّه ميتٌ .. ثمَّ لو كان حياً لما وسعه إلا أن يأتي إلى محمدٍ صلى الله عليه وسلم ويتبعه ، ولم يذكر أنَّه جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فهذا دليلٌ على أنَّه ميتٌ ، وهذا هو القول الحق ، وأمَّا من يقول إنَّه حيٌّ فليس له دليلٌ واضحٌ .

- ولماذا لم يتبع الخضر موسى عليه السلام مع أنَّه في زمنه ؟ والجواب : أنَّ موسى عليه السلام ليست رسالته عامة ، فرسالة موسى عليه السلام خاصة لبني إسرائيل ولم يرسل إلى الناس كافةً ، فهو كغيره من الأنبياء قبل محمدٍ صلى الله عليه وسلم رسالاتهم خاصة إلى أقوامهم ، فلا يقال أنَّ الخضر خرجَ عن شريعة موسى عليه السلام ؛ لأنَّ الخضر لم يكن من أمة موسى أصلاً حتى يقال خرج .

- عباد الله : إنَّ الخروجَ عن شريعة محمدٍ صلى الله عليه وسلم أنواع : منه ما هو كفرٌ مخرجٌ من الإسلام ، ومنه ما هو ضلالٌ دون الكفر ، ومنه خروجٌ كلي ، ومنه خروجٌ جزئي ، فالذي يخرج عن الشرع أو شيءٍ منه ويستحل ذلك « أي يقول بجوازه » فإنَّه يكفر ، والذي يخرج ، ولا يستحل الخروجَ عن شريعة محمدٍ صلى الله عليه وسلم فهو ضالٌّ ليس بكافر . فهذا الناقض يدخل فيه كل من ابتدع بدعةً في الدين أو أحدث حدثاً فيه يظنُّ أنَّه خيرٌ، وأنَّه يتقرب إلى الله عزَّ وجل

فهذا نوعٌ من الخروج عن شريعة محمدٍ صلى الله عليه وسلم .

- أيها المسلمون : إنَّ الواجب على المسلم أن يتبع الكتاب والسنة في جميع الأمور في الآداب والعقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق ؛ لأنَّ رسالة النبي صلى الله عليه وسلم شاملةٌ وصالحةٌ لكل زمانٍ ومكانٍ إلى أن تقوم الساعة ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وإِنَّهٗ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ \* لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ) [ فصلت : ٤١ - ٤٢ ] « انتهى ما أردت نقله بتصريف كثير من كلام الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله على هذا الناقض العظيم من نواقض الإسلام ؛ بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم ، وبهدي سيد المرسلين ؛ نبينا محمد وآله أجمعين ؛ أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه  
ومن اقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثمَّ أَمَّا بعد :  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- أيها المسلمون : احمدا الله على ما خصكم به في هذه البلاد المباركة من نعم كثيرة في ظل هذه القيادة الحكيمة ؛ أمنٌ وإيمانٌ وخيراتٌ ونعم حسانٌ يغبطنا عليها القاصي والداني ، ومن أعظمها نعمة التوحيد والعقيدة الصحيحة عقيدة أهل السنة والجماعة؛ التي قامت عليها هذه البلاد منذ تأسيسها ، وتربى عليها القاطنين فيها من مواطنين ومقيمين ، وتلقوها في مدارسها وجامعاتها ومساجدها ووسائل الإعلام فيها فله الحمد والمنة، وما تبعه من أمن ورخاء هو أثرٌ من آثارها ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) [ النور : ٥٥ ] فحافظوا على دينكم وعقيدتكم تفلحوا وتفوزوا دنياً وأخرى وتعودوا بالله من الكفر والفسوق والعصيان تكونوا من الراشدين ، وتعاونوا مع ولاة أمركم والمسؤولين في بلادكم للقضاء على كل مفسد خوان يسعى في أرض الوطن بالشر والفساد ؛ والله نسأل صلاح أنفسنا واستقامتها ، وأن يحفظ بلادنا وأهلها من كل شر ومكروه ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ؛ اللهم آمنا في أوطاننا ، واحفظ ولاة أمورنا؛ وهيء لهم البطانة الصالحة الناصحة يا رب العالمين ؛ واجزمهم عن شعوبهم وأوطانهم خير الجزاء ، وخصّ منهم إمامنا إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز بمزيد من التوفيق والتسديد ، وولي عهد الأمين الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز ، لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين؛ اللهم أغث قلوبنا بالإيمان والذكر الحكيم ، وبلادنا بالأمطار والخير العميم ؛ اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ، اللهم لاتجعلنا آيسين ولا من خيرك محرومين ، ولا تهلكنا بذنوبنا في الدنيا ويوم الدين ؛ اللهم اجعل لنا من كلِّ همٍّ

فرجا ومن كل ضيقٍ مخرجاً ومن كلِّ بلاءٍ وفتنةٍ عافيةً يا أرحمَ الراحمين ؛ اللهم اغفر لنا والدينا ولكل من له حقٌّ علينا ؛ اللهم أحيينا ما كانت الحياة خيراً لنا وتوفنا ما كانت الوفاة خيراً لنا ؛ اللهم إنا نعوذ بك من علمٍ لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع ، ومن دعاءٍ لا يُسمع ، اللهم تقبل أعمالنا، وأحسن ختامنا وبلغنا فيك آمالنا ؛ وأتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؛ وصلي اللهم وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد بن عبد الله وآله وسلم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## من نواقض الإسلام (١٠) الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شريعته إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ) .

- عباد الله : من نواقض الإسلام العشرة التي ذكرها شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : « الناقض العاشر : وهو الإعراض عن دين الله تعالى لا يتعلمه ولا يعمل به، والدليل قوله تعالى : ( ومن أظلم ممن ذُكِّرَ بآياتِ ربه ثمَّ أعرض عنها إنّنا من المجرمين منتقمون ) ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف ، وكلها من أعظم ما يكون خطراً، ومن أكثر ما يكون وقوعاً، فينبغي للمسلم أن يحذرها، ويخاف على نفسه منها نعوذ بالله من موجبات غضبه ، وأليم عقابه ، وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وآله وصحبه « انتهى كلامه رحمه الله .

- عباد الله : قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله في شرحه لهذا الناقض : « إنَّ التفقه في الدين ، وتعلم العلم النافع من علامات الخير الذي أراده الله للإنسان ، والإعراض عن التفقه في الدين من علامات الشر و ( الإعراض ) معناه الانصراف عن الشيء مع عدم الرغبة فيه ( لا يتعلمه ) أي لا يتعلم دينه رغبةً عنه ( ولا يعمل به ) أي رفض العمل بالدين مع قدرته عليه ، وتمكنه منه ؛ أبي أن يصلي أو يصوم أو يحج الفريضة أو أبي أن يجتنب المحرمات ، ويؤدي الواجبات ، فهذا يكفر ؛ لأنَّه لم يعمل بالدين ، والله جل وعلا يقول : ( ومن يكفر بالإيمان

فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ) فلا بدّ من الأمرين : تعلم أمور الدين ، وهي الأمور التي لا يستقيم الدين إلا بها ، والثاني العمل بها، فلا بد من العلم والعمل معاً ، فلا يصلح علمٌ دون عمل ، ولا يصلح عملٌ دون علم .. والذي يرفض تعلم العلم رغبةً عنه يكون كافراً ، والذي يرفض العمل بالعلم نهائياً يعتبر كافراً أيضاً ، والذي لا يتعلم الدين طريقته طريقة ( الضالين ) من النصارى والمتصوفة وغيرهم ، والذي لا يعمل به هذه طريقة اليهود ، ومن هنا نحوهم من كل عالمٍ لا يعمل بعلمه .. والذي تعلم العلم الشرعي لمجرد المعرفة أو ليقال عالم أو ليُمدح ويثنى عليه ، ولا يريد العمل به ، فمن كان هذا همه وقصده فهو من أول من تسعر بهم النار يوم القيامة ... والإعراض إذا كان عن تعلم أصول الدين والعقيدة ، وعدم الرغبة فيها ، فهذا ناقضٌ من نواقض الإسلام ، وأمّا إذا كان الإعراض عن تفاصيل الدين ، وتفاصيل الأحكام بسبب الكسل أو عدم التفرغ لذلك ، فهذا معصيةٌ ، ولا يعدُّ ناقضاً من نواقض الإسلام ، وأمّا أصول الدين، والتي لا يستقيم دين العبد إلا بها ، فمن أعرض عن تعلمها زهداً فيها ، فإنّه ينتقض إسلامه ، وأمّا الأمور التفصيلية ، كأحكام المعاملات والحدود والأنكحة المواريث ، فذلك فرض كفاية ، ويكونون تاركين للسنة ، وعندهم نقصٌ في تعلم الأحكام ؛ لقلّة نشاطهم أو كسلهم أو عدم فهمهم ، فيجب أن تعرف هذه الأمور ، وهذه الضوابط في الإعراض متى يكون كافراً ؟ ومتى يكون معصيةً ؟ وعلى كلّ حال فإنّ تعلم العلم الشرعي لاشكَّ أنّه هو الحياة ، وهو النور ، وهو الذي أمر الله عزّ وجل به ، وأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم ، قال صلى الله عليه وسلم : { من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهّل الله به طريقاً إلى الجنة ، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده } رواه مسلم في صحيحه ، وقال صلى الله عليه وسلم : { وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع } رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٢٩٧ فهذا ترغيبٌ في تعلم العلم الشرعي ، والإقبال عليه ليستقيم به دين العبد، فينتفع به وينفع غيره ، ولاشكَّ أنّه إذا فقد العلم والعلماء هلكت الأمة كما قال صلى الله عليه وسلم : { إنَّ اللهَ لا يَقْبِضُ العِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ العِبَادِ ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ العِلْمَ بِقَبْضِ العُلَمَاءِ ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا

جُهَالًا فَسُنُّوْا فَافْتَوُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا} رواه البخاري ومسلم ، فالفتوى بغير علم ضلالٌ وإضلالٌ ، فلا بدَّ أن تكون الفتوى عن علمٍ بالكتاب والسنة ، وإلَّا فإنَّها تكون ضلالٌ وهلاكٌ ، وهذا لا يحصل إلَّا بالتعلم قبل فوات الأوان ، مادام العلماء موجودين قبل أن لا يبقى عالمٌ فحينئذٍ يلجأ الناس إلى الجهال والمتعلمين والقراء ، فيفتون بغير علمٍ ، فيضلون في أنفسهم ، ويضلون غيرهم .

- ثم قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : « ولا فرق في جميع هذه النواقض بين الهازل والجاد والخائف » الهازل هو الممازح ، والجاد هو الذي يقصد ما يقول ، والخائف الذي يقول كلمة الكفر أو يفعل الكفر يذبح لغير الله أو يسب الإسلام والمسلمين ، أو يتنازل عن شيءٍ من أمور دينه خوفاً من الكفار لأنَّ هذه مدهانة لاتجوز في دين الله بل يجب عليه أن يتمسك بدينه مع الخوف ما لم يصل الخوف إلى حدِّ الإكراه ، فإذا وصل إلى حدِّ الإكراه ، فيجوز أن يعطيهم شيئاً مما طلبوا ليدفع عنه الإكراه بشرط اطمئنان قلبه بالإيمان قال الله تعالى : ( إَلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ) وقال تعالى : ( إَلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مَطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ، وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ \* ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحْبَبُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ) .

- ثم قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله عن هذه النواقض العشرة أنَّها : (من أعظم ما يكون خطراً ، ومن أكثر ما يكون وقوعاً ) قال الشيخ صالح الفوزان : « فما كان كذلك فهو جديراً بالعناية والحذر » ثم قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله : ( فينبغي للمسلم أن يحذرهما ، ويخاف على نفسه منها ) قال الشيخ صالح الفوزان : « فلا يزيك المسلم نفسه ويقول أنا عارفٌ بهذه النواقض ، وأنا لست بحاجةٍ إلى تعلمها ، وأنَّ الناس ليسوا بحاجةٍ إلى التوحيد وتعليمه ، والناس مسلمون آمنون من الخطر ؛ بل الإنسان ما دام على قيد الحياة فإنَّه معرضٌ للفتنة ، وقد يزيغ ويضل بعد الهدى فلا يأمّن الإنسان على نفسه من الزيغ والضلال ، فكم من عالمٍ ضل ، وكم من تقيٍّ فجر وانتكس » ولهذا قال

الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله أخيراً : ( نعوذ بالله من موجبات غضبه ، وأليم عقابه ، وصلى الله وسلم على خير خلقه محمد وآله وصحبه ) « انتهى ما أردت نقله بتصريف من كلام العلامة الشيخ / صالح بن فوزان الفوزان بتصريف على هذا الناقض وسائر النواقض العشرة ؛ والله نسأل علماً نافعاً وعملاً صالحاً متقبلاً ، وأن يعيدنا وإياكم من الكفر والفسوق والعصيان ، وان يجعلنا جميعاً من الراشدين ؛ أقول ما سمعتم، واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الأمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثم أما بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ) .

- عباد لله : فلنحرص على طلب العلم الشرعي ، وأخذة من العلماء السلفيين المتخصصين فيه ، والعمل بدين الله عقيدة وشريعة وأخلاقاً وسلوكاً ، وبكل ورد في كتاب الله ، وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والإنهاء عما نهى الله عنه ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وأن يوصي بعضنا بعضاً بذلك ، وأن نصبر الأذى في ذلك ؛ وصدق الله تعالى إذ يقول : [ وَالْعَصْرُ \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ \* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ] وصلوا وسلموا على الحبيب المصطفى ، والنبى المجتبى ، عليه من ربه أزكى صلاةٍ وسلامٍ أبداً ، وصحبه الأطهار النجيب ، والتابعين لهم على الهدى ، اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، واجعل بلدنا هذا بلداً آمناً مطمئناً سخاءاً رخاءاً وسائر أوطان المسلمين ، اللهم من كادنا فكده ، ومن مكر بنا فامكر به يا قوي يا عزيز ؛ اللهم اجعل لنا من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل فتنة وبلاء عافية يا أرحم الراحمين ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُهُ إِنَّكَ عَلَامُ الْغُيُوبِ ؛ اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَرَبَّ الْأَرْضِ ، وَرَبَّ كُلِّ شَيْءٍ ، فَالِقِ الحَبِّ وَالنَّوَى ، مُنْزِلِ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ ، نَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ أَنْتَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهِ ، أَنْتَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَكَ شَيْءٌ ، وَأَنْتَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَكَ شَيْءٌ ، اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ ؛ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ؛ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ، اللَّهُمَّ أَنْتَ اللَّهُ ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْغَنِيُّ وَنَحْنُ الْفُقَرَاءُ ، أَنْزِلْ عَلَيْنَا الْغَيْثَ ، وَاجْعَلْ مَا أَنْزَلْتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلَاغًا إِلَى حِينٍ ؛ اللَّهُمَّ اسْقِنَا عَيْنًا مُغِيثًا ، مَرِيعًا ، مَرِيئًا ، طَبَقًا عَدَقًا ، عَاجِلًا ، غَيْرَ رَائِثٍ ، نَافِعًا غَيْرَ ضَارٍّ ؛ اللَّهُمَّ هذا الدعاء ومنك الإجابة ، وهذا الجهد منا وعليك توكلنا ؛

فاكتبنا من الشاكرين لك الذاكرين لأفضالك علينا ما عبدناك حق عبادتك ؛ وآتينا  
في الدنيا حسنة ، وفي الآخر حسنة وقنا عذاب النار ، سبحان ربك رب  
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### علامات الساعة الصغرى (١) الخطبة الأولى :

الحمد لله القائل : ( اقترب للناس حسابهم وهم في غفلةٍ معرضون )  
والصلاة والسلام على القائل : { بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ } فصلى الله على  
رسولنا محمد الذي ختم الله برسالاته الرسالات وبنبوته النبوات : ( لئلا  
يكونَ للناس على الله حجةٌ بعد الرسل ) وعلى الصحب الكرام الذين اهتمدوا  
بهدهاء واتبعوا سنته واقتفوا أثره والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .  
( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون ) .

- عباد الله : قبل أن يأذن الله بِفَنَاءِ الدنيا وما فيها وقبل أن نقدم على ربنا  
في أرض المحشر والمعاد للجزاء على أعمالنا خيرها وشرها قد أخبرنا الله في كتابه  
وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ جعل لقرب يوم القيامة ووقوعها  
مقدماتٌ تسمى بعلامات الساعة الصغرى والكبرى ، وأنَّ الصغرى تكون سابقةً  
للكبرى في الزمن وأنَّها غير محصورةٍ بعدد إذ لا يعلم عدد علامات الساعة الصغرى  
إلاَّ خالقها وموجدها جل في علاه وأنَّ منها ما كان قبل البعثة النبوية ومنها ما  
كان بعدها وأنَّها إذا انقضت أو كادت تنقضي يأتي الله بعلامات الساعة الكبرى  
التي تكون بعدها القيامةُ وما فيها من الأهوال ويحاسبُ فيه الخلائق على  
أعمالهم فالمؤمنون من الإنس والجنة في جنة عرضها السموات والأرض والكافرون  
والعصاة منهما في نار جهنم أعادنا الله وإياكم منها ونسأله تبارك اسمه وتعالى  
جده ولا إله غيره أن يجيرنا وإياكم منها وما قرب إليها من قول أو عمل .

- أيها المسلمون : سأذكر في هذه بعض علامات الساعة الصغرى ليذكر بإيرادها  
من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومنها ما يلي :

١-بعثته الحبيب المصطفى والنبي المجتبى صلوات ربي وسلامه عليه إلى عالم الجن والإنس  
بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وصدق الله إذ يقول :

( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون )  
 فمن أول أشراف الساعة الصغرى بعثته صلوات ربي وسلامه عليه فهو  
 النبي الخاتم الذي لا نبي بعده كما أن شريعته صلى الله عليه وسلم  
 خاتمة الشرائع قال صلى الله عليه وسلم: { بعثت أنا والساعة كهاتين،  
 ويشير بأصبعيه فيمدهما } رواه البخاري ، وفي رواية سُفْيَانُ: { وَقَرَنَ  
 بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّابِقَةِ وَالْوَسْطَى } قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري  
 [٣٦٣/ ١٧] برقم الحديث ٥٧٠١: « يَكُونُ حَاصِلُ الْمَعْنَى أَنَّ السَّاعَةَ تَقُومُ قَرِيبًا جِدًّا » اهـ

- ومن الأدلة على أن بعثته ونبوته ورسالته صلوات الله وسلامه عليه  
 علامة من علامات الساعة الصغرى ؛ قوله صلوات الله وسلامه عليه:  
 { بعثت أنا والساعة جميعاً وإن كادت لتسبقني } قال ابن حجر  
 في فتح الباري ( ١١ / ٣٤٨ ) « رواه أحمد والطبراني وسنده حسن » .

- عباد الله : مما يدل على أن بعثته صلى الله عليه وسلم علامة من علامات  
 الساعة الصغرى ما قام به أنبياء الله ورسله من تبشير أقوامهم ببعثته  
 وأنه يجب الإيمان برسالته كما يجب الإيمان برسالة الأنبياء السابقين صلوات  
 ربي وسلامه عليهم أجمعين ؛ لما ورد عن الإمام أحمد في مسنده من حديث  
 أبي أمامة رضي الله عنه قال : { قلت : يا رسول الله ما كان أول بدء أمرك  
 ؟ قال : دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى بي ، ورأت أمي أنه خرج منها نورٌ  
 أضاءت له قصور الشام } قال الشيخ أحمد شاکر وأسانيده صحاح .

- قوله : { دعوة إبراهيم } أو { أنا دعوة إبراهيم } قلت يشير إلى  
 قوله تعالى : ( رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ  
 وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) .

- قوله : « وبشرى عيسى » يشير إلى قوله تعالى عن عيسى بن مريم عليه  
 السلام مخاطباً قومه بقوله : ( وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ  
 إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي

مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ) .

- قوله : { ورأت أمي أنه خرج منها نورٌ أضاءت له قصور الشام } قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسير سورة البقرة ( ١ / ٤٤٤ ) : « قيل ذلك كان مناماً رأته حين حملت به صلى الله عليه وسلم ، وقصّته على قومها فشاع فيهم واشتهر بينهم ، وكان ذلك توطئة . وتخصيص الشام بظهور نوره إشارة إلى استقرار دينه ونبوته ببلاد الشام ، ولهذا تكون الشام في آخر الزمان معقلاً للإسلام وأهله ، وبها ينزل عيسى ابن مريم إذا نزل بدمشق بالمنارة الشرقية البيضاء منها. ولهذا جاء في الصحيحين : { لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك } رواه مسلم ، وفي صحيح البخاري : { وهم بالشام } « انتهى ما أردت نقله من تفسير ابن كثير رحمه الله بتصرف .

٢-ومن علامات الساعة الصغرى موته عليه الصلاة والسلام فعن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { اعدد ستاً بين يدي الساعة موتي ثم فتح يبت المقدس ... } إلى آخر الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه . قال الشيخ يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل وفقه الله في كتابه أشراف الساعة ص ٨٣ : « فقد كان موت النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم المصائب التي وقعت على المسلمين ، فقد أظلمت الدنيا في عيون الصحابة رضي الله عنهم عندما مات النبي عليه الصلاة والسلام؛ قال أنس بن مالك رضي الله عنه : « لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه » أي النبي صلى الله عليه وسلم « أظلم منها كل شيء ، وما نفضنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأيدي » وفي رواية : « وما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا » رواه الترمذي في سننه والبخاري بسند جيد وقال شعيب الأرنؤوط إسناده صحيح ؛ والمراد بقول أنس رضي الله عنه : « وما نفضنا أيدينا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا » قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ( ٨ / ١٤٩ ) : « يريد أنهم وجدوها » أي قلوبهم « تغيرت عما عهدوه في حياته من الألفة والصفاء والرقّة لفقدان ما كان يمدهم به من التعليم والتأديب » ثم قال الشيخ يوسف الوابل وفقه الله : «

فبموته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي من السماء كما في جواب أم أيمن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما عندما زاراها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم؛ فلما انتهيا إليها بكت؛ فقالا لها: { ما يُيكِكِ؟ ما عند الله خيرٌ لرسوله صلى الله عليه وسلم، ولكن أبكي أنَّ الوحي قد انقطع من السماء؛ فهيجتهما على البكاء؛ فجعلا يبكيان معها { رواه مسلم؛ فقد مات عليه الصلاة والسلام كما يموت الناس لأنَّ الله تعالى لم يكتب الخلود في هذه الحياة الدنيا لأحدٍ من الخلق؛ بل هي دار ممرٍّ لا دار مَقَرٍّ كما قال تعالى: ( وما جعلنا لبشرٍ من قبلك الخلد أفإن متَّ فهم الخالدون \* كلُّ نفسٍ ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنةً وإلينا ترجعون ) إلى غير ذلك من الآيات التي تبين أنَّ الموت حقٌّ، وأنَّ كلَّ نفسٍ ذائقة الموت حتى ولو كان سيد الخلق وإمام المتقين محمدٌ صلى الله عليه وسلم، وكان موته كما قال القرطبي: « أولُّ أمرٍ دهم الإسلام ..... ثم بعده موتٌ عمر فبموت النبي صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وماتت النبوة وكان أولُّ ظهور الشر بارتداد العرب وغير ذلك، وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه» انتهى ما أردت نقله من كتاب أشرط الساعة للشيخ يوسف الوابل وفقه الله بتصرف.

- أيها الإخوة الكرام الفضلاء لنا بقية من حديث عن بعض علامات الساعة الصغرى في الخطبة الثانية أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا توابٌ رحيم.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### علامات الساعة الصغرى (٢) الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ثم أمّا بعد :

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً ) .

- فيا عباد الله : لقد تحدثت معكم في خطبة سابقة عن ثلاث علامات من علامات الساعة الصغرى ومنها بعثة الحبيب المصطفى والنبي المجتبي صلوات ربي وسلامه عليه ومن علاماتها وفاته صلوات الله وسلامه عليه ، والتي انقطعت به الرسالات والنبوات فلا نبي بعده ، وأنَّ من أصيب بموت عزيز أو قريبٍ فليتذكر مصابه بموت نبيه صلوات ربي وسلامه عليه والتي هي أعظم المصائب وأشدّها وقعاً في قلب كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة ، وما أحسن قول من قال :

اصبر لكل مصيبة وتجدد  
فالمراء في الدهر ليس مخلص  
وإذا ذكرت مصيبةً تسلو بها  
فاذكر مصابك بالنبي محمد  
صلوات ربي وسلامه عليه .

- ثم تحدثت معكم يا أيها المسلمون عن العلامة الثالثة من علامات الساعة الصغرى وهي ظهور الفتى وانتشارها ، وخاصة في زمننا هذا التي كثرت وساعد على انتشارها وسائل الإعلام والاتصال المختلفة مرثيةً كانت أو مسموعة أو مقروءة مما كان الأثر الكبير في ضعف إيماننا ورقة ديننا وبعدها عن كتاب ربنا وسنة نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ؛ واليوم يا أيها المسلمون سأحدث معكم عن بعض

العلامات الأخرى لعل بذكرها تخاف قلوبنا من معصية ربنا ، وتدارك النقص من الطاعات التي عندنا ، ولا يهلك على الله إلا هالك ونسأله تعالى العفو والعافية ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق في ذكرها وبيانها وهي على النحو التالي :

٤- من علامات الساعة الصغرى ضياع الأمانة ؛ وما أدراكم ما الأمانة والتي أضعها جملةً من المسلمين سواء كان فيما يتعلق ما بين العبد وربّه من عدم فعل الطاعات والقربات وعدم ترك القبائح والمنكرات أو فيما يتعلق ما بين العبد وبين غيره من أداء الحقوق لأصحابها من الودائع وغيرها ؛ كيف وقد قال ربنا في كتابه : ( إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ) وقال تعالى : ( وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ) وقال صلى الله عليه وسلم : { أدُّ الأمانة إلى من ائتمنك ولا تخن من خانك } وقد ذمَّ رسول الله صلى الله عليه من أضع أمانته التي بينه وبين الله أو التي بينه وبين عباد الله بل بيّن أن إضاعته من صفات المنافقين فقال صلى الله عليه وسلم : { آيَةُ الْمُنَافِقِ ثَلَاثٌ : إِذَا حَدَّثَ كَذَبًا ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا أُؤْتِمِّنَ خَانَ } متفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه رضي الله قال : { بَيْنَمَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَجْلِسٍ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ جَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ مَتَى السَّاعَةُ ؟ فَمَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ ؛ فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ سَمِعَ مَا قَالَ فَكَرِهَ مَا قَالَ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ : بَلْ لَمْ يَسْمَعْ حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ : أَيْنَ أَرَاهُ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ ؛ قَالَ : هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؛ قَالَ : فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ ؛ قَالَ : كَيْفَ إِضَاعَتُهَا ؟ قَالَ : إِذَا وَسَدَّ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ } رواه البخاري ، وفي رواية له : { إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة } قال الشيخ علي الشرجي في كتابه قبسات من هدي الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم ص ٦٦ : « ومن مظاهر تضييع الأمانة إسناد أمور الناس من إمارة وخلافة وقضاء ووظائف على اختلافها إلى غير أهلها القادرين على تسييرها والمحافظة عليها ؛ لأن في ذلك تضييعاً لحقوق الناس ، واستخفافاً بمصالحهم وإيغاراً لصدورهم وإثارةً للفتن بينهم » وقال الشيخ يوسف بن عبد الله الوابل في رسالة الماجستير والتي هي بعنوان أشرار الساعة ص ١٣٠ : « ثم إن إسناد الأمر إلى غير أهله دليل واضح على عدم اكتراث الناس

بدينهم حتى إنهم ليولون أمرهم من لايهتم بدينه وهذا إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم « انتهى كلامه وفقه الله .

- وبين النبي صلى الله عليه وسلم كيف ترفع الأمانة من القلوب ، وأنه لا يبقى منها في القلب إلا أثرها فقد روى البخاري ومسلم واللفظ له حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال : { حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثَيْنِ قَدْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمَا ، وَأَنَا أَنْتَظِرُ الْآخَرَ ؛ حَدَّثَنَا أَنَّ الْأَمَانَةَ نَزَلَتْ فِي جَذْرِ قُلُوبِ الرَّجَالِ } أي في أصولها { ثُمَّ نَزَلَ الْقُرْآنُ فَعَلِمُوا مِنَ الْقُرْآنِ وَعَلِمُوا مِنَ السُّنَّةِ ؛ ثُمَّ حَدَّثَنَا عَنْ رَفْعِ الْأَمَانَةِ ؛ قَالَ : يَنَامُ الرَّجُلُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ؛ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْوَكْتِ } أي كالنقطة في شيء من الأشياء { ثُمَّ يَنَامُ النَّوْمَةَ فَتُقْبَضُ الْأَمَانَةُ مِنْ قَلْبِهِ ؛ فَيَظَلُّ أَثَرُهَا مِثْلَ الْمَجْلِ } أي الخشونة التي في الكف { كَجَمْرِ دَخَرَجْتَهُ عَلَى رِجْلِكَ فَتَفِطُ } أي خرج أثره في القدم { فَتَرَاهُ مُنْتَبِراً } مرتفعاً { وَلَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ } أي قبل ذلك { ثُمَّ أَخَذَ حَصَى ؛ فَدَخَرَجَهُ عَلَى رِجْلِهِ ؛ فَيُصْبِحُ النَّاسُ يَتَّبَعُونَ لَا يَكَادُ أَحَدٌ يُؤَدِّي الْأَمَانَةَ حَتَّى يُقَالَ : إِنَّ فِي بَنِي فُلَانٍ رَجُلًا أَمِينًا حَتَّى يُقَالَ لِلرَّجُلِ مَا أَجْلَدَهُ مَا أَظْرَفَهُ مَا أَعْقَلَهُ وَمَا فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيْمَانٍ ، وَلَقَدْ أَتَى عَلَيَّ زَمَانٌ وَمَا أَبَالِي أَيْكُمْ بَايَعْتُمْ لِنِّئِمْ كَانَ مُسْلِمًا لِيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ دِينُهُ ، وَلَئِنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا أَوْ يَهُودِيًّا لِيَرُدَّنَّهُ عَلَيَّ سَاعِيهِ ، وَأَمَّا الْيَوْمَ فَمَا كُنْتُ لِأَبَايَعِ مِنْكُمْ إِلَّا فُلَانًا وَفُلَانًا } ففي هذا الحديث بيان أن الأمانة سترفع من القلوب حتى يصير الرجل خائناً بعد أن كان أميناً ، وهذا إنما يقع لمن ذهبت خشيته لله وضعف إيمانه ، وخالط أهل الخيانة ؛ فيصير خائناً لأن القرين يقتدي بقرينه عياداً بالله .

٥-ومن علامات الساعة الصغرى : كثرة المعاصي ومنها انتشار الربا والزنا وشرب الخمر وتعاطي المخدرات وكثرة القتل وظهور المعازف واستحلالها استحلالاً فعلياً لا اعتقادياً وغيرها من الذنوب والمعاصي قال صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ مِنْ أَسْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ ، وَيَكْثُرَ الرِّبَا ، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ ، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ وَيَكْثُرُ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيْمُ الْوَاحِدُ } متفق عليه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ؛ وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { بين يدي الساعة يظهر الربا }

رواه الطبراني وقال المنذري في الترغيب والترهيب رواه رواة الصحيح؛ وفي الصحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: { لِيَأْتِيَنَّ عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لِيَبَالِي الْمَرْءُ بِمَا أَخَذَ الْمَالِ أَمِنْ حَلَالٍ أَمْ مِنْ حَرَامٍ } رواه البخاري؛ قال الشيخ يوسف الوابل ص ١٤٠: « وهذه الأحاديث تنطبق على كثيرٍ من المسلمين في هذا الزمن فتجدهم لايتحرَّونَ الحلال من المكاسب بل يجمعون المال من الحلال والحرام ، وأغلب ذلك بدخول الربا في معاملات الناس ؛ فقد انتشرت المصارف «أي البنكية» المتعاملة بالربا ووقع كثيرٌ من الناس في هذا البلاء العظيم» قلت وخاصة مسألة القروض البنكية التي جمعت بين ربا الفضل و ربا النسيئة فيأخذ المقترض مثلاً : ٢٠٠٠٠٠ ألف ريال سعودي ويردها : ٣٠٠٠٠٠ ألف ريالاً عياداً بالله وقد يوهمون المقترض أنه يشتري منهم شيئاً ثم يبيعها منهم حيلةً على الربا عياداً بالله ؛ وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْحٌ ؛ قِيلَ وَمَتَى ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقِينَاتُ } أي المغنيات ويدخل فيهم المغنيين من باب أولى وأحرى ولا حول ولا قوة إلا بالله ، والحديث السابق رواه ابن ماجه في سننه وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٥٥٩ وما أكثر الأغاني والمعازف في عصرنا هذا والموسيقى على وجه الخصوص والتي قلَّ أن تجد برنامجاً تلفزيونياً أو إذاعياً أو مقطوعاً عبر الجوالات المطورة ووسائل الاتصال الحديثة إلا وفيه هذا البلاء العظيم عياداً بالله ونسأل الله السلامة والعافية ؛ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { لَاتَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَكْتَرَّ الْهَرْجُ ؛ قَالُوا : وَمَا الْهَرْجُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الْقَتْلُ الْقَتْلُ } رواه مسلم وفي روايةٍ للبخاري : { بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامُ الْهَرْجِ ؛ يَزُولُ فِيهَا الْعِلْمُ ، وَيُظْهِرُ فِيهَا الْجَهْلُ } قال أبو موسى : وَالْهَرْجُ الْقَتْلُ بِلِسَانِ الْحَبْشَةِ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَذْهَبُ الدُّنْيَا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى النَّاسِ يَوْمٌ لَا يُدْرِي الْقَاتِلُ فِيمَ قَتَلَ ، وَالْمَقْتُولُ فِيمَ قُتِلَ ؟ فَقِيلَ كَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ ؟ قَالَ : الْهَرْجُ الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ } رواه مسلم ؛ قلت : وما أكثر القتل والقتال في هذه الأزمنة فكم هي الأنفس المعصومة التي أزهقت روحه وسال دمه بدون حق ؛ ولا يدري المقتول فِيمَ قُتِلَ ؛ ولا القاتلُ لماذا يُقْتَلُ ؛ وقد قال صلوات ربي وسلامه عليه : { لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ

قتل مؤمن بغير حق { رواه ابن ماجه بإسناد حسن ورواه البيهقي والأصبهاني ،  
وزاد فيه : { ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه اشتكوا في دم مؤمنٍ لأدخلهم  
الله النار } والحديث صححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم  
. ٢٤٣٨ .

- نسأل الله يا عباد الله أن يرينا الحق حقاً وأن يرزقنا اتباعه وأن يرينا  
الباطل باطلاً وأن يرزقنا اجتنابه وألاً يجعل ذلك ملتبساً علينا فنضل ؛  
بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات  
والحكمة أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ؛ والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ ثمّ أما بعد :

٦-ومن علامات الساعة الصغرى تقارب الزمان فكأنّ السنة شهراً ؛ والشهر أسبوعاً ؛ والأسبوع يوماً واليوم كالساعة ؛ ومصداق ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { يتقارب الزمان ؛ فتكونُ السنة كالشهر ، ويكونُ الشهر كالجمعة } أي كالأُسبوع { وتكون الجمعة كالיום ، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كاحتراق السّعفة } أي أغصان النخل ؛ رواه أحمد والترمذي وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ( ٧ / ٢٣١ ) رجاله رجال الصحيح ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٧٢٩٩ . واختلف أهل العلم في المراد بتقارب الزمان ؛ فمن قائل أنّ المراد بذلك قلة البركة في الزمان ؛ ومن قائل أنّ المراد بذلك هو ما يكون في زمان المهدي وعيسى عليه السلام من استلذاذ الناس للعيش وتوفر الأمن وغلبة العدل ؛ ومن قائل أنّ المراد بتقارب الزمان تقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون منهم من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لغلبة الفسق وظهور أهله ؛ ومن قائل أنّ المراد بتقارب الزمان ما يكون سببه توفر وسائل الاتصال والمراكب الأرضية والجوية السريعة التي قرّبت البعيد « أفاد بذلك الشيخ يوسف الوابل وفقه الله بتصرف يسير ص ١٥٦ .

٧-ومن علامات الساعة الصغرى كثرة التجارة وفشوها بين الناس حتى تشارك النساء فيها الرجال فقد روى الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه ، وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر رحمه الله وهو حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { بين يدي الساعة تسليم الخاصة ، وفشو التجارة حتى تشارك المرأة زوجها في التجارة } وروى النسائي عن عمرو بن تغلب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { إنّ من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر ، وتفشو التجارة } وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٧٦٧ قال الشيخ يوسف

الوابل حفظه الله : « وقد وقع هذا فكثرت التجارة ، وشاركت فيها النساء ، وافتتن الناس بجمع المال ، وتنافسوا فيه ، وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يخشى على هذه الأمة الفقر ، وإنما يخشى عليها أن تبسط عليهم الدنيا ؛ فيقع بينهم التنافس ؛ ففي الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام : { والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها كما تنافسوها وتهلككم كما أهلكتهم } متفق عليه ، وفي رواية لمسلم : { وتلهيكم كما ألهتهم } إلى أن قال وفقه الله : « فالمنافسة في الدنيا تجرُّ إلى ضعف الدين ، وهلاك الأمم ؛ وتفرق كلمتها ؛ كما وقع فيما مضى ، وكما هو واقع الآن » انتهى كلامه حفظه الله .

- أيها المسلمون : هذا ما تيسر إيرادُه لكم من علامات الساعة الصغرى وفي خطبة قادمة إن شاء الله سأستكمل معكم ما بدأته معكم فيها والله نسأل علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وعملاً صالحاً متقبلاً وتوبةً صادقة يعقبها فلاح ومختماً حسناً خاتمة وجنة عدنٍ في مقام أمين ؛ ورؤية لوجه ربنا عزَّ جاهه وتقدست أسماؤه وعلت صفاته عن عيب ونقص .

- ألا وصلوا وسلموا على خير الورى محمد بن عبد الله عليه من ربه أفضل صلاة وأزكى سلام في الآخرة والأولى ؛ فاللهم صلى الله وسلم عليه ما تعاقبت الأيام والليالي وما ذكر الله ذاكرٌ عبر الدهور والأزمان وارض اللهم عن خلفاء رسولك أجمعين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر العشرة المبشرين بالجنة وبقية الصحب الكرام ؛ والتابعين لهم بإحسان في كل زمان ومكان ؛ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها يوم الدين ؛ اللهم أعزِّ دينك ، وأنصر أولياءك ، وأذل أعدائك ؛ واجعل بلدنا هذا بلداً آمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر بلدان المسلمين ؛ اللهم إنا نعوذ بك من الوباء والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلدان المسلمين عامة يا أرحم الراحمين ؛ اللهم رحمتك نرجو فلاتكلنا إلى أنفسنا طرفة عين ولا أقل من ذلك اللهم أغننا بحلالك عن حرامك وبعفوك من عقوبتك وبفضك عن سواك ؛ اللهم أحينا مسلمين وتوفنا مؤمنين ؛ غير خزايا ولا ندامى ولا محرومين ؛ اللهم أنت الله ؛ لا إله

إلّا أنت ؛ أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ؛  
اللهم سقيا رحمة تسقي بها عبادك وبهائمك وترحم بها أولياءك المنكسرين بين  
يديك ؛ اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ؛ اللهم سقيا رحمة لاسقيا  
عذاب ولاهدم ولاغرق ؛ اللهم هب لنا غنى لا يطغينا؛ وصحة لا تلهينا ؛ وشغلاً  
بك وبطاعتك عمن سواك ؛ اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا  
عذاب النار اللهم أجب دعاءنا ، وتقبل توبتنا ؛ وتولى أمرنا ، وارحم ضعفنا؛ واجبر  
كسرنا؛ وثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ووالدينا ووالديهم وجميع  
المسلمين الأحياء منهم والميتين ، صلى الله وسلم على نبينا محمد وآله أجمعين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### علامات الساعة الصغرى (٣) الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ثم أمّا بعد : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً ) ثمَّ أمّا بعد :

- فيا عباد الله : لقد تحدثت معكم في خطبٍ سابقةٍ عن ست علامات من الساعة الصغرى ومنها بعثة الحبيب المصطفى والنبى المجتبى صلوات ربي وسلامه عليه ومن علاماتها وفاته صلوات الله وسلامه عليه ، ومنها كثرة الفتن وانتشارها ، ومن علاماتها ضياع الأمانة عند الناس ، وكثرة الذنوب والمعاصي ، وتقارب الزمان فتمضي السنة كأنها شهرٌ والشهر كالأسبوع والأسبوع كأنه يومٌ واحد ؛ ومن علامات الساعة الصغرى كثرة التجارة وفشوها بين الناس حتى تشارك النساء فيها الرجال ؛ وإنني في هذا اليوم الفضيل سأحدث عن بعضها أيضاً ومنها ما يلي :

٨ ، ١٢ - من علامات الساعة الصغرى تسليم الخاصة ، وقطع الأرحام ، وشهادة الزور ، وكتمان شهادة الحق وظهور القلم دليل ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنّه قال: { إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ تَسْلِيمَ الْخَاصَّةِ وَفُشْوَةَ التِّجَارَةِ حَتَّى تُعِينَ الْمَرْأَةُ رَوْجَهَا عَلَى التِّجَارَةِ وَقَطْعَ الْأَرْحَامِ وَشَهَادَةَ الزُّورِ وَكِتْمَانَ شَهَادَةِ الْحَقِّ وَظُهُورَ الْقَلَمِ } رواه أحمد وصحح إسناده الإمام أحمد شاكر رحمه الله .

- فأما تسليم الخاصة حيث لا يسلم كثيرٌ من الناس إلا على من يعرفونهم ومن لا يعرفوه لا يسلموا عليه كما في الحديث الآخر : { إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ

أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه إلا للمعرفة { رواه أحمد وصححه إسناده أيضاً الإمام أحمد شاكر رحمه الله ، وهذا أمرٌ مشاهدٌ في هذا الزمن؛ وهو خلاف السنة الآمرة بإفشاء السلام على من عرفت وعلى من لم تعرف .

- وأما فشوا التجارة وانتشارها حتى في صفوف النساء فقد تقدم الحديث عنها في خطبة سابقة .

وأما قطيعة الرحم فقد دل عليها الحديث الآخر : { لاتقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة } رواه أحمد وصححه الحديث أحمد شاكر رحمه الله ، وقطيعة الرحم معناها ترك التواصل بين القريب وقريبه فلا يتزاورون ولا يحسن بعضهم إلى بعض بالاتصال أو بالهدية أو بالصدقة أو نحو ذلك مما تحصل به الصلة بين الأقارب إلا ممن هداهم الله وقليل ما هم فضلاً عما يحصل بينهم من التدابير والتقاتل والأذية لبعضهم من بعض والعياذ بالله بسبب دنيا فانية وأموراً تافهة لاتساوي شيئاً كيف وقد قال الله تعالى : ( فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم \* أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ) .

- وأما شهادة الزور فهي الوقوف مع الظالم كذباً وزوراً ليأخذ الحق من صاحبه ظلماً وعدواناً ولما يترتب على شهادة الزور من مفاسد عديدة شدد النبي صلى الله عليه وسلم على أمته من ارتكابها ، فعن عبد الرحمن بن أبي بكره عن أبيه رضي الله عنه قال : { قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا أنبئكم بأكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يفتولها حتى قلت لا يسكت } رواه البخاري ؛ وأما كتم شهادة الحق فهو سبب لإبطال الحق كيف وقد قال الله تعالى : ( ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم ) فانتشار شهادة الزور في المحاكم الشرعية وفي غيرها وترك الشهادة بالحق لأصحابه مع معرفتهم به وقدرتهم على الشهادة على ذلك سبب لوقوع الظلم وضياع حقوق الناس في الأموال والأعراض والدماء ؛ فانتشار هذه الخصال الذميمة

يدل على ضعف الإيمان وعدم الخوف من الرحمن نسأل الله العفو والعافية .

- وأمّا ظهور القلم فهو ظهور الكتابة وانتشارها وخاصة في هذا الزمن الذي قلَّ أن تجد فيه بيتاً إلا وفيه من يقرأ ويكتب ؛ وذلك مع وجود الوسائل المساعدة لذلك من كثرة المدارس والجامعات ودور الطباعة والمكتبات ، ووسائل الإعلام المقروءة منها والمسموعة فانتشر العلم في هذا الزمن أكثر من أي زمان مضى ولذا جاء ذلك في الرواية الأخرى: { **إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَفْشُوَ الْمَالُ وَيَكْثُرَ وَتَفْشُوَ التِّجَارَةُ وَيَظْهَرَ الْعِلْمُ** } رواه النسائي، وقال التويجري على رواية النسائي بإسناده صحيح على شرط الشيخين .

- عباد الله : ومع انتشار العلم في هذا الزمن في جميع أقطار الأرض فقد ظهر في الناس الجهل بأمور الدين فقلَّ فيهم العلم النافع ؛ من العلم بالكتاب والسنة وقل عندهم الحرص بالعمل بهما ، رغم ما عندهم من الكتب الدينية الكثيرة والشهادات العالية الرفيعة والله المستعان .

١٣-ومن علامات الساعة هجر المساجد وذلك بعدم عمارتها بأداء الفرائض التي تؤدى فيها أو بالحرص على أداء السنن المستحبة والرواتب فيها قال صلى الله عليه وسلم : { **إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْمَسْجِدِ لَا يَصِلِي فِيهِ رَكَعَتَيْنِ** } رواه ابن خزيمة في صحيحه وفي رواية : { **أَنْ يَجْتَازَ الرَّجُلُ بِالْمَسْجِدِ فَلَا يَصِلِي فِيهِ** } رواه البزار وصححه الهيثمي في مجمع الزوائد ٣٢٩/٧ .  
- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { **إِنَّ مِنْ أَمَارَاتِ السَّاعَةِ أَنْ تَتَّخِذَ الْمَسَاجِدُ طَرِيقاً** } رواه الطيالسي في مسنده والحاكم في مستدركه وقال هذا حديثٌ صحيح الإسناد ٢١٢/٢ .

- ومن علامات الساعة الصغرى في المساجد زخرفتها والتفاخر بها وهي العلامة الرابعة عشر وقد روى الإمام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { **لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَتْبَاهِيَ النَّاسُ فِي الْمَسَاجِدِ** } رواه الإمام أحمد ، وصححه الامام الألباني في صحيح الجامع برقم ٧٢٩٨

قال البخاري في صحيحه قال أنسٌ : يتباهون بها ثم لا يعمرونها إلا قليلاً » وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن زخرفة المساجد لأن ذلك يشغل الناس عن صلاتهم وقال عندما أمر بتجديد المسجد النبوي: { أكنَّ الناس من المطر ، وإيَّاك أن تُحمَّر أو تُصَفَّر فتفتن الناس } رواه البخاري .

- وإنَّ بناء المساجد ظاهراً بدون تباهي ولا زخرفة أمرٌ محمود شرعاً ولكن ترك عمارتها باطناً بالصلاة والذكر والدعاء أمرٌ مذمومٌ شرعاً وليس هذا من تعظيم شعائر الله ، كيف وقد أمر الله بعمارة مساجد الله في قوله تعالى : ( فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ \* رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ \* لِيَجْزِيََهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) نسأل الله أن يعيننا وإياكم على ذكره وشكره ، وألا يزيغ قلوبنا بعد إذ هداها إلى الصراط المستقيم؛ أقول قولي هذا ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله ولي الصالحين ، وخالق خلقه أجمعين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وقائد الغر المحجلين ، نبينا محمد وعلى أصحابه وأتباعه أجمعين ، ثمّ أما بعد : فاتقوا الله عباد الله وقوموا بطاعة رب العالمين تفوزوا برحمة أرحم الراحمين وتنجو من عذابه يوم الدين . - عباد الله : وأختم علامات الساعة الصغرى مع كثرة عددها وعظيم وقعها في النفوس المؤمنة بالعلامة : الخامسة عشرة ( ١٥ ) - وهي كثرة موتِ الفجأة فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : { إنَّ من أمارات الساعة ... أن يظهر موتُ الفجأة } أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط والضياء المقدسي وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٧٧٥ ولذا كان البخاري رحمه الله يقول :

اغتنم في الفراغ فضل ركوعٍ      فعسى أن يكون موتك بغتة  
كم صحيحٍ رأيت من غير سُقمٍ      ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

- فيا عباد الله : موتُ الفجأة أمرٌ مشاهدٌ في هذا الزمن فترى الرجلَ صحيحاً معافىً ثم يموت فجأةً بسبب سكتةٍ قلبيةٍ أو حادث سيارةٍ أو الأمراض الخطيرة أو بغير ذلك من الأسباب التي جعلها الله سبباً لمفارقة هذه الحياة ، والدخولِ في عالم الآخرة ، وهذا يدل على دناءة الدنيا وأنها ليست بشيء وأنَّ الدار الآخرة لهي صاحبة الحياة الدائمة إما في جنّةٍ عرضها السماوات والأرض وإما في نار حامية مؤلمة وبئس القرار ولذا قال القائل :

النفس تبكي على الدنيا وقد علمت      أنّ السلامة فيها ترك ما فيها  
لادار للمرء بعد الموت يسكنها      إلاّ التي كان قبل الموت يبنها  
فإن بناها بخيرٍ طاب مسكنها      وإن بناها بشر خاب بانها  
إلى أن قال رضي الله عنه :

لاتركننّ إلى الدنيا وما فيها      فالموت لاشك يفينا ويفنيها  
اعمل لدارٍ رضوان خازنها      والجار أحمدٌ والرحمن منشيها  
قصورها ذهبٌ والمسك طينتها      والزعفران حشيشٌ نابتٌ فيها

أنهارها لبنٌ محضٌ ومن عسلٍ      والخمر يجري رحيقاً في مجاريها  
والطيرُ يجري على الأغصان عاكفَةً      تسبح الله جهراً في مغانيها  
من يشتري الدار في الفردوس يعمرها      بركةٍ في ظلام الليل يحييها

- هذا وصلوا وسلموا على خير البرية ، وأزكى البشرية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فقد أمرنا الله بذلك في محكم تنزيله فقال جل وعلا: ( إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) وقال صلى الله عليه وسلم : { من صَلَّى علي صلاةً واحدةً صَلَّى اللهُ عليه بها عشرًا } فاللهم صل وسلم على النبي الكريم والرسول الأمين وعلى أزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين وعلى ذريته وآل بيته الطاهرين الطيبين ، وعلى خلفاء رسوله أجمعين وسائر الصحب والأتباع والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين؛ وأذل الكفر والمشركين ؛ واجعل بلدنا هذا آمناً مطمئناً وسائر بلدان المسلمين ؛ اللهم أيد بالحق إمامنا إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين لما تحبه وترضاه يا أكرم الأكرمين ؛ اللهم هـيء لهم بطانة صالحين ، وأعوانا على الخير سائرين ؛ وجنبهم بطانة السوء ، ودعاة الضلالة الظلمة المفسدين ؛ وسائر ولاة أمور المسلمين يا رب العالمين ؛ اللهم انصر بهم دينك المطهر ؛ وكتابك المعظم ، وسنة نبيك يا ذا الجلال والإكرام ؛ اللهم انصر إخواننا المسلمين المستضعفين في كل مكان يا حي يا قيوم اللهم أرنا في الطغاة المعتدين عجائب قدرتك إنك على كل شيء قدير ؛ اللهم ارفع عن المستضعفين الغمة ، واكشف البلاء عن الأمة وأزل عنها مظاهر الشر والفتنة يا قوي يا عزيز ؛ اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا ؛ وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ؛ اللهم إنا نعوذ بك من الربا والوباء والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتى عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلدان المسلمين عامة يا رب العالمين؛ اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ؛ أنت الغني ونحن الفقراء اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ؛ اللهم ارحم به الشيوخ الركع والبهائم الرتع ، والخلائق أجمعين والذين لاغنى لهم عن فضلك ورحمتك طرفة عين ؛ يا حي يا قيوم ؛ اللهم أنزل على بلادنا الأمطار والغيث والخير العميم ، واملاً قلوبنا بالإيمان والذكر الحكيم ؛ وأزل عنها مظاهر الشر والحسد والحقد الدفين واعف عنا وتجاوز عن

سيئاتنا إنك أنت البر الرحيم ؛ اللهم إنك تعلم مكاننا ؛ وتسمع دعائنا ولا يخفى عليك شيء من حاجتنا ؛ فاللهم أجب دعائنا؛ وتجاوز عن سيئاتنا؛ وأدخلنا الفردوس الأعلى من الجنة ووالدينا ووالديهم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار سبحانهك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## ظهور الدُّخَانِ (١) الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مَضَلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى شَرَعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ) .

- أيها المسلمون : يقول الله تعالى : ( فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ \* يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ) فما المراد بالدُّخَانِ في هذه الآية الكريمة ؟ والجواب على ذلك : فيه قولان مشهوران لأهل التفسير :

- القول الأول : ما ذهب إليه عبد الله بن مسعود وجماعة من السلف أن هذا الدُّخَانِ هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع والقحط عندما دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم حين لم يستجيبوا له ، وكثر استهزاؤهم وسخريتهم به وما جاء به من الدين الحق ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين : { اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف } وأنزل الله عليه قوله تعالى : { فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين \* يغشى الناس هذا عذابٌ أليم } وأن العذاب الأليم على هذا القول هو شدة القحط والجذب الذي ماتت فيه مواشي كفار قريش والجوع الذي أكلوا بسببه العظام والعهن أي الصوف ، وشربوا فيه الدم ، وكان الرجل يرفع رأسه إلى السماء فلا يرى إلا دخاناً يغشى بصره من شدة الجوع حتى ضرعوا إلى الله وبعثوا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يطلبون منه أن يدعو الله تعالى أن يرفع عنهم هذا العذاب ، فكشف الله عنهم ما بهم من قحط ونزل الغيث بديارهم بعد شقاءٍ دام سبع

سنوات ، ولكنهم عادوا إلى الشرك وحرب الإسلام والمسلمين ، والله المستعان .

- القول الثاني : أن هذا الدخان من الآيات المنتظرة ؛ التي لم تجيء بعد ، وسيقع قبل قيام الساعة ، وإلى هذا القول ذهب ابن عباس ، وبعض الصحابة والتابعين ، وقد روى الطبري وابن أبي حاتم حديث عبد الله بن أبي مليكة رحمه الله قال : { غدوت على ابن عباس رضي الله عنهما ذات يوم ، فقال : ما مت الليلة حتى أصبحت . قلت : لم ؟ قال : قالوا طلع الكوكب ذو الذنب فخشيت أن يكون الدخان قد طرق « أي ظهر » قال : فما مت حتى أصبحت } قال الإمام ابن كثير : وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس حبر الأمة ، وترجمان القرآن .

- ومما يدل يا عباد الله على أن المراد بالدخان هو ما يكون في آخر الزمان والذي يكون للمؤمنين رحمة ، وعذاباً للكافرين ما جاء في قول الله تعالى : ( فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ \* يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ) فلو كان هذا العذاب خاصاً بكفار قريش لما جاء الخطاب بلفظ العموم : ( يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ) ، وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابن صياد : { إني قد خبأت لك خبيئاً ، فقال ابن صياد : هو الدُّخ ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : احسأ ، فلن تعدو قدرك } وفي هذا دليل على أن الدخان من المنتظر المرتقب ، فإن ابن صياد كان من يهود المدينة ، ولم تقع هذه القصة إلا بعد الهجرة النبوية إلى المدينة .

- ومما يدل على أن الدخان من علامات الساعة الكبرى التي لم تأت بعد ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : { إِنَّهَا لَن تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ : الدُّخَانُ ، والدَّجَالُ ، والدَّابَّةُ ، وطلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، ونُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ، وثَلَاثَةُ حُسُوفٍ : حُسْفٌ بِالمَشْرِيقِ ، وَحُسْفٌ بِالمَغْرِبِ ، وَحُسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ } رواه مسلم ، وجاءت الأحاديث على أن هذه العشر إذا ظهرت واحدة منهما فالأخرى بعدها كما في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : { حَفِظْتُ

مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «نَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا، طُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَخُرُوجَ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ ضَحَى، وَأَيُّهُمَا مَا كَانَتْ قَبْلَ صَاحِبَتِهَا، فَالْأُخْرَى عَلَى إِثْرِهَا قَرِيبًا» وقال صلى الله عليه وسلم: { خُرُوجُ الْآيَاتِ بَعْضُهَا عَلَى أُتْرِ بَعْضٍ، يَتَّبَعْنَ كَمَا تَتَّبَعُ الْخَرَزُ فِي النَّظَامِ } رواه الطبراني في المعجم الأوسط؛ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم الصحيحة ١٧٦٢ قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٣ / ٧٧: « وقد ثبت أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز بسرعة » اهـ .

فهذه الأدلة يا عباد الله تدل على أن من علامات الساعة الكبرى ظهور الدخان وأنه سيكون في آخر الزمان وأنه لم يأت بعد وأنه إذا جاء جاءت الآيات الأخرى قبله أو بعده والله المستعان ، ونسأل الله العفو والعافية .

- وجمع العلماء بين كون الدخان هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع ، وبين كونه آية وعلامة من علامات الساعة الكبرى في آخر الزمان ؛ قال القرطبي رحمه الله في التذكرة بأحوال الموق وأمور الآخرة ص ٦٥٥ : قال مجاهد « كان ابن مسعود يقول : هما دُخَانَانِ قد مضى أحدهما ، والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض ، ولا يجد المؤمن إلا كالزكمة ، وأمّا الكافر فَيُنْتَقَبُ مسامعه - أي آذانه » اهـ وقال أيضاً القرطبي رحمه الله في تفسيره الجامع لأحكام القرآن عند قوله تعالى : ( فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ \* يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ) « أي ائْتِظِرْ يَا مُحَمَّدُ بِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ... وَأَنَّ الدُّخَانَ يَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا يَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُصِيبُهُ مِثْلُ الزُّكَّامِ ، وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْفَاجِرُ فَيَدْخُلُ فِي أُنُوفِهِمْ فَيُنْتَقَبُ مَسَامِعَهُمْ ، وَيُضَيِّقُ أَنْفَاسَهُمْ ، وَهُوَ مِنْ آتَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » اهـ بتصرف يسير .

- نسأل الله تعالى يا عباد الله أن يعيدنا وإياكم من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يختم لنا بخير ، وأن يجعل عواقبنا إلى خير ، وألا يقبضنا إليه مفتونين؛ بل بكتاب ربنا معتمدين ، وبسنة نبيه صلى الله عليه وسلم متبعين؛ أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنَّه هو التواب الرحيم .

## الخطبة الثانية :

- الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وأصحابه ،  
ومن تبعهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ثم أما بعد : ( يا أيها الذين آمنوا  
اتقوا حقَّ تقاته ولا تموتنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون ) .

- عباد الله : كم هي الفوائد والمواعظ التي يمكن استنباطها من ظهور الدُّخان  
في آخر الزمان ، ومنها ما يلي :

١-وجوبُ المبادرةِ بالأعمالِ الصالحة قبل ظهور علامات الساعة الكبرى ومنها  
هذه العلامة؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : { بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سِتًّا : الدَّجَالُ ،  
وَالدُّخَانُ ، وَدَابَّةَ الْأَرْضِ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَأَمْرَ الْعَامَّةِ ، وَخَوِيصَّةَ  
أَحَدِكُمْ } قيل الفتن ، وقيل الموت ، وقيل غير ذلك ؛ والحديث رواه مسلم .

٢-الحذرُ كُلُّ الحذر من الفتن ما ظهر منها وما بطن ، ومنها ظهور الدخان  
والذي هو أحد علامات الساعة الكبرى وقد قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ  
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَجَارَكُمْ مِنْ ثَلَاثِ خِلَالٍ : أَنْ لَا يَدْعُوَ عَلَيْكُمْ نَبِيُّكُمْ فَتَهْلِكُوا جَمِيعًا ،  
وَأَنْ لَا يَظْهَرَ أَهْلُ الْبَاطِلِ عَلَى أَهْلِ الْحَقِّ ، وَأَنْ لَا تَجْتَمِعُوا عَلَى ضَلَالَةٍ ، فَهَؤُلَاءِ  
أَجَارَكُمْ اللَّهُ مِنْهُمْ ، وَرَبُّكُمْ أَنْذَرَكُمْ ثَلَاثًا : الدُّخَانُ ، يَأْخُذُ الْمُؤْمِنَ مِنْهُ كَالزَّكْمَةِ ،  
وَيَأْخُذُ الْكَافِرَ فَيَنْتَفِخُ وَيَخْرُجُ مِنْ كُلِّ مَسْمَعٍ مِنْهُ ، وَالثَّانِيَةُ الدَّابَّةُ ، وَالثَّلَاثَةُ  
الدَّجَالُ } رواه الطبراني في المعجم الكبير ، وحسن إسناده ابن كثير في تفسيره .

٣-رحمة الله بعباده المؤمنين حيث يصيبهم في آخر الزمان هذا الدُّخان ولا يكون  
حالمهم معه إلاَّ كحال الزكام الذي قد أصابهم في حال حياتهم الدنيا ولا يضرهم ،  
وكان أثره على الكفار والمنافقين أشدَّ وأنكى ، مما تتضرر به أجسامهم وتتفخ به  
بطونهم وتتضرر به أسماعهم ، وتضيق به أنفاسهم ؛ عياداً بالله إلى غير ذلك من  
الفوائد والأحكام .

- ألا وصلوا وسلموا على النبي الكريم والصادق المصدِّق الأمين نبينا محمد بن عبد الله

وعلى آله وأصحابه أجمعين ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ؛  
وأدم على بلادنا السعودية أمنها وإيمانها والخيرات في أرجاءها وجميع بلدان  
المسلمين ؛ اللهم إنا نعوذ بك من الفتنة ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا  
خاصة وعن سائر بلدان المسلمين عامة يا أرحم الراحمين ؛ اللهم قنا عذابك يوم  
تبعث عبادك ؛ واحشرنا في زمرة الأبرار مع خير صحب وآل برحمتك يا حليم  
يا غفار ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ؛ سبحان  
ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## خروج الدجال (٢) الخطبة الأولى :

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في عبوديته وإلهيته كما لا شريك له في ربوبته وأسماءه وصفاته ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله بلغ البلاغ المبين من ربه حتى أتاه من ربه اليقين ، فصلى الله عليه ، وعلى أتباعه بإيمان إلى يوم الدين ، ثم أما بعد :

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً )

- أيها المسلمون : قبل قيام الساعة تظهر علامات كبرى ، إذا جاءت واحدة تتبعها الأخرى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : { خروج الآيات بعضها على إثر بعض يتتابعن كما تتابع الخرز في النّظام } أي العقد من الجواهر والخرز ونحوهما؛ رواه الطبراني في المعجم الأوسط ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٣٢٢٢؛ وعلامات الكبرى عشر آيات أو علامات ، وهي التي ذكرها النبي صلى الله عليه وسلم في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : { اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا وسلم علينا ونحن نتذاكر ، فقال : ما تذاكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات ، فذكر : الدخان ، والدجال ، والدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم ، ويأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم } رواه مسلم في صحيحه .

- عباد الله : ومن أوائل علامات الساعة الكبرى خروج المسيح الدجال ، والذي قال الله فيه : ( يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت

من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) وقد فسرت هذه الآيات بما ورد في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ثلاثٌ إذا خرجنَ لا ينفعُ نفساً إيمانها لم تكن آمنَت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً : طلوعُ الشمس من مغربها ، والدجال ، ودابةُ الأرض } وقد سُمِّي الدجال مسيحاً ؛ لأنَّ إحدى عينيه ممسوحة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : { إنَّ الدجال ممسوح العين } رواه مسلم ، وقيل سمي مسيحاً ؛ لأنَّه يمسح الأرض في أربعين يوماً ، وسمي الدجال بذلك ؛ لأنَّه كذاب يغطي الحقَّ بالباطل أو لأنَّه يغطي على الناس كفره بكذبه وتمويهه وتلبيسه عليهم .

- أيها المسلمون : لقد وُصِفَ الدجال بعدة صفات ؛ لتلايغز الناس به وبما عنده من الفتن فهو رجلٌ من بني آدم ؛ شابُّ أحمر ؛ قصيرٌ ؛ أفحج ؛ بعيد ما بين الساقين والفخذين جعد الرأس ؛ أجلى الجبهة أي أنَّها بارزة ؛ عريض النحر أي الصدر ؛ ممسوح العين اليمنى كأنَّها عنبةٌ طافئة ، مكتوبٌ بين عينيه ( ك ف ر ) بالحروف المقطعة أو ( كافر ) بدون تقطيع ؛ يقرؤها كلُّ مسلمٍ كاتبٍ أو غير كاتب ، ليظهر بها كُفْرَه وكذبه وضلاله ، ويخفيها الله عن من يريد شقاؤه وإضلاله وفتنته ، وأنَّه عقيمٌ لا يولد له كما دلت على ذلك الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

- يخرج المسيح الدجال من جهة المشرق من خراسان من يهودية أصبهان بإيران ومعه سبعون ألفاً من اليهود ، ثم يسير في الأرض ؛ فلا يترك بلداً إلا دخله في أربعين يوماً يوماً كسنة ، ويومٌ كشهر ، ويومٌ كأسبوعٍ أو جمعةٍ ، وسائر أيامه كأيامنا ؛ فيدخل جميع البلدان إلا مكة والمدينة ؛ فلا يستطيع دخولهما ؛ لأنَّ الملائكة تحرسهما

- عباد الله : وأمَّا فتنة الدجال التي يَفْتِنُ الناس بها عن دينهم في آخر الزمان ، والتي أمرنا نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة بالله منها في صلاتنا وغيرها : { اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال } فجعل الله للدجال خوارق عظيمة تُبْهِرُ العقول

وَتُحَيَّرُ الْأَبَابُ فَيُصَدَّقُ بِهَا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ وَأَمَّنَ بِالْجَالِ ؛ وَمَنْ ذَلِكَمْ أَنْ مَعَهُ جَنَّةٌ وَنَاراً فَمَنْ دَخَلَ نَارَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ ، وَمَنْ دَخَلَ جَنَّتَهُ فَقَدْ دَخَلَ النَّارَ عِيَاذاً بِاللَّهِ ، وَمَنْ فَتَنَتْهُ أَنْ مَعَهُ نَهراً مِنْ مَاءٍ وَنَهراً مِنْ نَارٍ فَمَاؤُهُ نَارٌ وَنَارُهُ مَاءٌ بَارِدٌ ، وَيَأْمُرُ السَّمَاءَ أَنْ تُمْطِرَ فَتُمْطِرُ ، وَالْأَرْضَ أَنْ تُنْبِتَ فَتُنْبِتُ ، فَيَدْعُوهُمْ لِلْإِيمَانِ بِهِ ؛ فَيَكْفُرُ بِهِ أَهْلُ الْإِيمَانِ فَيَصْبِحُونَ مَمْحَلِينَ لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، وَمَنْ فَتَنَتْهُ أَنَّهُ يَمُرُّ بِالْأَرْضِ الْخَرَابَ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرَجِي كَنْزَكَ فَتَتْبَعُهُ كَنْزُهَا كَيْعَاسِيفِ النَّحْلِ ، وَيَدْعُو رَجلاً شَاباً فَيَضْرِبُ رَأْسَهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ نِصْفَيْنِ ، ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ الشَّابُّ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهَهُ يَضْحَكُ ، وَيَقُولُ وَاللَّهِ مَا كُنْتُ فِيكَ أَشَدَّ بَصِيرَةً مِنْي الْيَوْمَ ، فَيُرِيدُ قَتْلَهُ مَرَّةً ثَانِيَةً فَلَا يَسْتَطِيعُ قَتْلَهُ ، وَيَقْطَعُ الْأَرْضَ بِسُرْعَةٍ عَظِيمَةٍ ؛ كَسُرْعَةِ الْغَيْثِ الَّذِي اسْتَدْبَرْتَهُ الرِّيحُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْخَوَارِقِ ، وَكُلُّ مَا سَبَقَ ذِكْرَهُ دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَحَادِيثُ الشَّرِيفَةُ عَنْ نَبِينَا صَلَوَاتِ رَبِّي وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ .

وَمِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يَجِبُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهَا فِي هَذِهِ الْخَوَارِقِ الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْ الدَّجَالِ :

١- أَنَّهُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِكُلِّ مَا ذَكَرْنَاهُ مِنَ الْخَوَارِقِ وَالْفِتَنِ الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ عَلَى يَدَيْ الدَّجَالِ لِدَلَالَةِ النُّصُوصِ الشَّرْعِيَّةِ عَلَيْهَا .

٢- أَنَّ هَذِهِ الْخَوَارِقَ حَقِيقِيَّةٌ لِأَخْيَالاً وَمُوهِبَاتٍ ، وَهِيَ أُمُورٌ أَقْدَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا فَتَنَةً ، وَابْتِلَاءً لِلْعِبَادِ ؛ فَيُظْهِرُ لَهُمْ بِهَا عَلَى أَنَّهُ رَبُّهُمْ وَإِلَهُهُمْ ؛ تَعَالَى اللَّهُ وَتَنَزَّ عَنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْخَلْقِ وَالْمَلِكِ وَالتَّوْبِيخِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ .

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : لِأَبَدٍ أَنْ نَعْرِفَ الْأُمُورَ الشَّرْعِيَّةَ الَّتِي أُرْشَدُنَا إِلَيْهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِنَقِي بِهَا أَنْفُسَنَا وَأَوْلَادَنَا وَأَزْوَاجَنَا وَجَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الدَّجَالِ وَفِتْنَتِهِ وَشُرُورِهِ ، فَمَا مِنْ نَبِيٍّ أُرْسِلَ إِلَّا وَحَدَرَ أُمَّتَهُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ وَمَنْهُمْ نَبِينَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَلَوَاتِ رَبِّي وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَسْبَابِ الشَّرْعِيَّةِ مَا يَلِي :

١- وَجُوبُ التَّمَسُّكِ بِالْإِسْلَامِ ، وَالتَّسَلُّحِ بِسِلَاحِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ ، وَأَنَّ الدَّجَالَ صِفَاتُهُ لَيْسَتْ كَصِفَاتِ اللَّهِ فَالدَّجَالُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ ، وَهُوَ أَعُورٌ ، وَالنَّاسُ يَرُونَهُ فِي الدُّنْيَا حَالِ ظُهُورِهِ وَخُرُوجِهِ بِخِلَافِ رَبِّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْمُنْزَهُ وَالْمُقَدَّسَ عَنْ ذَلِكَ

كله ، وما لا يليق بجلاله وعظيم سلطانه .

٢-أمرنا الله بالتعوذ بالله من الدجال وفتنته في الصلاة وغيرها ، بقولنا : اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر ، وعذاب جهنم ، وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ، ولاسيما في هذا الزمن الذي أشربت فيه نفوسنا حب الدنيا وما فيها من الشرك والبدع والمعاصي وكثرة فيه المصائب والشور والفتن ، فيصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً ، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً لما يراه ويسمعه من الشرور والمعاصي والفتن ، والله المستعان .

- فينبغي أن نستعيذ بالله من هذه الأربع وغيرها مما أمرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة بالله منه ، وأن نعوذ أبناءنا وبناتنا وأزواجنا منها وسائر المسلمين منها ، ونحثهم على اللجوء إلى الله منها وما يلاقونه في حياتهم من الشر والفتن وأهلها الدعاة إليها .

٣-ومن الأسباب الشرعية للوقاية من المسيح الدجال وفتنته وقراءة أو حفظ عشر آيات من سورة الكهف من أولها وعشر من آخرها فأولها تدفع عنا الدجال ، وآخرها تدفع عنا فتنة الدجال وشروره ؛ فينبغي لكل مسلم أن يحرص على قراءة سورة الكهف وحفظ ما تيسر منها ولاسيما في يوم الجمعة فهو خير يوم طلعت عليه الشمس ، وأضاء الله لقارئها نوراً ما بين الجمعتين .

٤-إذا خرج الدجال فليبتعد المسلم عنه ، لما معه من الشبهات والخوراق العظيمة التي قد يغتر بها من يغتر ، ويصدقها بها من يصدقها ؛ وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : { من سمع بالدجال فليأمنه ، فوالله إن الرجل ليأتيه ، وهو يحسب أنه مؤمنٌ ، فيتبعه مما يبعث به من الشبهات } أو { لما يبعث به من الشبهات } رواه أحمد وأبو داود والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٦١٧٧ .

- هذا والله نسأل أن يعصمنا من الدجال وفتنته ، وأن يرزقنا ثباتاً على الأمر ، وعزيمة على الرشد ، ومغفرة من ربنا ورضواناً ؛ أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خير الأنبياء والمرسلين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، وبعد :

( يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعلكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ) .

- وأخيراً يا عباد الله : يكون هلاكُ الدجال على يدي المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام عندما ينزل من السماء على المنارة الشرقية بدمشق ، فيلتف حوله عباد الله المؤمنين ؛ ويسير بهم قاصداً المسيح الدجال ؛ فيلحق به عيسى عليه السلام ، وعندما يجده عيسى عند باب لُد بلدة قرب بيت المقدس بفلسطين فيراه الدجال فيذوب كما يذوب الملح ، ويقول له عيسى عليه السلام : { إِنَّ لِي فِيكَ ضَرْبَةً لَنْ تَفُوتَنِي } فيتداركه عيسى فيقتله بحرْبته ، وينهزم أتباعه ، فيتبعهم المؤمنون ، فيقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر إلا شجرة الغرقد يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فاقتله ؛ فيقتل أتباع الدجال ، وبقتل الدجال وأتباعه تنتهي فتنة المسيح الدجال ، ويُنجي الله المؤمنين من شره وشر أتباعه على يدي روح الله وكلمته عيسى بن مريم عليه السلام وأتباعه المؤمنين ، ولله الحمد والمنة .

- وبذلك يا عباد الله انتهيت من الحديث عن أول علامة من علامات الساعة الكبرى وهي خروج الدجال ، وما يبثه من شر وفتنة أفدت ذلك من كتاب أشراف الساعة الكبرى ليوسف الوايل بتصرف ، وسيأتي في خطب قادمة إن شاء الله بقيت هذه العلامات، نسأل الله أن يعصمنا جميعاً من الزلزل ، وأن يغفر لنا ولكم الذنوب والخطئ ، وأن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وألا يزيغ قلوبنا بعد أن هدانا الله إن ربنا على كل شيء قدير ؛ وصلوا وسلموا على خير الوري نبينا محمد بن عبد الله أفضل وطئ الثرى ، رسول رب العالمين ، وقدوة الناس أجمعين ، فصلوات ربي وسلامه عليه ما عبد الله عابداً ، وذكر ربه ذاكرٌ بالغدو والأصال ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صحابته

الغر الميامين ، والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، وانصر عبادك الموحدين في كل مكان يا رب العالمين ؛ اللهم آمنا في أوطاننا ، واحفظ ولاة أمرنا ، وهيء لهم بطانة صالحة ، وجنبهم بطانة السوء يا أرحم الراحمين ؛ اللهم اعصمنا من الفتق ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة ، وعن سائر بلدان المسلمين عامة يا غفار يا كريم ؛ اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان ، وجنبهم الوباء والربا والزنا والخلاف والشقاق والفتق والزلازل والحروب والمحن اللهم رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أعمالنا وأقوالنا طرفة عين ، واغنا بفضلك عن سواك ، وبغفوك من عقوبتك وبك منك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ؛ اللهم اجعلنا لك ذاكرين لك شاكرين ؛ واغفر ذنوبنا يوم الدين ، اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ؛ اللهم احفظ جنودنا في الحدود ، واحمي بلادنا ، وأعراضنا ، وأموالنا ، ودماءنا ، وعقولنا ومقدساتنا ، من شر أعداءنا المتربصين بنا وبجميع المسلمين ؛ اللهم احفظنا بالإسلام قائمين ، واحفظنا بالإسلام قاعدين ، ولاتشمت فينا عدواً ولاحاسدين ؛ اللهم يسر حسابنا ، ويمن كتابنا ، وثبت أقدامنا ، وأدخلنا جنتك ورضوانك يوم الدين ؛ اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ بك من أسباب سخطك وعذابك علينا ؛ اللهم ارزق نساءنا ونساء المسلمين العفة والحياء والحشمة والتقوى ، ونعوذ بك من أن يَفْتَنَ أو يُفْتَنَ؛ وجنبهنَّ دعاة السوء والفحشاء ، ورواد السفور والتبرج والفساد يا قوي يا عزيز؛ اللهم طهر بلاد اليمن ، والعراق ، والشام من رجس الروافض الشيعة المعتدين؛ ومن الخوارج الدواعش المارقين ، واليهود الصهاينة الغاصبين ومن أعانهم على ظلمهم وفسادهم يا عزيز يا قدير ؛ اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمة عذاب الجحيم ووالدينا ووالدهم يا أكرم الأكرمين .

- عباد الله : إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه وآله يزيدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## خروج الدابة (٣) الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ؛ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَقُدُوةُ النَّاسِ أَجْمَعِينَ وَسَيِّدُ الْأَوْلِيَيْنِ وَالْآخِرِينَ؛ فَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ وَعَلَى أَصْحَابِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ:

( يَا أَيُّهَا أَمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- عباد الله : إِنَّ مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى خُرُوجَ الدَّابَّةِ عَلَى النَّاسِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ وَالَّتِي قَالَ اللَّهُ فِيهَا : ( وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ) قَالَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ نَسِيبُ الرَّفَاعِيِّ فِي كِتَابِهِ تَيْسِيرَ الْعَلِيِّ الْقَدِيرِ لِإِخْتِصَارِ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى : « هَذِهِ الدَّابَّةُ تُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِنْدَ فِسَادِ النَّاسِ وَتَرْكِهِمْ أَوْامِرَ اللَّهِ ، وَتَبْدِيلِهِمْ الدِّينَ الْحَقَّ ؛ يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ قِيلَ مِنْ مَكَّةَ ، وَقِيلَ مِنْ غَيْرِهَا ؛ فَتَكَلِّمُ النَّاسَ أَيَّ تَخَاطَبُهُمْ مَخَاطَبَةً فَعَنَ حَذِيفَةَ بْنَ أَسِيدِ الْغِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : { أَشْرَفَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ غُرْفَتِهِ ، وَنَحْنُ نَتَذَاكِرُ أَمْرَ السَّاعَةِ ، فَقَالَ : لِاتَّقَوْمِ السَّاعَةَ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ : طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَالِدُخَانُ ، وَالِدَّابَّةُ ، وَخُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَخُرُوجُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالِدُّجَالُ ، وَثَلَاثَةُ خُسُوفَ ، خُسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخُسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخُسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَنَارٌ تُخْرَجُ مِنْ قَعْرِ عَدْنٍ تَسُوقُ أَوْ تَحْشُرُ النَّاسَ إِلَى أَرْضِ الْمُحْشَرِ ؛ تَبَيَّتْ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا } رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَأَهْلُ السُّنَنِ ، وَلِحَدِيثِ آخَرَ : قَالَ مُسْلِمٌ بْنُ الْحَجَّاجِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : { حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا لَمْ أَنْسَهُ بَعْدُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ أَوَّلَ الْآيَاتِ خُرُوجًا

طلوعُ الشمس من مغربها ، وخروجُ الدابةِ على الناسِ ضحىً ، وأيتهما كانت قبل صاحبتهما ؛ فالأخرى على إثرها { ولحديثٍ آخر رواه مسلمٌ في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : { بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدجال ، والدابة ، وخاصةً أحدكم ، وأمر العامة } « انتهى ما أردت نقله من مختصر ابن كثير للرفاعي رحمهما الله .

- عباد الله : فهذه الآية الكريمة وتفسيرها جاء فيها ذكر الدابة التي أخفى الله عنا صفاتها ، التي لا يجوز لأحدٍ أن يصفها بما لم يصفه بها ربنا إلاً بديل شرعي من كتاب وسنة صحيحة ؛ فوجب الإيمان بما ورد من صفاتها وما لم يرد نسكت عنه كما سكت عنه أسلافنا رحمهم الله ، وأن هذه الدابة التي تخرج في آخر الزمان تخرج عند فساد الناس، وتركهم لأوامر الله ، وتبديلهم الدين الحق؛ فتخرج عليهم هذه الدابة ؛ تكلمهم أي أنها تعقل وتنطق ، رغم أن الدواب في العادة لا تتكلم ولا تعقل ؛ فكانت آيةً من عند الله وعلامة من علامات الساعة الكبرى التي قال الله فيها : ( يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً )

- أيها المسلمون : يكون خروج الدابة في آخر الزمان عند موت العلماء وذهاب العلم الشرعي ورفع القرآن من السطور والصدور كما قال ابن مسعود رضي الله عنه عند قوله تعالى : ( وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) قال : « قوله : ( وقع القول عليهم ) يكون ذلك بموت العلماء وذهاب العلم ، ورفع القرآن ؛ فأكثرُوا تلاوة القرآن قبل أن يُرفع قالوا : هذه المصاحف تُرفع ؟ فكيف بما في صدور الرجال ؟ قال يُسرى عليه ليلاً ؛ فيصبحون منه فقراً ، وينسون ( لا إله إلا الله ) ويقعون في قول الجاهلية وأشعارهم وذلك حين يقع القول عليهم » انظر تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٤ .

- عباد الله : إذا حَرَجَتْ هذه الدابة العظيمة في آخر الزمان تسم المؤمن والكافر؛ فأما المؤمن فإنها تجلو وجهه حتى يشرق ، ويكون ذلك علامة على إيمانه .  
- وأما الكافر فإنها تخطمه على أنفه ؛ علامة على كفره والعياذ بالله ؛ دل على ذلك حديثُ أبي أمامة رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال :

{ تخرج الدابة ، فتسم الناس على خراطيمهم } أي أنوفهم { ثم يعمرن فيكم } أي تطول أعمارهم { حتى يشتري الرجل البعير ، فيقول : ممن اشتريته ؟ فيقول : من أحد المخطمين } أي الذين أصيبوا بوسمٍ في أنوفهم ، والحديث رواه الإمام أحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٢٩٢٤ ، وجاء في الحديث الآخر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { تخرج الدابة ومعها عصا موسى عليه السلام ، وخاتم سليمان عليه السلام ، فتخطم الكافر } أي أنفه { بالخاتم } فيسود وجهه { وتجلو وجه المؤمن بالعصا } فيبيض وجهه { حتى إن أهل الخوان } أي المائدة التي توضع عليها الطعام { ليجتمعون على خوانهم } أي مائدتهم { فيقول هذا : يا مؤمن ، ويقول هذا يا كافر } والحديث رواه الإمام أحمد ( ١٥ / ٧٩ - برقم ٧٩٢٤ ) والترمذي ؛ قال الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح .

- أيها المسلمون : وفي قوله تعالى : ( وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) المراد بالتكليم هنا المخاطبة أي تخطابهم مخاطبة، ويدل على هذا قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه ( تنبئهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) وفي قراءة مروية عن ابن عباس رضي الله عنهما ( وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) ( تكلمهم ) من الكلم وهو الجرح ، ويشهد لهذا القول حديث أبي أمامة السابق : { تخرج الدابة ، فتسم الناس على خراطيمهم } أي أنوفهم ؛ وروي عن ابن عباس أنه قال : « كَلَّا تَفْعَل » أي أن الدابة « تخاطب الناس وتسمهم » قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره : وهو قول حسنٌ ، ولانفاة « أي بين القولين » والله أعلم « انظر تفسير ابن كثير ج ٦ / ٢٢٠ .

- عباد الله : وأمَّا الكلام الذي تخاطب به الناس عند خروجها في آخر الزمان ( أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ) أي أن الدابة تكلمهم بما يسوؤهم أو ببطان الأديان سوى دين الإسلام ، والله نسأل أن يجعل خير أعمارنا وأواخرها ، وخير أعمالنا وخواتيمها ، وخير أيامنا يوم نلقى ربنا وهو راضٍ عنا غير غضبان ؛ أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم من كل ذنب وقصور إن ربنا تواب غفور .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ،  
والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثم أما بعد :  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ  
لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) .

- أيها المسلمون : يمكن أن نأخذ من قصة خروج الدابة على الناس في آخر الزمان  
بعض الفوائد الآتية :

١- أن خروجها إحدى علامات الساعة الكبرى وأنه يجب الإيمان بخروجها في آخر  
الزمان ، وأن الله أخفى عنا نوعها ، ومكان خروجها ، وكثيراً من صفاتها وكم  
المدة التي تبقى فيه بعد خروجها ، وغيرها من الأمور المتعلقة بها ، وأنه لا يجوز  
القول فيها إلاً بدليل صحيح صريح لأن صفات الدابة وما يتبعها من مسائل كلها  
من علم الغيب الذي أخفاه الله عنا فيجب الإيمان المفصل بما أخبرنا الله به  
من صفات الدابة وما لم نعلمه من صفاتها وما يتعلق بها نؤمن به على وجه  
الإجمال ويسعنا أن نقول : ( سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ) .

٢- أن من صفات الدابة والتي أخبرنا الله عنها أنها تسم الناس في وجوههم ،  
فبييض وجه المؤمن بإيمانه وصلاحه ، ويسود وجه الكافر بكفره بآيات الله  
وعدم عمله بشرع الله ودينه .

٣- أن الساعة لاتقوم إلاً على شرار خلق الله ، وأن السعيد من أدركته منيته وهو  
يؤمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً ، ثم اهتدى ، وأن الشقي من طال عمره  
وساء عمله ، وأن الجزاء من جنس العمل ولا يظلم ربك أحداً .

٤- وجوب الإستعداد للساعة وعلاماتها الكبرى بالإيمان والعمل الصالح والتي إذا  
جاءت لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً .

٥- علينا بكثرة الدعوات الصالحات أن يثبتنا الله وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وألا يزيغ قلوبنا عن الحق والهدى بعد أن وفقنا إليه ، وأن يصرف عنا الشر والفتن وأن يتوفانا مسلمين على الإسلام والسنة وبغيرها من الدعوات الصالحات وفي أوقات الاجابة خاصة وصلوا وسلموا على خير البرية وأزكاها نبينا محمد بن عبد الله صاحب الحوض والشفاعة وسيد الأولين والآخرين صلوات ربي وسلامه عليه ، والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين ؛ اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعباد الصالحين ؛ اللهم اجعل بلدنا هذا بلداً آمناً مطمئناً وسائر بلدان المسلمين ؛ اللهم وفق ولاة أمرنا والمسؤولين في بلادنا لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ، وهيء لهم بطانة صالحين وإخواننا على الحق ناصحين وسائر ولاة أمر المسلمين والمسؤولين في بلدانهم ؛ اللهم ارحم شهداءنا ، واشفي مرضانا ، وعافي مبتلانا ، واهدي ضلّالنا ، وثبت الإيمان في قلوبنا ، وأدخلنا الفردوس الأعلى من الجنة، ونجنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وسائر المسلمين الأحياء منهم والميتين ؛ سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الخطبة الأولى : (٤) طلوع الشمس من مغربها

- الحمد لله القائل : ( يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، والتابعين له بإحسان يرجو رحمة ربه ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون ) .

- ثم اعلّموا : يا عباد الله : إنَّ من علامات الساعة الكبرى التي بينها الله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، والتي لا تنفع عندها التوبة من صاحبها ، ولا عذر لمعتذرٍ بعد ظهورها ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ) [ الأنعام : ١٥٨ ] قال الإمام الطبري في تفسيره ( ٨ / ١٠٣ ) : « وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : { ذلك حين تطلع الشمس من مغربها } « ودل على وقوع هذه العلامة من علامات الساعة الكبرى ما رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { لاتقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت ؛ فرأها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين ) لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ) { وقال صلى الله عليه وسلم : { بادروا بالأعمال ستاً : طلوع الشمس من مغربها ، أو الدخان ، أو الدجال ، أو الدابة ، أو خاصة أحدكم أو أمر العامة } رواه مسلم ، ومسلم أيضاً في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : { إنَّ أوَّل الآيات خُرُوجًا ، طلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة على الناس ضحى ، وأيهما ما كانت قبل صاحبتهما ، فالأخرى على إثرها قريباً } ومسلم أيضاً من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوماً : { أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ؛ قال : إن هذه تجري

حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَخِرُ سَاجِدَةً { أَي لِّلهِ } فَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا : ارْتَفِعِي ، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ { أَي جِهَةَ الْمَشْرِقِ } فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ، ثُمَّ تَجْرِي حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَتَخِرُ سَاجِدَةً ، وَلَا تَزَالُ كَذَلِكَ حَتَّى يُقَالَ لَهَا : ارْتَفِعِي ، ارْجِعِي مِنْ حَيْثُ جِئْتِ { أَي مِنَ الْمَشْرِقِ } فَتَرْجِعُ فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَطْلِعِهَا ، ثُمَّ تَجْرِي لَا يَسْتَنْكِرُ النَّاسُ مِنْهَا شَيْئًا حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى مُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَيُقَالَ لَهَا : ارْتَفِعِي أَصْبِحِي طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِكَ ، فَتُصْبِحُ طَالِعَةً مِنْ مَغْرِبِهَا ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَتَدْرُونَ مَتَى ذَاكُمْ ؟ ذَاكَ حِينَ ( لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ أَمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا ) .

- أيها الإخوة في الله : إذا طلعت الشمس من مغربها لا يقبل إيماناً من أحد ، ولاتوبة من معصية ، عند ظهور هذه الآية العظيمة على الناس فتتكشف لهم فيها الحقائق ، والتي يرون فيها أهوالاً عظيمة تجعلهم يؤمنون ويصدقون بالله وآياته ، ولكن هيهات فقد انتهى زمن التوبة والعمل ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ \* فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّتَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ) قال الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره ( ٧ / ١٤٦ ) :

« قال العلماء : وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها ؛ لأنه خَلَصَ إلى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كلُّ شهوة من شهوات النفس ، وَتَفَتَّرَ كُلُّ قُوَّةٍ مِنْ قُوَى الْبَدَنِ ، فيصير الناس كلهم في حالٍ من حضره الموت ، في انقطاع الدواعي إلى أنواع المعاصي عنهم ، وبطلانها من أبدانهم ، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته ؛ كما لا تقبل توبة من حضره الموت » وقال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره ( ٣ / ٣٧١ ) : « إذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذ لا يقبل منه ، فأما من كان مؤمناً قبل ذلك ، فإن كان مصلحاً في عمله ، فهو بخيرٍ عظيم ، وإن كان مخلطاً فأحدث توبةً حينئذ لم تقبل منه توبةً » وقد دلت السنة النبوية على انقطاع التوبة بطلوع الشمس من مغربها منها ما جاء في قوله صلوات ربي وسلامه عليه : { لاتنقطع الهجرة ما تُقبِلت التوبة ، ولاتزال التوبة مقبولةً حتى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت طبع على كلِّ قلبٍ بما فيه ، وكفي الناس

العمل { رواه الإمام أحمد وصحح إسناده الشيخ أحمد شاكر رحمهما الله تعالى، وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الذي رواه الترمذي وحسنه : { إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ بِالْمَغْرِبِ بَاباً عَرْضَهُ مَسِيرَةُ سَبْعِينَ عَاماً لِلتَّوْبَةِ ؛ لِأَيُّغْلِقَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ قِبَلِهِ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ( يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْساً إِيْمَانُهَا

لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا ) } وقال صلى الله عليه وسلم: { إِنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مَسِيءَ النَّهَارِ ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مَسِيءَ اللَّيْلِ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا } رواه مسلم ؛ قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري على صحيح البخاري ( ١١ / ٣٥٤ ) « فهذه الآثار يشدُّ بعضها بعضاً ؛ مَتَّفِقَةٌ عَلَى أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ مِنَ الْمَغْرِبِ أَغْلَقَ بَابَ التَّوْبَةِ ، وَلَمْ يُفْتَحْ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَخْتَصُّ بِيَوْمِ الطَّلُوعِ ، بَلْ يَمْتَدُّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » انتهى . - أيها المسلمون : تفيدنا هذه العلامة من علامات الساعة الكبرى وهي طلوع الشمس من مغربها على أمور كثيرةٍ من أهمها ما يلي :

١-أنَّ اللَّهَ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ، وَأَنَّ أَمْرَهُ نَافِذٌ ، وَقُدْرَتُهُ فِي خَلْقِهِ بَاهِرَةٌ وَمِنْ ذَلِكَ أَمْرُهُ جَلٌّ وَعَلَا لِلشَّمْسِ أَنْ تَخْرُجَ مِنْ مَغْرِبِهَا ؛ وَقَدْ كَانَتْ تَخْرُجُ مِنَ الْمَشْرِقِ .

٢-إثبات العرش لله جل وعلا بجميع أوصافه التي ورد ذكرها في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ، وَأَنَّ مَنْ أَنْكَرَهُ أَوْ شَيْئاً مِنْ صِفَاتِهِ بَعْدَ الْعِلْمِ بِهَا ، فَقَدْ عَرَضَ نَفْسَهُ لِلْوَعِيدِ الشَّدِيدِ ، عِيَاذاً بِاللَّهِ .

٣-يجب علينا إثبات سجود الشمس لله تحت العرش على كيفية لانعلمها ويعلمها خالق الأرض والسما كما قال تعالى : ( وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ) .

٤-أنَّ الشَّمْسَ تَدْرِكُ مَا أَمَرَتْ بِهِ ، وَتَنْفِذُهُ طَاعَةٌ لِأَمْرِ رَبِّهَا ، وَصَدَقَ اللَّهُ تَعَالَى إِذْ يَقُولُ :

( ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ) .

٥- وجوب المبادرة بالاعمال الصالحة قبل حضور الآجال ، والعوائق المانعة من فعلها ؛ قال صلى الله عليه وسلم : { بَادِرُوا بِالْأَعْمَالِ سَبْعًا ، مَا تَنْتَظِرُونَ إِلَّا فُقْرًا مُنْسِيًا ، أَوْ غِنًى مُطْغِيًا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْتِنًا ، أَوْ مَوْتًا مُجْهِزًا ، أَوْ الْمَسِيحَ فَشْرًا مُنْتَظَرًا } وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ عَبْدَانَ : { أَوْ الدَّجَالَ فَإِنَّهُ شَرُّ مُنْتَظَرٍ ، أَوْ السَّاعَةَ وَالسَّاعَةَ أَذْهَى وَأَمْرٌ } رواه البيهقي في شعب الإيمان ، وحسنه الترمذي في سننه .

٦- وجوب التوبة النصوح من كل ذنب نفعله أو طاعة قصرنا فيها ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ) نسأل الله عز وجل أن يتوب علينا ، ويغفر لنا إنه هو البر الرحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله على إحسانه ، والشكر له على توفيقه وامتنانه ، والصلاة والسلام على خير خلقه وأولياءه ؛ نبينا محمد بن عبد الله ورسوله ، وعلى آله وصحبه وإخوانه، والتابعين لهم بإحسان يرجو رحمة ربه ورضوانه ، ثم أما بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) .

- قال الإمام النووي رحمه الله في كتابه رياض الصالحين : « قَالَ الْعُلَمَاءُ: التَّوْبَةُ وَاجِبَةٌ مِنْ كُلِّ ذَنْبٍ، فَإِنْ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى لَا تَتَعَلَّقُ بِحَقِّ آدَمِيٍّ، فَلَهَا ثَلَاثَةٌ شُرُوطٌ :  
أحدها: أن يُقْلَعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ .  
والثاني: أن يَنْدَمَ عَلَىٰ فِعْلِهَا .  
والثالث: أن يَعَزِمَ أَنْ لَا يَعُودَ إِلَيْهَا أَبَدًا. فَإِنْ فُقِدَ أَحَدُ الثَّلَاثَةِ لَمْ تَصِحَّ تَوْبَتُهُ .  
وإن كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِآدَمِيٍّ فَشُرُوطُهَا أَرْبَعَةٌ : هَذِهِ الثَّلَاثَةُ ، وَأَنْ يَبْرَأَ مِنْ حَقِّ صَاحِبِهَا، فَإِنْ كَانَتْ مَالًا أَوْ نَحْوَهُ رَدَّهُ إِلَيْهِ ، وَإِنْ كَانَتْ حَدًّا قَدْفٍ وَنَحْوَهُ مَكَّنْتُهُ مِنْهُ أَوْ طَلَبَ عَفْوَهُ ، وَإِنْ كَانَتْ غِيْبَةً اسْتَحَلَّهُ مِنْهَا . وَيَجِبُ أَنْ يَتُوبَ مِنْ جَمِيعِ الذُّنُوبِ ، فَإِنْ تَابَ مِنْ بَعْضِهَا صَحَّتْ تَوْبَتُهُ عِنْدَ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ ، وَبَقِيَ عَلَيْهِ الْبَاقِي . وَقَدْ تَظَاهَرَتْ دَلَائِلُ الْكِتَابِ ، وَالسُّنَّةِ ، وَإِجْمَاعِ الْأُمَّةِ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّوْبَةِ « اهـ .

- أيها المسلمون : صلوا وسلموا على الرسول الأمين ، والصادق المصدق الكريم ، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين .

- اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، وانصر عبادك الموحدين على الطغاة الظلمة المفسدين ، ومن سار على نهجهم أجمعين ؛ اللهم أدم على بلادنا

السعودية أمنها وإيمانها ، واستقرارها ، والنعم والخيرات التي فيها ، وسائر أوطان المسلمين ؛ اللهم من كادنا فكده ، ومن مكر بنا فامكر به يا رب العالمين ؛ اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيمننا وعن شمائلنا ، ومن فوقنا ونعوذ بك أن نغتال من تحتنا ؛ اللهم اغفر لموتانا وموتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وما توا على ذلك ، اللهم اغفر لهم وارحمهم ، وعافهم ، واعف عنهم ، وأكرم نزلهم ، ووسع مدخلهم ، ونقمهم من الذنوب والخطايانا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس ، واغسلهم بالماء والثلج والبرد ، اللهم رحمتك نرجو ، وفضلك نبتغي وأنت أرحم الراحمين ؛ اللهم اغنا بحلالك عن حرامك ، وبفضلك عمن سواك ، اللهم بارئ البريات ، وغافر الخطيئات ، وعالم الخفيات ، استر عيوبنا ، وتجاوز عن سيئاتنا ، واعف عنا وأنت أرحم الراحمين ؛ اللهم أرنا الحق حقا ورازقنا اتباعه ، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله ملتبساً علينا فنضل يا رب العالمين ؛ اللهم أمتنا على التوحيد والسنة ، واحشرنا في زمرة المتقين الأبرار مع النبيين ، والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، وحسن أولئك رفيقا ؛ اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ؛ اللهم ما سألناك من خير فأعطنا ، وما لم نسألك فبلغنا ، اللهم إني نسألك الثبات في الأمر ، والعزيمة على الرشد ، ونسألك شكر نعمتك ، ونسألك حسن عبادتك ، ونسألك قلباً سليماً ، ونسألك لساناً صادقاً ، ونسألك من خير ما تعلم ، ونعوذ بك من شر ما تعلم ، ونستغفرك لما تعلم ، إنك أنت علام الغيوب ، اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك ، وتحول عافيتك ، وفجأة نقمتك ، وجميع سخطك ؛ اللهم انصر جنودنا ، واحفظ حدودنا ، وارحم شهداءنا ، واشفي جرحانا ، واكتب النصر لبلادنا وبلاد المسلمين على القوم الظالمين المعتدين إنك أنت القوي العزيز الفعال لما تريد الذي لا يعجزك شيء في الأرض والسماء وأنت قيوم السماوات والأرضين ؛ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ؛ سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### نزل عيسى بن مريم (٥) الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون ) ثمَّ أما بعد :

- فقد تقدم لنا في خطبة سابقة أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم ذكر أنَّ علامات الساعة الكبرى عشر وهي : { الدُّخَانُ ، والدَّجَالُ ، والدَّابَّةُ ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ } رواه مسلم في صحيحه .

- وتقدم لنا الحديث عن علامةٍ واحدةٍ من هذه العشر وهي خروج المسيح الدجال أعادنا الله وإياكم منه ومن فتنه ، واليوم سأحدث معكم في هذه الخطبة عن المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام والذي جاء في وصفه بأنه مربع القامة ، ليس بالطويل ولا بالقصير ؛ أحمر جعداً عريض الصدر ؛ سبط الشعر كأنما خرج من ديماس أي حمّام له لمةٌ أي شعر ؛ قد رجّلها تملأ ما بين منكبيه .

- وإنَّ بعد خروج الدجال ، وإفساده في الأرض يبعث الله عيسى عليه السلام ؛ فينزل إلى الأرض ، ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بجانب الجامع الأموي فيها ، وعليه مهرودتان أي ثوبين مصبوغين بورس ثم زعفران ، واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ؛ إذا طأطأ رأسه تقاطر « أي ماءً ؛ وإذا رفعه تحدر منه

جُمَانُ كاللؤلؤ ، ويكون نزول عيسى عليه السلام على الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق ، وتكون مجتمعةً لقتال الدجال ، فينزل وقت إقامة الصلاة ؛ فيقول له إمام المسلمين : يا روح الله تقدم فيقول تقدم أنت ؛ إنَّه أقيمت لك وفي رواية : { بعضكم لبعضٍ أمراء تكرمه الله هذه الأمة } رواه مسلم ، فيصلي عيسى عليه السلام خلف أمير تلك الطائفة ؛ فيقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ولا يقبل منهم جزية أي من الكفار في ذلكم الزمن ، فمن أسلم من اليهود وأتباعهم وإلَّا قتل ؛ حتى يدرك عيسى عليه السلام المسيح الدجال عند باب لد وهي بلدة في فلسطين قرب بيت المقدس ؛ فيقتله بحرته وينهزم أتباع الدجال ، فيتبعهم المؤمنون ، فيقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فاقتله ؛ فيقتل أتباع الدجال ، وبقتل الدجال وأتباعه تنتهي فتنة المسيح الدجال ، ويُنْجِي الله المؤمنين من شره وشر أتباعه على يدي عيسى بن مريم عليه السلام وأتباعه المؤمنين ؛ ويأتي عيسى عليه السلام إلى أتباعه ؛ فيمسح وجوههم ، ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة كما روى ذلك الإمام مسلمٌ رحمه الله في صحيحه .

- عباد الله : وإنَّه مما يجب الإيمان به في شأن عيسى عليه السلام ما يلي :

١- أنَّ عيسى عليه السلام حيٌّ لم يمت وقد رفعه الله إليه بروحه وجسده إلى السماء الثانية وذلك عندما أراد اليهود عليهم لعائن الله قتله وصلبه ، فألقى الله شبهه على أحد أصحابه من الحواريين ؛ فقتلوا الشبيه وسلَّم الله نبيَّه عيسى عليه السلام ؛ وقد زعم بعض جهلة النصارى أنَّ اليهود قتلوه ، وصدقوهم في دعواهم ذلك والله تعالى يقول : (وقولهم إنَّا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ) وقال تعالى : ( إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ) وليست الوفاة هنا الوفاة المعروفة وهي الموت وإنما المقصود بها إلقاء النوم عليه عليه السلام كما قال الله تعالى : ( الله يتوفى الأنفس حين موتها ) وقوله : ( وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ) فلو كانت الوفاة هي الوفاة المعروفة لكان بدن عيسى عليه السلام في الأرض كبدن سائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

٢- أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان إماماً عادلاً، وحقماً مقسطاً فينتشر الأمن والعدل والخيرات في آخر الزمان بعد قتله للخنزير والدجال، وتكسيه للصلبان والأوثان حيث يرسل الله مطراً غزيراً، وتُخْرِجُ الأرضُ ثمرتها وبركتها حتى يفيض المال وتذهب الشحناء والبغضاء والحسد بين الناس في ذلك الزمن كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه في عدة أحاديث صحاح .

٣- في نزول عيسى عليه السلام تكذيب لليهود بأنهم قتلوه، وتكذيب للنصارى الجهلة بأنه صلب حيث يكسر عيسى عليه السلام الصليب الذي جعله النصارى زمزماً على صلبه بعد قتله تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً؛ وعلى فرض أنه قتل وصلب فكيف يكون إلهاً يعبده النصارى من دون الله، وإفا العبادة الحققة للحي القيوم الذي لا يموت تعالى عما يقوله الظالمون المشركون علواً كبيراً.

٤- أن عيسى عليه السلام يحكم عند نزوله بشريعة نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه ولاياتي الناس عند نزوله بشريعته القديمة ولا بشريعة جديدة؛ بل يكون هو تابعاً لشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، لأن شريعة نبينا محمد بن عبد الله ناسخة لجميع الشرائع والأديان التي قبلها؛ قال صلى الله عليه وسلم في موسى عليه السلام: { لو كان موسى بن عمران حياً ما وسعه إلا أتباعي } رواه أحمد في مسنده، وهذا في حق موسى، فكيف بعيسى عليه السلام التي جاءت رسالته بعد رسالة موسى عليه السلام، وحياته جاءت بعد حياة موسى ونبينا محمد بن عبد الله عليهما الصلاة والسلام؛ فكان لزاماً أن يكون عيسى عليه السلام تابعاً لرسالة نبينا محمد عليه السلام، وكذا النصارى واليهود من بعد رسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يجب أن يكونوا تابعين لرسالة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وإلا كانوا كفارا برسالته صلى الله عليه وسلم، ولذا قال صلى الله عليه وسلم: { وَالَّذِي نَفْسٌ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ } رواه مسلم في صحيحه .

٥- أن عيسى عليه السلام يبقى حياً بعد نزوله من السماء الثانية سبع سنين، وفي

صحيح مسلم رحمه الله عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : { يبعث الله عيسى عليه السلام .. ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة، ثم يرسل الله ريحاً باردةً فلا يبقى على وجه الأرض أحدٌ في قلبه مثقال ذرةٍ من خير أو إيمانٍ إلا قبضته } وفي رواية : { لَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ } رواه مسلم ، وفي شأن عيسى قال صلى الله عليه وسلم : { ثم يُتَوَفَّى ، ويصلي عليه المسلمون } رواه أحمد وأبو داود وكان عمر عيسى عليه السلام حين وفاته ثلاثاً وثلاثون سنة ؛ وهذا هو عمر أهل الجنة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : { يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُكْحَلِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً } رواه الترمذي وغيره ؛ جعلنا الله وإياكم يا عباد الله من أهلها ووالدينا ووالديكم وجميع المسلمين ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا غفور رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ؛ نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، وعلى آله وصحبه ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ثم أما بعد:

- عباد الله : إنَّ نعم الله علينا في بلادنا العزيزة كثيرة ومنها اتحاد عقيدتها ، ومنهجها ، ووحدتها ، وحدود بلادها من زمن المؤسس الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله وبلادنا السعودية تعيش في أرقى أنواع الأمن والخيرات في بلادها ؛ مما حدا بأعداءها في الداخل والخارج إلى محاول زعزعة أمنها واستقرارها ، وإضعاف الخيرات والبركات التي فيها ، ويأبى الله إلا أن يجيب دعاء نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام في قوله : ( رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ) وقال تعالى : ( رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ) فنسأل الله أن يديم على بلادنا أمنها وقيادتها ووحدتها والنعم والخيرات التي فيها ، وأن يجنبها وقيادتها وشعبها والنعم التي فيها مظاهر الكفر والشرك والبدع والفسوق والعصيان إنَّ ربنا أرحم الراحمين ؛ اللهم اجعلنا من الشاكرين لآلائك ؛ المجتنبين لمعاصيك لتدوم علينا وعلى بلادنا الأمن والأمان وجميع النعم التي فيها ، ونسأله نصرًا مؤزرًا على القوم الظالمين المعتدين في داخل بلادنا وخارجها؛ اللهم ارحم مؤسس هذه البلاد الملك عبد العزيز وأبناءه من بعده ، واحفظ لنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز ، وولي عهده الأمين لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين دنيا وأخرى وهيء لهما بطانة صالحين ، وأعوانا على الخير سائرين ؛ وجنبهم بطانة السوء والفساد يا رب العالمين اللهم اجزي دولتنا وقيادتنا على خير يبذلوه ، وإصلاح يفعلوه ؛ وشر وفساد يمنعوه عن عبادك يا رب العالمين ؛ اللهم اجعل كل ما تقدمه دولتنا السعودية للإسلام والمسلمين في كل مكان في موازين حسناتهم يوم الدين ؛ اللهم احفظنا بالإسلام قائمين ، واحفظنا بالإسلام قاعدين ، واحفظنا بالإسلام راقدين ،

ولاتشمت فينا عدواً ولا حاسدين ؛ اللهم احفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا، ونعوذ بك أن نغتال من تحتنا وأنت أرحم الراحمين ؛ اللهم ارحم شهداء الواجب الذين قدموا أرواحهم رخيصة فداء للدين ثم مليكهم ووطنهم ؛ اللهم اعلي منازلهم في الجنة ، واغفر ذنوبهم يوم الدين ، واجعل قبورهم نوراً وضياءً ورضات من رياض الجنة ، واربط على قلوب أهليهم وأحبابهم وارزقهم الصبر والسلوان ، واخلف عليهم خيراً مما فقدوا ، وجميع موتى المسلمين ؛ الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك يا أرحم الراحمين ؛ اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلدان المسلمين عامة يا أكرم الأكرمين ؛ اللهم ارزقنا علماً نافعا وعملاً صالحاً متقبلاً ، وأدخلنا الفردوس الأعلى من الجنة ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين الذين آمنوا بك يا ربنا وصدقوا المرسلين ؛ اللهم إنا نعوذ بك من الشقاق والنفاق وسيء الأعمال والأخلاق يا حي يا قيوم؛ اللهم انصر بلاد المسلمين في فلسطين وسوريا واليمن وليبيا على الطغاة الملحدين الذين أفسدوا في أرضك ؛ اللهم ارحم الأطفال الرضع والبهائم الرتع والشيوخ الركع والخلائق أجمعين ؛ اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مرثياً سحاً غدقاً مجللاً نافعاً غير ضار وأنت أكرم الأكرمين ؛ اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ؛ اللهم سقيا رحمة لاسقيا هدم ولاعذاب ولاغرق وأنت رب العالمين لاغنى لنا عن فضلك ورزقك طرفة عين ؛ اللهم إنا نعوذ بحلالك عن حرامك وبعفوك عن سخطك وبفضلك عمّن سواك يا أرحم الراحمين؛ اللهم حسن أعمالنا ، وأحسن ختامنا ، وارفع درجاتنا ، وتجاوز عن سيئاتنا ، ونجنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وأنت خير الراحمين ؛ وصلي اللهم وسلم على عبدك ورسولك ؛ نبينا محمد ، وعلى أزواجه وذريته وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ (٦) الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَتُوبُ إِلَيْهِ مِنْ شَرِّ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا ضَلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لَإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :  
( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَخَشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغْرِبَنَّكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغْرِبَنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ) .

- عباد الله : إِنَّ مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى بَعْدَ نَزُولِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خُرُوجُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَأَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي يَدْعُو عَلَيْهِمْ حِينَمَا أَرَادُوا قَتْلَهُ وَأَتْبَاعَهُ الْمُؤْمِنِينَ فَأَهْلَكَهُمْ اللَّهُ ، وَأَرَاخَ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ مِنْ شَرِّهِمْ وَفَسَادِهِمْ .

- عباد الله : إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ؛ قَبِيلَتَانِ مِنْ قَبَائِلِ بَنِي آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ قَوْلُ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: { يَا آدَمُ ، فَيَقُولُ: لَبَيْكَ وَسَعْدَيْكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فَيَقُولُ : أَخْرِجْ بَعَثَ النَّارَ ، قَالَ: وَمَا بَعَثَ النَّارِ ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةَ وَتِسْعِينَ ، فَعِنْدَهُ يَشِيبُ الصَّغِيرُ ، وَتَنْضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمَلٍ حَمْلَهَا ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى ، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ؛ قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَإِنَّا ذَلِكَ الْوَاحِدُ ؟ }  
أَيُّ النَّاجِي مِنَ النَّارِ { قَالَ : أَبْشِرُوا ، فَإِنَّ مِنْكُمْ رَجُلًا } أَيُّ فِي النَّارِ { وَمِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ أَلْفًا } رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَجَاءَ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ أُمِّ حَبِيبَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : { أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشِ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ : خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَرَزَعًا مُحَمَّرًا وَجْهُهُ ، يَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُلِّ لِّلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ ، فَتَحَ

الْيَوْمَ مِنْ رَدْمٍ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلَ هَذِهِ ؛ وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الْإِبْهَامَ ، وَالَّتِي تَلِيهَا ، قَالَتْ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ : نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ .

- أيها المسلمون : لقد ورد في صفات يأجوج ومأجوج آيات وأحاديث من أنهم يشبهون الترك الأعاجم ؛ لا يُفْهَمُ كلامهم ولاهم يفهمون كلام غيرهم ، وأنهم صغار العيون ؛ ذُلف الأنوف أي صغيرة طفساء ؛ وأن وجوههم كأنها تروس مطرقة على أشكال الترك والوانهم ، وأنهم ليس لديهم لباس على أبدانهم ولا منازل يسكنونها تؤيهم سوى الكهوف والمغارات في الأرض ؛ دل على ذلك قول الله تعالى : ( حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ [ أي مرتفع من الأرض ] يَنْسِلُونَ ) أي يخرجون مسرعين [ الأنبياء : ٩٦ ] وقال تعالى : ( حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلِعُ عَلَى قَوْمٍ لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا \* كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا \* ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا \* حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ) [ الكهف : ٩٠ - ٩٣ ] وقال صلى الله عليه وسلم : { لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا التُّرْكَ ، صِغَارَ الْأَعْيُنِ ، حُمْرَ الْوُجُوهِ ، ذُلْفَ الْأَنْوِافِ ، كَأَنَّ وَجُوهَهُمُ الْمَجَانُّ الْمُطْرَقَةُ ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تُقَاتِلُوا قَوْمًا نَعَالَهُمُ الشَّعْرُ } رواه البخاري في صحيحه .

- أيها المسلمون : ومن الأوصاف التي لم تثبت عن يأجوج ومأجوج ؛ أنهم يفترشون الأرض بأذانهم ويلتحفون بها ، وأن أطوالهم شبراً أو شبرين ، والذي تدل عليه الروايات الصحيحة كما قاله الشيخ يوسف بن عبد الله الوابل في كتابه أشراف الساعة أنهم رجال أقوياء لاطاقة لأحد بقتالهم ، ويبعد أن يكون طول أحدهم شبراً وشبرين ، ففي حديث النواس بن سمعان وفيه : { إِذْ أَوْحَى اللَّهُ إِلَى عِيسَى : إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عَبَادًا لِي ، لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ ، فَحَرَّرْ عِبَادِي إِلَى الطُّورِ ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبْرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا ، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فَيَقُولُونَ : لَقَدْ كَانَ بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ ، وَيُحْصِرُ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثُّورِ لِأَحَدِهِمْ } أي من شدة جوعهم { خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لِأَحَدِكُمْ الْيَوْمَ ، فَيَرْغَبُ } أي يدعوا { نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ عَلَيْهِمُ النَّعْفَ فِي رِقَابِهِمْ } والنعف دود يسقط

من أنوف الإبل والغنم { فَيُصْبِحُونَ فَرَسَى كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ  
اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَلَا يَجِدُونَ فِي الْأَرْضِ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلَأَهُ زَهْمُهُمْ }  
أي دسمهم { وَنَتْنُهُمْ ، فَيَرْعَبُ نَبِيُّ اللَّهِ عَيْسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللَّهِ ، فَيُرْسِلُ اللَّهُ طَيْرًا  
كَأَعْنَاقِ الْبُحْتِ } أي الجمال الطويلة { فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ } رواه  
مسلم .

- عباد الله : قد سخر الله ذا القرنين الملك الصالح لبناء السد العظيم في جهة  
المشرق وهو من حديد ونحاس مبني بين جبلين ؛ ليحجز يأجوج ومأجوج عن  
الخروج ليقطعهم عن الفساد والإفساد في الأرض ، فإذا جاء الوقت المعلوم ، واقتربت  
الساعة ؛ اندك هذا السد ، وخرج يأجوج ومأجوج بسرعة عظيمة ، وجمع كبير ؛  
لا يقف أمامه أحدٌ من البشر؛ فماجوا في الناس ، وعاثوا في الأرض فساداً ؛ وصدق  
الله تعالى إذ يقول : ( ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا \* حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا  
قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا \* قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ  
فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا \* قَالَ مَا مَكَّنِّي  
فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا \* آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّى  
إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ ) أي الجبلين ( قَالَ انْفُخُوا حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي  
أَفْرَغَ عَلَيْهِ قِطْرًا \* فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا \* قَالَ هَذَا  
رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا \* وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ  
يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ) [ الكهف : ٩٢ - ٩٩ ]  
وورد حديثٌ في سنن الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي السَّدِّ أَنَّهُ قَالَ عَنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ : { يَخْرِقُونَهُ } أي  
السد { كُلَّ يَوْمٍ ، حَتَّى إِذَا كَادُوا يَخْرِقُونَهُ قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ } أي كبيرهم { ارْجِعُوا  
فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا ، فَيُعِيدُهُ اللَّهُ كَأَشَدِّ مَا كَانَ ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَدَّتْهُمْ ، وَأَرَادَ اللَّهُ  
أَنْ يَبْعَثَهُمْ عَلَى النَّاسِ . قَالَ الَّذِي عَلَيْهِمُ : ارْجِعُوا فَسَتَخْرِقُونَهُ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
وَاسْتَشْتَى ، قَالَ : فَيَرْجِعُونَ فَيَجِدُونَهُ كَهَيْئَتِهِ حِينَ تَرَكَوهُ فَيَخْرِقُونَهُ ، فَيَخْرُجُونَ عَلَى  
النَّاسِ ، فَيَسْتَقُونَ الْمِيَاهَ ، وَيَفِرُّ النَّاسُ مِنْهُمْ ، فَيَرْمُونَ بِسِهَامِهِمْ فِي السَّمَاءِ فَتَرْجَعُ  
مُخَضَّبَةً بِالدَّمَاءِ ، فَيَقُولُونَ : فَهَرْنَا مَنْ فِي الْأَرْضِ وَعَلَوْنَا مَنْ فِي السَّمَاءِ ، فَسُوءَةٌ  
وَعَلْوَةٌ } وفي رواية لمسلم : { ثم يسرون حتى ينتهوا إلى جبل الخمر وهو جبل  
بيت المقدس ، فيقولون : لقد قتلنا من في الأرض ؛ هلمَّ فلنقتل من في السماء ،

فيرمون بنشابهم { أي سهامهم } إلى السماء فيردُّ الله عليهم نشابهم مخضوبَةً  
 دماً { أي من باب الفتنة لهم } فَيَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ نَعْفًا فِي أَقْفَانِهِمْ فَيَهْلِكُونَ،  
 قَوْلَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنَّ دَوَابَّ الْأَرْضِ تَسْمَنُ وَتَبْطَرُ وَتَشْكُرُ شُكْرًا مِنْ  
 لُحُومِهِمْ { أي تسمن وتمتلئ شحماً من أكل لحومهم ، والحديث صححه الإمام  
 الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم الحديث ٢٢٧٢ ؛ وذلك بعد دعاء عيسى ابن  
 مريم عليه السلام عليهم فيهلكهم الله ثم ويرسل عليهم طيوراً طويلة الأعناق  
 كأعناق الجمال فترميهم في البحر ويريح البلاد والعباد من شرهم وبلاءهم تمهيداً  
 وتثبيتاً لخلافة المهدي في آخر الزمان الذي ينتشر في عهده الأمن والخيرات وسيأتي  
 مزيد بيان في ذلك في خطبة مستقلة إن شاء الله تعالى .  
 أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا أرحم الراحمين .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون) .

- أيها الاخوة الفضلاء كم هي الفوائد والمواعظ التي يمكن استخلاصها من قصة يأجوج ومأجوج وسأذكر لكم بعضها :

١-فيه بيانٌ عظمة الله ، وأنه قادرٌ على إحياء من في حياته فساد للعباد والبلاد ابتلاءً وامتحاناً؛ ولا أدل على ذلك من خروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان ، وما حصل منهم من شر وفساد ظاهر لأهل الأرض من القتل والشر والتدمير والتخريب .

٢-أنَّ بذل الأسباب للوقاية من الشرور مطلوبة ومن ذلك ما صنعه ذو القرنين من عمل سدٍّ عظيم للحيلولة من خروج أولئكم ومنعهم من الشر والفساد الذي يحصل منهم .

٣-أنَّه يجب الإيمان بخروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان ، وكذا الإيمان بما ورد من صفاتهم ، وأنَّ كلَّ ما أخبر الله به عنهم كلُّه من علم الغيب الذي لايجوز الإخبار به إلا بدليل واضح وبرهانٌ ساطع من الوحيين وما لم يثبت لايجوز التحدث عنه بدون علم كما قال تعالى لنبيه : ( تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ) [ سورة هود : ٤٦ ] .

٤-أنَّ ذا القرنين ملك الأرض ، وكان ملكاً صالحاً وقيل أنَّه أحد ملوك التبابعة الحميريين ، وأنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لما سأله كفار قريش عن ثلاثة أشياء

عن الروح وقصة أصحاب الكهف وذي القرنين ، فأجابهم عنها بعد نزول الوحي عليه كما في سورة الإسراء والكهف .

٥- أن الله جعل لك شيء نهاية حيث أرسل الله الدود تأكل رقاب يأجوج ومأجوج لما أردوا قتل عيسى ومن معه من المؤمنين فأصبحوا بعد ذلكم الإرسال صرعى هلكى ، ثم جاءت الطير فأخذتهم ؛ فأصبحت الأرض مطهرة من رجس أجسامهم ، ومن درن أعمالهم الفاسدة التي كانوا يقومون بها إبان خروجهم .

٦- وجوب الصبر عند الإبتلاء ، والشكر عند النعم والآلاء وهذا هو سبيل المؤمنين في كل مكان وزمان ، وأن الظالمين مهما زاد شرهم ، ومكروا بالعباد والبلاد ، وأفسدوا في أرض الله أيها فساد ؛ فإن الله سينتقم منهم كما انتقم من يأجوج ومأجوج وكما انتقم من الأمم الغابرة التي أشركت بالله وكفرت بدينه وشريعته جزاءً وفاقاً ولا يظلم ربك أحداً ؛ هذا ونسأل الله أن يرزقنا وإياكم علماً نافعاً ورزقاً واسعاً وعملاً متقبلاً وخاتمة حسنة ، وأن يدخلنا وإياكم جنة الفردوس مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ، وأن ينجينا وإياكم من أسباب غضبه وحسابه ، وألا يضلنا عن الحق بعد أن وفقنا إليه وأن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وأن يقينا وإياكم عذاب القبر والجحيم ووالدينا ووالديكم وجميع المسلمين ؛ اللهم إنا نسألك أن تعز دينك ، وتنصر أولياءك في كل زمان ومكان ، وأن تطهر العباد والبلاد من ظلم الظالمين ، واعتداء المعتدين الآثمين ، وأن تجعل بلداً هذا آمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر بلدان المسلمين ؛ اللهم صلي على محمد ، وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميدٌ مجيدٌ وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميدٌ مجيدٌ .

- عباد الله : إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون \* فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ثلاث خسوفات ( ٧ ، ٨ ، ٩ ) الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله إمام المتقين وقدوة الناس أجمعين وسيد الأولين والآخرين ؛ فصلى الله وسلّم عليه وعلى أصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون ) .

- أيها المسلمون : من علامات الساعة الكبرى التي تكون في آخر الزمان والتي يعقبها قيام القيامة ؛ الخسوفات الثلاث ؛ خسفٌ بالمشرق ، وخسفٌ بالمغرب ، وخسفٌ بجزيرة العرب عياداً بالله تعالى .

- ومعنى الخسف بالأرض ياعباد الله : هو انشقاقها وانزلاق بعضها فوق بعض مما يتسبب عنه هلاك الأنفس البشرية وإتلاف الأموال المتعددة ، وغير ذلك من أنواع الشر والفساد عياداً بالله ، قال الله تعالى عن قارون : ( فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ ) قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره : « لَمَّا ذَكَرَ تَعَالَى اخْتِيَالَ قَارُونَ فِي زَيْتِنِهِ ، وَفَخَرَهُ عَلَى قَوْمِهِ وَبَغَيْهَ عَلَيْهِمْ ، عَقَّبَ ذَلِكَ بِأَنَّهُ خَسَفَ بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عِنْدَ الْبُخَارِيِّ مِنْ حَدِيثِ الرَّهْزِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ أَنَّ أَبَاهُ حَدَّثَهُ : { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : بَيْنَا رَجُلٌ يَجْرُ إِزَارَهُ إِذْ خُسِفَ بِهِ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ } انتهى كلام ابن كثير رحمه الله .

- فهذا هو معنى هذه الآية الكريمة من سورة القصص والتي تحدثت عن معنى الخسف لقارون وهي عبرة وآية لغيره من الكفرة والفساق الذين يسعون

في الأرض بالشر والفساد أفراداً كانوا أو جماعات عياداً بالله تعالى ؛ وكم هي المشاهد التي نقلتها وسائل الإعلام المرئية التي تصور تلك المناظر الفضيعة والمشاهد المفجعة التي خسف الله فيها بعض العصاة والكفرة في هذا الزمن عياداً بالله ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ) وقال تعالى : ( وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ) .

- أيها المسلمون : لقد ذكر الله العقوبة بالخسف في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم في مواضع كثيرة ليكف العباد عن شرهم وفسادهم؛ قال الله تعالى : ( أَلَمْ تَأْتُوا مِنَ السَّمَاءِ لَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ) أَي تَذْهَبُ وَتَجِيءُ وَتَضْطَرِبُ؛ كما قاله الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره ، وفي حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ : { سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يَكُونُ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَذَلِكُ فِي الْمَكْذِبِينَ بِالْقَدْرِ } رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَرَوَى التِّرْمِذِيُّ نَحْوَهُ وَحَسَنَ الْحَدِيثَ الْأَبَانِي فِي مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ بِرَقْمِ ١٠٦ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { سَيَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَمَسْخٌ إِذَا ظَهَرَتِ الْمَعَازِفُ وَالْقَيْنَاتُ } أَي الْمَغْنِيَاتُ { وَاسْتَحَلَّتِ الْخُمُرُ } رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي سَنَنِهِ ، وَصَحَّ الْحَدِيثُ الْأَبَانِي فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ بِرَقْمِ ٣٦٦٥ وَلِلتِّرْمِذِيِّ أَيْضاً وَصَحَّ الْأَبَانِي فِي سِلْسَلَةِ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ بِرَقْمِ ١ مِنْ حَدِيثِ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { يَكُونُ فِي آخِرِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ قَالَتْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْهْلِكَ وَفِينَا الصَّالِحُونَ قَالَ نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخَبَثُ } وَمِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ الْكُبْرَى الَّتِي يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهَا وَقَوْعُ خَسُوفَاتٍ كَبِيرَةٍ جَدًّا وَفِي ثَلَاثِ مَوَاضِعٍ مُحَدَّدَةٍ كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْإِمَامُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ حَذِيفَةَ بِنِ الْيَمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : { لَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ حَتَّى تَرَوْا عَشْرَ آيَاتٍ .. } وَذَكَرَ مِنْهَا : { خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ } وَفِي حَدِيثِ أُمَّ سَلْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : { سَيَكُونُ بَعْدِي خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ } قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُخْسَفُ بِالْأَرْضِ وَفِيهَا الصَّالِحُونَ ؟ قَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وسلم : إذا أكثر أهلها الخَبَثُ { قال الهيثمي في مجمع الزوائد ج ٨ / ١١ : « رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، وَفِيهِ حَكِيمٌ بَنُ نَافِعٍ وَتَقَّهُ ابْنُ مَعِينٍ وَصَعَفَةُ عَيْرُهُ ، وَبَيْتُهُ رِجَالُهُ ثِقَاتٌ » .

- أيها المسلمون : قد تقع الخسوفات والزلازل والبراكين والفيضانات وغيرها من الآيات

المهلكة للأفراد والجماعات في أماكن متفرقة من العالم تكفيراً لسيئات المؤمنين وعقوبة عاجلة للكافرين المشركين ؛ قال الله تعالى : ( ولنذيقنهم من العذاب الأدنى دون العذاب الأكبر لعلهم يرجعون ) وأنَّ ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم من الخسوفات الثلاث في آخر الزمان لابد أن تقع تصديقاً لقوله صلى الله عليه وسلم وأنها في جهة المشرق والمغرب وجزيرة العرب والتي هي أكثر ضرراً ، وأوسع نطاقاً من الخسوفات الصغيرة المتفرقة التي وقعت وقد تقع عياداً بالله ؛ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في فتح الباري بشرح صحيح البخاري : « وقد وجد الخسف في مواضع ، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدراً زائداً على ما وجد ؛ كأن يكون أعظم منه مكاناً أو قدراً » انتهى كلامه رحمه الله .

- وأن هذه الخسوفات لاتقع على العباد والبلاد إلا بسبب كثرة الذنوب والمعاصي في آخر الزمان ؛ كما في الحديث : { مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ، أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ ، وَيُشْرَبَ الْخَمْرُ ، وَيَظْهَرَ الزُّنَا ، وَيَقِلَّ الرَّجَالُ ، وَيَكْثُرُ النِّسَاءُ حَتَّى يَكُونَ لِلْخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقِيَمُ الْوَاحِدُ } رواه البخاري ، ومسلم : { لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى لَا يُقَالَ فِي الْأَرْضِ : اللَّهُ ، اللَّهُ } ومسلم أيضاً : { لَا تَقُومُ السَّاعَةُ ، إِلَّا عَلَى شِرَارِ النَّاسِ } نسال الله أن يعاملنا بعفوه ومغفرته، وأن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وألا يزيغ قلوبنا وأعمالنا عن الهدى بعد أن وقفنا الله إليها ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا غفورٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين ؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله الأمين ، والتابعين له بإحسان إلى ومن اتبعهم بإيمان إلى يوم الدين ، ثم أمّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون )

- أيها المسلمون : لتتب إلى الله توبة صادقة خالصة من ذنوبنا ولنستقم على طاعة ربنا نرجو ثوابه ونخشى عقابه في الدنيا والآخرة ، ومتى فرطنا في ذلك فقد عرضنا أنفسنا وأهلينا ومجتمعاتنا للعقوبات العاجلة والآجلة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : { بادروا بالأعمال سبعا : هل تنتظرون إلا فقرا منسياً أو غنى مطغياً أو مرضاً مفسداً أو هرماً مفنداً أو موتاً مجهزاً أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة فالساعة أدهى وأمر } رواه الترمذي وقال : حديث حسن ؛ نسأل الله تعالى بأسماءه الحسنى وصفاته العلى أن يجنبنا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن ، وأن يعبد عنا وعن بلادنا وبلاد المسلمين الشرور والبلايا والمحن ، وأن يحب إلينا الإيمان وأن يزينه في قلوبنا وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان وأن يجعلنا من الراشدين ، وصلوا وسلموا على خير البشرية وأزكاها نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أزكى صلاةٍ وسلامٍ أبداً ، فاللهم صلي وسلم عليه صلاة ما تعاقب الليل والنهار ، وعلى أزواجه وذريته ، والصحب والأتباع ومن سار على نهجهم بإيمان وسلم عليهم تسليماً مزيداً ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الكفر والمشركين ، واجعل بلدنا هذا بلداً آمناً مطمئناً سخاءً رخاءً وسائر بلدان المسلمين ؛ اللهم انصر جنودنا ، واحفظ حدودنا ، وارحم شهداءنا ، واشفي مرضانا ، واغفر ذنوبنا ؛ وتقبل دعواتنا ؛ اللهم ارفع عن بلاد المسلمين مظاهر الخلاف والنزاع والشقاق ، واجمعهم رعاة ورعية على الحق والصلاح والألفة والاتفاق ، اللهم احقن دماء المسلمين ، واحفظ أموالهم ، وصن أعراضهم من أهل الشر والكفر والفساد في كل مكان يا رب العباد ؛ اللهم إنا نعوذ بك من الفتن ما ظهر منها

وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلدان المسلمين عامة يا رب العالمين؛ اللهم إنا نسألك الهداية والتوفيق لما تحبه وترضاه ، ووفق ولاة أمر المسلمين للبر والتقوى ، وهيئ لهم بطانة صالحين وهداة على الحق سائرين ؛ اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولاتزع قلوبنا عن الهدى والإيمان ، واجعل خواتيمنا حسنة يا رحمن، واجعلنا من أهل الفردوس في الجنان ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين يا غفور يا رحمن ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة يا حلیم يا أكرم الأكرمين ؛ واعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادة يا عظیم الشأن ؛ اللهم ما سألتك من خير فأعطنا وما لم نسألك من خيرات الدنيا والآخرة فبلغنا وأنت أرحم الراحمين ، وأجود الأجودين ؛ سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### نار تسوق الناس إلى أرض المحشر (١٠) الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شرعه إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

- أيها المسلمون : سبق أن تحدثت معكم عن تسع علامات من علامات الساعة الكبرى، وفي هذا اليوم الفضيل سأستكمل معكم في هذه الخطبة العلامة العاشرة من علامات الساعة الكبرى ، وهي النار العظيمة التي تخرج من عدن فتسوق الناس إلى أرض المحشر نسأل الله العفو والعافية ، وقد جاء في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : { إِنَّهَا لَن تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ : الدُّخَانُ ، والدَّجَالُ ، والدَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ } رواه مسلم في صحيحه ، وفي رواية لمسلم : { وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ فُجْرَةٍ عَدَنِ تَرَحَّلُ النَّاسَ } أي إلى المحشر ، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ستخرج نارٌ من حضرموت أو من بحر حضرموت قَبْلَ يَوْمِ القِيَامَةِ تحشر الناس } رواه أحمد والترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٣٦٠٣ ، وفي صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل ، ومنها :

{ ما أولُ أشراطِ الساعةِ ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أمَّا أولُ أشراطِ الساعةِ ، فإنَّ تحشرَ الناسَ من المشرقِ إلى المغربِ { وهذا لا يتعارض مع كونها تخرج أولاً من عدن باليمن ثم تنتشر إلى بلاد المشرق التي تكثر فيها الفتن ثم تتجه إلى بلاد الشام التي هي أرض المحشر وهي بالنسبة لبلاد المشرق مغرباً ، وبذلك تجتمع النصوص الشرعية بين كون النار تخرج من عدن أو من المشرق ولله الحمد والمنة .

- عباد الله : يجب الإيمان بخروج هذه النار التي هي نارٌ حقيقية كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه ، وأنَّ الناس معها ثلاثة أفواج : الفوج الأول : فوجٌ راغبون طاعمون كاسون راكبون نسأل الله من فضله العظيم .

- الفوج الثاني : فوجٌ يمشون تارةً ، ويركبون تارةً أخرى ، وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول صلى الله عليه وسلم قال : { يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقٍ : رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ اثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ } وذلك من قلة ما يركبونه حينئذٍ ؛ رواه البخاري ، ومسلم .

- الفوج الثالث : تحشرهم النار ، فتحيط بهم من ورائهم ، وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر ، ومن تخلف عن السير أكلته النار نسأل الله السلامة والعافية ، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق : { وَتَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُمَا قَالُوا ؛ وَتَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُمَا بَاتُوا ، وَتُصَبِّحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَتَمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا } وللطبراني في المعجم الكبير والأوسط ورجاله ثقات كما قاله الهيثمي في مجمع الزوائد برقم ١٢٦٠٢ من حديث عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { تُبْعَثُ نَارٌ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَتَحْشُرُهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ ، تَبِيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، يَكُونُ لَهَا مَا سَقَطَ مِنْهُمْ ، وَتَخْلَفُ ، وَتَسْوَفُهُمْ سَوْقُ الْجَمَلِ الْكَسِيرِ } وفي رواية للإمام أحمد في مسنده والنسائي في سننه وغيرهما وحسنه الإمام مقبل بن هادي الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين من حديث حُدَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ رضي الله عنه قَالَ : قَامَ أَبُو ذَرٍّ ، فَقَالَ : يَا بَنِي غِفَارٍ ، قُولُوا ، وَلَا تَخْتَلِفُوا ، فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي : { أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ : فَوْجٌ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ ، وَفَوْجٌ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ ، وَفَوْجٌ

تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى النَّارِ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: هَذَانِ قَدْ عَرَفْنَا هُمَا { أَيِ الْفُوجِ الْأَوَّلِ وَالثَّلَاثِ } فَمَا بَالُ الَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعَوْنَ ؟ قَالَ: يُلْقِي اللَّهُ الْأَقْفَةَ عَلَى الظَّهْرِ حَتَّى لَا يَبْقَى ظَهْرٌ { أَيِ يَرْسِلُ اللَّهُ عَلَى الْإِبِلِ مَرْضًا فَتَمُوتُ بِسَبَبِهِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، وَنَسَأَلُهُ الْعَفْوَ وَالْعَافِيَةَ ، وَالتَّوْفِيقَ مَا يَحِبُّهُ رَبَّنَا وَيَرْضَاهُ ؛ أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَاسْتَغْفِرُوا عِبَادَ اللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّ رَبَّنَا تَوَّابٌ رَحِيمٌ .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ،  
ومن تبعه بإحسان يرجو رحمة ربنا وفضله ، ثم أمّا بعد :  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ  
لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) .

- عباد الله : مما جاء في آخر الزمان من علامة الساعة الكبرى من النار التي  
تسوق الناس إلى أرض المحشر؛ وهي بلاد الشام ما رواه الإمام أحمد وأبو داود ،  
وصحح الحديث الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٣٢٠٣ من حديث عبد الله  
بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : { إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةً بَعْدَ هِجْرَةٍ ، يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مَهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ ، لَا  
يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شَرَارُ أَهْلِهَا ، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُوهُمْ ، تَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ } أي يكره  
الله خروجهم { تَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرْدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ، تَبَيَّتْ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا ،  
وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا ، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ } وما لبلاد الشام من فضل عظيم جاء  
فيها حديث عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدُ بِالشَّامِ ، وَجُنْدُ  
بِالْيَمَنِ ، وَجُنْدُ بِالعِرَاقِ ، فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : خِرٌ } أي اختر لي الأصلح { يَا رَسُولَ  
اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ ؛ فَإِنَّهَا خَيْرَةٌ لِلَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي  
إِلَيْهَا } أي يصطفى { خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ ؛ فَعَلَيْنَاكُمْ بِيَمِينِكُمْ ، وَاسْقُوا  
مِنْ غُدْرِكُمْ } أي أحواضكم { فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلْ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ } رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو  
دَاوُدَ ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ٦٢٧٦ وجاء في حديث ابن عمر  
رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي  
شَامِنَا ، وَفِي يَمِينِنَا ؛ قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ : قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي  
يَمِينِنَا ؛ قَالَ: قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ: قَالَ: هُنَاكَ الزَّلَازِلُ ، وَالْفِتَنُ ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ  
الشَّيْطَانِ } رواه البخاري في صحيحه ، فهذه يا مسلمون جملة من الأحاديث التي  
فيها علامة من علامات الساعة الكبرى ، وهي النار التي تسوق الناس إلى أرض  
الشام في آخر الزمان والتي بيّنت الأحاديث فيها فضل بلاد الشام وهي فلسطين

وسوريا ولبنان والأردن ، والتي سيجمع الله فيها الأولين والآخريين يوم القيامة للحساب والعقاب على الأعمال خيرها وشرها ، نسأل السلامة والعافية ، ونسأله تبارك وتعالى أن يطهر بلاد الشام من رجس الشيعة الروافض الملحددين ، ومن درن اليهود المعتدين الغاصبين ، ومن فساد الخوارج المارقين ، ومن شر أعداء الإسلام والمسلمين ، اللهم ارزقنا صلاة في المسجد الأقصى قبل الممات ، وثبت قلوبنا على الحق حتى نلقاك ؛ اللهم أعزّ دينك ، وانصر أولياءك الصالحين في كل مكان ، وأذل أعداءك في كل زمان ، اللهم ارحم موتانا وموت المؤمنين ، واشفي مرضانا ومرض المسلمين ، واكتب الصحة والعافية ، والتوفيق لنا ولجميع المسلمين على ما تحبه وترضاه منا يا رب العالمين ؛ اللهم إنّنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى يا أرحم الراحمين ؛ اللهم وفق إمامنا خادم الحرمين الشريفين لما فيه صلاح الاسلام والمسلمين ، وأعنه بولي عهده الأمين على كل خير يا حي يا قيوم ؛ وجميع ولاة أمور المسلمين على الهدى والتقوى يا رب العالمين ، اللهم أت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها ؛ اللهم إنا نعوذ بك من الوباء والربا والزنى والزلازل والمحن وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلدان المسلمين عامة يا أرحم الراحمين ؛ اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ؛ أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ؛ اللهم أغث قلوبنا بالإيمان وبلادنا بالخيرات والأمطار يا أرحم الراحمين ؛ اللهم خفف عنا حر الدنيا وقنا عذاب الآخرة يا أرحم الراحمين ؛ وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وصلي اللهم على نبينا محمد صلاة دائمة دوام الليل والنهار والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين .

- عباد الله : إنّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إنّ الله يعلم ما تفعلون ، فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### نار تسوق الناس إلى أرض المحشر (١٠) الخطبة الأولى :

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شرعه إلى يوم الدين ، ثم أمّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

- أيها المسلمون : سبق أن تحدثت معكم عن تسع علامات من علامات الساعة الكبرى، وفي هذا اليوم الفضيل سأستكمل معكم في هذه الخطبة العلامة العاشرة من علامات الساعة الكبرى ، وهي النار العظيمة التي تخرج من عدن فتسوق الناس إلى أرض المحشر نسأل الله العفو والعافية ، وقد جاء في حديث حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : { إِنَّهَا لَنُ تَقُومَ حَتَّى تَرُونَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ : الدُّخَانُ ، والدَّجَالُ ، والدَّابَّةُ ، وَطُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا ، وَنُزُولُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ : خَسْفٌ بِالمَشْرِيقِ ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ } رواه مسلم في صحيحه ، وفي رواية لمسلم : { وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُفْرَةٍ عَدَنِ تَرَحَّلُ النَّاسَ } أي إلى المحشر ، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ستخرج نارٌ من حضرموت أو من بحر حضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس } رواه أحمد والترمذي ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٣٦٠٣ ، وفي صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن عبد الله بن سلام رضي الله عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل ، ومنها :

{ ما أول أشرط الساعة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أمّا أول أشرط الساعة ، فإنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب { وهذا لا يتعارض مع كونها تخرج أولاً من عدن باليمن ثم تنتشر إلى بلاد المشرق التي تكثر فيها الفتن ثم تتجه إلى بلاد الشام التي هي أرض المحشر وهي بالنسبة لبلاد المشرق مغرباً ، وبذلك تجتمع النصوص الشرعية بين كون النار تخرج من عدن أو من المشرق والله الحمد والمنة .

- عباد الله : يجب الإيمان بخروج هذه النار التي هي نار حقيقة كما أخبرنا بذلك الصادق المصدوق صلوات ربي وسلامه عليه ، وأن الناس معها ثلاثة أفواج :

**الفوج الأول :** فوجٌ راغبون طاعمون كاسون راكبون نسأل الله من فضله العظيم.  
**الفوج الثاني :** فوجٌ يمشون تارةً ، ويركبون تارةً أخرى ، وقد جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول صلى الله عليه وسلم قال : { يُحْشَرُ النَّاسُ عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقٍ: رَاغِبِينَ رَاهِبِينَ اثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَأَرْبَعَةٌ عَلَى بَعِيرٍ وَعَشْرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ } وذلك من قلة ما يركبونه حينئذٍ ؛ رواه البخاري ، ومسلم .

**الفوج الثالث :** تحشرهم النار ، فتحيط بهم من ورائهم ، وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر ، ومن تخلف عن السير أكلته النار نسأل الله السلامة والعافية ، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث السابق : { وَتَحْشَرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ تَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُمَا قَالُوا؛ وَتَبَيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُمَا بَاتُوا ، وَنُصِبَ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا ، وَنُصِيَ مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا } وللطبراني في المعجم الكبير والأوسط ورجاله ثقات كما قاله الهيثمي في مجمع الزوائد برقم ١٢٦٠٢ من حديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { تُبْعَثُ نَارٌ عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقِ فَتَحْشَرُهُمْ إِلَى الْمَغْرِبِ ، تَبَيْتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا ، وَتَقِيلُ مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا ، يَكُونُ لَهَا مَا سَقَطَ مِنْهُمْ ، وَتَخْلَفُ ، وَتَسُوْقُهُمْ سَوْقَ الْجَمَلِ الْكَسِيرِ } وفي رواية للإمام أحمد في مسنده والنسائي في سننه وغيرهما وحسنه الإمام مقبل بن هادي الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين من حديث حَدِيثُ بَنِ أَسِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَامَ أَبُو ذَرٍّ ، فَقَالَ: يَا بَنِي غِفَارٍ ، قُولُوا ، وَلَا تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ حَدَّثَنِي : { أَنَّ النَّاسَ يُحْشَرُونَ عَلَى ثَلَاثَةِ أَفْوَاجٍ:

فَوَجَّ رَاكِبِينَ طَاعِمِينَ كَاسِينَ ، وَفَوَجَّ يَمْشُونَ وَيَسْعُونَ ، وَفَوَجَّ تَسْحَبُهُمُ الْمَلَائِكَةُ  
 عَلَى وُجُوهِهِمْ ، وَتَحْشُرُهُمْ إِلَى النَّارِ ، فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: هَذَا قَدْ عَرَفْنَا هُمَا {  
 أي الفوج الأول والثالث } فَمَا بَأْسَ الَّذِينَ يَمْشُونَ وَيَسْعُونَ ؟ قَالَ : يُلْقِي اللَّهُ  
 الْأَفْةَ عَلَى الظَّهْرِ حَتَّى لَا يَبْقَى ظَهْرٌ { أي يرسل الله على الإبل مرضاً فتموت  
 بسببه ، والله أعلم ، ونسأله العفو والعافية ، والتوفيق لما يحبه ربنا  
 ويرضاه ؛ أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا  
 ثواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ،  
ومن تبعه بإحسان يرجو رحمة ربنا وفضله ، ثم أمّا بعد :  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ  
وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) .

- عباد الله : مما جاء في آخر الزمان من علامة الساعة الكبرى من النار التي  
تسوق الناس إلى أرض المحشر؛ وهي بلاد الشام ما رواه الإمام أحمد وأبو داود ،  
وصحح الحديث الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ٣٢٠٣ من حديث عبد الله  
بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقول : { إِنَّهَا سَتَكُونُ هِجْرَةٌ بَعْدَ هِجْرَةٍ ، يَنْحَازُ النَّاسُ إِلَى مَهَاجِرِ إِبْرَاهِيمَ ، لَا  
يَبْقَى فِي الْأَرْضِ إِلَّا شَرَارُ أَهْلِهَا ، تَلْفِظُهُمْ أَرْضُهُمْ ، تَقْدَرُهُمْ نَفْسُ اللَّهِ } أي يكره  
الله خروجهم { تَحْشُرُهُمُ النَّارُ مَعَ الْقِرَدَةِ وَالْخَنَازِيرِ ، تَبَيَّتْ مَعَهُمْ إِذَا بَاتُوا ،  
وَتَقِيلُ مَعَهُمْ إِذَا قَالُوا ، وَتَأْكُلُ مَنْ تَخَلَّفَ } ولما لبلاد الشام من فضل عظيم جاء  
فيها حديث عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { سَيَصِيرُ الْأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدُ الشَّامِ ، وَجُنْدُ  
بِالْيَمَنِ ، وَجُنْدُ الْعِرَاقِ ، فَقَالَ ابْنُ حَوَالَةَ : خِرٌ } أي اختر لي الأصلح { يَا رَسُولَ  
اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ ، فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالشَّامِ ؛ فَإِنَّهَا خَيْرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي  
إِلَيْهَا } أي يصطفي { خَيْرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، فَأَمَّا إِنْ أَبَيْتُمْ ؛ فَعَلَيْكُمْ بِبَيْمَنِكُمْ ، وَاسْقُوا  
مِنْ عُذْرِكُمْ } أي أحواضكم { فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلْ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ } رواه أحمد وأبو  
داود ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ٦٢٧٦ وجاء في حديث ابن عمر  
رضي الله عنهما قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي  
شَامِنَا ، وَفِي بَيْمَنَانَا ؛ قَالَ : قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ : قَالَ : اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَامِنَا وَفِي  
بَيْمَنَانَا ؛ قَالَ : قَالُوا : وَفِي نَجْدِنَا ؟ قَالَ : قَالَ : هُنَاكَ الرِّلَازِلُ ، وَالْفِتْنُ ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ  
الشَّيْطَانِ } رواه البخاري في صحيحه ، فهذه يا مسلمون جملة من الأحاديث التي  
فيها علامة من علامات الساعة الكبرى ، وهي النار التي تسوق الناس إلى أرض  
الشام في آخر الزمان والتي بيّنت الأحاديث فيها فضل بلاد الشام وهي فلسطين

وسوريا ولبنان والأردن ، والتي سيجمع الله فيها الأولين والآخرين يوم القيامة  
لحساب والعقاب على الأعمال خيرها وشرها ، نسأل السلامة والعافية ، ونسأله  
تبارك وتعالى أن يطهر بلاد الشام

من رجس الشيعة الروافض الملحدين ، ومن درن اليهود المعتدين الغاصبين ،  
ومن فساد الخوارج المارقين ، ومن شر أعداء الإسلام والمسلمين ، اللهم ارزقنا صلاة  
في المسجد الأقصى قبل الممات ، وثبت قلوبنا على الحق حتى نلقاك ؛ اللهم أعزِّ  
دينك ، وانصر أولياءك الصالحين في كل مكان ، وأذل أعدائك في كل زمان ، اللهم  
ارحم موتانا وموت المؤمنين ، واشفي مرضانا ومرض المسلمين ، واكتب الصحة  
والعافية ، والتوفيق لنا ولجميع المسلمين على ما تحبه وترضاه منا يا رب العالمين  
؛ اللهم إننا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى يا أرحم الراحمين ؛ اللهم وفق  
إمامنا خادم الحرمين الشريفين لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ، وأعنه بولي عهده  
الأمين على كل خير يا حي يا قيوم ؛ وجميع ولاة أمور المسلمين على الهدى والتقوى  
يا رب العالمين ، اللهم أت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها  
ومولاها ؛ اللهم إنا نعوذ بك من الوباء والربا والزنى والزلازل والمحن وسوء الفتن  
ما ظهر منها وما بطن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلدان المسلمين عامة يا  
أرحم الراحمين؛ اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ؛ أنت الغني ونحن الفقراء أنزل  
علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ؛ اللهم أغث قلوبنا بالإيمان وبلادنا بالخيرات  
والأمطار يا أرحم الراحمين ؛ اللهم خفف عنا حر الدنيا وقنا عذاب الآخرة يا  
أرحم الراحمين ؛ وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وصلي  
اللهم على نبينا محمد صلاة دائمة دوام الليل والنهار والتابعين له بإحسان إلى يوم  
الدين .

- عباد الله : إنَّ الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء  
والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون ، وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا  
الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إنَّ الله يعلم ما تفعلون ، فاذكروا  
الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### عذاب القبر ونعيمه الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حقَّ جهاده ، فصلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على نهجه وشرعه إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً).

- أيها المسلمون : إنَّ من مات قامت قيامته ، ودخل في عالمٍ آخر غير عالم الدنيا وهذه المرحلة تسمى بمرحلة البرزخ التي بين الدنيا والآخرة سواء وضع الإنسان في قبره بعد موته أو أكلته السباع في البراري أو الحيتان في بطون البحار ؛ وأهلها فيها إما في نعيم دائم أو عذاب أليم ؛ قال الله تعالى : ( قال رب ارجعون \* لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون ) وقال تعالى عن قوم فرعون : ( النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدَّ العذاب ) وقال صلى الله عليه وسلم في حديث زيد بن ثابت رضي الله : { إنَّ هذه الأمةُ تبتلى في قبورها ، فلولا ألا تدافنوا لدعوتُ الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه } رواه مسلم ، وفي الصحيحين من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : { خرج رسولُ الله صلى الله عليه وسلم بعدما غربت الشمس ، فسمع صوتاً ، فقال : يهود تعذبني قبورها } وفي حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال : { خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَنَازَةِ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ؛ فَأَنْتَهَيْنَا إِلَى الْقَبْرِ وَلَمَّا يُلْحَدُ ، فَجَلَسَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَلَسْنَا حَوْلَهُ ؛ كَأَنَّ عَلَى

رؤوسنا الطَّيْرَ ، وَفِي يَدِهِ عُودٌ يَنْكُتُ بِهِ فِي الْأَرْضِ؛ فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : اسْتَعِيدُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ . مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ : إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِ مِنَ الْآخِرَةِ ؛ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ بِيضُ الْوُجُوهِ؛ كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ ؛ مَعَهُمْ كَفَنٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ ؛ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ { أي المحتضر { مَدَّ الْبَصَرَ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ؛ فَيَقُولُ : أَيَّتَهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ ؛ اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانِ قَالَ { أي النبي صلى الله عليه وسلم { فَتَخْرُجُ { أي الروح { تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنَ فِي السَّقَاءِ ؛ فَيَأْخُذُهَا { أي ملك الموت { فَيَأْخُذُهَا لَمْ يَدْعُوهَا { أي الملائكة { فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا ؛ فَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ ، وَفِي ذَلِكَ الْحَنُوطِ ؛ وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَطِيبٍ نَفْحَةٍ مَسْكٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ؛ قَالَ : فَيَصْعَدُونَ بِهَا ، فَلَا يَمُرُّونَ عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذِهِ الرُّوحُ الطَّيِّبَةُ ؛ فَيَقُولُونَ : فَلَانَ بْنِ فَلَانَ بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا ؛ حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ؛ فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ فَيَفْتَحُ لَهُ ؛ فَيُشَيِّعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي تَلِيهَا حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ - فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عَلِيِّينَ ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ؛ فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ، وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أَخْرَجْتُهُمْ تَارَةً أُخْرَى قَالَ { أي النبي صلى الله عليه وسلم { فَتَعَادُ رُوحُهُ { أي إلى جسده { فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ { قلت : هما منكرٌ ونكيرٌ { فَيُجْلِسَانِهِ ؛ فَيَقُولُونَ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ : رَبِّي اللَّهُ . فَيَقُولُونَ لَهُ : مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ . فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَيَقُولَانِ لَهُ : وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ ؛ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ ؛ فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ قَدْ صَدَقَ { أي عبدي { فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَلْبَسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ قَالَ { أي النبي صلى الله عليه وسلم { فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا ، وَطَيْبِهَا ، وَيُفَسِّحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ ؛ قَالَ : وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ؛ حَسَنُ الثِّيَابِ ؛ طِيبُ الرِّيحِ ؛ فَيَقُولُ : أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ؛ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تَوَعَدُ ؛ فَيَقُولُ لَهُ : مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالْخَيْرِ ؛ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الصَّالِحُ ؛ فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ؛ رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ؛ حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي . قَالَ : { أي النبي صلى الله عليه وسلم { وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالِ مِنَ

الأخيرة ؛ نَزَلَ إِلَيْهِ مِنَ السَّمَاءِ مَلَائِكَةٌ سُوْدُ الْوُجُوهِ ؛ مَعَهُمُ الْمُسُوْحُ { وهو كفنٌ خشن } فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْخَبِيْثَةُ ؛ اْخْرُجِي إِلَى سَخَطِ مِنَ اللَّهِ ؛ قَالَ : فَتَفَرَّقَ فِي جَسَدِهِ ؛ فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يَنْتَزِعُ السُّفُوْدُ { أي الشوك ونحوه } من الصُّوفِ الْمَبْلُوْلِ ؛ فَيَأْخُذُهَا { أي ملك الموت } فَإِذَا أَخَذَهَا لَمْ يَدْعُوهَا { أي الملائكة } فِي يَدِهِ طَرْفَةً عَيْنٍ ؛ حَتَّى يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوْحِ { أي الأكفنة الخشنة } وَيَخْرُجُ مِنْهَا { أي من الروح } كَأَنَّ رِيحَ حَيْفَةٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ؛ فَيَضَعُدُونَ بِهَا ؛ فَلَا يَمْرُونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ { أي جماعة } مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيْثُ ؟ فَيَقُولُونَ : فَلَانَ بْنِ فَلَانَ بِأَقْبَحِ أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانَ يُسَمِّي بِهَا فِي الدُّنْيَا - حَتَّى يَنْتَهِيَ بِهَا { أي بالروح } إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابَ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِ الْخِيَاطِ ) فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى ؛ فَتَطْرَحُ رُوْحَهُ طَرْحًا ثُمَّ قَرَأَ { أي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (( وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيْقٍ ) فَتَعَادُ رُوْحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ؛ فَيَجْلِسَانِهِ فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ : فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بَعَثَ فِيكُمْ ؟ فَيَقُولُ : هَاهُ هَاهُ لَا أَدْرِي فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ عَبْدِي ؛ فَأَفْرَشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ ؛ فَيَأْتِيهِ حَرُّهَا ، وَسَمُومُهَا ، وَيُضَيِّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيْحُ الْوَجْهِ ؛ قَبِيْحُ الثِّيَابِ ؛ مُنْتِنُ الرِّيْحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوْوكَ ؛ هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهَكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ ؛ فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيْثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ ، وَفِي رِوَايَةٍ : إِذَا خَرَجَ رُوْحُهُ { أي المؤمن } صَلَّى عَلَيْهِ ؛ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ ، وَفُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ؛ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ يُعْرِجَ بِرُوْحِهِ مِنْ قَبْلِهِمْ . وَتُنزَعُ نَفْسُهُ يَعْنِي الْكَافِرَ مَعَ الْعُرُوْقِ ؛ فَيَلْعَنُهُ كُلُّ مَلَكٍ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، وَكُلُّ مَلَكٍ فِي السَّمَاءِ ، وَتُعْلَقُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ ؛ لَيْسَ مِنْ أَهْلِ بَابٍ إِلَّا ؛ وَهُمْ يَدْعُونَ اللَّهَ أَنْ لَا يُعْرِجَ رُوْحَهُ مِنْ قَبْلِهِمْ { رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَصَحَّحَهُ الْأَبَانِي فِي مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ بِرَقْمِ الْحَدِيثِ ١٦٣٠ ؛ وَفِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ

بن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : { إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ؛ إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ ؛ فَيُقَالُ : هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } رواه البخاري ومسلم ، وروى الترمذي حديثاً وحسنه عن هانئ مولى عثمان رضي الله عنه ؛ قال : { كَانَ عَثْمَانُ بْنُ عَفَانَ إِذَا وَقَفَ عَلَى قَبْرِ يَبْكِي حَتَّى يَبُلَّ لِحِيَّتَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : تَذَكَّرُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَلَا تَبْكِي ، وَتَبْكِي مِنْ هَذَا ؟ قَالَ : إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : إِنَّ الْقَبْرَ أَوَّلُ مَنَازِلِ الْآخِرَةِ ، فَإِنْ نَجَا مِنْهُ ؛ فَمَا بَعْدَهُ أَيْسَرَ مِنْهُ ، وَإِنْ لَمْ يَنْجُ مِنْهُ ؛ فَمَا بَعْدَهُ أَشَدُّ مِنْهُ ؛ قَالَ : وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا رَأَيْتَ مَنْظَرًا قَطُّ إِلَّا وَالْقَبْرُ أَفْطَحُ مِنْهُ { صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ ، وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ ،

وحسنه الألباني في صحيح الترمذي قال الشيخ حافظ الحكمي رحمه الله في السبل السوية لفقهِ السنن المروية :

والموت فاذكره وما وراءه ... فمنه ما لأحد براءه  
 وإنه للفيصل الذي به ... ينكشف الحال فلا يشتبه  
 ويعلم العبد الذي عليه ... يقدم مع ما صائر إليه  
 يتبعه أهل ومال وعمل ... فيرجع اثنان ويبقى العمل  
 يليه الامتحان في القبور ... وبرزخ دام لنفخ الصور  
 فالقبر روضة من الجنان ... أو حفرة من حفر النيران  
 إن يك خيراً فالذي من بعده ... أفضل عند ربنا لعبده  
 وإن يك شرّاً فما بعد أشد ... ويل لعبد عن سبيل الله صد

- والله نسأل يا عباد الله : أن يختم بالصالحات أعمالنا ، وأن يجعل قبورنا بعد فراق دنيانا روضاتٍ من رياض الجنة ، وألا يجعلها حفرةً من حفر النيران إن ربنا أرحم الراحمين ؛ بآرك الله لي ولكم في القرآن الكريم وبسنة الهادي الأمين أقول ما سمعتم واستغفروا الله عباد الله ربكم من كل ذنب وقصور إن ربنا عفوّ غفور .

## الخطبة الثانية :

- الحمد لله وكفى ، وصلاةً وسلاماً على النبي المصطفى ، وعلى آله وصحبه الحنفا ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم العرض والجزى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ؛ صلى الله عليه ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا كثيرًا ، ثمّ أمّا بعد :

- أيها المسلمون : إذا علمنا يقيناً بأنّ أهل الإيمان والإسلام إذا ماتوا عليه فإنهم سينعمون في قبورهم ، وأنّ أهل الكفر والنفاق سيعذبون بفسوقهم وكفرهم بربهم كما دلت عليه النصوص الشرعية السابقة وغيرها ؛ فيجب علينا أن نفعل الطاعات الشرعية التي ننال بها نعيم القبر ، وأن نبتعد عن النواهي الإلهية التي تسبب عذاب القبر أجارنا الله وإياكم منه ، ومن ذلكم ما ورد في حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه في صحيح البخاري قال: { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يُكْثَرُ أَنْ يَقُولَ لِأَصْحَابِهِ : هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنْ رُؤْيَا ؟ قَالَ : فَيَقْصُ عَلَيْهِ مَنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَقْصَ ، وَإِنَّهُ قَالَ ذَاتَ غَدَاةٍ : إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ { قلت: هما جبريل وميكائيل عليهما السلام } وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي ، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي انْطَلِقْ ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا ، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَتَلَخَّرُ رَأْسُهُ ، فَيَتَدَهَّدُهُ الْحَجَرُ هَا هُنَا ، فَيَتَّبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى . قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ قَالَ : فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِكَلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شَقِيٍّ وَجْهَهُ فَيَبْشُرُهُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنَهُ إِلَى قَفَاهُ ، قَالَ : ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخِرِ ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ ، فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ، ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ فَيَفْعَلُ { أي به } مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى قَالَ : قُلْتُ : سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَالَا لِي : انْطَلِقْ انْطَلِقْ ، فَانْطَلَقْنَا ، فَأَتَيْنَا عَلَى مِثْلِ التَّنُورِ ، فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ قَالَ : فَاطْلَعْنَا فِيهِ ، فَإِذَا فِيهِ رِجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاءٌ ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ صَوَّضُوا

قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَوْلَاءِ ؟ قَالَ : قَالَا لِي : انْطَلِقِ انْطَلِقِ قَالَ : فَانْطَلَقْنَا ، فَاتَيْنَا عَلَى نَهْرٍ أَحْمَرَ مِثْلِ الدَّمِ ، وَإِذَا فِي النَّهْرِ رَجُلٌ سَابِحٌ يَسْبَحُ ، وَإِذَا عَلَى شَطِّ النَّهْرِ رَجُلٌ قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ حِجَارَةً كَثِيرَةً ، وَإِذَا ذَلِكَ السَّابِحُ يَسْبَحُ مَا يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَأْتِي ذَلِكَ الَّذِي قَدْ جَمَعَ عِنْدَهُ الْحِجَارَةَ ، فَيَفْعَرُ لَهُ فَاهُ فَيُلْقِمُهُ حَجَرًا ، فَيَنْطَلِقُ يَسْبَحُ ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَيْهِ كُلَّمَا رَجَعَ إِلَيْهِ فَعَرَّ لَهُ فَاهُ فَأَلْقَمَهُ حَجَرًا قَالَ : قُلْتُ لَهُمَا : مَا هَذَا ؟ قَالَ : قَالَا لِي : انْطَلِقِ انْطَلِقِ قَالَ : فَانْطَلَقْنَا ... } إلى أن قال صلى الله عليه وسلم : { قُلْتُ لَهُمَا : فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ مُنْذُ اللَّيْلَةِ عَجَبًا ، فَمَا هَذَا الَّذِي رَأَيْتُ ؟ قَالَ : قَالَا لِي : أَمَا إِنَّا سَنُخْبِرُكَ ، أَمَا الرَّجُلُ الْأَوَّلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُتْلَعُ رَأْسُهُ بِالْحَجَرِ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَأْخُذُ الْقُرْآنَ فَيَرْفُضُهُ ، وَيَتَمَّ عَنِ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ ، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يُشْرَسِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَمَنْخِرُهُ إِلَى قَفَاهُ ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ ، فَإِنَّهُ الرَّجُلُ يَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ ، فَيَكْذِبُ الْكَذْبَةَ تَبْلُغُ الْأَقَاقِ ، وَأَمَا الرَّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاهُ الَّذِينَ فِي مِثْلِ بِنَاءِ التَّنُّورِ ، فَإِنَّهُمْ الرُّنَاهُ وَالزَّوَانِي ، وَأَمَا الرَّجُلُ الَّذِي أَتَيْتَ عَلَيْهِ يَسْبَحُ فِي النَّهْرِ وَيُلْقِمُ الْحَجَرَ ، فَإِنَّهُ أَكَلَ الرَّبَا } إلى آخر ما ورد في هذا الحديث الشريف والذي بين فيه أن من أسباب عذاب القبر الإعراض عن تلاوة القرآن والعمل به ، والنوم عن الصلاة المكتوبة ، ونشر الشائعات الكاذبة ، وفعل الزنى والفواحش ، واكل الربا والعياذ بالله ، ومن أسباب عذاب القبر أيضاً فعل النميمة ، وعدم التنزه من رشاش البول عند الطهارة ؛ ففي صحيح مسلم البخاري واللفظ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { أَنَّهُ مَرَّ بِقَبْرَيْنِ يُعَذَّبَانِ ، فَقَالَ : إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ ، أَمَا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ ، وَأَمَا الْآخَرُ فَكَانَ يَمُشِي بِالنَّمِيمَةِ ، ثُمَّ أَخَذَ جَرِيدَةً رَطْبَةً ، فَشَقَّهَا بِنِصْفَيْنِ ، ثُمَّ عَرَّرَ فِي كُلِّ قَبْرٍ وَاحِدَةً ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لِمَ صَنَعْتَ هَذَا ؟ فَقَالَ : لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَبِينَا } إلى غير ذلك من النصوص الشرعية التي دلت على أن من مات على شيء من المعاصي أو تهاون بشيء من الطاعات ولم يتب من ذلك فإنه قد عرَّض نفسه لعقوبة الله في قبره ويوم بعثه وحشره إلا أن تناله رحمة الله ومغفرته ؛ والله نسأل أن يجنبنا وإياكم أسباب سخطه وعذابه ؛ اللهم إننا نعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ؛ اللهم إننا نسألك رضاك والجنة، ونعوذ بك من سخطك والنار ، ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم

الراحمين ، وصلوا وسلموا على خير الرسل والأنبياء نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وعلى سائر الأنبياء والمرسلين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، اللهم فرج همَّ المهومين من المسلمين ، ونفس كرب المكروبين من المؤمنين ؛ واقضي الدين عن المدينين ، واشفي مرضانا ومرضى المسلمين؛ وارحم موتانا وموتى المؤمنين ؛ اللهم سلم الحجاج والمعتمرين ووقفهم لأداء مناسكهم في أمنٍ وأمانٍ وسلامةٍ وصحةٍ وإسلام ، واجزي خير الجزاء وأحسنه وأجزله ولاة أمرنا في هذه البلاد والمسؤولين فيها على ما يقومون به من خدمة ضيوف الرحمن وقاصدي المسجد الحرام والمشاعر المقدسة ، وزدهم توفيقاً وتسديداً ومهابة وبراً ، وجنبهم وبلادنا السعودية شر الأشرار وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار ؛ واجعل بلادنا في أمنٍ وأمانٍ وسلامةٍ وإسلام وسائر بلدان المسلمين ، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين ؛ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ؛ سبحانك رب العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### النفخ في الصور الخطبة الأولى :

الحمد لله القائل : ( ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض  
إلّا من شاء الله ثم فيه أخرى فإذا هم قيامٌ ينظرون ) وأشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل : { كيف أنعم  
وصاحب القرن قد التقم القرن } صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين  
الطاهرين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :  
( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفسٌ ما قدمت لغد واتقوا الله إنّ  
الله خبيرٌ بما تعملون ) .

- عباد الله : من الأحداث العظيمة التي تسبق البعث والحساب يوم القيامة  
ألا وهو النفخ في الصور وسأتحدث عن ذلك في عدة وقفات نجلها في الوقفات  
التالية : -

- الوقفة الأولى : وجوب الإيمان بكل ما ورد في كتاب ربنا وسنة نبينا محمدٍ صلى  
الله عليه وسلم من أهوال يوم القيامة ومنها النفخ في الصور وأنّ من أنكر ذلك  
كفر لتكذيبه إخبار الله بذلك ، فاسمعوا إلى بعض النصوص الشرعية من الكتاب  
والسنة التي أثبت هذا الأمر العظيم وهو النفخ في الصور : قال الله تعالى :  
( ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون ) وقال تعالى : ( ونفخ  
في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلّا من شاء الله ثم نفخ فيه  
أخرى فإذا هم قيامٌ ينظرون ) وقال تعالى : ( فإذا نقر في الناقور \* فذلك يومئذٍ  
يوم عسير على الكافرين غير يسير ) وقال تعالى : ( ويوم ينفخ في الصور ففزع  
من في السماوات ومن في الأرض إلّا من شاء الله وكل أتوه داخرين ) وفي حديث  
أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : { لَا تُخَيِّرُونِي  
مِنْ بَيْنِ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ، فَإِذَا  
أَنَا مُوسَى أَخِذْ بِقَائِمَةٍ مِنْ قَوَائِمِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِي أَفَاقَ قَبْلِي ، أَمْ جُوزِي بِصَعْقَةِ

الطُّورِ { رواه البخاري ، وفي لفظ للإمام مسلم رحمه الله من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { لَا تَفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ أُخْرَى ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ ، فَإِذَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ بِالْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِي أَحْسَبُ بِصَعْفَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي ، وَلَا أَقُولُ : إِنَّ أَحَدًا أَفْضَلُ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ } إلى غير ذلك من النصوص الدالة على وجوب الإيمان بالنفخ في الصور وأنها إحدى مقدمات يوم القيامة وأهوالها .

- الوقفة الثانية : النفخ معناه في اللغة العربية هو دفع الهواء قال الراغب الأصفهاني : « النفخ نفخ الريح في الشيء » اهـ ، وفي الشرع : هو نفخٌ مخصوص في وقتٍ مخصوصٍ من ملكٍ مخصوص لإيجاد ما أراد الله تعالى كما جاء في كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم من أن نافخاً ينفخ في صورٍ عظيمٍ لإرادة الله تعالى تغيير ما يريد تغييره في خلقه لأمر القيامة . كما قاله الشيخ غالب عواجي في كتابه الحياة الآخرة .

- الوقفة الثالثة : أن النافخ في الصور هو الملك العظيم إسرافيل عليه السلام؛ وهو منذ أن وكله الله بذلك ملتقمٌ للصور ينتظر متى يؤمر بالنفخ فيه ؛ فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه : { قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : كَيْفَ أَنْعَمَ وَقَدِ التَّقَمَ صَاحِبُ الْقَرْنِ الْقَرْنَ وَحَتَّى جَبْهَتَهُ وَأَصْغَى سَمْعَهُ يَنْتَظِرُ أَنْ يُؤْمَرَ أَنْ يَنْفُخَ فَيَنْفُخَ قَالَ الْمُسْلِمُونَ : فَكَيْفَ نَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ رَبِّنَا } رواه الترمذي وحسنه وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٠٧٩ وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { إِنَّ طَرْفَ صَاحِبِ الصُّورِ مُدٌّ وَكُلُّ بِهِ مُسْتَعِدٌّ يَنْظُرُ نَحْوَ الْعَرْشِ مَخَافَةً أَنْ يُؤْمَرَ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ ، كَأَنَّ عَيْنَيْهِ كَوْكَبَانِ دُرِّيَّانِ } رواه الحاكم في مستدركه وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٠٧٨ قال فخر الرازي في تفسيره رحمه الله : « فصاحب الصور يبلغ في القوة إلى حيث أنه بنفخة واحدة منه يصعق من في

السموات والأرض ، وبالنفخة الثانية منه يعودون أحياءً ، فأعرف منه عظم هذه القوة « اهـ .

- الوقفة الرابعة : المقصود بالصور الذي يَنفخ فيه إسرائيل عليه السلام هو القرن الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم : { هو قرن يَنفخ فيه } رواه الترمذي وحسنه ، وفي

الحديث الآخر : { جاء أعرابيٌّ إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما الصور ؟ فقال: قرنٌ ينفخ فيه } رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه وصححه الألباني في الصحيحة برقم ١٠٨٠ قال الأوسى رحمه الله في رُوح المعاني ٣٠ / ٢٠ : « من أنكر أن يكون الصور قرناً فهو كمن أنكر العرش والصراف والميزان وطلب لها تأويلاتٍ » أي باطلة ، انتهى كلامه رحمه الله ، وقال الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله في كتابه تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: « هو قرنٌ عظيمٌ لا يعلم عظمته إلا خالقه ، ومن أطلعه الله على علمه من خلقه ، فينفخ فيه إسرائيلُ عليه السلام أحد الملائكة المقربين ، وأحد حملة عرش الرحمن » اهـ .

- الوقفة الخامسة : كم هي عدد النفخات التي ينفخها إسرائيل عليه السلام في الصور ؟ على قولين مشهورين ؛ فمن قائلٍ أنها ثلاث نفخاتٍ ، ومن قائلٍ أنها نفختان .

والقائلون بأنها ثلاث نفخات أو مرات : هي نفخة الفزع ، ونفخة الصعق أو الموت ، ونفخة البعث أو الحياة .

والقائلون بأنها نفختان : هي نفخة الصعق أي الموت حيث يموت كل من في السموات والأرض إلا من شاء الله .

ثم النفخة الثانية وهي نفخة البعث؛ لقول الله تعالى: (ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيامٌ ينظرون) قال الإمام ابن جرير الطبري رحمه الله في تفسيره: «اختلف أهل التأويل في الذي عنى الله بالاستثناء في هذه الآية، فقال بعضهم عنى به جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وقال آخرون: عنى بذلك الشهداء» ثم رجح القول الأول حيث قال: «وهذا القول الذي رُوي في ذلك عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أولى بالصحة» انتهى كلامه رحمه الله بتصرف يسير، ومما يدل يا عباد الله على أن النفخ في الصور نفختين قول الله تعالى: (يوم ترحف الراجفة) أي الأولى (تتبعها الراجفة) أي الثانية، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { مَا بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ قَالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؟ قَالَ: أَيْتُّ، قَالَ: أَرْبَعُونَ شَهْرًا؟ قَالَ: أَيْتُّ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَيْتُّ } أي أن أبا هريرة رضي الله عنه أبي أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تحديد المدة بين النفختين { قَالَ: ثُمَّ يُنْزِلُ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ، لَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبُلَى، إِلَّا عَظْمًا وَاحِدًا وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ، وَمِنْهُ يُرْكَبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } متفق عليه، واستدلوا أيضاً بحديث في مسلم من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعد خروج الدجال: { ثُمَّ يَنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْغَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا } أي أمال عنقه والليت صفحة العنق وهما ليتان من جانبي العنق { قَالَ: وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبْلِهِ، قَالَ: فَيَصْعَقُ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ، ثُمَّ يُرْسَلُ اللهُ - أَوْ قَالَ يُنْزَلُ اللهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الظَّلُّ فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ، ثُمَّ يَنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ } وأن هاتين النفختين تكون يوم الجمعة لقول النبي صلى الله عليه وسلم: { إن أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه الصعقة وفيه النفخة الثانية } رواه أبو داود والنسائي، وصححه الألباني في الصحيحة برقم ١٩٣٠ نسأل الله أن يحشرنا جميعا في زمرة المتقين الأبرار من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا؛ أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا ثواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد حمد الشكرين الذاكرين ، والصلاة والسلام على إمام الأتقياء والمرسلين ، نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثمَّ أمَّا بعد :

- أيها المسلمون : إنَّ الإنس والجنَّ في غفلةٍ عن القيامة وأهوالها بسبب الران الذي أصاب القلوب ، وعميت به عما أمامها من الأهوال العظيمة والمواقف الكبيرة في يوم القيامة والتي سنمر بها جميعا لا محالة ، ومنها هوُّ النفخ في الصور ؛ فنسأل الله تعالى العفو والعافية ، وأن يعيننا على طاعته وذكره وشكره وحسن عبادته ، وأن يجنبنا وإياكم أسباب سخطه وعذابه إنَّ ربنا أرحم الراحمين؛ فاستعدوا لهذه الأهوال بصالح أعمالكم بكل ما أوتيتم من قوة ونشاط قبل أن يحول بينكم وبينها هادم اللذات ومفرق الأحبة والجماعات ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ \* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ \* فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ \* فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ) فاللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها دقها وجلها سرها وعلانياتها إنَّك أنت التواب الرحيم ، واجعلنا من عبادك الصالحين وأدخلنا جناتك جنات النعيم وقنا ووالدينا ووالديهم عذاب القبر والجحيم ، وصلوا وسلموا على الرسول الصادق الأمين ، والتابعين له باحسان إلى يوم الدين؛ اللهم أعزنا بطاعتك ، وتجاوز عنا برحمتك ومغفرتك إنَّك أنت البر الرحيم ؛ اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات إنَّك سميع قريبٌ مجيب الدعوات ؛ اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ؛ اللهم توفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، واحشرنا في زمرة الأنبياء والمرسلين برحمتك وفضلك يا غفور يا رحيم ؛ اللهم آمنا في أوطاننا وجميع بلدان المسلمين ؛ اللهم احفظ ولاة أمور المسلمين على ما تحبه وترضاه يا أكرم الأكرمين ، اللهم أعز بهم دينك وانصر بهم أولياءك الصالحين في برك وبحرك وجوك أجمعين ، وخصَّ منهم إمامنا إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين بمزيد من التوفيق والتسديد يا أكرم الأكرمين ، وأعنه بولي عهده الأمين لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ؛ اللهم نصرك

نرجو على الروافض الحوثيين المجرمين ومن شايعهم على بغيهم وفسادهم وجميع أعداء الملة والدين في كل مكان يا قوي يا عزيز ؛ اللهم ارحم الشهداء ، وعجل بشفاء المصابين ، وثبت جنودنا المرابطين لملاقاة أعداءهم وافتح لهم فتحاً مؤزراً وأنت خير الفاتحين ، وجميع جنودك الموحدين في كل مكان يا رب العالمين ؛ اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم ، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم ، وأتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين .

- عباد الله : إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون \* فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### البعث والنشور الخطبة الأولى :

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى شَرْعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

- عباد الله : إِنَّ مِنْ مَقْتَضِيَّاتِ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ الْإِيمَانَ بِمَا يَقَعُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنَ الْأَهْوَالِ وَالْأَحْوَالِ ؛ قَالَ الْإِمَامُ السَّفَارِينِي فِي عَقِيدَتِهِ : « وَعَلِمَ أَنَّ لِيَوْمِ الْوَقُوفِ أَهْوَالًا عَظِيمَةً ، وَشِدَائِدَ جَسِيمَةً ، تُذِيبُ الْأَكْبَادَ ، وَتُذْهِلُ الْمَرَضِعَ ، وَتَشِيبُ الْأَوْلَادَ ، وَهُوَ حَقٌّ ثَابِتٌ ، وَرَدَّ بِهِ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ ، وَانْعَقَدَ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ » اهـ .

- أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : وَمِمَّا سَيَقَعُ فِي الْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِهِ سُمِّيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ لِقِيَامِ النَّاسِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَحَيَاةِ أَجْسَادِهِمْ بَعْدَ مَوْتِهَا ، وَبِعَثِّهَا لِيَوْمِ الْحِشْرِ الْأَكْبَرِ حِفَاءً عِرَاءً لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ سِوَى مَا قَدَمُوهُ مِنْ صَالِحِ أَعْمَالِهِمْ أَوْ سَيِّئِهَا ، وَقَدْ دَلَّتِ الْأَدْلَةُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مِنْهَا مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى مُخَاطَبًا أَبْنَاءَ آدَمَ وَأَمْنَا حَوَاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ وَذَلِكَ حِينَ أَهْبَطَهُمَا مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ أَكْلِهِمَا مِنَ الشَّجَرَةِ : ( فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ) وَقَالَ تَعَالَى : ( مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ) وَقَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : ( وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا \* ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ) وَقَالَ تَعَالَى بَعْدَ نَفْخِ إِسْرَافِيلَ عَلَيْهِ

السلام في الصور : ( وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ \* قَالُوا يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ \* إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ \* فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ) وقال تعالى مقسماً على وقوع البعث يوم القيامة لقيام الناس فيه لرب العالمين : ( وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَىٰ وَعَدَاءٌ عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ) وقال تعالى : ( وَمَا خَلَقَكُمْ وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَفَنًا وَاحِدَةً ) وقال تعالى : ( زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَىٰ اللَّهِ يَسِيرٌ ) وقال تعالى : ( وَمِنَ آيَاتِهِ أَنْكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ) وقال تعالى : ( وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ \* ذَلِكَ بَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ) وقال تعالى : ( إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا \* وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا \* وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا \* يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا \* بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا \* يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ \* فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ) وقد ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { ينزل من السماء ماءً ، فينبتون كما ينبت البقل، وليس من الإنسان شيء إلا يبلى، إلا عَظِيمٌ واحد، وهو عَجْبُ الذَّنْبِ منه يركب الخلق يوم القيامة } رواه البخاري ومسلم ، وفي رواية لمسلم : { إن في الإنسان عَظْمًا لا تأكله الأرض أبدًا، منه يُرَكَّبُ الخلق يوم القيامة ؛ قالوا: أي عَظْمٍ هو يا رسول الله؟ قال : عَجْبُ الذَّنْبِ } وروي في وصف عَجْبِ الذَّنْبِ حديث أبي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : { تَأْكُلُ الْأَرْضُ كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْإِنْسَانِ إِلَّا عَجْبَ ذَنْبِهِ وَقِيلَ : وَمِثْلُ مَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ: مِثْلُ حَبَّةِ الْخَرْدَلِ مِنْهُ يَنْبُتُونَ } رواه أبو يعلى الموصلي في زوائده ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : { كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَارِزًا يَوْمًا لِلنَّاسِ، فَأَتَاهُ جَبْرِيْلُ فَقَالَ: مَا الْإِيمَانُ ؟ قَالَ : الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ { مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وفي صحيح مسلم رحمه الله من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص الطويل

وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ ، فَلَا يَسْمَعُهُ أَحَدٌ إِلَّا أَصْعَى لَيْتًا وَرَفَعَ لَيْتًا ، قَالَ : وَأَوَّلُ مَنْ يَسْمَعُهُ رَجُلٌ يَلُوطُ حَوْضَ إِبِلِهِ ، قَالَ : فَيَصْعَقُ ، وَيَصْعَقُ النَّاسُ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ - أَوْ قَالَ يُنْزِلُ اللَّهُ - مَطَرًا كَأَنَّهُ الطَّلُّ أَوْ الطَّلُّ ، فَتَنْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ النَّاسِ ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ، فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ } وفي الحديث المتفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما : { قَالَ : قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطِيبًا مَمُوعًا ، فَقَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ إِلَى اللَّهِ حُفَاةً عُرَاهُ عُرْلًا ] كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْهَا وَإِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ( أَلَا وَإِنَّ أَوَّلَ الْخَلَائِقِ يُكْسَى ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، أَلَا وَإِنَّهُ سَيَجَاءُ بِرِجَالٍ مِنْ أُمَّتِي ، فَيُؤْخَذُ بِهِمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ أَصْحَابِي ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ ، فَأَقُولُ ، كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ( وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ) قَالَ : فَيُقَالُ لِي : إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ فَارَقْتَهُمْ ، فَيُقَالُ : إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ } فاللهم سلم سلم ؛ واحسن ختامنا ، ويسر حسابنا ، وأدخلنا جنتك وقد رضيت عنا وقنا عذابك يوم تبعث عبادك إِنَّكَ أَنْتَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَاسْتَغْفِرُوا عِبَادَ اللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّ رَبَّنَا غَفُورٌ رَحِيمٌ .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثمّ أمّا بعد :

أيها المسلمون : من خلال استعراضنا لتلك النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم حول قضية البعث والنشور يوم القيامة نأخذ منها بعض الفوائد والمواعظ التالية :

١-أنّه يجب الإيمان بكل ما ورد وقوعه يوم القيامة ومنها الحياة بعد الموت للحساب والجزاء على الأعمال صالحها وسيئها ، وأنّ من أنكرها واحداً من الأحوال والأهوال التي قد أثبتتها نصوص الكتاب والسنة فقد كفر لتكذيبه بها .

٢-أنّ إحياء الناس بعد موتهم أفراداً وجماعات في وقت واحد سهل على الله يسير عليه، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( ما خلقكم ولا بعثكم إلاّ كنفس واحدة إنّ الله سميع بصير ) [ لقمان : ٢٨ ] وقال تعالى : ( أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ )

٣-قدرة الله على خلق الانسان وغيره بعد أن يكون رمة في التراب أو في حواصل الطير أو في بطون السباع أو في أعماق البحار أو في مهب الرياح ، وقد جاء : { الْعَاصِ بُنْ وَأَنْبِلِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِعَظْمٍ حَائِلٍ } أي بال { فَفَتَّهُ فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ أَيَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا بَعْدَ مَا أَرَمَ؟ قَالَ : نَعَمْ، يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا وَيُمِيتُكَ، ثُمَّ يُحْيِيكَ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ؛ قَالَ: فَتَزَلَّتِ الْآيَاتُ ( أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ) إِلَى آخِرِ سُورَةِ يَس { والحديث رواه الحاكم في مستدركه وصححه .

٤-إحياء الله لبعض مخلوقاته في الدنيا بعد موتهم دليل على حياتهم مرة أخرى يوم القيامة من باب أولى وأحرى ، كما دلت عليه القصة الواردة في سورة البقرة

من قتيل بني إسرائيل الذي ضرب ببعض أجزاء البقرة فأخبر بمن قتله ، وكالذين خرجوا من ديارهم أوفاً حذراً من الطاعون فأماتهم الله ثم أحياهم ، وكما في قصة إبراهيم عليه السلام الذي أمره الله أن أربعة من الطيور وأمره بتقطيعها وتوزيعها على الجبال ثم ناداها فأحيها الله بعد موتها ، وكالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنا يحيي هذه الله بعد موتها فأماته مائة عام ثم بعثه أي أحياه .

٥- إذا علمنا يقيناً بأننا سنموت ونحيا بعد موتنا فإننا سنحاسب على أعمالنا حسننا وسيئنا، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( أفحسبتم أمّا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون \* فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ) .

ولو أنّنا إذا متنا تركنا      لكان الموت غاية كل حيٍّ  
ولكنّا إذا متنا بعثنا      ويسأل ربنا عن كلّ شيء

-وصلوا وسلموا على النبي الكريم صلوات ربي وسلامه عليه القائل : { من صَلَّى عليّ صلاةً واحدةً صَلَّى الله عليه بها عَشْرًا } فاللهم صلي وسلم عليه ما ذكر الله ذاكر وسبح لله مسبح آناء الليل وأطراف النهار ، وارض اللهم عن خلفاء رسولك أجمعين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحب والأتباع وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم برحمتك يا أرحم الراحمين ؛ اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين في كل مكان ؛ اللهم آمنا في أوطاننا وأصلح واحفظ ولاة أمورنا واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك يا أرحم الراحمين ؛ اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين في قمة مجموعة العشرين لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين وأعنه بولي عهده الأمين وسائر الوزراء والأمراء والمسؤولين في بلادنا لما تحبه وترضاه يا رب العالمين ؛ اللهم أدم على بلادنا السعودية أمنها وإيمانها ورغد العيش والخيرات والاستقرار في ربوع بلادها وجميع بلدان المسلمين ؛ اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا ندامى ولا محرومين ؛ اللهم أنت الله ؛ لا إله إلا أنت ؛ أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ؛ اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً غدقاً مجللاً نافعاً غير ضار ؛ اللهم اسقي عبادك وبهائمك وانشر رحمتك على الأرض الميته إنك أنت البر الرحيم؛

اللهم إنا نعوذ بك من الوباء والربا، والزنا والزلازل والمحن وسوء الفتن عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلدان المسلمين عامة يا رب العالمين ؛ اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنا ؛ اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الحشر يوم القيامة الخطبة الأولى :

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مِضْلَ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى شَرَعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

- عباد الله : من المواقف التي يقفها الناس يوم القيامة موقف الحشر الذي قال الله تعالى فيه : ( وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا آيُنَ شُرَكَاءُكُمْ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ) والحشر بمعنى الجمع في موقف واحد ؛ لحسابهم ، والقضاء بينهم بالحق ؛ قال الله تعالى : ( قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ \* لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، فَيُسَمِعُهُمُ الدَّاعِيَ وَيُنْفِذُهُمُ الْبَصَرَ ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ } رواه البخاري ، وفي أرض المحشر يبدل الله الأرض غير الأرض ، والسموات ؛ كما قال الله تعالى : ( يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ) وقال تعالى : ( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ) فالأرض القاع الصفصف هي الأرض المنبسطة المستوية الملساء التي لا ترى فيها وادياً ولا مكاناً منخفضاً ولا مرتفعاً لا بناء فيها ولا شجر ، وقال صلى الله عليه وسلم : { يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَرْضٍ بَيْضَاءَ عَفْرَاءَ } شديدة البياض { كَقُرْصَةِ نَقِيٍّ } أي الدقيق النقي من الغش والنخالة { قَالَ سَهْلٌ أَوْ غَيْرُهُ : لَيْسَ فِيهَا مَعْلَمٌ لِأَحَدٍ } متفق عليه .

- أيها المسلمون : حينما يقوم الناس من قبورهم لرب العالمين يساقون إلى أرض المحشر لفصل القضاء بينهم بالحق، ولتجزى كل نفس بما عملت وهم لا يظلمون؛ ولكن كيف يكون مجيئهم للحشر؟ والجواب على ذلك ما بينته السنة النبوية من الهيئات المختلفة التي يأتي عليها الخلائق يوم القيامة إما حسنة، وإما قبيحة، بحسب ما قدموا من خير أو شر، وإيمان أو كفر، وطاعة أو معصية، فمن الهيئات ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: { تحشرون حفاة عراة غرلاً } رواه البخاري؛ حفاة أي يمشون على أرجلهم دون نعال، عراة لا أثواب على أجسادهم، غرلاً أي غير مختونين كهيئتهم يوم ولدوا، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا فاعِلِينَ ) وأنَّ الكفار يحشرون يوم القيامة على وجوههم ، كما في الصحيحين : { أن رجلا قال : يا نبي الله، كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ قال أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة } قال قتادة : بلى وعزة ربنا « قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : « والحكمة في حشر الكافر على وجهه : أنه عوقب على عدم السجود لله في الدنيا، بأن يسحب على وجهه في القيامة؛ إظهاراً لهوانه ، بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات » وأنَّ المتكبرين يحشرون يوم القيامة أمثال الذر الذي تطؤه الأقدام كما قال صلى الله عليه وسلم : { يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ أَمْثَالَ الذَّرِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورِ الرِّجَالِ يَغْشَاهُمُ الذُّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ يَسَاقُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى : بُولَسَ تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبِيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ الْخَبَالِ } رواه أحمد الترمذي ، وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم ٤٠٨٠ ويحشر الناس يوم القيامة على ما عاشوا وماتوا عليه من الأقوال والأعمال الصالحة أو السيئة ؛ قال صلى الله عليه وسلم : { ما يزال الرجل يسأل الناس؛ حتى يأتي يوم القيامة وليس في وجهه مزعة لحم } رواه البخاري ومسلم ، وقال تعالى : ( وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلْ مِمْنَ يَعْلَلُ يَأْتِ بِمَا عَدَلَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ) وقال صلى الله عليه وسلم : { إن أمتي يُدعون يوم القيامة غراً محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل } أي تأتي مواضع الوضوء ، وما زاد عن القدر الواجب في الوضوء منها بيضاء يوم القيامة ، والحديث متفق عليه ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { كُلُّ كَلِمٍ يُكَلِّمُهُ الْمُسْلِمُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، يَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَهَيْئَتِهَا

إِذْ طِعْنَتْ ، تَفَجَّرُ دَمًا ، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ ، وَالْعَرْفُ عَرْفُ الْمَسْكِ { متفقٌ عليه ، قال النووي رحمه الله : « وفيه دليل على أنَّ الشهيد لا يزول عنه الدمُ بِغُسْلِ ولا غيره ، والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهدٌ فضيلته وبذله نفسه في طاعة الله تعالى » وفي حديث ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا : { أَنَّ رَجُلًا أَوْقَصَتْهُ رَاحِلَتُهُ { أي أوطتته ناقته } وَهُوَ مُحْرِمٌ فَمَاتَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اغْسِلُوهُ بِمَاءٍ وَسِدْرٍ وَكَفَّنُوهُ فِي نَوْبِيهِ ، وَلَا تُخَمِّرُوا رَأْسَهُ وَلَا وَجْهَهُ ، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُلَبِّيًّا } متفقٌ عليه ، فاللهم تقبل أعمالنا وأحسن ختامنا ، واحشرنا في زمرة المتقين الأبرار إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الْتَوَّابُ ؛ أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إِنَّ رَبَّنَا تَوَّابٌ رَحِيمٌ .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثم أما بعد  
 ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) .

- أيها المسلمون : اختلف العلماء في أول من يحشر من الخلق يوم القيامة هل هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أو غيره ؟ والصحيح في ذلك هو أن النبي صلى الله عليه وسلم هو أول من يحشر يوم القيامة ؛ حيث تنشق عنه الأرض قبل كل مخلوق ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : { أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفِّعٍ } رواه مسلم ، وأن أول من يكسى من الخلق يوم القيامة إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ، وأن كل شيء يحشر مع بني آدم حتى البهائم قال صلى الله عليه وسلم : ( وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ) وقال تعالى : ( وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ) وقال صلى الله عليه وسلم : { لَتَوُودَنَّ الْحُقُوقُ إِلَىٰ أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَتَّىٰ يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ } رواه مسلم؛ فاللهم احشرونا في زمرة الأبرار الذين لاخوف عليهم ولا هم يحزنون ، واجعلنا من ورثة جنة النعيم برحمتك يا أرحم الراحمين ، وصلوا وسلموا على النبي الكريم المبعوث رحمة للعالمين ؛ نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين له بإحسان يرجو النجاة يوم الدين؛ اللهم يمن كتابنا ، ويسر حسابنا ، وتجاوز عن سيئاتنا إنك أنت الغفور الرحيم ، اللهم أدم الأمن والإيمان ورغد العيش في بلادنا وجميع بلدان المسلمين ، ووفق ولاة أمورنا لمرضاتك ، واتباع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم ، واجعلهم رحمة لشعوبهم وأوطانهم يا رب العالمين ، وخص منهم إمامنا خادم الحرمين الشريفين بمزيد من التوفيق والتسديد لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين وأعنه بولي عهده الأمين على ما تحبه وترضاه يا أكرم الأكرمين ؛ ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا

وترحمنا لتكونن من الخاسرين ؛ وأتينا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين ، وصلي اللهم وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## عرق الناس في أرض المحشر الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صَلَّى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شرعه إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا )

- عباد الله : لقد دلت الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّ الناس يوم القيامة يعرَقون في أرض المحشر على قدر أعمالهم السيئة وذلك عندما تدنوا الشمس من رؤوسهم قد ميل ، ومن تلك الأحاديث ما جاء في صحيح الإمام مسلم رحمه الله من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ ؛ قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ أَحَدُ رَوَاةِ هَذَا الْحَدِيثِ : فَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ ، أَمْ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ قَالَ : فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَفْوَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِنْجَامًا ؛ قَالَ { الرَّاوي } وَأَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ { أَي فَمَه ؛ رواه مسلم .

- وفي صحيح الإمام البخاري رحمه الله حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : { يَعْرَقُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَذْهَبَ عَرَقُهُمْ فِي الْأَرْضِ سَبْعِينَ ذِرَاعًا ، وَيُلْجِمُهُمْ حَتَّى يَبْلُغَ آذَانَهُمْ } . وروى

الطبراني في المعجم الكبير وابن جرير في صحيحه بسند رجاله رجال الصحيح من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً: { إِنَّ الْكَافِرَ لِيُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُلْجِمَهُ الْعَرَقُ، حَتَّى إِنَّهُ يَقُولُ: يَا رَبِّ أَرْحِنِي وَلَوْ إِلَى النَّارِ } عياداً بالله . فلتأخذ يا عباد الله من هذه الأحاديث وغيرها الأمور التالية :

١- أن الله عز وجل لم يخلق عباده عبثاً وسدأً؛ بل خلقهم لعبادته ، وأنهم سيحاسبهم عليها يوم القيامة ، فإن أحسنوا كان لهم الجزاء الأوفى ، وإن قصرُوا وفرطوا فسيجازى كل إنسان بسوء عمله ولا يظلم ربك أحداً .

٢- من تلك المواقف التي يحاسب فيها الناس يوم القيامة ؛ حينما تجتمع البشرية جمعاء في صعيد واحد ، فتدنوا الشمس من رؤوسهم قدر ميل ، قيل ميل المكحلة ، وقيل الميل مسافة الأرض والمقدر بكيلو ونصف تقريباً ، وإذا كانت الشمس تبعد عن الأرض في دار الدنيا التي نعيش فيها مسافة ١٥٠٠٠٠٠٠٠ مليون كيلو متراً ويتأذى الناس من حر الشمس في أيام الصيف الحارة ويعرقون بسببها عرقاً كثيراً ، ولو أراد الله أن تقترب الشمس منا مسافة أقل من ذلك لاحتقرت الأرض بمن فيها من المخلوقات، فكيف يكون حال الناس يوم القيامة وقد دنت الشمس من رؤوسهم قدر ميل وهي مسافة كيلو ونصف ؛ نسأل الله السلامة والعفو والعافية .

٣- الجزاء من جنس العمل فكلما زادت سيئات العبد حتى تصل به إلى الكفر بالله زاد عرقه في أرض الموقف حتى يلجمه العرق إجماعاً إلى فمه بل يصل إلى آذانه وحتى يصل عرقه من تحت أقدامه سبعين ذراعاً في الأرض ، حتى أن الكافر يتمنى حينئذ أن يدخله الله النار من شدة هول الموقف يوم القيامة، ولعذاب الكافر عند الله في نار جهنم أشد وأبقى عياداً بالله ، وأن العبد المسلم إذا مات ولم يتب من ذنوبه فإن العرق يزيد عليه وينقص منه حتى يصل به عرقه إلى كعبه رحمة من الله ولطفاً .

٤- أن المسلم عندما يتذكر ما سيكون عليه الناس يوم القيامة من حر شديد ،

وعرق كثير، وعذاب أليم، وأهوال عظيمة تذهل لرؤيتها الأبصار، وتصمُّ لسماعها الآذان، وتزجُّف لعظمتها القلوب والأبدان فإنها ستهون عليه مصائب الدنيا وأكدارها وحرها، وفقرها، وبؤسها، ومرضها، وكلُّ أمر عصيب وشديد يقع فيها، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: { يُؤْتَى بِأَنْعَمِ أَهْلِ الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيُصْبَغُ فِي النَّارِ صَبْغَةً ، ثُمَّ يُقَالُ : يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ خَيْرًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ نَعِيمٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَبِّ ، وَيُؤْتَى بِأَشَدِّ النَّاسِ بُؤْسًا فِي الدُّنْيَا ، مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيُصْبَغُ صَبْغَةً فِي الْجَنَّةِ ، فَيُقَالُ لَهُ : يَا ابْنَ آدَمَ هَلْ رَأَيْتَ بُؤْسًا قَطُّ؟ هَلْ مَرَّ بِكَ شِدَّةٌ قَطُّ؟ فَيَقُولُ : لَا ، وَاللَّهِ يَا رَبِّ مَا مَرَّ بِي بُؤْسٌ قَطُّ ، وَلَا رَأَيْتُ شِدَّةً قَطُّ } رواه مسلم في صحيحه ؛ نسأل الله العفو والعافية ، وأن يتجاوز عن سيئاتنا برحمته وفضله إن ربنا أرحم الراحمين ، وهو خير الغافرين ، أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين ؛ نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثمّ أمّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إنَّ الله خيرٌ بما تعملون )

٥-أيها المسلمون يجب علينا جميعاً الإيمان بكل ما أخبرنا الله به في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم مما يكون في يوم القيامة من بعث ، وحشر ، ودنو الشمس من رؤوس الناس وعرق الناس بسبب أعمالهم ، وتطير الصحف ، والصراط ، والحوض ، والجنة والنار ، وبغير ذلك مما ورد تفصيله وبيانه في كتاب ربنا وسنة نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه ، وأنّ من أنكر شيئاً مما يكون ويقع يوم القيامة أو شك في وقوعه فقد كذب الله في خبره ، ومن كذب الله في خبره فقد كفر عياداً بالله، وصدق الله تعالى إذ يقول:

( فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى \* وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيَّاهُ لِلْيُسْرَى \* وَأَمَّا مَنْ بَخَلَ وَاسْتَغْنَى \* وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى \* فَسَنِيَّاهُ لِلْعُسْرَى ) اللَّهُمَّ بَعْلِمِكَ الْغَيْبِ ، وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ ، أَحِينَا مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لَنَا ، وَتَوَفَّنَا مَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لَنَا ؛ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْإِخْلَاصَ فِي الْعُضْبِ وَالرِّضَا ، وَالْقَصْدَ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَخَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَنَسْأَلُكَ الرِّضَا بِالْقَدْرِ ، وَنَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَلَدَّةَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَلَدَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَفِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيْنَا بَزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ ؛ اللَّهُمَّ آمِنَا فِي أَوْطَانِنَا ، وَاجْعَلْ وَايَتِنَا فِيمَنْ خَافَكَ وَاتَّقَاكَ وَاتَّبِعْ رِضَاكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ ، اللَّهُمَّ هِيَءْ لَوْلي أَمْرًا خَادِمَ الْحَرَمِينَ الشَّرِيفِينَ الْبَطَانَةَ الصَّالِحَةَ النَّاصِحَةَ ، وَجَنِبْهُ بَطَانَةَ السُّوءِ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَسَائِرَ وَايَةِ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ ؛ اللَّهُمَّ أَدْمِ عَلَى بِلَادِنَا أَمْنَهَا وَإِيمَانَهَا وَالْخَيْرَاتِ فِي دِيَارِهَا ، وَجَمِيعِ بِلَادِنَا الْمُسْلِمِينَ ؛ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ بِرَحْمَتِكَ يَا سَمِيعَ الدَّعَوَاتِ ؛ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْجَنَّةَ وَمَا قَرِبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَمَا قَرِبَ إِلَيْهَا مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ

ونعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح  
الذجال ، وصلي اللهم وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد ، والتابعين له  
بإحسان إلى يوم الدين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الخطبة الأولى

### الشفاعة الكبرى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنُسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مِضْلَ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى شَرَعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أُندَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) .

- أيها المسلمون : بعد أن تسوق النارُ الناسَ إلى أرض المحشر ، والتي تدنو فيها الشمس من رؤوس الخلق ، ويعرق الناسُ فيها على قدر أعمالهم السيئة ، وتطول فترة الانتظار في أرض الموقف يوم القيامة ، يريدون أن يفصل بينهم للحساب والجزاء على الأعمال ولا يبقون منتظرين هذه الفترة الطويلة فتأتي حينئذ مسألة الشفاعة العظمى لهؤلاء الخلق ليفصل بينهم ربنا بالحق وهم لا يظلمون ، وقد جاء في الحديث المتفق عليه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : { أَيُّ رَسُولٍ اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا بِلَحْمٍ ، فَرَفَعَ إِلَيْهِ الذَّرَاعُ ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ ، فَهَسَّ مِنْهَا نَهْسَةً } أي أكل من لحم الذراع شيئاً يسيراً بطرف أسنانه { فَقَالَ } صلى الله عليه وسلم { أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوْلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ } أي في أرض واسعة مستوية { فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِيَ } أي يسمع أهل الموقف جميعاً من يناديهمم { وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصْرُ } أي لا يستتر منهم أحد عن الله تبارك وتعالى { وَتَدْنُو الشَّمْسُ } أي من رؤوسهم كما تقدم { فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ } ومنه كثرة العرق كما تقدم أيضاً { فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ ؟

فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ : ائْتُوا آدَمَ { عَلَيْهِ السَّلَامُ } فَيَأْتُونَ آدَمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا آدَمَ ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ ، خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا؟ { أَي مِنَ الْكَرْبِ وَالْغَمِّ وَالْعُرْقِ } فَيَقُولُ آدَمُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ ؛ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ { عَلَيْهِ السَّلَامُ } فَيَأْتُونَ نُوحًا ، فَيَقُولُونَ : يَا نُوحُ ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ ، وَسَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي { قُلْتُ وَهِيَ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ( وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا \* إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ) } نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ : أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ { عَلَيْهِ السَّلَامُ } : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى { عَلَيْهِ السَّلَامُ } فَيَأْتُونَ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَقُولُونَ : يَا مُوسَى ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَّلَكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ ، وَبِكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤْمَرْ بِقَتْلِهَا ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَأْتُونَ عِيسَى ، فَيَقُولُونَ : يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَكَلِمَتُ النَّاسِ فِي الْمَهْدِ ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ دَنْبًا ، نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ { عَلَيْهِ السَّلَامُ } فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ ، أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ ، وَعَفَرَ اللَّهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ، وَمَا تَأَخَّرَ ،

اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَّغْنَا ؟ فَأَنْطَلِقُ ، فَآتِي  
تَحْتَ الْعَرْشِ ، فَأَقْعُ سَاجِدًا لِرَبِّي ، ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ ، وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ ،  
وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي ، ثُمَّ يَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، ارْفَعْ  
رَأْسَكَ ، وَسَلِّ تَعَطَّهُ ، وَاشْفَعْ تُشَفِّعْ ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي ، فَأَقُولُ : يَا رَبِّ ، أُمَّتِي أُمَّتِي ،  
فَيَقَالُ : يَا مُحَمَّدُ ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ  
مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ { أي من عليه حساب من سائر الناس  
{ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ - أي يدخلون الجنة من غير الباب الأيمن - وَالَّذِي  
نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيحِ الْجَنَّةِ - أي ما بين جانبي  
الباب - لَكُمْ بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجْرٍ - أي مدينة الهفوف بالأحساء - أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى  
{ أي بلدة بسوريا قرب درعا .

- أيها المسلمون : نأخذ من هذا الحديث الشريف عدة أمور نجملها في النقاط  
التالية :

١- أن نبينا محمد بن عبد الله سيد ولد آدم يوم القيامة حيث شرفه الله بالشفاعة  
الكبرى للناس في أرض المحشر حيث قبلها صلوات ربي وسلامه عليه واعتذر عن  
قبولها سائر الأنبياء آدم ونوحاً وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم الصلاة والسلام ،  
وأن الشفاعة العظمى للنبي صلى الله عليه وسلم للفصل بين العباد يوم القيامة ،  
هي المقام المحمود الذي ذكره الله في قوله تعالى : ( وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ بِهِ نَافِلَةً  
لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا ) والذي يحمده عليها الأولون والآخرين  
صلوات ربي وسلامه عليه ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : { إِنَّ النَّاسَ  
يَصِيرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جُثًّا ، كُلُّ أُمَّةٍ تَتَّبَعُ نَبِيَّهَا يَقُولُونَ : يَا فُلَانُ اشْفَعْ ، يَا فُلَانُ  
اشْفَعْ ، حَتَّى تَنْتَهِيَ الشَّفَاعَةُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَذَلِكَ يَوْمَ يَبْعَثُهُ  
اللَّهُ الْمَقَامَ الْمَحْمُودَ } رواه البخاري في صحيحه .

٢- إثبات صفة شدة الغضب لله عز وجل يوم القيامة كما في هذا الحديث :  
{ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ }  
ومن آثار غضب الله جل وعلا يوم القيامة في أرض المحشر ما جاء في قوله تعالى :  
( وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا \* فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لا

تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا \* يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا \* يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا \* يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا \* وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا \* وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ) .

٣-شدة خوف الأنبياء من ربهم يوم القيامة وأهوالها مع سلامتهم من تعمد الذنوب وعدم تقصيرهم في شيء من طاعة ربهم ، وقول كل واحد منهم في أرض المحشر نفسي نفسي ، فلذا اعتذروا من الشفاعة الكبرى للخلق يوم القيامة ، فكيف بحالنا نحن المذنبين المقصرين في جنب الله يا ربنا نسألك السلامة والعافية ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ \* يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ \* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ \* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ) اللهم إنا نسألك الثبات على الأمر ، والعزيمة على الرشد ، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم ، والفوز بالجنة والنجاة من النار ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربكم توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله حق حمده ، والشكر له على تمام فضله ونعمه ، والصلاة والسلام على من بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى سائر النبيين ، والتابعين له بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، ثم أما بعد

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) .

٤- وأخيراً من فوائد هذا الحديث وغيره أن من أراد أن يحوز شفاعته النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيامة العامة والخاصة ، فعليه أن يحرص على متابعته والاقتران به صلوات ربي وسلامه عليه في أقواله وأفعاله والسير على منهجه عقيدةً وعبادةً ومعاملةً وأخلاقاً وسلوكاً، والبعد كل البعد عن كل ما نهى عنه وزجر صلوات ربي وسلامه عليه ، وقد قال الله تعالى عن الكفار : ( فما تنفعهم شفاعة الشافعين ) وقال في أهل الإيمان : { أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ ، أَوْ نَفْسِهِ } رواه البخاري ، وقال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النِّدَاءَ : اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ ، آتٍ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ ، وَأَبْعَثَهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ } رواه البخاري ؛ وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَكْثَرُهُمْ عَلِيٌّ صَلَاةً } أحسنه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان رحمهما الله ، فاللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أزكى صلاةٍ وسلامٍ أبداً والتابعين له بإحسان ومن سار على هديه وسلم عليهم تسليماً مزيداً، اللهم ارزقنا اتباع نبيك صلى الله عليه وسلم ، وامن علينا بشفاعته صلوات ربي وسلامه عليه ، ومرافقته في جناتك جناة الخلود مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ؛ اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك ووالدينا ووالديهم وقراباتنا وجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين ؛ اللهم أدم على بلادنا السعودية أمنها وإيمانها والخيرات في أرجاءها وجميع بلدان المسلمين يا رب العالمين ، اللهم ما سألناك من خير فأعطنا وما لم نسألك فابتدأنا وما قصرت عنه

آمالنا من الدعوات فبلغنا وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الحساب يوم القيامة الخطبة الأولى :

( الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ) وأشهد أن لا إله وحده لاشريك له القائل : ( إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ \* ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ) [ الغاشية: ٢٥، ٢٦ ] وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل : { لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه ، وعن علمه فيم فعل ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقهُ ، وعن جسمه فيم أبلاه } فصلى الله وسلم على نبينا محمد بن عبد الله رسول رب العالمين ، وقدوة الناس أجمعين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً ) .

- عباد الله : إن من أهوال يوم القيامة التي ذكرها الله في كتابه ، وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في سنته ، ما يحصل يوم القيامة من الحساب لعباده على ما فعلوه في دنياهم من أعمالٍ صالحةٍ أو سيئةٍ ، قبل انصرافهم من أرض المحشر ؛ ليجازيهم عليها إن خيراً فخير ، وإن شراً فشر ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ) [ الحديد : ٦ ] وقال تعالى : ( يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَحَدَّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُفٌ بِالْعِبَادِ ) [ آل عمران : ٣٠ ] وقال تعالى : ( وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ) [ الكهف : ٤٩ ] وقال تعالى : ( فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ \* فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ) [ الانشقاق : ٧، ٨ ] وفي الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها : { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : لَيْسَ أَحَدٌ يُحَاسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ( فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا

( [ الانشقاق : ٨ ] فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِمَّا ذَلِكَ الْعَرَضُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ يُنَاقِشُ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا عُدْبٌ { وجاء في مسند الإمام أحمد، وصحح الحديث الألباني في مشكاة المصابيح برقم الحديث ٥٥٦٢ من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أيضاً قالت : { سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللَّهُمَّ حَاسِبِي حِسَابًا يَسِيرًا ؛ فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْحِسَابُ الْيَسِيرُ ؟ فَقَالَ : هُوَ أَنْ يَنْظَرَ فِي سَيِّئَاتِهِ ، فَيَتَجَاوَزَ لَهَا عَنْهَا ؛ فَإِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ ؛ فَقَدْ هَلَكَ ، وَمَا أَصَابَ الْمُؤْمِنَ مِنْ نَكْبَةٍ { أي مصيبة { إِلَّا كَفَّرَ بِهَا عَنْهُ مِنْ سَيِّئَاتِهِ حَتَّى الشُّوْكَةِ تَشُوكُهُ {

- أيها المسلمون : إنَّ الحساب لا يستثنى منه أحد إلا من رحم الله ، ففي الصحيحين واللفظ لمسلم من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما : { يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بَعِيرٍ حِسَابٍ ، قَالُوا : وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ ، فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ : أَنْتَ مِنْهُمْ ، قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي مِنْهُمْ ، قَالَ : سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ { رواه مسلم، وفي رواية أبي أمامة رضي الله عنه : { قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : وَعَدَنِي رَبِّي أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعِينَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ ؛ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا ، وَثَلَاثَ حَتِيَّاتٍ مِنْ حَتِيَّاتِ رَبِّي { رَوَاهُ أَحْمَدُ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ، وَابْنُ مَاجَهَ ، وَصَحَّحَ الْحَدِيثَ الْإِمَامُ الْأَبَانِيُّ فِي صَحِيحِ الْجَامِعِ بِرَقْمِ ٥٥٥٦ ، وَمِنْ أَوَائِلِ الْأُمُورِ الَّتِي يَحَاسِبُ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعَبْدَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : { أَوَّلُ مَا يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي الدِّمَاءِ { رواه مسلم ، وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : { سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنْ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ ؛ فَإِنْ صَلَحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ ، وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ ؛ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ ؛ قَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : انظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ ؟ فَيُكَمَّلُ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنَ الْفَرِيضَةِ ، ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ { رواه أبو داود في سننه ، وَصَحَّحَ الْحَدِيثَ الْأَبَانِيُّ فِي مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ بِرَقْمِ الْحَدِيثِ ١٣٣٠ ، وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ حَدِيثِ

أبي هريرة رضي الله عنه : { أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَىٰ يَوْمَ الْفِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌّ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ } نسأل الله تعالى أن يحسن ختامنا، ويتقبل أعمالنا، وأن ييسر حسابنا، وأن يتجاوز عن سيئاتنا إن ربنا أرحم الراحمين، وهو خير الغافرين، أقول قولي هذا ما سمعتم، واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا غفور رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وقدوة الناس أجمعين ، وعلى آله وصحبه ، والتابعين ، ومن تبعهم بإيمان إلى يوم الدين ، ثمّ  
أمّا بعد :

- أيها المسلمون : أعدوا للسؤال جواباً يوم القيامة ، وللحساب على أعمالنا السيئة توبة واستعداداً : ( وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ) [ البقرة : ٢٨١ ] .

- عباد الله : لقد أمرنا الله عز وجل بالصلاة والسلام على النبي الكريم ، والصادق المصدوق الأمين فقال عزّ من قائلٍ حكيمًا : ( إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) وقال صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبُضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ، فَأَكْثَرُا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ؛ فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ : وَكَيْفَ تَعْرَضُ صَلَاتِنَا عَلَيْكَ ، وَقَدْ أَرَمْتَ ؟ } { أَي بَلَيْتَ } قَالَ : إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ { فاللهم صلي وسلم على نبينا محمد بن عبد الله صلاة دائمة دوام الليل والنهار ، وعلى خلفاءه الراشدين ، أبي بكر وعمر وعثمان وعلي ، وسائر الأئمة المهتدين ، ومن تبعهم بإحسان إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين ؛ اللهم أعزّ الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، واجعل بلدنا هذا بلدًا آمنًا مطمئنًا سخيًا رخاءً وسائر بلاد المسلمين ؛ اللهم توفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، واجعلنا من ورثة جنة النعيم ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين ؛ اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين ؛ اللهم أحسن ختامنا ويسر أمورنا ، وبلغنا فيك آمالنا؛ اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ؛ اللهم سقيا سقيا رحمةً لاسقيا هدم ولا بلاءٍ ولا غرق ؛ اللَّهُمَّ لَتْحِيبي بِهِ الْبِلَادَ ، وَتَغِيثُ بِهِ الْعِبَادَ ، وَتَجْعَلُهُ بَلَاغًا لِلْحَاضِرِ مِنَّا وَالْبَادِ ؛ اللهم إنا نعوذ بك من حر الدنيا وعذاب الآخرة يا أرحم الراحمين ؛ اللهم تقبل منا

إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ؛ اللَّهُمَّ فَرِّجْ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَنَفْسَ كَرِبِ الْمَكْرُوبِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَاقْضِ الدِّينَ عَنِ الْمَدِينِينَ ، وَاشْفِ مَرْضَانَا وَمَرْضَى الْمُسْلِمِينَ ، وَارْحَمْ مَوْتَانَا وَمَوْتَ الْمُؤْمِنِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ؛ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ، وَأَدْخِلْنَا الْجَنَّةَ مَعَ الْأَبْرَارِ بِرَحْمَتِكَ يَا عَزِيزُ يَا غَفَّارُ ؛ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تطائر الصحف يوم القيامة الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي منَّ علينا بالإسلام والإيمان ، وجنبنا طرق أهل الكفر والبدع والعصيان ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الجلال والإكرام ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله سيد ولد عدنان ، وعلى آله وأصحابه أولو الفضائل الحسان ، ومن تبعهم بإيمان يرجو رحمة الكريم الرحمن ، ثمَّ أمَّا بعد :

- عباد الله : ( وَأَتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ) .

- أيها المسلمون : من أهوال يوم القيامة التي أخبرنا الله عنها في كتابه العزيز وفي سنة نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه المطهرة ، والتي يجب الإيمان بها، واعتقاد وقوعها على الناس جميعا تطاير الصحف التي دونت فيها أعمالنا حسنُها، وسيئُها، فأخذ كتابه بيمينه ، وأخذ كتابه بشماله أو من راء ظهره عياداً بالله ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ ) أي كتابه ( فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا \* اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ) [ الإسراء : ١٣-١٤ ] وهذا هو العدل والإنصاف من الله عز وجل ( إِنَّ اللَّهَ لَا يُظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يضاعفها وَيؤتِ مِنْ لَدُنْهِ أَجْرًا عَظِيمًا ) [ النساء : ٤٠ ] وعن السدي رحمه الله : « قال : الكافر يخرج له يوم القيامة كتابٌ ، فيقول : ربُّ قد قضيت أنك لست بظلامٍ للعبيد ، فاجعلني أحاسب نفسي ، فيقال له : ( اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ) وقال قتادة رحمه الله : « في قوله : ( اقْرَأْ كِتَابَكَ ) : يعني يقرأ يومئذٍ من لم يكن قارئاً ، وَعَنِ الْحَسَنِ قَالَ : « أَيَسَّرُ النَّاسَ حِسَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِينَ حَاسَبُوا أَنْفُسَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، فَوَقَفُوا عِنْدَ هُمُومِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي هَمُّوا لَهُمْ مَضَوْا { أي لفعله } وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِمْ أَمْسَكُوا { أي عن فعله } قَالَ الْحَسَنُ : { وَإِمَّا يَنْفُلُ الْأَمْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الَّذِينَ جَازَفُوا الْأَمْرَ فِي الدُّنْيَا ، أَخَذُوهَا مِنْ غَيْرِ مُحَاسَبَةٍ فَوَجَدُوا اللَّهَ قَدْ أَحْصَى عَلَيْهِمْ مَثَاقِيلَ الذَّرِّ ، وَقَرَأَ : ( مَا

لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا» رواه البيهقي في شعب الإيمان، وقال تعالى : ( يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ \* فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيهِ \* إِنِّي ظَنَنْتُ ) أي أيقنت ( أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيهِ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ \* كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا مِمَّا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ \* وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ \* وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ \* يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ) أي يتمنى الكافر أن الميئة الأولى التي في الدنيا لم يكن بعدها حياة ولابعث يوم القيامة [ الحاقة : ١٩ - ٢٧ ] وقال تعالى : ( وَوَضَعَ الْكِتَابَ فِتْرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيَلَّتْنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ) [ الكهف : ٤٩ ] قال الإمام ابن كثير رحمه الله « قوله: ( ووضعت الكتاب ) أي كتاب الأعمال الذي كُتب فيه الجليل والحقير ، والفطيل والقطمير ، والصغير والكبير ( فترى المجرمين مشفقين مما فيه ) أي من أعمالهم السيئة ، وأفعالهم القبيحة ؛ لأنَّ هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، وقال تعالى : ( يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ ) أي بكتاب أعمالهم ( فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ) أي ولو شيئاً يسيراً كمقدار الخيط على ظهر النواة فإن الله سيجازي به [ الإسراء : ٧١ ] وقال تعالى : ( يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ ) عاملٌ ( إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا ) أي عملاً ( فَمُلاقِيهِ ) أي ستلاقي ربك به ويحاسبك عليه ( فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ \* فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا \* وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا \* وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ) أي بأخذ كتابه بشماله ولكن من وراء ظهره ( فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا \* وَيَصُلَّى سَعِيرًا \* إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا \* إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ) أي ظن ألا يرجع إلينا يوم القيامة ( بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ) [ الانشقاق : ٦-١٥ ] إذ هو تعالى عالم بما كان يعمل في الدنيا من المعاصي ، وما إليه يصير أمره في الآخرة ، فإنه عالم بذلك كله ، وقد جاء في الصحيحين : { أَنْ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ ، فَيَضَعُ عَلَيْهِ كَنَفَهُ وَيَسْتَرْهُ ، فَيَقُولُ : أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ، أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيُّ رَبِّ ، حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ ، وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ ، قَالَ : سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ ، فَيُعْطَى كِتَابَ حَسَنَاتِهِ } أي بيمينه ( وَأَمَّا الْكَافِرُ وَالْمُنَافِقُونَ ، فَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ) { [ هود : ١٨ ]

وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : { أَنَّهَا ذَكَرَتْ النَّارَ فَبَكَتْ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَا يُبْكِيكِ ؟ قَالَتْ : ذَكَرْتُ النَّارَ فَبَكَيْتُ ، فَهَلْ تَذْكُرُونَ أَهْلِيكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَمَا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكُرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيُّخَفُ مِيزَانُهُ أَوْ يَثْقُلُ ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ

حِينَ يُقَالُ ( هَاؤُمُ افْرءُوا كِتَابِيَه ) حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَفِي يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وَعِنْدَ الصَّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ } رواه أبو داود في سننه ، وحسن إسناده ابن الأثير في جامع الأصول ، و عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { الدَّوَاوِينُ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ثَلَاثَةٌ : دِيْوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا ، وَدِيْوَانٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا ، وَدِيْوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ ، فَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ : فَالشَّرْكَ بِاللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ ، فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ) [ المائدة : ٧٢ ] وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا : فَظَلْمُ الْعَبْدِ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ ؛ مِنْ صَوْمِ يَوْمِ تَرَكَهُ ، أَوْ صَلَاةٍ تَرَكَهَا ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ ، وَأَمَّا الدِّيْوَانُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا : فَظَلْمُ الْعِبَادِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا ، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ } رواه الإمام أحمد في مسنده ، إلى غير ذلك من الأدلة الدالة على أَنَّ أَعْمَالَنَا تُكْتَبُ فِي صَحَائِفٍ ، فَأَخَذْنَا أَحَدُنَا كِتَابَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِيَمِينِهِ إِلَى جَنَاتِ الْخُلُودِ جَعَلْنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ مِنْ أَهْلِهَا ، وَأَخَذْنَا أَحَدُنَا كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ أَوْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ، نَسْأَلُ اللَّهَ أَلَا يَجْعَلُنَا مِنْ أَهْلِهَا ؛ بَارَكَ اللَّهُ وَلَكُمْ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ، وَبِهِدِي رَسُولِنَا الْكَرِيمِ ، صَلَوَاتِ رَبِّي وَسَلَامِهِ عَلَيْهِ ، وَعَلَى سَائِرِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ ، أَقُولُ قَوْلِي هَذَا مَا سَمِعْتُمْ ، وَاسْتَغْفِرُوا عِبَادَ اللَّهِ رَبِّكُمْ إِنَّ رَبَّنَا تَوَابٌ رَحِيمٌ .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ،  
ومن سار على هديهم بإحسان يرجو رحمة ربه ، ثمّ أمّا بعد :

- عباد الله : اتقوا الله تعالى ، واعملوا بطاعته تفوزوا يوم المعاد ، ثمّ أمّا بعد :  
- فعلينا يا عباد الله : أن نحاسب أنفسنا في هذه الدار على كلّ قولٍ نقوله ، وعلى كلّ عملٍ  
نعمله حتى تُعرض علينا صحائف أعمالنا وقد ملأناها بالحسنات الماحيات  
والأعمال الصالحات، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : { طوبى لمن وجد في  
صحيفته استغفاراً كثيراً } رواه ابن ماجه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع  
برقم ٣٩٣٠ ، ولنجنب يا عباد الله ملأ صحائف أعمالنا بالذنوب والسيئات حتى  
لانكون بها عند الله من الأشقياء ؛ والسعيد من ملأ تلك الصحائف بالباقيات  
الصالحات ، والأعمال الخيرة ، فكان عند الله من الفائزين ، ولجنات النعيم من  
الحائزين ، نسأل الإعانة والتوفيق لما يحبه ربنا ويرضاه، وأن يحبب إلينا الإيمان  
وأن يزينه في قلوبنا وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان وأن يجعلنا جميعا  
من الراشدين ، وصلوا وسلموا على النبي المصطفى ، والحيب المجتبى عليه من  
ربه أزكى صلاةٍ وتسليم ، ومن سار على سنته إلى يوم العرض والجزاء ؛ اللهم  
أعزنا بطاعتك ، واغفر ذنوبنا برحمتك ، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف  
والغنى ؛ اللهم يمن كتابنا ، ويسر حسابنا : ( رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا  
رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا  
لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ  
الْكَافِرِينَ ) ( رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ  
أَنْتَ الْوَهَّابُ \* رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ  
( رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ  
آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ ) اللهم اغفر لنا وارحمنا وعافنا واعف عنا، وأكرم  
نزلنا ، ووسّع مدخلنا ، واغسلنا بالماءِ والثلجِ والبردِ، ونقنا من خطايانا كما ينقى  
الثوب الأبيض من الدّس ، وأبد لنا داراً خيراً من دارنا، وأهلاً خيراً من أهلنا وأزواجاً  
خيراً من أزوجنا ، وأدخلنا الجنة وأعدنا من عذاب القبر ومن عذاب النار

برحمتك يا أرحم الراحمين ، ووالدينا ووالديهم ، وجميع المسلمين الأحياء منهم  
والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين ، عزَّ جاهك ، وتقدست أسماؤك ، لانحصي ثناءً  
عليك سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الميزان يوم القيامة الخطبة الأولى :

( الحمد لله الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير \* الذي خلق الموت والحياة لبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور ) وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل: ( فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدِينَ ) [ الْمُؤْمِنُونَ : ١٠٢ - ١٠٣ ] وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل : { كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ العَظِيمِ } فصلى الله وسلم على عبد الله ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح الأمة ، وجاهد في الله حقَّ جهاده ، فصلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على هديهم بإحسان ، وسلم عليهم تسليماً كثيراً ، ثمَّ أمَّا بعد :

- عباد الله : إنَّ من أهوال يوم القيامة ، وجوبُ الإيمانُ بوجود ميزانٍ عظيمٍ ؛ حقيقيٍّ دقيقٍ ؛ له كفتان توزن به أعمال العباد حسنهما وسيئهما يوم القيامة ؛ يقول الإمام القرطبي رحمه الله في التذكرة : « إذا انقضى الحساب كان بعده وزن الأعمال ؛ لأنَّ الوزن للجزاء ، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة ، فإنَّ المحاسبة لتقدير الأعمال ، والوزن لإظهار مقاديرها ؛ ليكون الجزاء بحسبها » وقال ابنُ بطَّة رحمه الله في الإبانة الكبرى : « وقد اتَّفَقَ أهلُ العِلْمِ بالأخبارِ والعلماءُ والزُهَّادُ والعُبَّادُ في جميعِ الأمصارِ أنَّ الإيمانَ بذلك » أي بالميزان

« واجبٌ لازمٌ » وقال ابن أبي العزِّ في شرحه للعقيدة الطحاوية : « ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده ، فلا أحد أحبُّ إليه العذر من الله » .

- وقد دلَّ يا عباد الله على ثبوت الميزان ، ووزن أعمال العباد فيه يوم القيامة كتاب الله ، وسنة نبيه ، وأقوال السلف الصالحين ، فمن ذلك ما جاء في قول الله تعالى

( فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ) [ الأعراف : ٨ ، ٩ ] ونقل القرطبي عن بعض العلماء : « أَنَّ الْكَافِرَ لَا ثَوَابَ لَهُ وَعَمَلُهُ مُقَابِلُ بِالْعَذَابِ ، فَلَا حَسَنَةَ لَهُ تَوْزَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ فَهُوَ فِي النَّارِ ، وَاسْتَدَلُّوا بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ( فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًّا ) [ الكهف : ١٠٥ ] وبقوله صلى الله عليه وسلم فِي الصَّحِيحِينَ : { إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلَ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ } وحي القرطبي أيضاً فِي صِفَةِ وَزْنِ عَمَلِ الْكَافِرِ أَنَّ كَفْرَهُ يَوْضَعُ فِي الْكِفَّةِ ، وَلَا يَجِدُ لَهُ حَسَنَةَ يَضَعُهَا فِي الْأُخْرَى فَتَطْيِشُ الَّتِي لَا شَيْءَ فِيهَا إِلَى الْأَعْلَى وَالَّتِي فِيهَا الْكُفْرُ تَتَقَلُّ ، عِيَاذًا بِاللَّهِ ، وَمِنَ الْأَدْلَةِ عَلَى الْمِيزَانِ وَوَزْنِ الْأَعْمَالِ فِيهِ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ( وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ ) [ لَأَنْبِيَاءَ ٤٧ : ] ، وَقَالَ تَعَالَى : ( فَأَمَّا مَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ \* فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ \* وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ \* فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ \* وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ \* نَارٌ حَامِيَةٌ ) [ الْقَارِعَةُ : ٦-١١ ] وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ : { إِنْ اللَّهُ سَيَخْلُصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ سِجْلًا ؛ كُلُّ سِجْلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ ، ثُمَّ يَقُولُ : أَنْتَ كَرُمٌ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظْلَمَكَ كِتَابَتِي الْحَافِظُونَ ؟ فَيَقُولُ : لَا يَارَبِّ فَيَقُولُ : أَفَلَكَ عَذْرٌ ؟ قَالَ : لَا يَارَبِّ فَيَقُولُ : بَلَى . إِنْ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةٌ ، وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرَجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، فَيَقُولُ احْضُرْ وَزَنَكَ . فَيَقُولُ : يَا رَبِّ مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ ؟ فَيَقُولُ : إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ ؛ قَالَ : فَتَوْضَعُ السَّجَلَاتُ فِي كِفَّةٍ ، وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ ، وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ { رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ ؛ وَصَحَّ الْحَدِيثُ الْأَبْيَانِي فِي مَشْكَاتِ الْمَصَابِيحِ بِرَقْمِ ٥٥٥٩ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ أَيْضًا : { أَمَّا فِي ثَلَاثَةِ مَوَاطِنَ فَلَا يَذْكَرُ أَحَدٌ أَحَدًا : عِنْدَ الْمِيزَانِ حَتَّى يَعْلَمَ أَيْخَفُ مِيزَانُهُ أَوْ يَثْقُلُ ، وَعِنْدَ الْكِتَابِ حِينَ يَقَالُ : ( هَاؤُمُ اقْرَؤُوا كِتَابِيهِ ) ، حَتَّى يَعْلَمَ أَيْنَ يَقَعُ كِتَابُهُ أَيْ يَمِينِهِ أَمْ فِي شِمَالِهِ أَمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِهِ ، وَعِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا وُضِعَ بَيْنَ ظَهْرِي جَهَنَّمَ } رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَجَوَّدَ إِسْنَادَهُ الْعِرَاقِيُّ ، وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي مَصْنَفِ بَنِ أَبِي شَيْبَةَ : « حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا ، وَزِنُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنُوا ، وَتَزَيَّنُوا لِلْعَرَضِ الْأَكْبَرِ ، يَوْمَ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ



## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، نبينا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثمّ أمّا بعد :

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) .

- عباد الله : هناك أعمالٌ صالحة تتّقلّ بها موازين أعمالنا يوم القيامة ، فينغي الحرص عليها ، ومن ذلك حسن الخلق مع الناس قال صلى الله عليه وسلم :

{ مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَيُبْغِضُ الْفَاحِشَ الْبَذِيءَ } رواه الترمذي ، وقال : حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وفي رواية للترمذي ، وصحح الحديث الإمام الألباني في صحيح الجامع برقم ٥٧٢٦ : { ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق وإن صاحب حسن الخلق ليلبغ به درجة صاحب الصوم والصلاة } ومن الأعمال أيضاً كثرة ذكر الله عز وجل ؛ قال صلى الله عليه وسلم : { كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ } متفق عليه ، وقال صلى الله عليه وسلم : { الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنَّ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ } أي بالحسنات ، رواه مسلم في صحيحه ، وعن أبي سعيد مرفوعاً : { قال موسى : يا رب علمني شيئاً أذكرك به ، وأدعوك به ، قال : يا موسى لا إله إلا الله ، قال موسى : يا رب ، كل عبادك يقول هذا ، قال : قل : لا إله إلا الله ، قال : لا إله إلا أنت ، إنما أريد شيئاً تخصني به ، قال : يا موسى ، لو أن السماوات السبع وعامرهن غيري { أي ساكنهن غير الله من الملائكة وغيرهم } والأرضين السبع في كفة ، ولا إله إلا الله في كفة ، مالت بهنّ لا إله إلا الله { رواه النسائي في سننه ، والحاكم في مستدركه وقال : صحيح الإسناد . ومن الأعمال التي يتقل بها ميزان العبد يوم القيامة الحرص على الصلاة علي الجنائز ، وانتظارها حتى تدفن ؛ قال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يَصْلَى عَلَيْهَا فَلَهُ قِيرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيرَاطَانِ ،

قِيلَ : وَمَا الْقِرَاطَانِ ؟ قَالَ : مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ { رواه البخاري ومسلم ،  
ومن الأعمال الصالحة أيضاً الحرص على الصدقات على الفقراء والمحتاجين ؛ لقوله  
صلى الله عليه وسلم : { من تصدَّقَ بعدلٍ { أي بوزن { قَمْرَةٍ من كسبٍ طَيِّبٍ ،  
ولا يصعدُ إلى الله إلا الطَّيِّبُ ، فَإِنَّ اللهَ يَتَقَبَّلُهَا بيمينه ، ثم يُرَبِّئُهَا لصاحبها كما  
يُرَبِّيُّ أَحَدَكُمْ فَلَوْهٌ { أي دابته { حتى تكونَ { أي ثواب المتصدق { مثلَ الجبلِ {  
رواه البخاري في صحيحه إلى غير ذلك من الأعمال الصالحة التي يثاب المسلم على  
فعلها، ويتقل به ميزان حسناته في يومِ ( يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ \* وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ  
\* وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ \* لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ) [ عبس : ٣٣ - ٣٧ ]  
( نسأل الله السلامة والعافية في دار الدنيا والبرزخ والآخرة ، وأن يجعلنا  
وإياكم من أهل الجنان الذين ثقل موازين حسناتهم يوم القيامة ، وأن  
يقال لنا ولأهل الإيمان جميعاً: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ مِمَّا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ )  
[ الرعد : ٣١ ] وصلوا وسلموا على نبيكم محمد بن عبد الله صاحب الوجه  
الأنور ، والجبين الأزهر ، من بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله  
بإذنه وسراجاً منيراً ؛ فاللهم صلي وسلم عليه صلاة دائمة دوام الليل والنهار ،  
وعلى الصحب والأتباع ، ومن تبعهم بإحسانٍ يرجو الفوز بالجنان ، والنجاة  
من النيران برحمة ربنا الحليم الرحمن . اللهم أعزنا بطاعتك ، واغفر ذنوبنا  
برحمتك ، واعفو عنا بحلمك وفضلك ؛ وعاملنا بما أنت أهله ، ولا تعاملنا بما نحن  
أهله، فأنت أهل الجود والمغفرة لانحني ثناء عليك أنت أهل لكل المحامد  
اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، وأدم الأمن والإيمان والخيرات في بلادنا  
وبلاد المسلمين ، اللهم من كادنا فكده ، ومن مكر بنا فامكر به يا قوي يا عزيز  
اللهم احفظ ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين بحفظك ورعايتك ، وأعنه على أمور دينه  
ودنياه ، وهب له بطانة صالحين ، وأعوانا على الخير ناصحين ، وسائر ولاة أمر المسلمين ؛  
اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، واجعلنا لك شاكرين ،  
لك ذاكرين ، لك أواهين منيبين ، اللهم احفظ حدودنا ، وانصر جنودنا ،  
وارحم شهداءنا، واشفي مرضانا ، وارحم موتانا ، ونور بالإيمان قبورنا بعد  
فراق أهلنا وأحبابنا ، واجعلها روضات من رياض الجنان ، اللهم احشرنا  
في زمرة المتقين الأبرار ؛ اللهم يمن كتابنا، ويسر حسابنا ، وثقل موازين حسناتنا ،  
واعفو عن سيئات يوم الدين ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ،

ووالدينا ووالديهم ، أقاربنا ، وأحبابنا ، وسائر المؤمنين برحمتك يا أرحم الراحمين ،  
سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



والتعرف بحال دار البوار ص ٢٣٥ : « اَعْلَمَ أَنَّ النَّاسَ مُنْقَسِمُونَ إِلَى مُؤْمِنٍ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَمُشْرِكٌ يَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ ، فَأَمَّا الْمُشْرِكُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَمْرُونَ عَلَى الصِّرَاطِ إِنَّمَا يَقْعُونَ فِي النَّارِ قَبْلَ وَضْعِ الصِّرَاطِ » وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في شرحه للعقيدة السفارينية ٤٧٥ : « الصِّرَاطُ جِسْرٌ يَوْضَعُ عَلَى جَهَنَّمَ يَصْعَدُ مِنْهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ أَرْضِ الْمَحْشَرِ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَلَا يَصْعَدُهُ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ ، أَمَّا الْكُفَّارُ فَقَدْ سَيَقُوا إِلَى جَهَنَّمَ ، وَأَلْقُوا فِيهَا ، لَكِنَّ الْمُؤْمِنُونَ هُمْ الَّذِينَ يَصْعَدُونَ هَذَا الصِّرَاطِ » قال الإمام ابن رجب وغيره من أهل العلم : « فكلُّ فرقةٍ من الكُفَّارِ والمُشْرِكِينَ تَتَّبِعُ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ فِي الدُّنْيَا ، فَتَرِدُ النَّارَ مَعَ مَعْبُودِهَا ، وَلَا يَبْقَى بَعْدَ ذَلِكَ إِلَّا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ فِي الظَّاهِرِ سِوَاءَ كَانَ صَادِقًا أَوْ مُنَافِقًا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَغَيْرِهَا ، ثُمَّ يَتَمَيَّزُ الْمُنَافِقُونَ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ بِامْتِنَاعِهِمْ عَنِ السُّجُودِ ، وَكَذَلِكَ يَمْتَارُونَ عَنْهُمْ بِالنُّورِ الَّذِي يُقَسِّمُ لِلْمُؤْمِنِينَ » انتهى دليل ذلك قول الله تعالى : ( يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ \* يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّبْتُمْ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ \* قَالِيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبئسَ الْمَصِيرُ ) [ الحديد : ١٢-١٥ ]

وقد جاء في الحديث القدسي عن الرب تبارك وتعالى أَنَّهُ يَقُولُ لِلْمَارِينِ عَلَى الصِّرَاطِ مُؤْمِنِهِمْ وَمُنَافِقِهِمْ : { اِرْفَعُوا رُؤُوسَكُمْ ، فَيَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ ، فَيُعْطِيهِمْ نُورَهُمْ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ « أَي الصَّالِحَةِ » فَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ مِثْلَ الْجَبَلِ الْعَظِيمِ ، يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورَهُ أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى نُورًا مِثْلَ النَّخْلَةِ بِيَدِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُعْطَى أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُهُمْ رَجُلًا يُعْطَى نُورَهُ عَلَى إِبْهَامِ قَدَمَيْهِ يُضِيءُ مَرَّةً وَيُطْفَأُ مَرَّةً ، فَإِذَا أَضَاءَ قَدَّمَ قَدَمَهُ ، وَإِذَا طُفِيَ قَامَ } أي بدون حركة ؛ والحديث أخرجه الإمام الطبراني في معجمه وغيره ، وصححه الإمام الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم ٣٥٩١ .

- عباد الله : إنَّ أول من يمر على الصراط ، ويتعداه إلى الجنة نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه وأمته من بعده ؛ قال صلى الله عليه وسلم :

{ فَيُضْرَبُ الصَّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانِي جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأَمْتِهِ ، وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ ، وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ : اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيْبٌ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ . قَالَ : فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عَظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ ، تَخْطِفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ } أي السيئة { فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبِقُ بِعَمَلِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُخْرَدَلُ } أي يقطع { ثُمَّ يَنْجُو } رواه البخاري ومسلم ، قال الإمام الفسطلاني رحمه الله في إرشاد الساري شرح صحيح البخاري ج ٩ : ٣٣٠ : « فَتَأَمَّلْ نَفْسَكَ » يا عبد الله « إِذَا صِرْتَ عَلَى الصَّرَاطِ ، وَوَقَعَ بَصْرُكَ عَلَى جَهَنَّمَ مِنْ تَحْتِهِ » أي من تحت الصراط « ثُمَّ قَرَعَ سَمْعَكَ شَهِيْقُ النَّارِ وَزَفِيرُهَا وَسَوَادُهَا وَسَعِيرُهَا ، وَكَيْفَ بِكَ إِذَا وَضَعْتَ إِحْدَى رِجْلَيْكَ عَلَيْهِ فَأَحْسَسْتَ بَحْدَهُ » أي أحسست بألم المشي على الصراط لشدة حره وضيقه « وَاضْطُرِرْتَ إِلَى أَنْ تَرْفَعَ الْقَدَمَ الثَّانِيَةَ ، وَالْخَلَائِقُ بَيْنَ يَدَيْكَ يَزِلُّونَ وَيَعْتَرُونَ » أي يسقطون « وَالزَّبَانِيَةُ » أي الملائكة « تَلْتَقِطُهُمْ بِالْخَطَاطِيْفِ وَالْكَلَالِيْبِ ، وَأَنْتَ تَنْظُرُ إِلَى ذَلِكَ ، فَيَا لِهَ مِنْ مَنَظَرٍ مَا أَفْظَعَهُ ! وَمُرْتَقَى مَا أَصْعَبَهُ ! وَمَجَازٍ مَا أَضْيَقَهُ ! نَسَأَلُ اللَّهَ السَّلَامَةَ وَالْإِعَانَةَ وَالْعَافِيَةَ » انتهى

- نسأل الله تبارك وتعالى أن يثبت أقدامنا جميعاً على الصراط المستقيم في الدنيا ويوم الدين ، وأن يمنَّ علينا وعليكم بمرافقة نبينا محمد بن عبد الله في دار الجنان مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ؛ أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله الأمين؛  
عليه من ربه أزكى صلاةٍ وتسليم ، والتابعين له بإحسان يرجو النجاة يوم الدين،  
ثمَّ أمَّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) .

- عباد الله : إنَّ من أراد المرور على الصراط المنصوب على نار جهنم فعليه بالإيمان  
بربه والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة والانتهاة عن الأعمال السيئة ، وكثرة الدعاء  
بالثبات على الدين القويم حتى يأتيه من ربه اليقين وهو سالم من فتنة الشبهات  
والشهوات ؛ قال الله تعالى : ( وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا \*  
ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا ) [ مريم ٧١-٧٢ ] وقال تعالى :  
( اهدانا الصراط المستقيم \* صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا  
الضالين [ وقال تعالى : ] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ  
وُدًّا ) [ مريم : ٩٦ ] وقال تعالى : ( رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا  
مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ) نسأل الله تعالى أن يعيننا وإياكم على ذكره  
وشكره وحسن عبادته ، وأن يجعلنا من أتباع رسوله ، وخيرة أوليائه، وأن يثبتنا  
وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، وألا يضلنا عن الحق بعد إذ  
هدانا إليه ، وأن يحبب إلينا الإيمان وأن يزينه في قلوبنا ، وأن يكره إلينا الكفر  
والفسوق والعصيان وأن يجعلنا وإياكم من الراشدين ، وصلوا وسلموا على النبي  
الكريم ، والصادق المصدِّق الأمين ؛ نبينا محمد بن عبد الله ، عليه من ربه أزكى  
صلاةٍ وتسليم ، ومن تبعه بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، اللهم أعزَّ الإسلام  
والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين، واجعل بلدنا هذا بلداً آمناً مطمئناً سخاءاً رخاءاً  
وسائر أوطان المسلمين ، اللهم وفق إمامنا إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين  
لما تحبه وترضاه وأعنه بولي عهده الأمين لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين وهيء له  
بطانة صالحين وسائر ولاة أمر المسلمين في كل مكان يا رب العالمين ؛ اللهم آتنا في  
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار ، وأدخلنا الجنة مع الأبرار برحمتك  
يا عزيز يا غفار ، وصلي اللهم وسلم على عبدك ورسولك ، وعلى آله وسلم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### حوض النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صَلَّى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شرعه إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ  
مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) .

- أيها المسلمون : مما يجب الإيمان به مما يكون في يوم القيامة الإيمان بحوض النبي صلى الله عليه وسلم والذي هو مجمع المياه النابعة من نهر الكوثر والذي أعطيه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة ؛ لما رواه البخاري في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { بينما أنا أسير في الجنة إذا أنا بنهر حافته قباب الدر المجوف ، قلت: ما هذا يا جبريل؟ قال : الكوثر الذي أعطاك ربك، فإذا طينه مسك أذفر } أي طيب الرائحة ؛ وهذا الكوثر يا عباد الله يصبُّ منه ميزابان في حوض النبي صلى الله عليه وسلم ؛ لما رواه مسلم في صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { يشخب فيه ميزابان من الجنة، من شرب منه لم يظمأ } وفي رواية لمسلم : { يَغْتُ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمْدَانَهُ مِنَ الْجَنَّةِ ، أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ ، وَالْآخَرُ مِنْ وَرَقٍ } أي فضة . وهذا الحوض يا عباد الله يردُّه المؤمنون يوم القيامة، ويمنع من شربه الكفار والمنافقون بعد أن دنت رؤوسهم من الشمس، ونالهم من الحر والعرق ما نالهم منها؛ فيُغِيثُ اللَّهُ بِالْحَوْضِ أَهْلَ الْإِيمَانِ ؛ وَيُحَرِّمُ مَنْ شَرِبَهُ أَهْلَ الْكُفْرِ وَالْعِصْيَانِ ؛ وقد دلَّ على الحوض وصفاته كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإجماع الصحابة رضوان الله عليهم ؛ قال الإمام ابن القيم رحمه الله في عون المعبود شرح سنن أبي داود ج ١٣ / ٥٦

« وقد روى أحاديث الحوض أربعون من الصحابة ، وكثيرٌ منها أو أكثرها في الصحيح » وقال القاضي عياض رحمه الله : « أحاديث الحوض صحيحة ، والإيمان به فرض ، والتصديق به من الإيمان ، وهو على ظاهره عند أهل السنة والجماعة لا يتأول ، ولا يُختلف فيه » وقال القاضي أيضاً : « وحديثه » أي عن الحوض « متواتر النقل رواه خلائقٌ من الصحابة » قلت : ومما ورد في ذلك ما جاء في الصحيحين من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ : { بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهَرِنَا إِذْ أَعْفَى إِعْفَاءً ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا ، فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : أُنزِلَتْ عَلَيَّ آيَاتُ سُورَةِ ، فَقَرَأْتُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ( إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوْثَرَ \* فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ \* إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ) [ الكوثر : ٢ ] ثُمَّ قَالَ : أَتَدْرُونَ مَا الْكُوْثَرُ؟ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : فَإِنَّهُ نَهْرٌ ، وَعَدَنِيهِ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ ، هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، آيَتُهُ عَدَدُ النُّجُومِ ، فَيُخْتَلَجُ الْعَبْدُ مِنْهُمْ ، فَأَقُولُ : رَبِّ ، إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي فَيَقُولُ : مَا تَدْرِي مَا أَحَدَّثْتَ بَعْدَكَ { أي أمتك ، وقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً } أي استثناءً بالحقوق من بعض الظلمة { فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ } متفق عليه ؛ وفي الحديث المتفق عليه من حديث عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه : { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا فَصَلَّى عَلَى أَهْلِ أَحُدٍ ؛ صَلَاتُهُ عَلَى الْمَيْتِ ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ : إِنِّي فَرَطْتُ لَكُمْ ، وَأَنَا شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَأَنْظُرُ إِلَى حَوْضِي الْآنَ ، وَإِنِّي قَدْ أُعْطِيتُ مَفَاتِيحَ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ، أَوْ مَفَاتِيحَ الْأَرْضِ ، وَإِنِّي ، وَاللَّهِ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلَكِنْ أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا } وفي رواية لمسلم في صحيحه : { صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : عَلَى قَتْلَى أَحُدٍ ، ثُمَّ صَعِدَ الْمِنْبَرَ كَالْمُودِعِ لِلْأَحْيَاءِ وَالْأَمْوَاتِ ، فَقَالَ : إِنِّي فَرَطْتُكُمْ عَلَى الْحَوْضِ { أي أمامكم } وَإِنَّ عَرْضَهُ كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ { أي باليمن } إِلَى الْجُحْفَةَ { أي بالمدينة } { إِنِّي لَسْتُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُشْرِكُوا بَعْدِي ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمْ الدُّنْيَا أَنْ تَتَنَافَسُوا فِيهَا ، وَتَقْتَتِلُوا ، فَتَهْلِكُوا ، كَمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ } قَالَ عُقْبَةُ : فَكَانَتْ آخِرَ مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الْمِنْبَرِ { ولمسلم في صحيحه :

{ إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةَ مِنْ عَدَنٍ لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِالْبَلْبَنِ ، وَلَا يَتَبُّهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ ، وَإِنِّي لَأَصُدُّ النَّاسَ عَنْهُ ، كَمَا يَصُدُّ

الرَّجُلُ إِبِلَ النَّاسِ عَنْ حَوْضِهِ؛ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ : نَعَمْ ؛  
لَكُمْ سِيمَا { أي علاماتٍ تعرفون بها } لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ تَرِدُونَ عَلَيَّ غُرًّا،  
مُحَجَّلِينَ مِنْ أَثَرِ الْوُضُوءِ { وفي رواية لمسلمٍ أيضاً : } حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وَزَوَايَاهُ  
سَوَاءٌ ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضٌ مِنَ الْوَرِقِ { أي الفضة } وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ ،  
وَكَيْرَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا { نسأل الله  
أن يجعلنا وإياكم ممن يُسَقَوْنَ من حوضه صلى الله عليه وسلم شربةً لانضمَّا  
بعدها أبداً ؛ أقول ما سمعتم واستغفروا ربكم إنَّه كان تواباً .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المرسلين ؛ نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أزكى صلاةٍ وتسليم ، وعلى آله وأتباعه بإحسانٍ إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- عباد الله : كم هي النصوص الشرعية الدالة على وجوب الإيمان بحوض النبي صلى الله عليه وسلم ، وما ذكر فيه من صفات، والتي تحملنا على الأمور الآتية :

- أولاً : أن نتسمك بكتاب ربنا وسنة نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه ظاهراً وباطناً ، وأن نحذر من البدع ، وكبائر الذنوب ؛ التي تكون سبباً في حرماننا من الشرب من حوض نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه ؛ قال الإمام الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في التمهيد ( ٢٠ / ٢٦٢ ) : « كُلُّ مَنْ أَحْدَثَ فِي الدِّينِ فَهُوَ مِنَ الْمَطْرُودِينَ عَنِ الْحَوْضِ ؛ كَالخَوَارِجِ ، وَالرُّوَافِضِ ، وَسَائِرِ أَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ . » وكذلك الظَّلْمَةُ الْمُسْرِفُونَ الْمُتَرْفُونَ فِي الْجَوْرِ ، وَطَمْسِ الْحَقِّ ، وَالْمُعْلَنُونَ بِالْكَبَائِرِ ، وَكُلُّ هَؤُلَاءِ يُخَافُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا مِمَّنْ عُنُوا بِهَذَا الْخَبَرِ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ » انتهى .

- ثانياً : وجوب الصبر على ما يصيب أهل الإيمان من ظلمٍ أو أذى من الولاة وغيرهم ؛ حتى يلقوا ربهم ، وهم صابرون محتسبون ؛ وقد قال صلى الله عليه وسلم : { اصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوُنِي عَلَى الْحَوْضِ } رواه البخاري في صحيحه .

- وثالثاً : المحافظة على الوضوء ثم الصلاة بعدها فرضاً أو نفلاً ؛ لما رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَى الْمَقْبَرَةَ ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ دَارَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ ، وَدِدْتُ أَنَا قَدْ رَأَيْتَنَا إِخْوَانَنَا ؛ قَالُوا : أَوْلَسْنَا إِخْوَانَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابِي ، وَإِخْوَانُنَا الَّذِينَ لَمْ يَأْتُوا بَعْدُ ؛ فَقَالُوا : كَيْفَ تَعْرِفُ مَنْ لَمْ يَأْتِ

بَعْدُ مِنْ أُمَّتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَقَالَ: أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا لَهُ خَيْلٌ غُرٌّ مُحَجَّلَةٌ بَيْنَ ظَهْرِي خَيْلٍ دُهُمٌ بِهِمْ؛ أَلَا يَعْرِفُ خَيْلَهُ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: فَإِنَّهُمْ يَأْتُونَ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنَ الْوُضُوءِ، وَأَنَا فَرَطُهُمْ عَلَى الْحَوْضِ أَلَا لِيُذَادَنَّ رِجَالٌ عَنِ حَوْضِي كَمَا يُذَادُ الْبَعِيرُ الضَّالُّ أَنْادِيهِمْ أَلَا هَلُمَّ فَيَقَالُ: إِنَّهُمْ قَدْ بَدَّلُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ سُحْقًا سُحْقًا { اللهم أوردنا حوض نبيك صلى الله عليه وسلم، واجعلنا من المتبعين لسنته، اللهم اسقنا من حوضه شربة هنيئة لا نظماً بعدها أبداً، اللهم احشرنا في زمرة، واجعلنا من أتباعه مع النبيين، والصديقين، والشهداء، والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً.

- ألا وصلوا وسلموا على من أمركم الله بالصلاة والسلام عليه فقال عز من قائل حكيمًا: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) فاللهم صلي وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد بن عبد الله خير الرسل والأنبياء والتابعين له بإحسان يرجو النجاة يوم الدين، اللهم أعزنا بطاعتك وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، وأدم على بلادنا السعودية أمنها وإيمانها والخيرات في أرجاءها وجميع بلدان المسلمين؛ اللهم هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما، اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين لما تحبه وترضاه وأعنه على أمور دينه وديناه، وهيء له بطانةً صالحين وجميع ولاة أمر المسلمين؛ اللهم يسر أمورنا، واقضي حاجتنا، ووقفنا لهداك، ونيل رضاك، وحبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين، اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك، واجعلنا من ورثة جنة النعيم ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين؛ اللهم إنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين؛ اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة ولا حول ولا قوة لنا إلا بك؛ وأنت على كل شيء قدير؛ اللهم ما سألناك من خير فأعطنا، وما لم نسألك من خير الدنيا والآخرة فبلغنا، وأنت أرحم الراحمين؛ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### القصاص والقنطرة والخطبة الأولى :

الحمد لله الذي حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرماً فلا تظالموا؛  
وأشهد ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : [ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ  
تُجَادِلُ عَنْ نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهَمْ لَا يُظْلَمُونَ ] [ النحل ١١١ ]  
وأشهد أن محمداً رسول الله القائل : { إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُهَيِّئُ لِلظَّالِمِ ، فَإِذَا أَخَذَهُ  
لَمْ يُفْلِتْهُ } صلى الله وسلم على نبينا محمد بن عبد الله جاءنا من ربنا  
بالهدى والبيئات ، صلى الله وسلم عليه وعلى أصحابه الغر الميامين ، والتابعين  
لهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا  
وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ  
إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) .

- أيها المسلمون : من أهوال يوم القيامة القصاص قبل الصراط للناس جميعاً ،  
والقنطرة بين الجنة والنار بعد المرور على الصراط لأهل الإيمان خصوصاً ؛ فيقتص  
بعضهم من بعض ويؤخذ للمظلوم حقه ممن ظلمه في دمٍ أو مالٍ أو عرض ،  
ولا يظلم عند ربك أحداً ، فجاج سليم ، ونجاج مخدوش ، وآخر مكردسٌ في نار  
جهنم ، وقد دل على القصاص ، والقنطرة التي يحكم فيها بين عباده ؛ ويتعاد  
فيها الحقوق إلى أهلها ؛ الأحاديث الشريفة التي قال فيها النبي صلى الله عليه  
وسلم : { يَخْشُرُ اللَّهُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاءً ، غُرْلًا ، بُهْمًا . قَالَ : قُلْنَا : وَمَا  
بُهُمَا؟ قَالَ : لَيْسَ مَعَهُمْ شَيْءٌ ، ثُمَّ يُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ  
مَنْ قَرَبَ : أَنَا الدِّيَانُ ، أَنَا الْمَلِكُ ، لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَنْ يَدْخُلَ النَّارَ  
وَلَهُ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَقٌّ حَتَّى أَقْضَهُ مِنْهُ ، وَلَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ  
الْجَنَّةِ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ وَلِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ عِنْدَهُ حَقٌّ حَتَّى أَقْضَهُ مِنْهُ ، حَتَّى  
اللُّطْمَةُ ؛ قَالَ : قُلْنَا : كَيْفَ وَإِنَّمَا نَأْتِي عُرَاءً ، غُرْلًا ، بُهْمًا؟! قَالَ : بِالْحَسَنَاتِ  
وَالسَّيِّئَاتِ { قال الهيثمي في مجمع الزوائد رواه أحمد ، والطبراني في الأوسط بإسناد

حَسَنٍ . وقال صلى الله عليه وسلم: { أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ ، فَقَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ ، وَصِيَامٍ ، وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا ، وَقَذَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا ، وَضَرَبَ هَذَا ، فَيُعْطَى هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَى مَا عَلَيْهِ أَخَذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ } رواه مسلم في صحيحه ، وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

{ إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ ، حُبِسُوا بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ ، فَيَتَقَاصُونَ مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا نُقُوا وَهَدُّبُوا ، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ، لَأَحَدُهُمْ مِمَّسِكْنِهِ فِي الْجَنَّةِ ؛ أَدَلَّ مِمَّنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا } أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْرِفُ مَسْكَنَهُ فِي الْجَنَّةِ كَمَا يَعْرِفُهُ فِي الدُّنْيَا ؛ والحديث رواه البخاري في صحيحه . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى « (١٤ / ٣٤٥) :

«النفوس الخبيثة لا تصلح أن تكون في الجنة الطيبة التي ليس فيها من الخبث شيء ، فإن ذلك موجبٌ للفساد أو غير ممكن ، بل إذا كان في النفس خبثٌ طُهِرت ، وهُدِّبَتْ حتى تصلح لسكنى الجنة ، والتهذيب التخليص كما يهْدَبُ الذهبُ ؛ فيخْلَصُ من الغش ، فتبين أنَّ الجنةَ إمَّا يدخلها المؤمنون بعد التهذيب والتنقية من بقايا الذنوب ، فكيف بمن لم يكن له حسناتٌ يعبر بها الصراط » قلت : كالكفار والمشركين ؛ الذين يساقون إلى نار جهنم سوقاً ؛ نسأل الله العفو العافية ، وقال ابن القيم في إغاثة اللهفان (١/٥٦) : « حتى إنَّ أهل الإيمان إذا جازوا الصراط ، حُبِسُوا على قنطرة بين الجنة والنار ، فيهدَّبون ويُنقَّون من بقايا بقيت عليهم ، قَصُرَتْ بهم عن الجنة ، ولم توجب لهم دخول النار ، حتى إذا هُدِّبوا ونُقِّوا ، أُذِنَ لهم في دخول الجنة » انتهى ؛ وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في شرح العقيدة الواسطية (٢/١٦٣) عند قول المصنف ابن تيمية رحمه الله ( فيقتص لبعضهم من بعض ) : « وهذا القصاص غير القصاص الأول ، الذي في عرصات القيامة ، لأنَّ هذا قصاص أخصُّ ؛ لأجل أن يذهب الغلُّ والحقد والبغضاء التي في قلوب الناس ، فيكون هذا بمنزلة التنقية والتطهير ، وذلك لأنَّ ما في القلوب لا يزول بمجرد القصاص ؛ فهذه القنطرة التي بين الجنة والنار ؛ لأجل تنقية ما في القلوب ، حتى يدخلوا الجنة ، وليس في قلوبهم غل ؛ كما قال الله تعالى: ( وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ) [ الحجر : ٤٧ ] »

انتهى كلامه رحمه الله .

- ومن الأدلة يا عباد الله على القصاص قبل الصراط والقنطرة بعده قوله صلى الله عليه وسلم : { لَتَوَدُّنَّ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْفِيَامَةِ ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ ، مِنْ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ } رواه مسلم في صحيحه ، وأخرج ابن جرير في تفسيره من طريق جعفر بن برقان عن يزيد بن الأصم ، وصحح إسناده الألباني في السلسلة الصحيحة برقم ١٩٦٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : إنَّ الله يحشر الخلق كلَّهم ، كلُّ دابةٍ ، وطائرٍ ، وإنسانٍ ، يقول للبهائم والطيور : كونوا ترابا ، فعند ذلك يقول الكافر : ( يا ليتني كنت ترابا ) وفي مشكاة المصابيح وضعف إسناده الألباني رحمه الله برقم ٥١٣٣ من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه قالت : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { الدَّوَاوِينُ ثَلَاثَةٌ : دِيوَانٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ : الإِشْرَاكُ بِاللَّهِ ؛ يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ ) وَدِيوَانٌ لَا يَتْرُكُهُ اللَّهُ : ظَلَمُ الْعِبَادِ فِيمَا بَيْنَهُمْ حَتَّى يَقْتَصَّ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ، وَدِيوَانٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ ظَلَمُ الْعِبَادِ فِيمَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ ، فَذَآكَ إِلَى اللَّهِ ؛ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرِضِهِ أَوْ شَيْءٍ ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدْرِ مَظْلَمَتِهِ ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ سَيِّئَاتِ صَاحِبِهِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ } رواه البخاري في صحيحه . فنسأل الله تعالى أن يعيننا على أداء الحقوق إلى أهلها ، وأن يعفو عن سيئاتنا ، ويرزقنا جنته ورضوانه إنَّه خير مسؤول وأعظم مأمول أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ،  
ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنظَرُوا نَفْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ  
اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ  
هُمْ الْفَاسِقُونَ )  
[ المجادلة ١٩ - ٢٠ ] .

- أيها المسلمون : فلنحافظ على حسناتنا ، ولنؤدي الحقوق لأصحابها ، أو نطلب  
العفو والصفح من أهلها في الدنيا ممن ظلمناهم في مال أو عرض أو دم قبل ألا  
يكون دينارٌ ولا درهم ، وإما يكون ذلك بأخذ حسناتنا ممن تسببنا في ظلمهم  
وبخسهم حقوقهم ، فإن فويت حسناتنا عياداً بالله أخذ من سيئات من ظلمناهم  
فطرحت علينا ، ثم كان مصيرنا إلى النار ؛ إلا يعفو أصحابها عنا ، ويعمنا ربنا  
بفضله ورحمته وهو أرحم الراحمين ، اللهم ألهمنا رشدنا ، وأعدنا من شرور  
أنفسنا وسيئات أعمالنا ونسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، ونعوذ  
بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وصلوا وسلموا على النبي الكريم ،  
والصادق المصدق الأمين نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أزكى صلاةٍ وتسليم،  
والتابعين له بإحسانٍ يرجو النجاة يوم الدين ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل  
الكفر والمشركين ؛ اللهم احفظ علينا أمننا وإيماننا ومقدساتنا وقيادتنا والخيرات في  
بلادنا ، وجميع بلدان المسلمين ؛ اللهم وحد كلمة المسلمين رعاة ورعية لما فيه  
صلاح الإسلام والمسلمين ، ونصرة قضايا المؤمنين في مكان برحمتك يا أرحم الراحمين؛  
اللهم عليك بأعداء الدين المعتدين فإنهم لا يعجزونك ؛ اللهم احصهم عدداً ،  
واقتلهم بيدا ، ولا تغادر منهم يا ربنا أحداً ؛ اللهم احفظ اخواننا المستضعفين  
في فلسطين من عدوان اليهود الغاصبين ، ومن أعانهم على ظلمهم وبغيهم يا  
قوي يا عزيز ، اللهم ارحم موتاهم واجعلهم في عداد الشهداء ، وداوي جراحهم،  
واشفي مرضاهم يا سميع الدعاء ، وأطعم جائعهم ، واكس عاريهم يا قاضي

الحاجات عن البؤساء ، اللهم انصرهم على عدوك وعدوهم يا ناصر المستضعفين من كلِّ بلاء ؛ اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، ولا تزلنا عن الحق بعد أن هديتنا إليه يا رب العالمين ، وأحسن ختامنا ، وتقبل أعمالنا ، واغفر لأحيائنا ، وارحم موتانا ، وارفع درجاتنا ، وقنا عذابك يوم تبعث عبادك يا سميع الدعاء ، واجمعنا بخير رسلك ومن أحبنا فيك وأحببنا فيه من الأهل والإخوان في جناتك جنات الخلود إنَّك أنت البر الرحيم ؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### رضا الله عن المؤمنين الخطبة الأولى

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مِضْلَ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى شَرْعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- أيها المسلمون : من أعظم نعيم الجنة جعلنا الله وإياكم من أهلها رضا الله عن المؤمنين الذين أوجب لهم دخول الجنة والرضا صفة من صفات الله كصفة الوجه لله تبارك وتعالى كما مرَّ ذكرها في خطبة سابقة ، وقد دلَّ على صفة الرضا لله تعالى والتي ينتج عنها دخول الجنة والنجاهُ من النار قول الله تعالى : ( وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ) [ الزُّمَرِ : ٧ ] وقال تعالى عن موسى عليه السلام : ( وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ) [ طه : ٨٤ ] وقال تعالى عن الصحابة رضوان الله عليهم : ( وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) [ التوبة : ١٠٠ ] ، وقال الله عنهم : ( لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ) [ الفتح : ١٨ ] ، وقال تعالى : ( وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) [ التوبة : ٧٢ ] وعن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه : { أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فيقولون : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدِيكَ ، وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ ، فيقول : هل رضيتم؟ { أي بما أعطاهم الله من نعيم الجنة } فيقولون : وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطيتنا ما لم نُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، فيقول : أَلَا أُعْطِيكُمْ

أفضل من ذلك؟ فيقولون : وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول : أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبداً { رواه البخاري ومسلم ، وقال صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ } رواه الترمذي ، وابن ماجه في سننهما ، وحسن الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٤٦ وقد ورد من دعاءه صلى الله عليه وسلم قوله : { اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخِطِكَ ، وَمِعْافَاتِكَ مِنْ عِقُوبَتِكَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ؛ أَنْتَ كَمَا أَتَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ } رواه الإمام مسلم في صحيحه

قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله في كتابه الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ ص ١٠٧ - ١١٧ : « ممّا أجمعت عليه الأئمة من أمور الديانة ، ومن السنن التي خلفها بدعة وضلالة... أنه » أي ربنا تعالى « يرضى عن الطائعين ، ويحبُّ التّوايين ، ويسخطُ على من كفر به ويغضبُ ، فلا يقومُ شيءٌ لغضبه... وكُلُّ ما قدّمنا ذكره فهو قولُ أهلِ السُّنّةِ وأئمّةِ النَّاسِ في الفقه ، والحديثِ على ما بيّناه »

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في الصواعق المرسلّة في ج ٤ / ١٤٥١ : « إنّ ما وصفَ الله سبحانه به نفسه من المحبّة والرّضا ، والفرح والغضب ، والبغض والسّخط : من أعظم صفات الكمال »

وقال الإمام ابن أبي العزّ في شرحه للعقيدة الطحاوية ص ٤٦٣ : « مذهب السلف ، وسائر الأئمة ؛ إثبات صفة الغضب والرّضا ، والعداوة والولاية ، والحبّ والبغض ، ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسُّنّة »

وقال الشوكاني رحمه الله في تفسيره في ج ٢ / ١٠٩ : « الرّضا منه سبحانه هو أرفع درجات النّعيم وأعلى منازل الكرامة »

وقال الإمام الشنقيطي رحمه الله في كتاب العذب النمير في ج ٥ / ٣٤٥ : « الرّضا صفة من صفات الله جلّ وعلا ؛ أثبت لنفسه الاتّصاف بها إذا امتثلت أوامره ، واجتنبت نواهيه .. » إلى آخر ما ورد في كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دونه علماء الشريعة من إثبات صفة الرضا لله تبارك وتعالى ، والتي من آثارها الخير الكثير من الله على أهل الإيمان في حياتهم الدنيا ، وما يكونون عليه في قبورهم من السعة والرحمة من الله تبارك وتعالى فيها ، وما ينالوه في

آخرتهم من النعيم المقيم في جنات عدن ونعم دار المستقر ، ومن أعظمها رؤية وجه الله تبارك وتعالى ورضاه عن المؤمنين فيها ، والتي هي أكبر من كل نعيم ، وأعظم من كل لذة ومتعة فيها ؛ جعلنا وإياكم من أهل الجنة ، ووقانا وإياكم عذاب القبر والجحيم ، ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين؛ أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله الواحد الوهاب ؛ غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ؛ صلى الله عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ثم أمّا بعد : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتُنظِرْ نَفْسُ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ \* وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ) [ المجادلة ١٩ - ٢٠ ] .

- أيها المسلمون : من أسباب رضا الله عن العبد ونيل جنته القيام بطاعته ، والانتهاز عن معصيته ، قال الله تعالى : ( أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ \* هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ) [ آل عمران : ١٦٢ - ١٦٣ ] وقال صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا ، فَيَرْضَى لَكُمْ : أَنْ تَعْبُدُوهُ ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ : قِيلَ وَقَالَ ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ } رواه مسلم في صحيحه ، وقال صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا ، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ ، لَا يُلْقِي لَهَا بَالًا ، يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ } رواه البخاري في صحيحه ، وقال صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ إِذَا أَكَلَتِ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا ، وَيَشْرِبُ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا } رواه مسلم في صحيحه ، وقال صلى الله عليه وسلم : { رضا الرب في رضا الوالدين ، وسخِطه في سخطهما } رواه الطبراني في المعجم الكبير ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٣٥٠٧ إلى غير ذلك من الأمور الشرعية التي تؤدي إلى رضا الله عن العبد ، وإدخاله الجنة ، جعلنا الله وإياكم من أهلها ، ووقانا جميعاً خزي الدنيا وعذاب الآخرة برحمة ربنا أرحم الراحمين ، وصلوا وسلموا على النبي الكريم ، والصادق المصدق الأمين ؛ نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أركى صلاةً وتسليم ، وعلى خلفاء الراشدين الأئمة المهديين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحب والأتباع ، وتابعيهم بإحسان إلى المآب ؛ اللهم انصر دينك وكتابك

وسنة نبيك وعبادك الصالحين في كل مكان يا رب العالمين ، اللهم اجعل بلدنا هذا بلداً آمناً مطمئناً سخاءاً رخاءاً وسائر أوطان المسلمين ؛ اللهم عليك باليهود المعتدين المحتلين لأرض فلسطين فإنهم لايعجزونك ؛ اللهم احصهم عدداً واقتلهم بيذا ، ولاتغادر يا ربنا منهم أحداً ؛ اللهم ارحم المستضعفين من أهل فلسطين ، واجعل موتاهم من الشهداء ، واشفي جرحاهم يا سميع الدعاء ، واكس عاريهم ، وأطعم جائعهم ، وانصرهم على عدوك وعدوهم يا ناصر الضعفاء ؛ اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين ، ونفس كرب المكرويين من المؤمنين ، واقض الدين عن المدنيين ، واشفي مرضانا ومرضى المسلمين ، وارحم موتانا وموتى المؤمنين؛ اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين بتوفيقك وأيده بتأييدك ، وولي عهده الأمين لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين وسائر ولاة أمر المسلمين على ما تحبه وترضاه يا أرحم الراحمين؛ اللهم توفنا مسلمين ، وألحقنا بالصالحين ، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، ووالدينا ووالديهم ، وجميع عبادك الموحدين ؛ اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُودُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وَمِعَاْفَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ ، وَنَعُودُ بِكَ مِنْكَ لَا نَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ ؛ أَنْتَ كَمَا أَتَّيْتْ عَلَى نَفْسِكَ ؛ وَأَتْنَا فِي الدنْيَا حَسَنَةً ، وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقْنَا عَذَابَ النَّارِ؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### أدنى أهل الجنة منزلة الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شريعته إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) [ النساء : ١ ] .

- أيها المسلمون : إنَّ أدنى نعيم أهل الجنة ، وليس فيها دني جعلنا الله وإياكم من أهلها ما جاء عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ؛ فَيَقُولُ اللَّهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا ؛ فَيَقُولُ : أَتَسْخَرُ مِنِّي - أَوْ تَضْحَكُ مِنِّي - وَأَنْتَ الْمَلِكُ ؟ } يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : { وَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ ، وَكَانَ يُقَالُ : ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ } قلت : فكيف بأعلاهم منزلة في الجنة ؛ والحديث متفقٌ عليه ، وفي حديث العشيبي عن الْمُغِيرَةَ بْنِ شُعْبَةَ رضي الله عنه يَقُولُ عَلَى الْمِنْبَرِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { إِنَّ مُوسَى سَأَلَ رَبَّهُ : أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَدْنَى مَنْزِلَةٌ ؟ قَالَ : رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَمَا يَدْخُلُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ فَيُقَالُ : اذْخُلِ الْجَنَّةَ فَيَقُولُ : كَيْفَ اذْخُلُ الْجَنَّةَ ، وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَخْدَاتِهِمْ } أي نصيبهم من الجنة { فَيَقُولُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنَ الْجَنَّةِ مِثْلُ مَا كَانَ لِمَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : نَعَمْ أَيُّ رَبِّ ، فَيُقَالُ : لَكَ هَذَا ، وَمِثْلُهُ ، وَمِثْلُهُ ، وَمِثْلُهُ فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ رَضِيتُ ؟ فَيُقَالُ لَهُ : إِنَّ لَكَ هَذَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهِ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ رَضِيتُ ؟ فَيُقَالُ

لَهُ : لَكَ مَعَ هَذَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَدَّتْ عَيْنُكَ. وَسَأَلَ رَبَّهُ : أَيُّ أَهْلِ الْجَنَّةِ أَرْفَعُ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : سَأَحَدْتُكَ عَنْهُمْ ؛ غَرَسْتُ كِرَامَتَهُمْ بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ، وَمِمَّا صَدَّقَ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى : ( فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةٍ أَعْيُنٍ جَزَاءُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) [ الآياتة : السجدة : ١٧ ] والحديث رواه مسلمٌ في صحيحه ، قال ابن هبيرة رحمه الله في كتابه الإفصاح ٢ / ٥١ : « في هذا الحديث من الفقه أن أدنى أهل الجنة منزلة : من يجتمع له مثل مُلْكٍ ملوك الدنيا في شرقها ، وغربها ، وجبالها ، وأوديتها ، وأنهارها ، وأشجارها ، ويُضاعف ذلك عشرة أضعافٍ ، وهذا آخر من يخرج من النار ، فلا يبقى بعده إلا من يُخلدُ » أي في نار جهنم أعادنا الله وإياكم منها .

- أيها المسلمون : ومما يدل أيضاً على أدنى أهل الجنة منزلة ما جاء في الحديث : { إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً رَجُلٌ صَرَفَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ قَبْلَ الْجَنَّةِ } أي جهنمها { وَمَثَلُ لَهُ شَجَرَةٌ ذَاتُ ظِلٍّ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ قَدَّمَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ ، فَأَكُونُ فِي ظِلِّهَا ، فَقَالَ اللَّهُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهَا ؟ قَالَ : لَا وَعِزَّتِكَ ، فَقَدَّمَهُ اللَّهُ إِلَيْهَا ، وَمَثَلُ لَهُ شَجَرَةٌ { أَي شَجَرَةٌ ثَانِيَةٌ } ذَاتُ ظِلٍّ وَثَمَرٍ ، فَقَالَ : أَيُّ رَبِّ قَدَّمَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا ، وَأَكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا ، فَقَالَ اللَّهُ لَهُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ أَعْطَيْتُكَ ذَلِكَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ ، فَيَقْدِّمُهُ اللَّهُ إِلَيْهَا ، فَتَمَثَّلُ لَهُ شَجَرَةٌ أُخْرَى ذَاتُ ظِلٍّ وَثَمَرٍ وَمَاءٍ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ قَدَّمَنِي إِلَى هَذِهِ الشَّجَرَةِ أَكُونُ فِي ظِلِّهَا ، وَأَكُلُ مِنْ ثَمَرِهَا ، وَأَشْرَبُ مِنْ مَائِهَا ، فَيَقُولُ لَهُ : هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فَعَلْتَ أَنْ تَسْأَلَنِي غَيْرَهُ ؟ فَيَقُولُ : لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُكَ غَيْرَهُ ، فَيَقْدِّمُهُ اللَّهُ إِلَيْهَا ، فَيَبْرُزُ لَهُ بَابُ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ قَدَّمَنِي إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ ، فَأَكُونُ تَحْتَ نِجَافِ الْجَنَّةِ ، وَأَنْظُرُ إِلَى أَهْلِهَا ، فَيَقْدِّمُهُ اللَّهُ إِلَيْهَا فَيَرَى أَهْلَ الْجَنَّةِ وَمَا فِيهَا { أَي مِنَ النِّعَمِ } فَيَقُولُ : أَيُّ رَبِّ أَدْخَلَنِي الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَيَدْخُلُهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، قَالَ : فَإِذَا دَخَلَ الْجَنَّةَ قَالَ : هَذَا لِي ؟ قَالَ : فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ : مَنَّ ، فَيَتَمَتَّى ، وَيَذْكُرُهُ اللَّهُ سَلِّ مِنْ كَذَا وَكَذَا ؛ حَتَّى إِذَا انْقَطَعَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : هُوَ لَكَ وَعَشْرَةٌ أَمْثَالِهِ ، قَالَ : ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، يَدْخُلُ عَلَيْهِ زَوْجَتَاهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَاكَ لَنَا ، وَأَحْيَانَا لَكَ قَالَ : فَيَقُولُ : مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيَْتُ { ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ

صلى الله عليه وسلم : { وَأَذْنِي أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا ، يُنْعَلُ مَنْ نَارٍ بِنَعْلَيْنِ يَغْلِي دِمَاغَهُ مِنْ حَرَارَةِ نَعْلَيْهِ } رواه الإمام أحمد ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٣٥٠٣ فاللهم إنا نسألك فضلك العظيم ، ورحمتك الواسعة التي رحمت بها عبادك المذنبين، فاغفر لنا وتب علينا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ.

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين وقدوة الناس أجمعين، نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أزكى صلاةٍ وتسليم ، ومن تبعه بإحسان إلى يرجو النجاة يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- عباد الله : إنَّ سلعة الله غالية ألا إنَّ سلعة الله الجنة ، فهل من مشمر لها بالإيمان بالله والأعمال الصالحة قال الإمام ابن القيم رحمه الله في نونيته :

يا سلعة الرحمن لست رخيصةً	بل أنت غاليةٌ على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها	في الألف إلا واحدٌ لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها	إلا أولو التقوى مع الإيمان
يا سلعة الرحمن أين المشتري	فلقد عُرِضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطبٍ	فالمهر قبل الموت ذو إمكان
لكنها حُجِبَتْ بكلِّ كريهةٍ	ليُصَدَّ عنها المُنْبَطِّلُ المتواني
وتنالها الهممُ التي تسمو إلى	ربِّ العلى بمشيئة الرحمن

- اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبنا ، وكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين : ( رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخُلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ \* رَبَّنَا إِنَّنا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ \* رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ) اللهم أعزَّ الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، وانصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الموحدين المستضعفين في كل مكان يا رب العالمين ، اللهم عليك بأعداء الدين فإنهم لا يعجزونك اللهم عليك باليهود الغاصبين المحتلين لأرض فلسطين ؛ ومن أعانهم على ظلمهم يا جبار السماوات والأرضين ؛ اللهم اجعل كيدهم في ضلال ، وسعيهم في سفال ، اللهم أنزل عليهم رجسك وغضبك إله الحق ، يا قوي يا عزيز ؛ اللهم فرج هم المهمومين

من المسلمين ، ونفس كرب المكرويين من المؤمنين ، واقضي الدين عن المدينين ،  
واشفي مرضانا ومرضى المسلمين ، واكتب الصحة والتوفيق لنا ولجميع المسلمين  
في برك وبحرك وجوك أجمعين ، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقتنا  
عذاب النار وصلي اللهم وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد ، ومن  
تبعه بإيمان إلى يوم الدين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الفردوس الأعلى من الجنة الخطبة الأولى :

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنَسْتَعِينُهُ ، وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَتُوبُ إِلَيْهِ ، وَنَعُودُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا ، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ، صَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَيْهِ ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَمَنْ سَارَ عَلَى شَرْعِهِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ، ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- أيها المسلمون : إن من أعلى منازل أهل الجنة جعلنا الله وإياكم من أهلها الفردوس الأعلى ؛ والفردوس معناها : « البُسْتَانُ الَّذِي يَجْمَعُ مَا فِي الْبَسَاتِينِ مِنْ شَجَرٍ ، وَزَهْرٍ وَنَبَاتٍ ، وَيُقَالُ : هِيَ التُّخْلُ الطَّوَالُ » كما قاله العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري .

- عباد الله : لقد أورد الله هذه المنزلة العظيمة لأهل الجنة في كتاب ربنا ، وصحيح سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ؛ قال الله تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا \* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ) وقال تعالى : ( وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) وقال النبي صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ ... فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ } رواه البخاري في صحيحه ، وفي رواية : { الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام ، والفردوس أعلاها درجة ومنها تخرج الأنهار الأربعة ، والعرش من فوقها ، وإذا سألتم الله تبارك وتعالى ، فاسألوهُ الفردوس } رواه الترمذي وأحمد وغيرهما ، وصحح الحديث الألباني في

سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٢٢ .

- عباد الله : وفي معنى الفردوس الأعلى ؛ الدرجات العلى ، والتي هل مساكن الأنبياء ؛ والصديقين ، والشهداء ؛ قال الله تعالى : ( وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ) قال الإمام السعدي رحمه الله في تفسيره : « ( فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ) أي المنازل العالياً ، وفي العُرْفِ المَرْخُفَاتِ ، واللَّدَاتِ المتواصلاتِ ، والأنهارِ السَّارِحَاتِ ، والخُلُودِ الدَّائِمِ ، والسُّرُورِ العَظِيمِ ، فيما لا عين رأت ، ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ » انتهى كلامه رحمه الله ، وقال تعالى : ( وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ \* أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ \* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ) وقد جاء في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : { لَمَّا مَرَضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَرَضَ الَّذِي مَاتَ فِيهِ جَعَلَ يَقُولُ : فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى } وفي رواية : { فَلَمَّا مَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقَلَّ ، أَخَذَتْ بِيَدِهِ لِأَصْنَعَ بِهِ نَحْوَ مَا كَانَ يَصْنَعُ ، فَانْتَزَعَ يَدَهُ مِنْ يَدِي ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ، وَاجْعَلْنِي مَعَ الرَّفِيقِ الْأَعْلَى ؛ قَالَتْ : فَذَهَبَتْ أَنْظُرُ ، فَإِذَا هُوَ قَدْ قَضَى } أي مات صلوات ربي وسلامه عليه ، قال الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله في كتابه الفوائد ص ٢٧ : « أَنْزَهُ المَوجودَاتِ ، وَأَظْهَرَهَا ، وَأَنورَهَا ، وَأَشْرَفَهَا ، وَأَعْلَاهَا ذاتاً ، وَقَدْرًا ، وَأوسعها عرش الرحمن عز وجل ، ولذلك صلح لاستوائه عليه ، وكلُّ ما كان أقرب إلى العرش ؛ كان أَنورَ ، وَأَنزَهُ وَأَشْرَفَ مما بَعُدَ عنه ، ولهذا كانت جنة الفردوس أعلى الجنان ، وأشرفها ، وَأَنورَهَا وَأَجْلَهَا ؛ لقربها من عرش الرحمن ؛ الذي هو سقفها ، وكلُّ ما بَعُدَ عنه ؛ كان أَظلمَ ، وَأضيقَ ، ولهذا كان أسفل سافلين » أي النار عياداً بالله « شَرُّ الأَمَكْنَةِ ، وَأضيقُهَا ، وَأبعدها من كلِّ خير » وقال ابن القيم أيضاً في حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ص ٤٨ : « وكلما علت الجنة اتسعت ، فعاليتها أوسع مما دونه » انتهى كلامه رحمه الله ؛ أعوذ بالله من الشيطان الرجيم : ( وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا \* ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَليماً ) بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة ؛ أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله حمد الشاكرين الذاكرين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين  
والآخرين ؛ نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم  
بإحسان إلى يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

( يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ) .

- أيها المسلمون هناك أعمالٌ صالحةٌ تورثُ العبدَ الفردوسَ الأعلى من الجنة؛  
جعلنا الله وإياكم من أهلها، قال الله تعالى في سورة النور : ( قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ  
\* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ  
هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاجِهِمْ أَوْ مَا  
مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ  
\* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ  
\* أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ) وقال صلى  
الله عليه وسلم : { إنَّ أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تتراءون  
الكوكب الدرّي الغابر في الأفق من المشرق أو المغرب ، لتفاضل ما بينهم ؛ قالوا:  
يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ، قال : بلى والذي نفسي بيده؛  
رجال آمنوا بالله ، وصدقوا المرسلين { رواه البخاري في صحيحه ؛ وقال صلى الله  
عليه وسلم : { إِذَا سَمِعْتُمُ الْمُؤَدِّنَ ، فَقُولُوا مِثْلَ مَا يَقُولُ ، ثُمَّ صَلُّوا عَلَيَّ ، فَإِنَّهُ  
مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا ، ثُمَّ سَلُّوا اللَّهَ لِي الْوَسِيلَةَ ، فَإِنَّهَا  
مَنْزِلَةٌ فِي الْجَنَّةِ ، لَا تَبْغِي إِلَّا لِعَبْدٍ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا هُوَ ، فَمَنْ  
سَأَلَ لِي الْوَسِيلَةَ حَلَّتْ لَهُ الشَّفَاعَةُ } رواه مسلمٌ في صحيحه ؛ نسأل الله الفردوس  
الأعلى وما قرب إليها من قول أو عمل ؛ ونعوذُ به تبارك وتعالى من النار وما  
قرب إليها من قول وعمل ، وصلوا وسلموا على النبي الكريم ، والصادق المصدق  
الأمين ؛ نبينا محمدٍ ، وعلى آله ، وصحبه أجمعين ، وعنا معهم بعفوك وكرمك يا  
أكرم الأكرمين ؛ اللهم أعزِّ الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، وطهر المسجد  
الأقصى من اليهود الغاصبين المعتدين ؛ واجعل شامخاً عزيزاً إلى يوم الدين ، اللهم

كنَّ لإخواننا المستضعفين في غزة وسائر بقاع فلسطين من عدوان اليهود المعتدين، و صلف البغاة الظالمين المجرمين ؛ وسائر بلدان المسلمين ؛ اللهم وفق قادة المسلمين للحكم بكتابك، واتباع سنة نبيك صلى الله عليه ، ونصرت أولياءك في كلِّ مكان ، وخص منهم إمامنا إمام المسلمين ، وخادم الحرمين الشريفين لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ، ونصرة قضاياهم ، وأعنه بولي عهده الأمين لما فيه رضاك يا رب العالمين ؛ وجميع ولاة أمر المسلمين في كل مكان يا أرحم الراحمين ؛ اللهم آت نفوسنا تقواها ، وزكها أنت خير من زكاها أنت وليها ومولاها يا حي يا قيوم ، اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وديننا التي فيها معاشنا ، وآخرتنا التي إليها معادنا ، واجعل الحياة زيادة لنا من كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، وآتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار ؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### صفة يوم القيامة الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حقَّ تقاته ولا تموتنَّ إلاَّ وأنتم مسلمون ) : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدةٍ وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً ) ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً \* يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ) وبعد : فإنَّ أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثةٍ بدعة وكل بدعةٍ ضلالة وكل ضلالةٍ في النار .

- أيها الناس أنتم اليوم مع موضوعٍ مهم قام المصلحون من أجله بعبادة الله تعالى على أتم الوجوه ؛ بل وضحى من ضحى بنفسه وماله في سبيل الله رجاء ما في ذلك اليوم ، وابتعد من ابتعد من الأنبياء وأتباعهم عن معصية الله خوفاً من الحساب عليها في ذلك اليوم ، وزهد في الدنيا من زهد وجلاً مما أعد لهم عند الله من نعيمٍ أو عذابٍ مقيم في الآخرة ؛ إنَّ موضوعي إليكم في هذه الخطبة سيكون عن الحديث عن يومٍ غفل عن الاستعداد له المعرضون ، وعصى من عصى ربه لقلّة استذكارهم لذلك اليوم ، فهل عرفتم ما هو ذلك اليوم الذي أدعوكم للاستعداد له إنَّه يوم القيامة ؛ الذي أوجب الله على أهل الإسلام أن يؤمنوا به ، ويحذروا من إنكاره أو الشك في وقوعه ؛ بل ورتب الكفر على من أنكر البعث والنشور للقاء الله فيه ؛ قال الله تعالى : ( أفحسبتم أمَّا خلقنا عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون ) وقال سبحانه : ( زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلا وربي لتبعثنَّ ثمَّ لتنبؤنَّ بما عملتم وذلك على الله يسير ) فوجب علينا يا أيها المسلمون أن نتيقن أننا لامحالة محشورون إليه ؛ لأنَّ الله أخبر به في كتابه وعلى لسان رسوله

صلى الله عليه وسلم، وسأسوق لكم بعض الآيات والأحاديث في ذلك  
( ليزداد الذين آمنوا إيماناً ) :

ولو أنا إذا متنا تركنا      لكان الموت غاية كل حي  
ولكننا إذا متنا بعثنا      ويسأل ربنا عن كل شيء

- عباد الله : قال شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني رحمه الله في العقيدة الواسطية : « ثمَّ بعد هذه الفتنة » أي فتنة السؤال في القبر عن الرب والدين والنبي « إمَّا عذابٌ وإمَّا نعيمٌ إلى أن تقوم القيامة الكبرى ، فتعاد الأرواح إلى الأجساد ، وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه ، وعلى لسان رسوله ، وأجمع عليها المسلمون ، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين حفاة عراة غرلاً وتدنو منهم الشمس ويلجهمم العرق ، فتنصب الموازين فتوزن بها أعمال العباد : ( فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون \* ومن خفَّت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون ) وتنشر الدواوين وهي صحائف الأعمال، فأخذ كتابه بيمينه وأخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره كما قال سبحانه وتعالى: ( وكلُّ إنسانٍ أزمانه طائرُه في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً \* اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيباً ) ويحاسب الله الخلائق ، ويخلو بعبده المؤمن ، فيقرره بذنوبه كما وصف ذلك في الكتاب والسنة ، وأمَّا الكفَّار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته فإنهم لاحسنات لهم ولكن تعدُّ أعمالهم فتحصى ، فيوقفون عليها ويقرون بها « أي بأعمالهم الكفريَّة ويجازون بها » ثمَّ قال رحمه الله : « وفي عرصات القيامة الحوض المورود للنبي صلى الله عليه وسلم ماؤه أشدُّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، آيته عدد نجوم السماء ؛ طوله شهر ، وعرضه شهر ، من يشرب منه شربةً لا يظمأ بعدها أبداً ، والصراط منصوبٌ على متن جهنم ، وهو الجسر الذي بين الجنة والنار يمر الناس عليه على قدر أعمالهم ، فمنهم من يمر كالمح البصر ، ومنهم من يمر كالبرق ، ومنهم من يمر كالريح ، ومنهم من يمر كالفرس الجواد ، ومنهم من يمر كركاب الإبل ، ومنهم من يعدو عدواً ، ومنهم من يمشي مشياً ، ومنهم من يزحف زحفاً ، ومنهم من يخطف ويلقى في جهنم فإنَّ الجسر عليه كلاليب تخطف الناس ،

بأعمالهم ، فمن مرَّ على الصراط دخل الجنة ، فإذا عبروا عليه وقفوا على قنطرةٍ بين الجنة والنار ، فيقتص لبعضهم من بعض ، فإذا هذبوا ونقوا « أي من الذنوب » أذن لهم في دخول الجنة ، وأول من يستفتح باب الجنة محمدٌ صلى الله عليه وسلم ، وأول من يدخلها من الأمم أمته ، وله صلى الله عليه وسلم في القيامة ثلاث شفاعات : أمَّا الشفاعة الأولى : فيشفع في أهل الموقف حتى يقضى بينهم بعد أن يتراجع الأنبياء آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم عن الشفاعة حتى تنتهي إليه ؛ وأمَّا الشفاعة الثانية فيشفع في أهل الجنة أن يدخلوا الجنة وهاتان الشفاعتان خاصتان به صلى الله عليه وسلم ؛ وأمَّا الشفاعة الثالثة فيشفع فيمن استحق النار ألا يدخلها ، وهذه الشفاعة له ولسائر النبيين والصديقين وغيرهم فيشفع فيمن استحق النار أن لا يدخلها ويشفع فيمن دخلها أن يخرج منها ، ويخرج الله من النار أقواماً بغير شفاعة بل بفضلهم ورحمته ويبقى في الجنة فضلاً « أي مكاناً متسعاً » عمّن دخلها من أهل الدنيا فينشئ الله أقواماً فيدخلهم الجنة « ثمَّ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وأصناف ما تضمنته الدار الآخرة من الحساب ، والثواب ، والعقاب ، والجنة ، والنار ، وتفصيل ذلك المذكورة في الكتب المنزلة من السماء ، والآثار من العلم المأثور عن الأنبياء ، وفي العلم الموروث عن محمدٍ صلى الله عليه وسلم من ذلك ما يشفي ويكفي فمن ابتغاه وجدته » اهـ بتصرف يسير .

- فيا عباد الله أسمعتم لكلام هذا العالم السلفي أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني في كتابه العقيدة الواسطية والتي وصف فيها ما يجري للناس يوم القيامة من الحساب والعقاب ، وما فيه من الصراط والحوض وغيرهما ، وقد أشار رحمه الله إلى أن : « تفصيل ذلك المذكورة في الكتب المنزلة من السماء ، والآثار من العلم المأثور عن الأنبياء ، وفي العلم الموروث عن محمدٍ صلى الله عليه وسلم من ذلك ما يشفي ويكفي فمن ابتغاه وجدته » وها أنا أسوق لكم أيها الناس كما ذكركم به ابن تيمية رحمه الله وكما وعدتكم به في أول خطبتي هذه بعض النصوص الشرعية من كتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وسلم عما يجري في اليوم الآخر من الأحوال العظيمة لتكونوا على استعداد للقدوم على هذا اليوم الذي وصفه الله بأعظم الأوصاف وخوف به

الأمم بأبلغ العظات والعبارات : ( يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ) وقد ورد في المستدرک علی الصحیحین وغيره من حدیث ابن عمر رضی اللہ عنہما یقول قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم : { من سره أن ینظر إلى یوم القیامة كأنه رأی عین فلیقرأ : ( إذا الشمس کورت ، وإذا السماء انفطرت ، وإذا السماء انشقت ) } هذا حدیث صحیح الإسناد .

- وأنا فی هذه الخطبة سأوضح لكم شیئاً من معانی سورة التکویر من تفسیر ابن کثیر رحمہ اللہ لتأخذوا مما ذکره رحمہ اللہ الفائدة والموعظة ؛ عسی أن یرحمنا اللہ برحمته ویتجاوز عنا بفضلہ ومغفرته وهو خیر الراحمین « قال اللہ تعالیٰ : ( إذا الشمس کورت ) أي ذهب ضوءها وأظلمت بعد لفها والرمي بها واللہ قادرٌ علی کل شیء : ( وإذا النجوم انکدرت ) أي انتثرت كما قال اللہ تعالیٰ : ( وإذا الکواکب انتثرت ) وقال تعالیٰ : ( وإذا الجبال سیرت ) أي زالت عن أماكنها ونسفت فترکت الأرض قاعاً صاففاً لاترى فیها عوجاً ولا أمثاً : ( وإذا العشار عطلت ) أي الإبل الحوامل التي ترکت وسیبت لا راعي لها : ( وإذا الوحوش حشرت ) أي جمعت قال ابن عباس : یحشر أي یجمع کل شیء حتی الذباب ، وهذا مصداق قول اللہ تعالیٰ : ( وما من دابة فی الأرض ولا طائر یطیر بجناحیه إلا أممٌ أمثالکم ما فرطنا فی الكتاب من شیء ثم إلى ربهم یحشرون ) أي یجمعون فیقتص لبعضها من بعض؛ ثم یقول اللہ لها : کونی تراباً فتکون تراباً ، فذلک یتمنی الکافر أن یکون مثلها تراباً كما فی قوله تعالیٰ : ( إنا أنذرناکم عذاباً قریباً \* یوم ینظر المرء ما قدمت یداه ویقول الکافر یا لیتنی کنت تراباً ) : وقال تعالیٰ : ( وإذا البحار سجرت ) أي أوقدت فیها النار ، وفي سنن أبي داود : { لا یرکب البحر إلا حاجٌ أو معتمر أو غازٍ فإن تحت البحر ناراً وتحت النار بحرًا } وقال تعالیٰ : ( وإذا النفوس زوجت ) أي جمع کل شکلٍ إلى نظیره كما قال تعالیٰ ( احشروا الذین ظلموا وأزواجهم ) قال ابن کثیر رحمہ اللہ : یقرن اللہ بین الرجل الصالح مع الرجل الصالح ، ویقرن الرجل السوء مع الرجل السوء فی النار فذلک تزویج الأنفس ، وقیل : زوّج المؤمنون بالحوار العین ، وزوج الکافرون بالشیاطین حکاه القرطبي فی التذکرة ، وقول اللہ سبحانه : ( وإذا الموءودة سئلت \* بأي ذنب قتلت ) الموءودة هي التي کان أهل الجاهلیة یدسونها فی التراب کراهیة

البنات ، فيوم القيامة تسأل الموءدوة على أي ذنبٍ قتلت ليكون تهديداً لقاتلها ، فإذا سئل المظلوم فما ظن الظالم إذا؟ وقال عز وجل : ( وإذا الصحف نشرت ) قال الضحاك : أعطي كل إنسانٍ صحيفته بيمينه أو بشماله ، وقال قتادة : صحيفتك يا ابن آدم تملى فيها ثم تطوى ثم تنشر عليك يوم القيامة فلينظر رجل ماذا يرى في صحيفته ، وقول الله تعالى : ( وإذا السماء كشطت ) قال الضحاك : أي تنكشف ثم تذهب ، وهي كما قال تعالى في سورة الرحمن : ( فإذا انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ) أي تذوب كما يذوب الدرّي والفضة في السُّبُك ، وتتلون كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها ( وإذا الجحيم سعرت ) أي أحميت ، وإنما يُسَعَّرُها غضب الله ، وخطايا بني آدم ؛ وقوله سبحانه : ( وإذا الجنة أزلفت ) أي قربت وهيئت إلى أهلها النازلين عليها « وقال عز وجل : ( علمت نفسٌ ما أحضرت ) قال ابن كثير رحمه الله : « هذا هو الجواب ؛ أي إذا وقعت هذه الأمور حينئذٍ تعلم كل نفسٍ ما عملت ، وأحضر ذلك لها كما قال تعالى : ( يوم تجد كل نفسٍ ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً \* ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد ) وقال تعالى : ( ينبؤ الإنسان يومئذٍ بما قدم وأخر ) « اهـ بتصرف .

- فيا عباد الله : هذا شيءٌ من أهوال يوم القيامة ذكر في سورة واحدة ؛ فكيف بما في غيرها من الأمور التي لم أذكرها ، والتي بينها الله في كتابه وعلى لسان رسوله ، وما على المسلم إلا أن يأخذ العظة من ذلك والعبرة ، وليتذكر العبد أنه عن قريب مرتحل ، وللآخرة مقبل ، وبأعماله مجزى ومحاسب : ( فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية \* وأما من خفت موازينه فأمه هوية \* وما أدراك ما هية \* نار حامية ) وتذكروا يا أيها الناس قول الله تعالى : ( يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيءٌ عظيم \* يوم ترونها تذهل كل مرضعةٍ عما أرضعت وتضع كل ذات حملٍ حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ) وتذكروا قول الله تعالى : ( يوم يفر من أخيه \* وأمه وأبيه \* وصاحبته وبنيه \* لكل امرئٍ منهم يومئذٍ شأن يغنيه \* وجوه يومئذٍ مسفرة \* ضاحكة مستبشرة \* ووجوه يومئذٍ عليها غبرة \* ترهقها قترة \* أولئك هم الكفرة الفجرة ) فحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن

توزنوا ؛ فإنَّ اليوم عملٌ ولاحساب، وغداً حساب بلا عمل ، وكونوا من أبناء الآخرة ، ولا تكونوا من أبناء الدنيا ، بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ، ونفعا وإياكم بما فيهما من الآيات والحكمة ؛ أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّه كان تواباً رحيماً .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسول الله الأمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق السماوات والأرضين ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله سيد الأولين والآخرين وعلى آله وصحبه ومن اتبع سنته وهديه إلى يوم الدين ثمّ أما بعد :

وأخيراً يا عباد الله اسمعوا لبعض الآثار السلفية عن الصحابة ومن بعدهم في شدة خوفهم وهلعهم من يوم القيامة ، حتى صدق فيهم قول القائل :

إنّ لله عباداً فطنا	طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
نظروا فيها فلما علموا	أنّها ليست ليّ وطننا
جعلوها لجةً واتخذوا	صالح الأعمال فيها سفنا

- فهذا أبو بكر الصديق رضي الله عنه يقول : « وددت أنّي شعرةٌ في جنب عبد مؤمن، وكان إذا قام إلى الصلاة كأنه عودٌ من خشية الله » وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه « قرأ سورة الطور حتى بلغ : ( إنّ عذاب ربك لواقع ) بكى واشتد بكاءه حتى مرض وعادوه ، وقال لابنه وهو يموت : ويحك ضع خدي على الأرض عساه يرحمني ثمّ قال : ويل أمي إن لم يغفر لي ثلاثاً ثمّ قضى » وقد أثر عن عمر رضي الله عنه « أنّه كان يمرُّ بالآية في ورده بالليل فتخيفه فيبقى في البيت أياماً يعاد يحسبونه مريضاً ، وكان في وجهه خطآن أسودان من البكاء » وقال له ابن عباس : « مصّر الله بك الأمصار ، وفتح الله بك الفتوح ، فقال له عمر : وددت أن أنجو لا أجز ولا وزر » وهذا عثمان بن عفان رضي الله عنه : « كان إذا وقف على القبر يبكي حتى يبذلّ لحيته ؛ قال : لو أنّني بين الجنة والنار ولا أدري إلى أيتهما أصير لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير » وهذا أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : « لو تعلمون ما أنتم لاقون بعد الموت ؛ ما أكلتم طعاماً على شهوة ، ولا شربتم شرباً شهوةً أبداً ، ولا دخلتم بيتاً تستظلون به ، ولخرجتم إلى الصعيد تضربون صدوركم وتبكون على أنفسكم ، ولوددت أنّي شجرة تعضد ثمّ تؤكل » وقال موسى بن مسعود رحمه الله : « كنّا إذا جلسنا إلى سفيان

كَأَنَّ النَّارَ قَدْ أَحَاطَتْ بِمَا نَرَى مِنْ خَوْفِهِ وَجَزَعِهِ « وَوُصِفَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : « بَأَنَّهُ كَانَ إِذَا أَقْبَلَ فَكَأَنَّمَا أَقْبَلَ مِنْ دَفْنِ حَمِيمِهِ ، وَإِذَا جَلَسَ فَكَأَنَّهُ أَسِيرٌ أَمْرٌ بَقِطْعِ رَقْبَتِهِ ، وَإِذَا ذَكَرَتْ النَّارُ فَكَأَنَّمَا لَمْ تَخْلُقْ إِلَّا لَهُ » وَرَوَى أَنَّ زُرَّارَةَ بْنَ أَبِي أَوْفَى صَلَّى الْفَجْرَ بِسُورَةِ الْمَدْثَرِ فَلَمَّا قَرَأَ قَوْلَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ( فَاِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمٌ عَسِيرٌ ) أَخَذَتْهُ شَهْقَةٌ فَمَاتَ « وَرَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ : « ابْكُوا فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا بَكَاءً فَتَبَاكُوا لَوْ تَعْلَمُونَ الْعِلْمَ مَا يَنْتَظِرُكُمْ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمِمَّا فِيهِ مِنَ الْحَسَابِ لَصَلَّى أَحَدُكُمْ حَتَّى يَنْكَسِرَ ظَهْرُهُ وَلِبْكِي حَتَّى يَنْقَطِعَ صَوْتُهُ » إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآثَارِ السَّلْفِيَةِ الَّتِي لَا يَتَسَعُّ الْمَقَامَ لِسَرْدِهَا عَلَيْكُمْ ، وَفِي خَتَامِ هَذِهِ الْخُطْبَةِ ؛ نَسَأَلُ اللَّهَ بِأَسْمَائِهِ الْحَسَنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ يُلْهِمَنَا رَشْدَنَا وَأَنْ يَقِينَا شُرُورَ أَنْفُسِنَا ؛ اللَّهُمَّ بَعْلَمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ أَحِينَا مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لَنَا وَتَوَفَّنَا إِذَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لَنَا ؛ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسَأَلُكَ خَشِيَّتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَنَسَأَلُكَ كَلِمَةَ الْحَقِّ فِي الرِّضَا وَالْغَضَبِ ، وَنَسَأَلُكَ الْقَصْدَ فِي الْفَقْرِ وَالْغِنَى ، وَنَسَأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْفَدُ ، وَنَسَأَلُكَ قَرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَنَسَأَلُكَ الرِّضَا بَعْدَ الْقَضَاءِ ، وَنَسَأَلُكَ بَرْدَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ، وَنَسَأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ وَالشُّوقَ إِلَى لِقَائِكَ فِي غَيْرِ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ وَلَا فِتْنَةٍ مُضِلَّةٍ اللَّهُمَّ زِينَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ وَاجْعَلْنَا هِدَاةَ مَهْتَدِينَ .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### من أهوال يوم القيامة (١) الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، ثم أما بعد:

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ) .

- أيها المسلمون: إن للقيامة شأنًا عظيمًا، ففيها الكون يتغير تغيراً ظاهراً، تشيب من أجله الولدان وتضع كل ذات حمل حملها، وترى الناس فيه سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، فهذه الجبال العالية الراسية تنسف من أماكنها، وتمرُّ مرُّ السحاب، ويضرب الله بعضها ببعض فتصير هباءً منثوراً، فتزلزل الأرض بأهلها، وتخرج أثقالها من الكنوز والموق، فإذا هم كالفراش المبعوث، وتتغير السماء عن جمالها وهيئتها وتنحرف الكواكب والنجوم عن مواطن سيرها وبهائها: ( يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ) وقال تعالى: ( يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ) وقال تعالى: ( إذا وقعت الواقعة \* ليس لوقعتها كاذبة \* خافضة رافعة \* إذا رجعت الأرض رجًا \* وبست الجبال بسًا \* فكانت هباءً منثوراً ) وقال تعالى: ( فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ \* وَخَسَفَ الْقَمَرُ \* وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ \* يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُ \* كَلَّا لَا وَزَرَ \* إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ \* يَتَّبِعُوا الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ مِمَّا قَدَّمَ وَأَخَّرَ \* بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ \* وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِيرَهُ ) وقال تعالى: ( إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ \* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ \* وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ \* وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ \* وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ \* وَإِذَا الْبِحَارُ

سُجِّرَتْ \* وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ \* وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ \* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ \* وَإِذَا  
الْصُّحُفُ نُشِرَتْ \* وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ \* وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ \* وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ  
\* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ) وقال تعالى : ( إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ \* وَإِذَا الْكُوَاكِبُ  
انْتَثَرَتْ \* وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ \* وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ \* عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ  
\* يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ \* الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ \* فِي أَيِّ  
صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ) وقال تعالى : ( إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ \* وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ  
\* وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ \* وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ \* وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ \* يَا أَيُّهَا  
الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ \* فَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ \* فَسَوْفَ  
يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا \* وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا \* وَأَمَّا مَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ  
ظَهْرِهِ \* فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا \* وَيَصْلَى سَعِيرًا \* إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا \* إِنَّهُ  
ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ \* بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ) وفي حديث ابن عمر رضي الله  
عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { من سره أن ينظر إلى يوم  
القيامة كأنه رأى عين فليقرأ ( إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ) و ( إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ) و  
( إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ) } رواه أحمد ، والترمذي ، والحاكم ، وصحح الحديث  
الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٠٨١ قال الإمام القرطبي  
رحمه الله في التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٥٣٨ : « وإمَّا كانت هذه  
السور أخص بالقيامة لما فيها من انشقاق السماء وانفطارها ، وتكور شمسها  
وانكدار نجومها ، وتناثر كواكبها ... إلى غير ذلك من الفزع والأهوال » اهـ ، وَعَنْ  
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: {جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْيَهُودِ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ يُنْسِكُ السَّمَاوَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى أَصْبُعٍ ، وَالْأَرْضِينَ عَلَى  
أَصْبُعٍ ، وَالْجِبَالَ وَالشَّجَرَ عَلَى أَصْبُعٍ ، وَالْمَاءَ وَالتُّرَى عَلَى أَصْبُعٍ ، وَسَائِرَ الْخَلْقِ عَلَى  
أَصْبُعٍ، ثُمَّ يَهْزُهُنَّ؛ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَنَا اللَّهُ ، فَضَحَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ تَعَجُّبًا مِمَّا قَالَ الْحَبْرُ تَصْدِيقًا لَهُ ، ثُمَّ قَرَأَ : ( وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ  
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى  
عَمَّا يَشْرُكُونَ ) { مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { يَفْبِضُ اللَّهُ الْأَرْضَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَطْوِي السَّمَاءَ بِيَمِينِهِ  
ثُمَّ يَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ أَيْنَ مُلُوكِ الْأَرْضِ؟ } مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ، وكم من نصوص شرعية  
في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وضحت تلك الأهوال العصبية ،

والمواقف العجيبة التي تكون في يوم القيامة ؛ نسأل الله العفو والعافية ؛ والتي تستدعي منّا الخوف من الله والعمل الصالح لذلك اليوم فمن آمنَ اليوم مع تقصيره في جنب الله خاف يوم القيامة ، ومن خاف في دنياه من عقوبة الله وعذابه واجتهد فيها بصالح العمل آمن في الآخرة من أهوال يوم القيامة وأحوالها، والتي سنمر عليها جميعاً ونخافها كلنا إلاّ على من رحمه الله .

يوم القيامة والسماء تمور	مثل لنفسك أيها المغرور
حتى على رأس العباد تسير	إذ كورت شمس النهار وأدّيت
وتبدّلت بعد الضياء كدور	وإذا النجوم تساقطت وتناثرت
ورأيتهما مثل الجحيم تفور	وإذا البحار تفجّرت من خوفها
فرأيتهما مثل السحاب تسير	وإذا الجبال تقلّعت بأصولها
خلت الديار فما بها معمور	وإذا العشار تعطلت وتخرّبت
ونقول للأملاك أين تسير	وإذا الوحوش لدى القيامة احشّرت
من حور عين زانهنّ شعور	وإذا تقاة المسلمين تزوّجت
وبأي ذنب قتلتها ميسور	وإذا الموودة سئلت عن شأنها
طي السجل كتابه المنشور	وإذا الجليل طوى السما بيمينه
وتهتكت للمؤمنين ستور	وإذا الصحائف نُشرت فتطايرت
ورأيت أفلاك السماء تدور	وإذا السماء تكشّطت عن أهلها
فلها على أهل الذنوب زفير	وإذا الجحيم تسعّرت نيرانها
لفتى على طول البلاء صبور	وإذا الجنان تزخرفت وتطيبت
يخشى القصاص وقلبه مذعور	وإذا الجنين بأمه متعلق
كيف المصّر على الذنوب دهور	هذا بلا ذنب يخاف جناية

نسأل الله تعالى أن يثبتنا وإياكم بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأن ينجينا وإياكم والمسلمين جميعاً من كُربات يوم القيامة وأهوالها وأحوالها وأن يجعلنا جميعاً من الفائزين المفلحين إن ربنا أرحم الراحمين وهو خير الغافرين أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا غفور رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على رسوله الأمين ، وأشرف خلقه أجمعين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبيرٌ بما تعملون )

- قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره : « فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ) أَمْرٌ بِتَقْوَاهُ، وَهِيَ تَشْمَلُ فِعْلَ مَا بِهِ أَمْرٌ، وَتَرْكُ مَا عَنْهُ زَجْرٌ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ( وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ) أَي: حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبُوا، وَأَنْظُرُوا مَاذَا أَدَّخَرْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ لِيَوْمِ مَعَادِكُمْ وَعَرَضِكُمْ عَلَى رَبِّكُمْ، ( وَاتَّقُوا اللَّهَ [ تَأْكِيدٌ ثَانٍ ، ] إِنْ اللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ) أَي: اْعْلَمُوا أَنَّهُ عَالِمٌ بِجَمِيعِ أَعْمَالِكُمْ وَأَحْوَالِكُمْ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ، وَلَا يَغِيبُ عَنْهُ مِنْ أُمُورِكُمْ جَلِيلٌ وَلَا حَقِيرٌ» انتهى كلامه رحمه الله .

- ثم أكثروا من الصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه في يوم الجمعة وفي سائر الأوقات والأزمان ، فقال جل من قائل حكيماً ( إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ) وقال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ } رَوَاهُ النَّسَائِيُّ ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ٩٢٢ ، فاللهم صل وسلم عليه عدد قطر الأمطار ، وجريان الأودية والأنهار ؛ وكلّ من ذكر ربه ليل نهار ، فصلّى الله وسلم عليه ، وعلى أصحابه واتباعه بإيمان إلى يوم الدين وسلم عليهم تسليماً كثيراً .

- اللهم أعزّ دينك وانصر أوليائك في كل مكان ، واكف المسلمين جميعاً شر الأشرار

وكيد الفجار وشر طوارق الليل والنهار يا قوي يا عزيز ؛ اللهم احفظ بلادنا ، واحرس حدودنا ، وانصر جنودنا ، وارحم شهداءنا ، واشفي مرضانا ، وارحم موتانا إنَّك أنت البر الرحيم ؛ اللهم ثبت الإيمان في قلوبنا ، وارفع درجاتنا ، واغفر زلاتنا ، وأدخلنا جناتك جنات النعيم ، ونجنا من عذاب القبر والجحيم ، ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين ، ربنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً وإنَّه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرةً من عندك إنَّك أنت التواب الرحيم ، وآتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار .

- عباد الله : إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون .

- وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنتقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً إنَّ الله يعلم ما تفعلون، فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### من أهوال يوم القيامة (٢) الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صَلَّى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شراعه إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا).

- أيها المسلمون : من المواقف العظيمة التي يراها الناس يوم القيامة تلك الأهوال العظيمة التي تشيب لرؤيتها الرؤوس ، وتضع فيه كل ذات حمل حملها، وتذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت ، وترى الناس فيه سكارى وما هم بسكارى ولكنَّ عذاب الله شديد وقد جاء في الحديث الحسن الذي حسنه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ٥٥٤٧ من حديث ابنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: { مَنْ سَرَّهُ } وفي رواية: { مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظَرَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ رَأَى عَيْنٍ فليقرأ: ( إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ) و ( إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ) و ( إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ) } رَوَاهُ أَحْمَدُ وَالتِّرْمِذِيُّ .

- عباد الله : إنَّ الشمس يوم القيامة تكوِّر بمعنى يجمع بعضها على بعض كالعمامة فتلْفُ حتى يذهب ضوءها وكذا القمر وقد قال صلى الله عليه وسلم: ( الشمسُ والقمرُ يكوْران يوم القيامة ) رواه البخاري ، وأمَّا النجوم فتتناثر وتتساقط يوم القيامة هنا وهناك بعد أن كانت ثابتة في الدنيا ، ( وَإِذَا السَّمَاءُ كَشَطَتْ ) أي أنَّ السماء يومَ القيامة تنشق وتتفطر وتتلون كما تتلون الأشياء بالأصباغ التي يدهنها بعد أن كانت بلونٍ واحد فتارة تكون السماء يوم القيامة حمراء وتارة

صفراءً وتارة خضراءً وتارة زرقاءً من شدة الأمر وهوول يوم القيامة وصدق الله تعالى إذ يقول : ( فإذا انشقت السماء فكانت وردةً كالدهان ) وفي الآية الأخرى : ( وانشقت السماء فهي يومئذٍ واهية ) أي منشقة متصدعة ، وأمّا الجبال فتزول يوم القيامة عن أماكنها ، وتقلع من الأرض قلعاً وتنسف منها نسفاً ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرُّ مرّاً السحاب صنع الله الذي أتقن كلَّ شيءٍ إنَّه خيرٌ بما تفعلون ) ثم تكون الجبال بعدها هباءً منثوراً كما قال تعالى : ( وتكون الجبال كالعهن المنفوش ) أي كالصوف المبعثر الذي شرع في التمزق والتلف ، ولذا تبسط الأرض بعد زوال الجبال وخروج الكنوز والموتق منها كما قال تعالى : ( وإذا الأرض مُدَّت \* وألقت ما فيها وتخلت \* وأذنت لربها وحُقَّت ) أي وحق لها أن تطيع أمر ربها ؛ لأنَّه العظيم الشأن ، وإنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون ، وأمّا البحار فتفجَّر يوم القيامة ويذهب ماؤها، وتوقد البحار وتتحول إلى نارٍ عظيمةٍ مشتعلة كما قال تعالى : ( وإذا البحار سجرت ) وكقوله تعالى : ( وإذا الجحيم سعرت ) أي أوقدت ثلاثة آلاف سنة ؛ وروى ابن جرير بسنده إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لرجلٍ من اليهود أين جهنم ؟ قال البحر فقال ما أراه إلا صادقا ، وقال الله تعالى في سورة الطور : ( والبحر المسجور ) قال ابن عباس وغير واحدٍ من السلف يُرسلُ اللهُ عليها « أي النار » الريح الدُّبور فتسعرُّها وتصير ناراً تتأجج « ولذا قيل أنَّ البحر قد خَلَقَ الله فيه مادةً مشتعلة هي البوتاس وستشتعل بأمر الله متى شاء الله ؛ ومن أهوال القيامة أنَّ العِشار وهي الإبلُ الحوامل يَشْتَغِل عنها الناس لما يشاهدونه ويسمعونه من أهوال عظيمة في آخر الزمان ، نسأل الله العفو والعافية ، ( وإذا الوحوش حشرت ) أي جمعت يوم القيامة في أرض المحشر ليقص الله بعضها من بعض ؛ قال ابن عباس : يَحْشُرُ اللهُ كلَّ شيءٍ حتى الذباب ، ( وإذا النفوس زُوِّجت ) بمعنى أنَّ الأرواح تعود يوم القيامة إلى أجسادها التي فارقتها بالموت ، وَيَجْمَعُ اللهُ كلَّ صِنْفٍ مع من كان شبيهه في العمل كما قال صلى الله عليه وسلم { المرء مع من أحب } أي يوم القيامة ، متفق عليه ، فيجمع أهل الإيمان بعضهم مع بعض في الجنة ويجمع أهل النار بعضهم مع بعض فيها عياداً بالله ؛ وأنَّ الموؤودة أي الطفلة الصغيرة تسئل يوم القيامة عمن دفنها حيةً بأي ذنب قتلها أبوها أو قريبها كما فعله أهل الجاهلية الأولى ؛ فتطالبه يوم القيامة

بدمها ونفسها ، وأنَّ الجنة قد أزلفت أي قُرِّبت وهيئت لاستقبال أهلها من أهل الإيمان المطيعين لربهم ؛ جعلنا الله وإياكم منهم ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين برحمة ربنا أرحم الراحمين ، فهذه يا عباد الله بعضُ مشاهدِ يومِ القيامة أحببت إيراد بعضها كفاية عن غيرها ؛ لتعلموا أنَّ داركم هذه التي أنتم فيها ، ما هي إلا دار الغرور ، وأنَّها وأهلها إلى زوال عنها عن قريبٍ أو عن بعيد ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( اَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ) بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم وبهدي سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ؛ أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه  
ومن جاء بعده بإحسان إلى يوم الدين ، ثم أما بعد :  
( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ  
وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ) .

- أيها المسلمون : سورة التكوير والانفطار والانشقاق ومثيلاتها من السور والتي  
فيها وصف بعض مشاهد يوم القيامة ؛ تحتنا هذه السور والآيات فيها على  
حسن القول والعمل ، وأنَّ الإنسان سيندم على ما قدَّمه في حياته الدنيا من سيء  
القول والعمل ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( يوم تجد كلُّ نفسٍ ما عملت من  
خيرٍ محضراً وما عملت من سوءٍ تود لو أنَّ بينها وبينه أمداً بعيداً ) وكما قال  
تعالى : ( يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم ) أي غرَّه جهله ، وشيطانه ، وغفلته  
( الذي خلقك فسواك فعدلك ) أي كان ذلك الجهل والشيطان والغفلة سبباً عن  
طاعة الله الذي جعل الإنسان في أحسن خلقه وهيئة وشكل ، والذي خلقك  
يا عبد الله على هذه الهيئة الجميلة قادرٌ على أن يخلقك بشكل قبيح المنظر  
( في أي صورة ما شاء ركبك ) فعليك أن تشكر ربك على النعم ومنها حُسن خلقتك  
التي خلقك الله عليها ، وما حباك من غيرها من النعم في نفسك وأهلك وأولادك  
ومجتمعك وبلادك وعليك أن تستخدم تلك النعم في طاعة المنعم جل وعلا قبل (   
يومَ لا تملك نفسٌ لنفسٍ شيئاً والأمر يومئذٍ لله ) الذي لا ينازعه يوم القيامة في  
ملكه وتصرفه فيه أحد ، فمن شاء عذبه ، ومن شاء رحمه ولا يظلم ربك أحداً ؛  
{ اللَّهُمَّ بِعِلْمِكَ الْغَيْبِ وَقُدْرَتِكَ عَلَى الْخَلْقِ ، أَحْيِنَا مَا عَلِمْتَ الْحَيَاةَ خَيْرًا لَنَا ،  
وَتَوَفِّئْنَا مَا عَلِمْتَ الْوَفَاةَ خَيْرًا لَنَا ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ كَلِمَةَ الْإِخْلَاصِ فِي الْعَصَبِ  
وَالرِّضَا ، وَالْقُصْدِ فِي الْغِنَى وَالْفَقْرِ ، وَخَشْيَتِكَ فِي الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ ، وَنَسْأَلُكَ الرِّضَا  
بِالْقَدْرِ ، وَنَسْأَلُكَ نَعِيمًا لَا يَنْقُذُ ، وَقُرَّةَ عَيْنٍ لَا تَنْقَطِعُ ، وَكَذَّةَ الْعَيْشِ بَعْدَ الْمَوْتِ ،  
وَكَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، وَشَوْقًا إِلَى لِقَائِكَ ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ ضَرَاءٍ مُضِرَّةٍ ، وَفِتْنَةٍ  
مُضِلَّةٍ ، اللَّهُمَّ زَيِّنَا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ } اللهم آمنا في  
أوطاننا ، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك واتبع رضاك برحمتك يا أرحم

الراحمين ، اللهم هيء لولاة أمورنا البطانة الصالحين ، وإخواناً على الحق سائرين ؛  
وخص منهم إمامنا خادم الحرمين الشريفين بمزيد من التوفيق والتسديد لما تحبه  
وترضاه يا ربنا ، وأعنه بولي عهده الأمين على الخير والهدى يا أرحم الراحمين ؛  
اللهم إنا نعوذ بك من الغلا والربا والوباء والزنا والزلال والمحن وسوء الفتق عن  
بلدنا هذا خاصة وعن سائر بلدان المسلمين عامة يا رب العالمين ، وآتنا في الدنيا  
حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، وصلي اللهم وسلم على عبدك ورسولك  
نبينا محمد ، وعلى سائر النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك  
رفيقا، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب  
العالمين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### صفات نار جهنم الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته ؛ فمن أطاع الله فيا بشراه بالجزاء الأوفى من ربِّ رحيمٍ واسع الفضل والإكرام ، ويا خيبة من عصى مولاه فباء بالخسار في دار البوار والعذاب الأليم ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجنِّ والإنس لهم قلوبٌ لا يفقهون بها ولهم أعينٌ لا يبصرون بها ولهم آذانٌ لا يسمعون بها أولئك كالأنعم بل هم أضل أولئك هم الغافلون ) وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله ؛ بشّر وأنذر من نارٍ تلظى لا يصلاها إلا الأشقى ، فبلغ البلاغ المبين ، فهدى الله به من الضلالة ، وبصر به من العمى والغواية ، وأنقذ الله بدعوته من شاء الله هدايته إلى الصراط المستقيم ، وأضل الله برسالته من كُتِب عليه الشقاء والعذاب الأليم في نار الجحيم ؛ فصلّى الله عليه صلاةً دائماً ما صلّى لله مصلّاً وسجداً ، وما سبح عبدٌ لربه وحمداً ، وعلى آله وأصحابه الغرُّ الميامين ؛ الذين دعوا إلى الحقِّ وكانوا به عاملين ، وعلى أتباعهم بإحسان ، ومن سار على نهجهم بإيمان ، ثمَّ أمّا بعد :

- أيها المسلمون : بمناسبة ارتفاع درجات الحرارة في شتى بقاع العالم ومنها بلادنا هذه أود أذكركم في هذه الخطبة بما هو أشد من ذلك حرارة ، وأقواها ضرراً بالعباد والبلاد ، وذلك بما سيكون يوم القيامة من النار التي أوجدها الله للظالمين ؛ والتي فيها من أنواع العذاب الأليم ما الله به عليم ؛ أجارنا الله وإياكم منها .

- عباد الله : إمّا يتعظ بما أذكره في هذه الخطبة من النصوص في أوصاف النار وما لأهلها الداخلين فيها من العقوبات الشديدة من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فهي مأوى من أعرض عن ذكر ربه ، واتبع هواه ، وأشرب قلبه حب المعاصي والسيئات على محبوبات ربه ومراضيه ، وآثرت نفسه متاع الدنيا الفانية على نعيم الآخرة الباقية ؛ التي أعدها لعباده المؤمنين ، وصدق الله إذ يقول : ( فإذا جاءت الطامة الكبرى \* يوم يتذكر الإنسان ما سعى \* وبرزت

الجحيم لمن يرى \* فأماً من طغى \* وآثر الحياة الدنيا \* فإنَّ الجحيم هي المأوى  
\* وأماً من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى \* فإنَّ الجنة هي المأوى ) .

- فتعالوا معي يا عباد الله نتأمل سوياً بعض صفات نار جهنم نعوذ بالله منها؛  
لنكون على حذر منها بفعل ما يبعد عنها من الإيمان بالله والعمل الصالح ،  
وترك السيء من القول والعمل .

١- من صفات نار جهنم التي بينها الله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله  
عليه وسلم أنَّ حرارتها شديدة جداً فما بالكم بنار أوقد الله عليها ثلاث آلاف  
سنة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : {  
أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت  
، ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم } رواه  
أصحاب السنن ، ومن شدة حرارتها تكاد تتقطع أجزاءها ؛ قال تعالى : ( تكاد  
تَمِيزُ مِنَ الْغَيْظِ ) ولذلك أمر الله لها بنفسين نفس في الشتاء، ونفس في الصيف  
فأشد ما نجد هذه الأيام من الحر هو نفس نار جهنم في الصيف ، وأشد ما  
نجد من البرد هذا نفس لها في الشتاء .

٢- أنَّ نار جهنم الشيء الذي يشعلها ويوقدها هي الأحجار والأجسام بخلاف نار  
الدنيا فإنها تنطفئ بهما ؛ قال الله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم  
وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد لا يعصون الله  
ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) وأنها إذا امتلأت بمن فيها طلبت الزيادة ،  
ولذلك يقول الله تعالى : ( يوم نقول لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد )  
وبعد أن يضع المولى تعالى عليها قدمه تقول: { قَطِ قَطِ } أي حسبي حسبي ،  
رواه البخاري ؛ ولمسلم : { لاتزال جهنم يلقي فيها وتقول هل من مزيد ؟  
حتى يضع رب العزة قدمه فينزوي بعضها إلى بعض وتقول : قَطِ قَطِ ، وعزَّتكَ  
وكرمك ، ولايزال في الجنة فضلاً } أي أماكن خالية في الجنة عمّن دخلها {حتى  
ينشئ لها خلقاً آخر فيسكنهم الله تعالى في فضول الجنة } نسأل الله من  
فضله العظيم .

٣-أنَّ الكفار في نار جهنم لاينقطع عنهم العذاب فهم فيها مخلدون أبد الآباد؛ أمَّا أهل الإيمان فمهما عذبوا فيها فإنهم يخرجون منها طال الزمن أو قصر إما بشفاعة الشافعين أو برحمة أرحم الراحمين ؛ قال الله تعالى : ( إِنَّ الْمَجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ \* لايفتر عنهم ) أي لاينقطع عنهم العذاب ولو لحظة ( وهم فيه مبلسون ) أي آيسون من كل خير ( وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين \* ونادوا يا مالِك ) وهو خازن النار من الملائكة ( ليقض علينا ربك ) أي ليقبض أرواحنا فيريحنا مما نحن فيه ( قال إنكم ما كثون \* لقد جنناكم بالحقِّ ولكنَّ أكثركم للحق كارهون ) .

٤-أنَّ شراب أهل النار الصديد ؛ وهو الماء المتغير بالدم الفاسد والقيوح المنتنة من شدة عذاب أهل النار ؛ فإذا شربوه أُحرقت أحشاؤهم ، وتقطعت جلودهم ، والعياذ بالله ؛ قال تعالى : ( واستفتحوا وخاب كلُّ جبارٍ عنيد \* من ورائه جهنم ويسقى من ماءٍ صديد ) أي في النار ليس له شرابٌ إلاَّ حميمٌ وغسَّاق ، هذا حارٌّ في غاية الحرارة ، وهذا باردٌ في غاية البرد والتنتن ( يتجرعه ولايكاد يسيغه ) أي لايستطيع ابتلاعه من سوء طعمه ولونه وريحه وحرارته أو برده الذي لايستطاع ( ويأتيه الموت من كلِّ مكانٍ وما هو بميتٍ ومن ورائه عذابٌ غليظ ) وورد في الحديث عند الإمام أحمد رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال في شراب أهل النار : { يقربُ إليه } أي الكافر { فيتكرهه } أي يجبر على شربه { فإذا أدنى منه شوي وجهه ، ووقعت فروة رأسه فإذا شربه قطع أمعاءه حتى يخرج من دبره } نعوذ بالله من نار جهنم . وقال تعالى : ( هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثيابٌ من نارٍ يصبُّ من فوق رؤوسهم الحميم \* يصهر به ما في بطونهم والجلود \* ولهم مقامع من حديد كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمٍّ أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ) .

٥-أنَّ أهل جهنم وقانا الله وإياكم من أعمالهم فوق رؤوسهم أغطية من النار ، ومن تحتهم فرشٌ من النار قال الله تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بآياتنا واستكبروا عنها لانتفتح لهم أبواب السماء ولايدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سمِّم

الخياط وكذلك نجزي المجرمين \* لهم من جهنم مهادٌ ومن فوقهم غواش وكذلك نجزي الظالمين ) وقال تعالى : ( قل إنَّ الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين \* لهم من فوقهم ضللٌ من النار ومن تحتهم ضللٌ ذلك يخوف الله به عباده يا عباد فاتقون ) .

٦- أن نار جهنم لها سبعون ألف زمام أي ممسك ، مع كل زمام سبعون ألف ملك يسحبونها سحباً ، وأنها إذا تغيظت وغضبت كان لها زفيرٌ وشهيق ، قال الله تعالى : ( وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير \* إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقاً ) أي صياحاً ( وهي تفور ) تغلي بالكفار ( تكاد تميز من الغيظ ) أي يكاد ينفصل بعضها عن بعض من شدة غيظها على الكفار ( كلما ألقى فيها فوجٌ سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير \* قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلالٍ كبير \* وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير \* فاعترفوا بذنبهم فسحقاً لأصحاب السعير ) وورد في صحيح الإمام مسلمٌ رحمه الله من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { يؤقى بالنار يوم القيامة لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها } .

٧- أن النار التي نستخدمها في الطبخ والتدفئة جزءٌ واحدٌ من سبعين جزءً من نار جهنم، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : { ناركم هذه التي توقدون جزءٌ واحدٌ من سبعين جزءاً من نار جهنم ؛ قالوا يا رسول الله إنها لكافية ؟ } أي في العذاب { قال : إنها فضلت عليها بتسعةٍ وتسعين جزءاً كلهنَّ مثل حرها } رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

٨- أن ثياب أهل النار القطران ، وهو القار الأسود الشديد الإشتعال ، فتزيدهم تلك الثياب عذاباً على عذابهم ؛ قال الله تعالى : ( وترى المجرمين يومئذٍ مقرنين في الأصفاد \* سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار \* ليجزي الله كل نفسٍ ما كسبت إنَّ الله سريع الحساب ) .

٩- أن أبوابها سبعة ؛ كل عاصٍ لله يجزى بعمله ؛ فيدخل نار جهنم من الباب المخصص له ، وهم محبوسون في أعمدةٍ مَوْثَّقُونَ بالسلاسل ؛ فلا ملجأ لهم من الله إلا إليه ، وقد أخبرنا الله عن ذلك فقال : ( وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ \* لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جِزَاءٌ مَّقْسُومٌ ) وقال تعالى : ( وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ \* عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ) وقال تعالى : ( وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلِيتَنِي لِمَ أُوتِيَ كِتَابَهُ \* وَلَمْ أَدْر مَا حِسَابِيهِ \* يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ \* مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهِ \* هَلِكْ عَنِّي سُلْطَانِيهِ \* خذوه فغلوه \* ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلَّوهُ \* ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ) قال كعب الأخبار : « كل حلقةٍ منها قدر حديد الدنيا » وقال ابن عباس : « تدخل السلسلة في أسته ثم تخرج من فيه ، ثم ينظّمون كما ينظم الجراد في العود حين يشوى » ( إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ \* وَلَا يَحِضُّ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ \* فليس له اليوم هاهنا حميم \* ولا طعاماً إلا من غسلين \* لا يأكله إلا الخاطئون ) وقال تعالى : ( وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَا لَهُمْ نَارُ النَّارِ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابِ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَكَذِّبُونَ . )

١٠- أن قعر نار جهنم بعيد المنتهى يقدر بحجر رمي به فيها على مدى سبعين سنة وبعد ذلك يصل إلى قعرها ، دل على ذلك حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : { كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمِعْنَا وَجِبَةً { أي صوتاً } فقال النبي صلى الله عليه وسلم : { أتدرون ما هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ؟ قال هذا حجرٌ أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفاً } أي سنة { فالآن انتهى إلى قعرها } رواه مسلم رحمه الله .

١١- أن أقل العصاة عذاباً في نار جهنم رجلاً تحت قدميه شراكان من نعل أو جمرتان تحت قدميه يغلي منهما دماغه ، فكيف حال من عظم ذنبه ، ولقي الله به بلاتوبة منه ، أعذانا الله وإياكم من سبيل أهل الشقاء ؛ وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : { إِنَّ أَهْلَ النَّارِ عَذَابًا } يعني يوم القيامة { من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل } أي القدر { ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً ، وإنه لأهونهم عذاباً } رواه مسلم ولبخاري

نحوه من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه .

١٢- أن الكفار يمشون على وجوههم في نار جهنم كما أمشاهم الله على أرجلهم في الدنيا وذلك من باب التنكيل والإهانة لهم قال الله تعالى : [ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملةً واحدةً كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً \* ولا يأتونك بمثلٍ إلا جئناك بالحق وأحسنَ تفسيراً \* الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شرٌّ مكاناً وأضلُّ سبيلاً ] وعن أنس رضي الله عنه أن رجلاً قال : { يا رسول الله كيف يحشر الناس على وجوههم ؟ قال : إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر أن يمشيهم على وجوههم } رواه البيهقي في السنن الكبرى .

١٣- أن الكفار يتساقطون في نار جهنم كتساقط الفراش زرافاتٍ ووحدانا قال تعالى ( وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسلٌ منكم يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين \* قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ) وقد ورد في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه : { يقال لليهود والنصارى { أي يوم القيامة { ماذا تبغون ؟ } أي أي شيءٍ تطلبونه { فيقولون : عطشنا ربنا فأسقنا ، فيشار إليهم ألا تردون ؟ } أي ألا تشربون { فيحشرون } أي يجمعون { إلى جهنم كأنها سرابٌ يحطم بعضها بعضاً ، فيتساقطون في النار } قال الحسن البصري رحمه الله : « ما ظنُّك بقومٍ قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ، ولم يشربوا فيها شربة ؛ حتى انقطعت أعناقهم واحتترقت أجوافهم جوعاً ، ثم أنصرف بهم إلى النار ؛ فيسقون من عين آية قد آن حرها » أي زاد « واشتد نضجها » وقال ابن الجوزي رحمه الله في وصف النار : « دارٌ قد حُصَّ أهلها بالبعاد » أي بالبعد عن رحمة الله « وحرموا لذة المنى والإسعاد » أي السعادة « بُدلت وضاء وجوههم بالسواد ، وضربوا بمقامع أقوى من الأطواد » أي الجبال « عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد ؛ لو رأيتهم في الحميم يسرحون » أي يمشون « وعلى الزمهرير يُطرحون ؛ فحزنتهم دائمٌ فما يفرحون ؛ مقامهم محتومٌ فما يبرحون أبد الآباد » المقصود بهم الكفار « عليها ملائكةٌ غلاظٌ

شداد ؛ توبيخهم أعظم من العذاب ؛ تأسّفهم أقوى من المصاب ، سيكون على تضييع أوقات الشباب ، وكلما جاء البكاء زاد « أي العذاب » عليها ملائكة غلاظ شداد ؛ يا حسرتهم لغضب الخالق ؛ ويا محنتهم لعظم البوائق ؛ ويا فضيحتهم بين الخلائق ، وعلى رؤوس الأشهاد ؛ أين كسبهم للحطام ؟ أين سعيهم في الآثام ؟ كأنّه أضغاث أحلام ، ثمّ أحرقت تلك الأجسام ، وكلما أحرقت تعاد عليها ملائكة غلاظ شداد .

- أيها المسلمون : من أراد أن يستفصل أكثر وأكثر عن شيءٍ من أحوال أهل النار فليرجع إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ ففيها غنيةٌ عن غيرها أجازنا الله وإياكم من النار ، ووقانا وإياكم أسباب الوقوع فيها ؛ نفعنا الله وإياكم بما في الكتاب والسنة ، ومنّ علينا وعليكم بالعمل بما فيهما من الآيات والحكمة ؛ أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنّه كان غفورا رحيمًا .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين وعلى آله وصحبه  
أجمعين ثمّ أمّا بعد :

- أيها المسلمون : إذا كنّا عرفنا مما سبق تلك النصوص القرآنية والأحاديث النبوية  
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وما ذكرته فيها من وصف لنار جهنم ، وحال  
أهلها فيها، وما هم عليه من أنواع البلاء والعذاب ؛ فهلا أخذنا من ذلك العبرة  
والعظة ؛ فما بيننا وبين الجنة ونعيمها ، وما بيننا وبين النار وأليم عذابها إلاّ أن  
يقال لأحدنا مات فلان أو انتقل إلى جوار ربه ، فهلا أعددنا للنعيم عملاً صالحاً،  
وهل بذلنا أسباب الوقاية من عذاب الجحيم التي أعدها الله للظالمين من  
عباده ، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين قال : { كل الناس يغدو فبايع  
نفسه فمعتقها } أي من النار { أو موبقها } أي في النار رواه مسلم من حديث أبي  
مالك الأشعري رضي الله عنه ؛ ألا وصلوا وسلموا على نبي الرحمة والهدى محمد  
بن عبد الله بن عبد المطلب صاحب الحوض والشفاعة ، وسيد الأولين والآخرين،  
وإمام الأنبياء والمرسلين ، فصلى الله عليه ما ذكر الله ذاكر ، وما تعاقب الليل  
والنهار ، وعلى أتباعه بإحسان ، وارض اللهم عن خلفاء رسولك أجمعين أبي بكر  
وعمر وعثمان وعلي ، وسائر الصحب والأتباع إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

- عباد الله : ادعوا الله بقلوب صادقة أن يعصمنا وإياكم من الفتى ما ظهر منها  
وما بطن ، وأن يرزقنا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرزقنا الباطل باطلاً ، ويرزقنا  
اجتنابه والألّا يجعله ملتبساً علينا فنظّل .

- أيها المسلمون : ارفعوا أيديكم إلى السماء تأسياً بنبيكم صلى الله عليه وسلم أن  
يسقيكم من فضله ، ولاسيما ونحن نرى قلة السحب ونحس بشدة الحرارة مما  
نتج عن ذلك قلة الأمطار وحصول القحط والجذب فتضرر العباد والبلاد ولا حول  
ولا قوة إلاّ بالله العلي العظيم ؛ فادعوا الله بقلوب مخلصه لله ترجو فضل الله  
وكرمه وتخشى عقوبته ونقمته أن يسقينا الغيث من السماء ؛ فاللهم أنت الله لا

إله إلا أنت أنت الغني ونحن الفقراء أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين  
اللهم أغثنا اللهم أغثنا اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً طبقاً سحاً مجللاً عاماً  
نافعاً غير ضار عاجلاً غير آجل اللهم لتحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله  
بلاغاً للحاضر والباد ؛ اللهم سقيا رحمة لاسقيا عذابٍ ولاهدمٍ ولابلاءٍ ولاغرق  
اللهم اسق عبادك وبلادك وبهائمك وانشر رحمتك وأحيي بلدك الميت اللهم أنبت  
لنا الزرع وأدر لنا الضرع وأنزل علينا من بركاتك واجعل ما أنزلته علينا قوةً لنا  
على طاعتك وبلاغاً إلى حين ؛ اللهم إنا خلقنا من خلقك فلا تمنع بذنوبنا فضلك  
سبحان الله على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اللهم ارفع عنا  
من الجوع والجهد والعري واكشف عنا من البلاء ما لا يكشفه إلا أنت اللهم  
إنا نستغفرك إنك كنت غفّاراً فأرسل السماء علينا مدراراً اللهم اسقنا الغيث  
وآمناً من الخوف ولا تجعلنا آيسين ولا تهلكنا بالسنين اللهم ارحم الأطفال الرضع  
والبهائم الرتع والشيوخ الركع وارحم الخلائق أجمعين ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو  
أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا  
ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم  
الكافرين ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### احذروا من النار وأسباب دخولها الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي خلق الخلق لعبادته فمن أطاع الله فيا بشراه بالجزاء الأوفى من ربِّ رحيمٍ واسع المغفرة ، ويا خيبة من عصاه فبإه بالخسار والعذاب المقيم في دار البوار جهنم يصلها وساءت مصيرا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : ( ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعم بل هم أضل أولئك هم الغافلون ) [ الأعراف ١٧٩ ]

وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله الذي بشر وأنذر العباد من نارٍ تلظى لا يصلها إلا الأشقى فبلغ البلاغ المبين فهدى الله به من الضلالة والغواية وبصر به من العمى والجهالة وأنقذ الله به من شاء الله من عباده من عذاب الدنيا والبرزخ ويوم الدين ؛ فصلّى الله عليه صلاةً دائماً ما صلّى مصلاً لله وسجد وما سبح عبداً لربه وحمد وعلى آله وأصحابه الغر الميامين الذين دعوا إلى الحق وكانوا به عاملين وعلى أتباعهم على الهدى والاستقامة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ثمّ أمّا بعد :

- أيها المسلمون : إن حديثي إليكم في هذه الخطبة هو عن موضوعٍ حريّ بأن يذکر به الغافل ويوعظ به المتثاقل عن فعل الخير ذلكم الموضوع هو عن المصير الأخير للخلق من الجن والإنس والذين كلّفهم الله بالعبادة وأمرهم بها فوعد المطيع منهم بجنّته ورضوانه وحذرّ العصاة من عذابه وسخطه إن هذا الموضوع هو الحديث عن النار أعادنا الله وإياكم من حرها وجميع أنواع العذاب فيها وسوؤوجل الحديث عن الجنة وأنواع النعيم فيها في خطبةٍ أخرى في مستقبل الأيام إن أمدنا الله بالعافية .

- عباد الله : إنني أحببت الكلام في هذا الموضوع لما تلمسونه وتحسونه في هذه الأيام من شدة الحرارة وقلّت الأمطار والتي قلّت بسبب ذلك البركات والخيرات

ولله في خلقه شؤون وقد قال المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه : { اشتكت النار إلى ربها فقالت ربّ أكل بعضي بعضها فأذن لها بنفسين نفسٌ في الشتاء ونفسٌ في الصيف فهو أشدُّ ما تجدون من الحر وأشدُّ ما تجدون من الزمهرير } يعني البرد وما أحسن قول القائل :

نفرُّ من الهجير وتتقيهُ      فهلاً من جهنّم قد فررتا

- أيها المسلمون : إنّ في الحديث عن النار سيكون تسليّةً لنا وتخفيفاً علينا مما نحسه من هذا الحر والضيق بتذكرنا لهذه النار التي أعدها الله للعاصين لأمر الله ورسوله عليه الصلاة والسلام : ( ومن يعص الله ورسوله فإنّ له نار جهنّم خالدين فيها أبداً ) أعاذنا الله وإياكم منها ( إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد ) .

- أيها المسلمون : إنّ من أصول أهل السنّة والجماعة الإيمان بما جاء في كتاب الله العزيز من وجوب الإيمان بما يكون في يوم القيامة من العذاب بالنار ومن النعيم بالجنّة وأنهما حقٌّ لاشكّ فيهما وأنّهما مخلوقتان الآن وأنهما لاتفنيان أبداً فالجنّة دار أولياء الله والنار دار أعدائه وأنّ أهل الجنّة فيها خالدون وأهل النار من الكفار فيها مخلدون ، وأنّ النار والجنّة موجودتان وقدر رأهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صلاة الكسوف وفي غيرها، وقد جاءت الأحاديث الصحيحة : { أنّ الموت يجاء به في صورة كبشٍ أملح فيوقف بين الجنّة والنار ويذبح ويقال يا أهل الجنّة خلودٌ فلا موت ويا أهل النار خلودٌ فلا موت } كما ذكر ذلك شيخ الإسلام أحمد عبد السلام بن تيمية الحراني رحمه الله في العقيدة الواسطية غير أنّ الكفار مخلدون في النار أبد الآباد وأمّا عصاة الموحدين من المسلمين إن أراد الله عذابهم فيعذبهم الله في النار بقدر ذنوبهم ثمّ مصيرهم إلى الجنّة ( إنّ الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء الله ومن يشرك بالله فقد ضلّ ضلالاً بعيداً ) .

- أيها المسلمون : إليكم بعض النصوص الشرعية من كتاب الله عزّ وجل ومن

سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي دلت بمنطوقها على شيء ليس بالقليل من أنواع عذاب أهل النار أجازنا الله وإياكم منها لنحذر من هذا العقاب الأليم والجزاء الصعب الذي لاتطبيقه الأجساد ولا تتحملة الأرواح والتي قد تقع فيها لا قدر الله إن نحن عصينا ربنا وأطعنا شياطيننا وقدمنا هوى نفوسنا على مرضيه ومحابه تعالى ( فإذا جاءت الطامة الكبرى \* يوم يتذكر الإنسان ما سعى \* وبرزت الجحيم لمن يرى \* فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإنَّ الجحيم هي المأوى \* وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى \* فإنَّ الجنة هي المأوى ) .

- عباد الله : ألم تسمعوا قول الله تعالى وهو ينادينا بوصف الإيمان مرغباً لنا في فعل الطاعة ومحذراً لنا من المعصية بقوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظٌ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) [ التحريم آية ٦ ] .

- أيها المسلمون : اعتبروا بقوله جلَّ جلاله : ( إنَّ المجرمين في عذاب جهنم خالدون \* لا يفترون عنهم ) أي لا يخفف عنهم ( وهم فيه مبلسون ) أي آيسون من النجاة ) وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين \* ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال إنكم ما تكونون \* لقد جئناكم بالحق ولكن أكثركم للحق كارهون ) [ الزخرف آية ٧٤ - ٧٨ ] .

- يا عباد الله : احذروا غاية الحذر من أن يشملكم قول الله تعالى : ( واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد \* من ورائه جهنم ويسقى من ماءٍ صديد \* يتجرعه ولا يكاد يسيغه ) أي يبتلعه ( ويأتيه الموت من كل مكانٍ وما هو به ميتٍ ومن ورائه عذابٌ غليظ ) [ إبراهيم آية ١٤ - ١٧ ] وقال عزَّ وجل : ( هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثيابٌ من نارٍ يصبُّ من فوق رؤوسهم الحميم \* يصهر به ما في بطونهم والجلود \* ولهم مقامع من حديد ) أي ليضربوا بها ( كلما أرادوا أن يخرجوا منها من غمٍّ أعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق ) [ الحج آية ١٩ - ٢٢ ] .

- وكم يا عباد الله من الآيات الكثيرة في وصف المعذبين بالنار في كتاب الله سبحانه وتعالى وما ذكرته لكم إلا شيءٌ أقلّ من القليل ولولا خشية الإطالة عليكم لسردت على أسماعكم الكثير من تلك الآيات في هذا الموضوع فمن شاء الزيادة منها فليرجع العبد إلى الله صادقاً منيباً وليقرأ آيات كتاب الله عز وجل عن وصف النار وأهلها قراءة متدبر متأمل متعظ بما فيها من الزواجر والآيات وسيعود العبد بعد ذلك إن شاء الله بموعظةٍ وذكرى ( إنَّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد )

- نفعني الله وإياكم بما في الكتاب والسنة أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّه كان غفوراً رحيمًا .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين وعلى آله وصحبه  
أجمعين ثمّ أمّا بعد :

- أيها المسلمون : إذا كنّا عرفنا مما سبق في الخطبة السابقة تلك النصوص القرآنية  
في وصف النار وحال أهلها فيها وما هم عليه من أنواع البلاء والجحيم ، ففي  
هذه الخطبة سأسمعكم بعض كلام الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم في  
وصف نار جهنم أجازنا الله وإياكم منها لعل حالنا بعد سماعها يتغير إلى صالح  
العمل فننال بذلك رضى الله وحننه وننجو من عذاب الله في الدنيا والآخرة :

- أيها الاخوة في الدين والملة : إنّ نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم قد رغبتنا في  
الجنة وأصناف نعيمها وحبورها ، وحدّر أمته من النار وأنواع عذابها فيها ، ليترك  
أمته أمام أمرين اثنين لاثالث لهما : إمّا أن يعملوا بعمل الأبرار وهم أهل  
الجنة فيلجوها بفضل الله ورحمته ثم يبذل الأسباب المنجية من النار ، وإمّا أن  
يسلكوا مسلك الفجار وهم أهل النار ؛ قال صلى الله عليه وسلم : { كل الناس  
يغدو فبايع نفسه فمعتقها } أي من النار { أو موبقها } أي في النار ؛ رواه مسلم  
من حديث أبي مالك الأشعري رضى الله عنه .

- فإليكم وفقني الله وإياكم لأحسن الأخلاق والأعمال لايهدي لأحسنها إلّا هو تلك  
الأحاديث النبوية والمواعظ الربانية التي قالها لنا رسولنا محمد صلى الله عليه  
وسلم في وصف النار أعاذنا وإياكم منها :

- فقد أورد الإمام مسلمٌ في صحيحه من حديث عبد الله بن مسعود رضى الله  
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { يؤتى بالنار يوم القيامة لها  
سبعون ألف زمام مع كلّ زمام سبعون ألف ملك يجرونها } وقال صلى الله  
عليه وسلم : { ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزءً واحدً من سبعين جزءاً من نار  
جهنم قالوا يا رسول الله إنّها لكافيةٌ } أي في العذاب { قال إنّها فضلت عليها

بتسعة وستين جزءاً كلهنَّ مثل حرها { رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وعنه أيضاً قال : { كُتِبَ عند النبي صلى الله عليه وسلم فسمعنا وجبةً { أي صوتاً { فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أتدرون ما هذا؟ قلنا الله ورسوله أعلم؟ قال هذا حجرٌ أرسله الله في جهنم منذ سبعين خريفاً { أي سنة { فالآن انتهى إلى قعرها { رواه مسلم رحمه الله .

- وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { إنَّ أهون أهل النار عذاباً { يعني يوم القيامة { من له نعلان وشراكان من نارٍ يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل { أي القدر وما فيه من الطعام { ما يرى أنَّ أحداً أشدَّ منه عذاباً وإنَّه لأهونهم عذاباً { رواه مسلم وللبخاري نحوه . وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه قال : { يقال لليهود والنصارى ماذا تبغون؟ { أي أيُّ شيءٍ تطلبونه في يوم القيامة { فيقولون : عطشنا ربنا فاسقنا فيشار إليهم ألا تردون؟ { أي تشربون { فيحشرون إلى جهنم كأنها سرابٌ يحطم بعضها بعضاً فيتساقطون في النار { قال الحسن البصري رحمه الله : « ما ظنُّك بقومٍ قاموا على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا فيها أكلة ولم يشربوا فيها شربة حتى انقطعت أعناقهم واحتترت أجوافهم جوعاً ثمَّ انصرف بهم إلى النار فيسقون من عينٍ آنية قد آن حرها » أي زاد « واشتد نضجها » وقال ابن الجوزي رحمه الله في وصف النار : « دارٌ قد خصَّ أهلها بالبعاد » أي بالبعد عن رحمة الله « وحرِّموا لذة المني والإسعاد » أي السعادة « بدلت وضاءه وجوههم بالسواد وضربوا بمقامع أقوى من الأطواد » أي الجبال « عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد لو رأيتهم في الحميم يسرحون » أي يمشون « وعلى الزمهير يطرحون فحزنتهم دائمٌ فما يفرحون مقامهم محتومٌ فما يرحون أبد الآباد » والمقصود بهم الكفار والمنافقين « عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد توبيخهم أعظم من العذاب تأسفهم أقوى من المصاب ويكون على تضييع أوقات الشباب وكلما جاء البكاء زاد » أي العذاب « عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد يا حسرتهم لغضب الخالق يا محتهم لعظم البوائق يا فضيحتهم بين الخلائق على رؤوس الأشهاد أين كسبهم للحطام أين سعيهم في الآتام كأنه أضغاث أحلام ثمَّ أحرقت تلك الأجسام وكلما أحرقت تعاد عليها ملائكةٌ غلاظٌ شداد » .

- عباد الله : ما ذكرته عبرة لمن اعتبر وعظة لمن أراد أن يذكر أو شكورا ؛ وإنَّ علينا جميعا الحذر من الوقوع في الذنوب والآثام وألا نتكاسل عن أداء الواجبات والأوامر الشرعية أو لم نسمعوا إلى قول الله تعالى : [ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ومن عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب ] [ غافر : ٤٠ ] .

- عباد الله : لقد ذكر فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله في كتابه مجالس شهر رمضان أنَّ للوقوع في النار أسباباً منها ما هي مكفرة تجعل صاحبها مخلدٌ فيها ، ومنها ما ليست بمكفرة فيصبح صاحبها في الدنيا فاسقاً بمعصيته مؤمناً بما عنده من الخير والتقوى لله رب البريات وهو في الآخرة إن مات مصراً على ذنبٍ من الذنوب فهو تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له وإليكم ما كتبه فضيلته بشيءٍ من الإيجاز سريع لتتوقى تلك الأسباب ونحذرهما وقد قال الشاعر :

عرفت الشر لا للشر ولكن لتوقيه      ومن لم يعرف الخير من الشر يقع فيه

فقد قال رحمه الله في ذلك : « اعلموا أنَّ لدخول النار أسباباً بينها الله في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ليحذر الناس منها ويجتنبوها وهذه الأسباب على نوعين :

١-أسبابٌ مكفرةٌ تخرج فاعلها من الإيمان إلى الكفر وتوجب له الخلود في النار .  
٢-أسبابٌ مفسقة تخرج فاعلها من العدالة إلى الفسق ويستحق بها دخول النار دون الخلود فيها .»

- ويقول : « فأما النوع الأول « وهي الأسباب المكفرة » فنذكر منها أصنافاً :

أ- الشرك بالله بأن يجعل لله شريكاً في الربوبية أو في الألوهية أو نظيراً له في صفاته وأسمائه : ( إنَّه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار ) [ المائدة : ٧٢ ] .

ب- الكفر بالله عز وجل أو بملائكته أو بكتبه أو برسله أو باليوم الآخر أو بقضاء الله وقدره فمن أنكر شيئاً من ذلك تكذيباً أو جحداً أو شكاً فيه فهو كافر ( إنَّ الذين يكفرون بالله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم الكافرون حقا وأعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً ) [ النساء آية ١٥٠ ] .

ت- إنكار ركنٍ من أركان الإسلام الخمسة وكذلك من أنكر تحريم الشرك أو قتل النفس التي حرم الله أو تحريم الزنا أو اللواط أو الخمر أو نحوها مما تحريمه ظاهر صريحٌ في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فيحكم عليه بالكفر بعد إقامة لجة عليه .

ث- الاستهزاء بالله سبحانه أو بدينه أو برسوله صلى الله عليه وسلم فإنَّ هذا العمل كفر ( ولئن سألتهم ليقولنَّ إِمَّا كُنَّا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لاتعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم ) [ التوبة : ٦٥ ] .

ج- سبُّ الله تعالى أو دينه أو رسوله عليه الصلاة والسلام قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « من سبَّ الله أو رسوله فهو كافرٌ ظاهراً وباطناً سواءً كان يعتقد أنَّ ذلك محرم أو كان مستحلاً له .. » الخ .

ح- الحكم بغير ما أنزل الله تعالى معتقداً أنَّ الحكم بغير ما أنزل الله أقرب إلى الحق وأصلح للخلق فإنَّ هذا يعدُّ كفراً قال الله تعالى : ( ومن لم يحكم بما أنزل فأولئك هم الكافرون ) .

خ- النفاق الاعتقادي وهو أن يكون كافرًا بقلبه ويظهر للناس أنه مسلمٌ إمَّا بقوله أو بفعله قال الله تعالى : ( إنَّ المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيراً )

- وأمّا النوع الثاني من أسباب دخول النار التي ذكرها فضيلته والتي لاتوجب لصاحبها الخلود في النار ومصير أهلها الجنة وهي خاصة بالموحدين من المؤمنين فهي كالتالي :

١-عقوق الوالدين وعقوقهما إمّا بقطع ما يجب لهما من برٍّ وصلية أو سييءٍ إليهما بالقول أو بالفعل قال صلى الله عليه وسلم : { ثلاثة حرمّ الله عليهم الجنة } إمّا الدخول فيها من أول مرّة وإمّا حرمّ عليهم مكاناً في الجنة { مدمن الخمر والعاق لوالديه والديوث الذي يقر الخبث في أهله } .

٢-قطيعة الرحم وهي أن يقاطع الرجل قرابته فيمنع ما يجب لهم من حقوق بدنية أو مالية ففي الصحيحين من حديث جبير بن بن مطعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { لايدخل الجنة قاطع } قال سفيان يعني قاطع رحم .

٣-أكل الربا قال تعالى : ( الذين يأكلون الربا لايقومون إلّا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إمّا البيع مثل الربا وأحلّ الله البيع وحرم الربا فمن جاءه موعظةٌ من ربه فانتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون ) [ البقرة : ٢٧٥ ] .

٤-أكل مال اليتامى والتلاعب بها ( إنّ الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إمّا يأكلونها بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً ) [ النساء آية ١٠ ] .

٥-اليمين الغموس أي الذي يحلف بالله كذباً ليأخذ أموال الناس ظلماً فعن الحارث بن مالك رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول { من اقتطع مال أخيه بيمينٍ فاجرةٌ فليتبوأ مقعده من النار } رواه أحمد والحاكم وصححه .

٦-الغش للريعية وعدم النصح لهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ما من عبدٍ يسترعيه الله على رعيةٍ يموت يوم يموت وهو غاشٌّ لرعيته إلّا حرمّ الله عليه الجنة } متفقٌ عليه .

٧-تصوير ما فيه روح من إنسانٍ أو حيوانٍ فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { كُلُّ مَصُورٍ فِي النَّارِ يَجْعَلُ لَهُ بِكُلِّ صُورٍ صُورَهَا نَفْسًا فَتَعَذِّبُهُ فِي جَهَنَّمَ } رواه مسلم رحمه الله .

إلى آخر ما قال في ذلك رحمه الله وقد نقلت ما فيه بشيءٍ من التصرف والاختصار حتى لانطيل عليكم في الحديث وهذه الأسباب التي ذكرها فضيلته ما هي إلا على سبيل المثل ولو أردنا ذكرها لكم لا حتجنا في ذلك إلى عدة خطب ولأحصيناها عليكم في عدة مجالس ؛ والله نسأل بأسمائه الحسنی ، وصفاته العلاء أن يعصمنا ، وإياكم من الزلل ، وأن يقينا وإياكم الشر والضرر وسائر المسلمين ، ونسأله عيشةً رضيةً ، وميتةً سويةً ، ومبعثاً حسناً ، ومنقلباً إلى الله آمناً ، ورحمةً من الله ورضواناً ، ونجاةً من عذاب الله نعم المسؤول هو ربنا ، ونعم الأمل ؛ جل في علاه لا رب لنا سواه فيدعا ، ولا إله لنا غيره فيرجى ؛ هو أهلٌ لكل المحامد ما عبدناه حق العبادة ؛ سبحان ربك العزة عما يصفون ، وسلامٌ على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### نعيم الجنة الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي أعدَّ جناتٍ عدنٍ لعباده المؤمنين نزلاً ، وجعل فيها من أنواع النعيم ما لا خطرَ على قلب بشرٍ تفضلاً منه وكرماً ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ذو الفضل والإِنعام ، ونشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله أفضلُ الأنام والداعي إلى دار السلام ؛ صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله وأصحابه ما تعاقبت الليالي والأيام ، وسلم عليهم تسليماً كثيراً ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتتنظر نفسٌ ما قدمت لعدٍ واتقوا الله إنَّ الله خبيرٌ بما تعملون \* ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون \* لا يستوي أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون ) .

- عباد الله : إنَّ الجنة والنار هي المثنوى الأخير لكل مكلّفٍ كلفه الله بالعبادة من عالم الجن والإنس ؛ قال الله تعالى : ( أفحسبتم أمّا خلقناكم عبثاً وأنكم إلينا لا ترجعون \* فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم ) وعلى ذلك أمرنا الله بالمسارعة إلى فعل الخيرات ما دمنّا في زمن الحيّاة ، ووقت العمل ؛ قال الله تعالى : ( وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين ) .

- أيها المسلمون اسمعوا شيئاً مجملاً عن بعض أوصاف الجنة لتزدادوا إيماناً على إيمانكم ويقيناً بوعد الله لكم بدخولها إن أنتم صدقتم مع الله وأحسنتم العمل : ( وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ) وقد وصف الله الجنة بقوله تعالى : ( والسابقون السابقون \* أولئك المقربون \* في جنات النعيم \* ثلثه من الأولين \* وقليلٌ من الآخرين \* على سُررٍ موضونة \* متكئين عليها متقابلين \* يطوف عليهم ولدانٌ مخلدون \* بأكوابٍ وأباريقٍ وكأسٍ من معين \* لا يصدعون عنها ولا ينزفون \* وفاكهةٍ مما يتخيرون \* ولحمٍ طيرٍ مما يشتهون

\* وحوْرٌ عين \* كأمثال اللؤلؤ المكنون \* جزاء بما كانوا يعلمون \* لا يسمعون فيها لغواً ولا تأثيماً \* إلا قليلاً سلاماً سلاماً \* وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين \* في سدرٍ مخضود \* وطلحٍ منضود \* وظلٍ ممدود \* وماءٍ مسكوب \* وفاكهةٍ كثيرة \* لامقطوعة \* ولأمنوعة \* وفرشٍ مرفوعة \* إننا أنشأناهنَّ إنشاءً فجعلناهنَّ أبكاراً \* عرباً أتراباً \* لأصحاب اليمين \* ثلثةٌ من الأولين \* وثلثةٌ من الآخرين ( وفي سنن ابن ماجه من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { ألا هل من مشمّرٍ إلى الجنة ؛ فإنَّ الجنة لا خطر لها : هي وربُّ الكعبة نورٌ يتلألأ ، وريحانةٌ تهتز ؛ وقصرٌ مشيد ، ومقامٌ في أبدٍ في دارٍ سليمة ؛ وفاكهةٌ وخضرةٌ وحبيرةٌ ونعمة ؛ في محلَّةٍ عالية بهية ؛ قالوا يا رسول الله نحن المشمرون لها ؛ قال : قولوا إن شاء الله ؛ فقال القوم : إن شاء الله { وورد في حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { ينادي مناد : يا أهل الجنة إنَّ لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبداً ، وإنَّ لكم تحيوا فلا تموتوا أبداً ، وإنَّ لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبداً ، وإنَّ لكم أن تنعموا فلا تبأسوا أبداً فذلك قوله عز وجل : ( ونودوا أن تلکم الجنة أو رثتموها بما كنتم تعملون ) { رواه مسلم ، وقال الله تعالى في الحديث القدسي : { أعددت لعبادي الصالحين ما لا عينٌ رأت ولا أدنُّ سمعت ولا خطر على قلب بشر ، واقـرأوا إن شئتم : ( فلاتعلم نفسٌ ما أخفي لهم من قرة أعين جزاءً بما كانوا يعملون ) { رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

- أيها المسلمون : هذا شيءٌ قليل مجملٌ لبعض ما ورد في وصف الجنة ؛ جعلنا الله وإياكم من أهلها ، وأمّا تفصيل بعض ما ورد فيها من أنواع النعيم فاسمعوا إلى كلام الله وكلام من لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى من خلال ما يأتي : إنَّ أعظم أنواع نعيم الجنة على الإطلاق رؤيةُ العبد لله تعالى ليس بينه وبين ربه حجاب ورضاه عن المؤمنین فلا يسخط عليهم أبداً ، وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح : { إذا دخل أهل الجنة الجنة قال : يقول الله تبارك وتعالى : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيّض وجوهنا ! ألم تدخلنا الجنة ! وتنجينا من النار ! قال : فيكشف الحجاب { أي عن وجهه تعالى فما أعطوا شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم ، ثمَّ تلا هذه الآية : ( للذين أحسنوا الحسنى

وزيادة) (فالحسنى) هي الجنة، والزيادة هي رؤية الله في الآخرة، والحديث رواه مسلمٌ في صحيحه، وجاء في حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: { إنَّكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر؛ فإن استطعتم أن لاتُغلبوا على صلاةٍ قبل طلوع الشمس، وصلاةٍ قبل غروبها فافعلوا } يعني أن من أسباب رؤية الله الحفاظُ على صلاة الفجر والعصر جماعة في وقتها، والحديث رواه البخاري ومسلم، وثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { إنَّ الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك وسعديك والخيرُ في يديك، فيقول: هل رضيتم؟ قال فيقولون: وما لنا؛ لانرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك، فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؛ فيقول: أحلُّ عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً } فاللهم إننا نسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم في غير ضراء مضرة، ولافتنة مضلة .

- ومن أوصاف أهل الجنة جعلنا الله وإياكم منهم ما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: { إنَّ أوَّلَ زمرةٍ يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشدِّ كوكبٍ دريٍّ في السماء إضاءةً، لايبولون، ولايتغوطون، ولايتفلون، ولايمتخطون؛ أمشاطهم الذهب، ورشحهم المسك، ومجامرهم الألوة } أي البخور الطيب { وأزواجهم الحور العين، على خلق رجلٍ واحد؛ على صورة أبيهم آدم ستون ذراعاً في السماء } متفق عليه، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { أوَّلُ زمرةٍ يدخلون الجنة يوم القيامة صورة وجوههم مثل صورة القمر ليلة البدر؛ والزمرة الثانية على لونِ أحسن الكواكب في السماء؛ لكل رجلٍ منهم زوجتان على كل زوجةٍ سبعون حلةً يُرى مخ سوقهنَّ دون لحومها، ودمائها، وحللها } أخرجه الترمذي وقال حديثٌ حسن، وصححه الألباني، وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { أهل الجنة يأكلون ويشربون ولايبولون، ولايتغوطون، ولايمتخطون، ولايبزقون، ويُلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النَّفس؛ طعامهم جشاءً، ورشحهم المسك } رواه مسلم .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في وصف نساء الجنة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { لغدوةٌ في سبيل الله أو روحةٌ خيرٌ من الدنيا وما فيها ، ولو أن امرأةً من نساء أهل الجنة اطلعت إلى الأرض لأضاءت ما بينهما ، ولملأت ما بينهما ريحاً ، ولنصفها على رأسها خيرٌ من الدنيا وما فيها } رواه مسلم ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { يدخل أهل الجنة الجنة مرداً بيضاً جعاداً مكحلين أبناء ثلاثٍ وثلاثين على خلق آدم سبعون ذراعاً في سبعة أذرع } رواه الإمام أحمد وغيره ، ومما يدل على جمال أهل الجنة جعلنا الله وإياكم من أهلها ما ورد عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : { إن في الجنة لسوقاً يأتونها كل جمعةٍ فتهبُّ ريحُ الشمال ، فتحثوا في وجوههم وثيابهم فيزدادون حسناً وجمالاً ، فيرجعون إلى أهلهم ، وقد ازدادوا حسناً وجمالاً ، فيقول لهم أهلهم : والله لقد ازددتم حسناً وجمالاً ، فيقولون : وأنتم والله لقد ازددتم حسناً وجمالاً } رواه مسلم . نسأل الله تعالى أن يجعلنا وإياكم من أهل الجنة الذين يقال لهم ادخلوها بسلام آمنين ذلكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ؛ بارك الله لي ولكم في القرآن والسنة ونفعني وإياكم بما فيهما من الآيات والذكر الحكيم ، أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا الله دائماً وأبداً إنَّ ربنا لغفور رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله المنعم المتفضل على عباده المؤمنين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الحق المبين ، وصلاةً وسلاماً على المبعوث رحمةً للعالمين ، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ، وتابعيهم على الهدى إلى يوم الدين ، ثمّ أما بعد :

( يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ).

- أيها المسلمون : لقد سميت الجنة جنةً من الاجتنان أي الاستتار وذلك لكثرة أشجارها وشدة جمالها ولذة ثمارها وعجائب خلقتها مما لم تره عينٌ ولم تسمعه أذنٌ ولم يخطر على قلب بشر أن يحصل على مثل هذا النعيم متعنا الله وإياكم بذلك ، وتأملوا في بعض النصوص النبوية التي دلت على ذلكم النعيم الذي يتمناه كل مؤمنٌ ومؤمنة فعن أشجار الجنة ورد حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { إنَّ في الجنة شجرةً يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عامٍ ما يقطعها } رواه البخاري ومسلم ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه : { ما في الجنة شجرةٌ إلاَّ ساقها من ذهبٍ } رواه الترمذي ، وصححه الألباني ، وأمّا منازلهم فيقول النبي صلى الله عليه وسلم : { إنَّ أهل الجنة ليتراءون الغرفة في الجنة كما تراءون الكوكب في السماء } رواه مسلم من حديث سهل بن سعد ، وفي رواية لمسلمٍ أيضاً من حديث أبي سعيد رضي الله عنه : { إنَّ أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدري الغابر من الأفق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم } أي في المنازل كلٌّ بحسب أعماله الصالحة : { قالوا يا رسول الله : تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم ؟ قال : بلى ، والذي نفسي بيده رجالٌ آمنوا بالله وصدقوا المرسلين } وأمّا أقل أهل الجنة منزلة وليس فيهم ديني فكما أخبر الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : { إني لأعلم آخر أهل النار خروجاً منها ، وآخر أهل الجنة دخولاً الجنة رجلٌ يخرج من النار حبواً ، فيقول الله : اذهب فادخل الجنة ، فيأتيها ، فيخيّل إليه أنها ملائ ، فيرجع فيقول : يا رب وجدتها ملائ ، فيقول :

أذهب فادخل الجنة ، فإنَّ لك مثل الدنيا وعشرة أمثالها أو إنَّ لك مثل عشرة أمثال الدنيا ، فيقول : تسخر مني أو تضحك مني وأنت الملك { يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : { فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه ، وكان يقول : ذاك أدنى أهل الجنة منزلة } يعني فكيف بأعلاهم منزلة ؛ رواه البخاري ، وأخيراً يا عباد الله : إنَّ أهل الجنة لا يموتون فيها فهم في حياة أبدية ليس فيها موتٌ ولاتنقطع لذاتهم أبداً كما قال صلى الله عليه وسلم : { إذا صار أهل الجنة إلى الجنة ، وأهل النار إلى النار جيء بالموت } أي يجاء بالملك الموكل بذلك : { حتى يُجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادي منادٍ : يا أهل الجنة لاموت ، ويا أهل النار لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحاً إلى فرحهم ، ويزداد أهل النار حُزناً إلى حُزْنهم } رواه البخاري من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

- عباد الله : ما ذكرته لكم مما في نعيم الجنة ما هو إلا شيءٌ يسير عما لم أذكره؛ أردت بهذا حفز الهمم ، وتنشيط القلوب والجوارح للاستعداد لما أمامنا من أهوال يوم القيامة ، وما فيها من النعيم المقيم أو العذاب الأليم في نار جهنم أجازنا الله وإياكم منها ، فاللهم إنَّا نسألك بأسمائك الحسنى ، وصفاتك العلى أن تجعلنا من أهل الجنة الذين لا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون ؛ اللهم اجمعنا فيها بالنبين والصديقين والشهداء والصالحين من عبادك المؤمنين وحسن أولئك رفيقا ؛ وقنا برحمتك عذاب السعير ؛ اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين ، وارفع الضر عن المتضررين من إخواننا الموحدين في فلسطين وسوريا والعراق واليمن وليبيا وغيرها من بلدان المسلمين ، اللهم اجعل لهم من أمرهم فرجاً ، ومن كل بلاء عافية ، اللهم اغفر لموتاهم وداو جراحهم ، واكس عاريهم ، وأطعم جائعهم ، وأمن خائفهم ، وأبسهم لباس العافية والتقوى ؛ اللهم انصر دينك ، وكتابك ، وسنة نبيك ، وعبادك الصالحين ؛ اللهم عليك بأعداء الإسلام والمسلمين ؛ اللهم فرق جمعهم ، وشتت شملهم ، وخالف بين كلمتهم ، واجعلهم غنيمة للمسلمين؛ اللهم احفظ ولي أمرنا بحفظك ، واكلاًه برعايتك وتوفيقك ، واعنه بولي عهده الأمين ، وبسائر وزراءه وأعوانه لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ؛ اللهم من أراد بلادنا السعودية بسوء وسائر بلدان المسلمين بشر فرد كيده في نحره ، واجعل كيده في

سفال ، ومكره في ضلال ، اللهم آمنا في البلاد ، وزدنا من بركاتك وأفضالك يا رب  
العباد ؛ اللهم إنك تعلم مكاننا وتسمع كلامنا فلا تردنا عن جنابك خائين، ولا عن  
رحمتك مطرودين ؛ اللهم أنت الله لا إله إلا أنت أنت الغني ونحن الفقراء أنزل  
علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ؛ اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً غدقاً  
مجللاً نافعاً غير ضار ؛ اللهم أنبت لنا به الزرع ، وأدر لنا به الضرع ، واجعل  
ما أنزلته قوة لنا وبلاغاً إلى حين ؛ اللهم آمنا من الخوف والجوع ، واصرف عنا  
من البلاء والجهد ما لا يصرفه عنا إلا أنت ؛ اللهم ارحم موتانا وموت المسلمين؛  
واجعلهم في بطون الألحاد آمنين وفي الآخرة من الفائزين برحمتك يا أرحم  
الراحمين ؛ ووالدينا ووالديهم وجميع المسلمين ؛ اللهم ما سألتناك من خير فأعطنا،  
وما لم نسألك فابتدأنا ، وما قصرت عنه آمالنا من الدعوات فبلغنا ؛ وصلي اللهم  
وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وأزواجه وذريته  
وسائر الصحب والأتباع والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً ؛ سبحانك اللهم  
وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الخطبة الأولى : التأمم الشركية

الحمد لله الذي منَّ علينا بالتوحيد والإسلام ، وأن يجعلنا من عباده الموحدين لرب الأنام ، وأن يجنينا الشرك والبدع والفسوق والعصيان ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسماءه وصفاته ذي الجلال والإكرام، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله خيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ؛ وجاهد في الله حقَّ جهاده عليه الصلاة والسلام ، وعلى صحبه الأطهار من المهاجرين والأنصار ، ومن تبعهم بإحسان يرجو الفوز بالجنان، والنجاة من النار برحمة ربنا أرحم الرحمن ، ثمَّ أما بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ) .

عباد الله : لقد خلقنا ربنا لعبادته ، وأوجدنا لطاعته ، وبين لنا فضل التوحيد ومنزلة عباده الموحدين ؛ فقال الله تعالى : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا ) أي يلخطوا ( إيمانهم بظلم ) أي بشرك ( أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) وقال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ ، وَابْنُ أُمَّتِهِ ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ ، أَدْخَلَهُ اللَّهُ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ شَاءَ } رواه البخاري ومسلم ، واللفظ لمسلم ، وكما أمرنا ربنا بالتوحيد ، فقد نهانا عن ضده وهو الشرك ، وهو صرف شيءٍ من العبادة لنبئٍ مرسل أو ملكٍ مقرب أو عبدٍ صالح من جن وإنسٍ أو لأحد من خلقه ، وتوعد الله المشركين بأشد أنواع العقاب ؛ فقال تعالى : ( وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ) وقال الله تعالى : ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ) ولذا وجب الحذر كل الحذر من الشرك صغيره وكبيره ؛ ووجب علينا العناية بعقيدة التوحيد ومنهج أهل

السنة والجماعة ، وأخذها من علماء الدعوة السلفية ، ومؤلفاتهم ، ومواقفهم السلفية المأخوذة من كتاب ربهم وسنة نبهم صلى الله عليه وسلم بفهم سلفهم الصالحين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، والحذر كل الحذر من العقائد الفاسدة والمناهج الباطلة ؛ الذين جعلوا الشرك توحيداً ، والبدعة سنة ، والرذيلة فضيلة عياداً بالله ، ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : { تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة . قالوا : من هي يا رسول الله ؟! قال : هي ما أنا عليه وأصحابي } رواه أحمد والترمذي وغيرهما ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ٩٤٧٤ ، ومن الأمور التي حذر منها علماء الدعوة السلفية قديماً وحديثاً ، التمايم الشركية ؛ وهي جمع قيمة ، والتميمة ما علق على الأبدان والبيوت والمركوبات من خيوط أو حرور أو سيور أو عيون أو عظام أو أحجار أو رؤوس أو غيرها ، والتي يعتقد فيها دفع أنواع البلاء عن علق له ، أو رفعه عنه بعد وقوعه دون الله وحده وهذا شرك أكبر ، أو تجعل سبباً لدفع أنواع البلاء قبل وقوعه أو سبباً للشفاء بعد وقوعه وهذا شرك أصغر ، والتمايم من عادات أهل الجاهلية الأولى التي حاربها الإسلام ، وحذر منها رسول الأنام عليه الصلاة والسلام ، قال صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتَّوَلَّةَ شِرْكٌ } رواه أبو داود وأحمد ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم ١٦٣٢ وعن عمران بن حصين رضي الله عنه : { أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا فِي يَدِهِ حَلْقَةً مِنْ صُفْرٍ { أي من نحاس } فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ قَالَ : مِنَ الْوَاهِنَةِ { أي من المرض } فَقَالَ : انزِعْهَا ، فَإِنَّهَا لَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا } أي مرضاً { فَإِنَّكَ لَوْ مِتَّ ، وَهِيَ عَلَيْكَ مَا أَفْلَحْتَ أَبَدًا } رواه أحمد بسندٍ لا بأس به ، وصححه ابن حبان والحاكم ، وأقره الذهبي . ومما يدل على خطورة تعليق التمايم ما جاء في حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً : { مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً فَلَا أْتَمَّ اللَّهُ لَهُ { أي حاجته } وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً { والودع صَدَفِ الْبَحْرِ } فَلَا وَدَعَ اللَّهُ لَهُ { أي لا جعله في دعة وسكون ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد برقم ٨٣٩٨ رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّبْرَانِيُّ وَرِجَالُهُمْ ثِقَاتٌ » وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً : { مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا { أي معتقداً فيه جلب نفع أو دفع ضرر دون الله أو جعله سبباً لدفع البلاء أو رفعه بعد وقوعه } وَكَلَّ إِلَيْهِ { أي

إلى ما علَّقَه في يده أو سيارته أو غيرها؛ رواه أحمد والترمذي، وصححه الألباني في صحيح الترمذي، فاحذروا الله يا عباد الله من الشرك بجميع صورهِ وأنواعهِ، وحذِّروا منه أولادكم ومجتمعاتكم تفوزوا وتفلاحوا برضوان الله وجنته؛ أقول ما سمعتم وتوبوا إلى الله واستغفروه إنَّه هو التواب الرحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخرين نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أفضل صلاةٍ وتسليم ، ومن سار على سنته إلى يوم الدين .

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ) .

- عباد الله : من وقع في شيءٍ من هذه التمايم الشركية فوضعها في يده أو رقبته أو سيارته أو علقها في بيته وفي مقر عمله فيجب عليه قطعها وإتلافها كما يتخلص العاقل من النار المحرقة التي تقح عليه أو غيره ، وقد جاء في حديث أبي بشير الأنصاري رضي الله عنه : { أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ ، وَالنَّاسُ فِي مَبِيتِهِمْ ، فَأَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، رَسُولًا أَنْ لَا يَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةٍ بَعِيرٍ قِلَادَةً مِنْ وَتَرٍ ، أَوْ قِلَادَةً إِلَّا قُطِعَتْ } متفقٌ عليه ؛ بل ورُتّب الثواب على من قطعها ، فعن سعيد بن جبير رحمه الله : { مَنْ قَطَعَ قَيْمَةً عَنْ إِنْسَانٍ ، كَانَ كَعَدْلِ رَقَبَةٍ } لأنه سيخلص هذه الرقبة من النار ، ومن الشرك فيكون أفضل من عتق الرقبة « كما قال ذلك العلامة الشيخ ابن باز رحمه الله ، وقال شيخنا أحمد النجمي رحمه الله : « لاشكَّ أنَّ إنقاذ الإنسان المسلم من الشرك ، وإفهامه بالتوحيد فيه أجرٌ عظيم يفوق أجر العتق فيما نرجو » انتهى . نسأل الله أن يجعلنا وإياكم من المؤمنين الموحدين ، وأن يجنبنا وإياكم وجميع المسلمين من الشرك والكفر والبدع والفسوق والعصيان وأن يجعلنا من الراشدين ؛ اللهم احفظ علينا ديننا وإيماننا وأمننا وبلادنا وقيادتنا والنعم التي بين أيدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا ومن فوقنا ومن تحتنا ، واجعلنا من الشاكرين الذاكرين لها ؛ الأواهين المنيبين لمسيديها لنا إن ربنا أرحم الراحمين ، وهو خير الغافرين ؛ وأكثروا يا عباد الله من الصلاة والسلام على نبينا محمد بن عبد الله في يوم الجمعة وليلتها ، صلى الله وسلم عليه ما ذكره الذاكرون الأبرار ، وصلى وسلم عليه ما تعاقب الليل والنهار ، وعلى صحبه وأتباعه بإحسان يرجو رحمة العزيز الغفار ؛ اللهم احشرونا في زمرة الأنبياء والمرسلين ، وعبادك الشهداء والصالحين في جناتك جنات النعيم ؛ وقنا برحمتك عذاب القبر والجحيم ووالدينا

ووالديهم وجميع المسلمين برحمتك يا رب العالمين ؛ اللهم انصر جنودنا ، ورجال  
صحتنا وتقبل شهداءنا واشفي مرضا ؛ واغفر ذنوبنا ، وأحسن ختامنا ، وبلغنا فيك  
آمالنا ؛ سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الاعتصام بالسنة الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أرسل عبده ورسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ختم الله بدعوته الرسالات ، وهدى الله ببعثته من الضلالات ، فصلى الله عليه ما ذكر الله ذاكر ، وسبحه في الأرض والسموات ، وعلى أزواجه وذريته الطيبين الطاهرين ، وعلى أتباعه بإحسان ومن سار على سنته إلى يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

أيها المسلمون : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).

- عباد الله : لاغنى لنا طرفة عين عن سنة الهادي البشير صلى الله عليه وسلم ؛ فهي الميمنة لما في القرآن ، والمفصلة لما أجمل فيه ، فأين لنا أيها المسلمون معرفة كيفية الصلاة ، والزكاة ، والحج ، وغير ذلك من التفصيلات المتعلقة بالأحكام الشرعية إلا من خلال دراستنا للسنة المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، وعلى ذلك يا عباد الله لاقرآن إلا بسنة ، ولا إسلام لمن ترك سنة سيد الأولين والآخرين ، الذي تركنا على المحجة البيضاء لايحيد عنها إلا هالك ، ولذا سماه أتباعه صلى الله عليه وسلم بأهل السنة والأثر ، وأهل السنة والجماعة ، ورحم الله أهل الحديث ، ورجال الجرح والتعديل ؛ الذين أفنوا أعمارهم لخدمة كتاب ربهم ، وتنقية سنّة نبيهم من كلّ حديث موضوع وضعيف ، فجزاهم الله عن الإسلام والمسلمين خيراً ؛ فما أعظم جهدهم ، وما أحسن عملهم ، وما أكثر أجرهم رضي الله عنهم وأرضاهم ، وجعل الجنة مثوانا ومثواهم آمين .

وإيكم أيها المسلمون تلك الأدلة الشرعية والآثار المرعية في وجوب اتباع سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والحذر من مخالفة أمره بأبي هو وأمي :

قال الله سبحانه : ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليم ) [ النور آية ٦٣ ] وقال تعالى : ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ) وقال تعالى : ( وما كان لمؤمنٍ ولا مؤمنةٍ إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ) وقال جلّ في علاه : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفورٌ رحيم \* قل أطيعوا الله والرسول ، فإن تولّوا فإنّ الله لا يحب الكافرين ) [ آل عمران آية ٣١ ] وقال الله تعالى : ( وأنّ هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ، ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) [ الأنعام آية ١٥٣ ] وكم هي الآيات القرآنية التي دلت بجلاء على وجوب التمسك بهدي رسول الله صلى الله عليه ، والإستئذان بسنته ، وترك مجانية أمره عليه الصلاة والسلام ، وكم هي الأحاديث أيضاً التي حضت على اتباعه صلى الله عليه وسلم ، وحذرت من مخالفة أقواله وأفعاله صلوات ربي وسلامه عليه ؛ فقد ورد في صحيح الإمام مسلمٍ رحمه الله حديثُ جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { وقد تركت فيكم؛ ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به ؛ كتابَ الله ، وأنتم تسألون عني ، فما أنتم قائلون ؛ قالوا نشهد أنّك قد بلغت ، وأديت ، ونصحت فقال يا صُبْحَةَ السبابةِ يرفعها إلى السماء ، وينكتها إلى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد { وعند أصحاب السنن وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٩٣٧ و ٣٠٠٧ من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه قال : { وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظةً ذرّفت منها العيون ووجلّت منها القلوب فقلنا يا رسول الله : إن هذه لموعظة مودع ، فماذا تعهد إلينا ؛ قال قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك ؛ من يعش منكم فسيروا اختلافاً كثيراً ، فعليكم بما عرفتم من سنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ؛ عضوا عليها بالنواجذ { وعند الترمذي وابن ماجه بسندٍ صحيح أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث رضي الله عنه : { اعلم ! قال : ما أعلم يا رسول الله ؟ قال : إنّه من أحيأ سنةً من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل من عمل

بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن ابتدع بدعة ضلالة لا تُرضي اللهَ ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئاً { وقال مالكٌ في الموطأ وحسن سنده الألباني في مشكاة المصابيح برقم ١٨٦ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة رسوله } وأخرج الترمذي وابن ماجه والدارمي وصححه سنده الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم ٢٦٥٧ - ١٢٤٣ من حديث المقدم بن معدي كرب رضي الله عنه ؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ألا هل عسى رجل يبلغه الحديث عني وهو متكئ على أريكته ، فيقول بيننا وبينكم كتاب الله ، فما وجدنا فيه حلالا استحللناه ، وما وجدنا فيه حراما حرمناه ، وإن ما حرم رسول الله كما حرم الله { وروى البخاري حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { كلُّ أمّتي يدخلون الجنة إلا من أبي ؛ قالوا : يا رسول الله ومن يَأبي ؟ قال : من أطاعني دخل الجنة ، ومن عصاني فقد أبى } وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { إِمَّا مَثَلِي وَمَثَل ما بعثني الله به ؛ كمثل رجلٍ أتى قوماً ، فقال : يا قوم إني رأيت الجيش بعيني ، وإني أنا النذير العريان ، فالنجاء فأطاعه طائفةٌ من قومه ، فأدلجوا { يعني ساروا في آخر الليل فانطلقوا على مهلهم فنجوا ، وكذبت طائفةٌ منهم فأصبحوا مكانهم ، فصبَّحهم الجيش فأهلكهم واجتاحهم } أي استأصلهم بالقتل والأسر { فذلك مثل من أطاعني فاتبع ما جئت به ، ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق } .

- عباد الله : ما ذكرته لكم من النصوص الشرعية من القرآن والسنة في وجوب التمسك بالسنة النبوية والعمل بها ظاهراً وباطناً فيه الكفاية إن شاء الله تعالى . وإليكم يا أيها المسلمون : ما حكاه أهل السنة والأثر في وجوب الاعتصام بالسنة ولزوم التأسي بها ، وبخاصة في وقت الفتن والبلايا ، وعند المحن والرزايا ، وعند انتشار الشهوات والشبهات بين أفراد الأمة المسلمة ، فمن ذلك ما أورده الإمام أبو عبد الله عبيد بن محمد بن بطة العكبري الحنبلي في كتابه الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة ، وذلك في ج ١ / ٣٠٥ باب ما أمر به من التمسك بالسنة ، والأخذ بها ، وفضل من لزمها قال : « قال عثمان بن حاضر :

قال قلت لابن عباس رضي الله عنهما : أوصني قال عليك بالاستقامة واتباع الأثر، وإيّاك والتبدع » وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « الاقتصاد في السنّة خيرٌ من الاجتهاد في البدعة » وعن أبي الدرداء رضي الله عنه : قال : « لن تضلّ ما أخذت بالأثر وهي السنّة » وقال أبي بن كعب رضي الله عنه : « عليكم بالسبيل والسنّة ، فإنّه ما على الأرض عبدٌ على السبيل والسنّة ؛ ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلّا كان مثله كمثل شجرةٍ قد يبس ورقها ، فهي كذلك حتى أصابتها ريحٌ شديدة فتحات ورقها إلّا حطّ الله عنه خطاياها كما تحاتّ تلك الشجرة ورقها ، وإن اقتصاداً في سبيل وسنّة ؛ خيرٌ من اجتهادٍ في خلاف سبيل وسنّة ، فانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهاداً واقتصاداً ؛ أن يكون ذلك على منهاج الأنبياء وسنتهم » انتهى كلامه رحمه الله ، وأورد الشيخ إبراهيم بن عامر الرحيلي في كتابه موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع في ج ١ / ٨٠ كلاماً يجدر ذكره وبيانه لكم عن موقف السلف رحمهم الله ممن احتج بالقرآن وحده ؛ أو طعن في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنّه قال : سيأتي أناسٌ يجادلونكم بشبهات القرآن ، فجادلوهم بالسنن ، فإنّ أصحاب السنن أعلم بكتاب الله » وقال الأوزاعي رحمه الله : « اصبر نفسك على السنة ، وقف حيث وقف القوم » يعني الصحابة رضي الله عنهم ، « وقل بما قالوا ، وكفّ عمّا كفوا ، واسلك سبيل سلفك الصالح ، فإنّه يسعك ما وسعهم » أي من التمسك بالسنّة ، وقال أبو العالية لبعض أصحابه : « تعلموا الإسلام ، فإذا تعلمتموه ، فلا ترغبوا عنه ، وعليكم بالصرط المستقيم ، فإنّ الصرط المستقيم الإسلام ولاتنحرفوا عن الصراط المستقيم يميناً وشمالاً ، وعليكم بسنة نبيكم ، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين أهلها العداوة والبغضاء » انتهى كلامه حفظه الله ، وقد شدد السلف رحمهم الله في هجر أهل البدع ، ومناذرتهم ، ونفروا الناس عن سماع كلامهم صيانةً لهم من تلبس أهل الضلالة ، وسأورد لكم هذه الآثار من كتاب الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع ؛ لمؤلفه جلال الدين السيوطي رحمه الله ، حيث قال في مبحث ما جاء عن السلف الصالح في ذم البدع والأهواء : « قال الحسن البصري رحمه الله : لا يقبل الله لصاحب بدعةٍ صوماً ولا صلاةً ، ولا حجاً ، ولا عمرةً حتى يدعها » وقال محمد بن أسلم رحمه الله : « من وقّر صاحب بدعةٍ ، فقد أعان على هدم

الإسلام» وقال سفيان الثوري رحمه الله : « البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها » وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: « إذا رأيت مبتدعاً في طريقٍ فخذ في طريقٍ آخر ، ولا يُرْفَع لصاحب بدعةٍ إلى الله عمل ، ومن أعان صاحب بدعة ، فقد أعان على هدم الإسلام » وقال الحسن البغوي رحمه الله : « قد مضت الصحابة والتابعون وأتباعهم ، وعلماء السنة على معاداة أهل البدع ومهاجرتهم » انتهى كلامه رحمه الله .

نسأل الله أيها المسلمون : أن يجعلنا جميعاً من أهل السنة والأثر العاملين بها، الذابين عن سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، من تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين ؛ اللهم وامن علينا بالشرب من حوض نبيك محمد صلى الله عليه وسلم شربةً لانظماً بعدها أبداً ، واحشرونا في زمرة الأنبياء والمرسلين، وأدخلنا معهم في جنات عدنٍ ونعم دار المستقر ؛ أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنه غفور رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وقدوة الناس أجمعين ، وعلى آله صحبه والتابعين ، وسلم عليهم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، ثم أما بعد :

- عباد الله : لقد سر المسلمين جميعاً من داخل بلادنا السعودية وخارجها ما أمر به خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز من إنشاء مجمع باسمه لطباعة السنة النبوية بمختلف اللغات ومقره المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، وليس هذا بمستغرب على ولاة أمرنا في هذه البلاد المباركة فهم سابقون للخيرات والقربات ؛ فكم لهم عند الله من أجورٍ عظيمة لقيامهم بأعمالٍ صالحةٍ جليلة لا ينكرها إلا ظالمٌ خوان ؛ وكم لإنشاء هذا المجمع الشريف لطباعة السنة النبوية من فضائل ومن ذلكم احياء كتب السنة النبوية وطباعتها ونشرها بلغات عدة للقاصي والداني والتي يعجز عن شراءها كثير من الناس ؛ الذين لم يطلعوا على تفاصيل السنة وأحكامها عبر كتب السنة وشروحاتها ولاسيما من الأعاجم الذين لا يحسنون العربية من المسلمين وغيرهم ؛ ليتعرفوا من خلالها على الإسلام وأحكامه ومحاسنه العظيمة متمثلاً لك في سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ومعرفة هديه عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقاً وسلوكاً وجميع أحواله لتقتدي به الأمة المسلمة أحسن اقتداء وليعرف أعداء الإسلام أنّ الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام والتابعين لهم بإحسان دعاة خير وحق وإرشاد، لادعاه شر وباطل وإرهاب ؛ وأنّ الرسول صلى الله عليه وسلم جاء لسعادة البشرية جمعاء، وتحقيق العدالة بين الأمم والشعوب ، ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حيّ عن بينة ولا يظلم ربك أحداً ، والله نسأل أن يرزقنا العمل بكتابه وسنة رسوله صلى الله عليه ورسوله وأن يحشرنا في زمرة وخير رسله وأوليائه ؛ وصلوا وسلموا على خير البشرية وأزكى الإنسانية نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام ، وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين ؛ اللهم أعز دينك ، وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين ؛ اللهم اجزي ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين خير الجزاء على ما قام به من خدمة الإسلام والمسلمين ؛ وهيء له بطانة صالحين وإخوانا على الحق سائرين وسائر ولاة أمر المسلمين ؛ اللهم احفظ بلادنا وبلاد

المسلمين من شر أعداءها المتربصين بها يا قوي يا عزيز ؛ اللهم إنا نعوذ بك من عذاب القبر وعذاب جهنم وفتنة المحيا والممات وفتنة المسيح الدجال ، وأتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ؛ إِنَّكَ أجود الأجودين ، وخير الراحمين ؛ لانحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وصلى الله وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد وعلى آله وسلم .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الإيمان أسبابه وآثاره الخطبة الأولى

إِنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في نصر دين الله حق جهاده ، فصلى الله عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على نهجه وشرعه إلى يوم الدين ، ثم أمّا بعد :

- أيها المسلمون : أوصي نفسي والجميع بتقوى الله تعالى ، والخوف من لقاءه في يومٍ لاتفتح فيه خلة ولاشفاعة ، إلا من أتى الله بقلب سليم .

ثمّ اعلموا عباد الله : أن من رحمة الله تعالى بعباده أنه عوض أمة محمد صلى الله عليه وسلم بقصر أعمارهم بكثرة أجورها ، وعظيم ثوابها ، بيان ذلك أن الله تعالى نوع لهم العبادات ، من توحيدٍ لله إلى صلاةٍ إلى زكاةٍ إلى صوم ، إلى حجٍ إلى غير ذلك من الواجبات والمستحبات ، رحمة من الله وفضلاً ، فالمسلم يتقلب في طاعة الله ، وينال من وراءها عظيم الأجر والذكر ، فتحت بسببها الخطايا والسيئات ، وينال العبد بها عظيم الدرجات .

- أيها المسلمون : إن المؤمن يعيش في هذه الحياة الدنيا عيشةً هنيئةً ، ويظفر بالسعادة الحقيقية ، لأنه طوع نفسه ، وهذبها ، وأرغم هواه وشيطانه طاعة لله ، وطاعة لرسوله صلى الله عليه وسلم ، وسيراً على ما سار عليه الكرام النبلاء من الصحابة ، ومن جاء بعدهم من العلماء والأتقياء ؛ فالمؤمن أهلٌ لأن ينال الإيمان الكامل ، والاهتداء التام ، والنور العظيم في قلبه وروحه ، وصدق المولى جلّ وعلا حين قال : ( من عمل صالحاً من ذكرٍ أو أنثى وهو مؤمن فلنجيبه حياةً طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) .

- أيها المسلمون : إنَّ الإيمان في القلب يزيد وينقص ، وعلى حسب زيادته ينال العبد كماله واهتداه بنور الله تعالى من كتاب ربنا وصحيح سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وبنقص الإيمان والاهتداء بنور الله بترك العبد الواجبات الشرعية والمستحبات التطوعية ويقع في المعاصي والسيئات ؛ ولذلك يقول الإمام الطحاوي في عقيدته ص ٣٧٣ قال الإمام البخاري رحمه الله : « لقيت أكثر من ألف من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أنَّ الإيمان قولٌ وعملٌ يزيد وينقص » [ رواه الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١ / ٦١ ] .

- أيها المسلمون : عليكم أن تحرصوا على الأسباب التي تزيد في إيمانكم ، لتنالوا من الله عظيم الثواب والذكر ، وقبل أن أذكر لكم بعض أسباب زيادة الإيمان أقول لكم أيها المسلمون : إنَّ شرائع الدين كثيرة وعديدة ، وهذا من فضل الله تعالى علينا أمة الإسلام ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : { الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان } رواه مسلم من حديث أبي هريرة ؛ ولذلك قال الفضيل بن عياض رحمه الله : « ليس الإيمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدَّقته الأعمال » [ اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي رقم ٤٣ ] وعن عمر بن عبد العزيز رحمه الله قال : « إنَّ للإيمان فرائض وشرائع وحدوداً وسنناً ؛ فمن استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان » رواه البخاري .

- عباد الله : هاكم بعض أعمال أهل الإيمان لنلحق بالركب ، فنظف بجنة عرضها السماوات والأرض ، ومن ذلك ما يلي :

١- تلاوة القرآن وتدبر معانيه والعمل بأحكامه والإيمان بمتشابهه ؛ قال الله تعالى : ( وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون \* وأما الذين في قلوبهم مرضٌ فزادتهم رجساً إلى رجسهم ) أي شكاً إلى شكهم وريباً إلى ريبهم ( وماتوا وهم كافرون ) وقال تعالى : ( إِيْمَانُ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا ذَكَرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلَيَّتْ عَلَيْهِمْ

آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ) وعن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال : { كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْنُ غُلَمَانٌ حَزَاوِرَةٌ } جمع حزور وهو الصبي الذي قارب البلوغ { فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فإزددنا به إيماناً } [ رواه ابن ماجه رقم ٦١ وابن منده في كتاب الإيمان رقم ٢٠٨ وقال مخرجه علي بن ناصر فقيهي حديث حسن ] .

٢- التفقه في الدين قال سبحان : ( والذين اهتدوا ) أي قصدوا الهداية ( زادهم هدى وآتاهم تقواهم ) وقال تعالى : ( وقل رب زدني علماً )

- عباد الله : إنَّ التفقه في الدين الإسلامي من أعظم أسباب زيادة الإيمان ، ولذا ثنى الله في كتابه وعلى لسان رسوله على العلماء ، ورتب على صنيعهم عظيم الأجر والثواب ؛ فلنحرص على قضاء الأوقات في معرفة أحكام الشريعة ، وتأمل حكمها وأسرارها ، والجلوس في حلقات العلماء بشرح الله ، وسؤالهم عما أشكل علينا من أمور ديننا ؛ فالعلم مفتاح لكل خير في دار الدنيا والآخرة .

٣- ذكر الله تعالى في الليل والنهار ، وفي السراء والضراء ، وعلى كل حال وفي كل مكان وزمان : ( الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب ) قال عمير بن حبيب بن خماشة : « الإيمان يزيد وينقص ، فقليل فما زيادته وما نقصانه ؟ قال : إذا ذكرنا ربنا وخشيناه فذلك زيادته ، وإذا غفلنا ونسينا وضعنا فذلك نقصانه » [ الإيمان لابن أبي شيبه برقم ٧ ] .

٤- محبة الله ومحبة ما يحبه الله من الأعمال الصالحة ، وكره الكفر والفسوق والعصيان ؛ قال تعالى : ( واعلموا أنَّ فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثيرٍ من الأمر لعنتكم ولكنَّ الله حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ) وفي الحديث المتفق عليه من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { ثلاث من كنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار } وقال صلى الله

عليه وسلم في حديث أنس رضي الله عنه : { لايؤمن أحدكم حتى أكون أحبَّ إليه من والده وولده والناس أجمعين } رواه البخاري ومسلم .

٥-حسن الخلق فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخيارهم خيارهم لنسائهم } رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح .

٦-ومن أسباب زيادة الإيمان ما ورد عن أبي أمامة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { من أحبَّ لله ، وأبغض لله ، وأعطى لله ، ومنع لله فقد استكمل الإيمان } [ رواه أبو داود برقم ٤٦٨١ وقال محقق جامع الأصول حديث حسن ، وقال ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٠٤٣٧ ] وعن كعب بن مالك رضي الله عنه قال : « من أقام الصلاة ، وآتى الزكاة ، وسمع وأطاع فقد توسط الإيمان ، وأحب لله ، وأبغض لله وأعطى لله ، ومنع لله فقد استكمل الإيمان » .

٧-ومن أسباب زيادة الإيمان حفظ المسلم لدماء الناس ، وأموالهم ، وبذلك يحصل للناس الأمن في الدنيا والإيمان التام ، ورغد العيش في الأوطان والبلدان ، فعن فضالة بن عبيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع : { سأخبركم مَن المسلم ؟ من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمؤمن من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم ، والمهاجر من هجر الخطايا والذنوب ، والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله } رواه ابن منده برقم ٣١٥ وقال مخرجه حسن .

٨-من أسباب زيادة الإيمان كما قال عمار بن ياسر رضي الله عنهما : « ثلاثٌ من جمعهنَّ فقد جمع الإيمان : الإنصاف من نفسك ، وبذل السلام للعالم ، والإنفاق من الإقتار » أي من البخل [ ذكره الحافظ في الفتح ١ / ٨٢ ] .

٩-من أسباب زيادة الإيمان اليقين بوعد الله ونصره لأوليائه ، والصبر بأنواعه الثلاثة : الصبر على طاعة الله ورسوله ، والصبر عن محارم الله بعدم الوقوع فيها ،

والصبر على أقدار الله المؤلمة فينال العبد بذلك من الله عظيم الثواب والأجر؛ كما قال تعالى : ( إِمَّا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ) ولقوله تعالى : ( إِنَّا لَنَنْصُرَ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهُادُ ) وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : « اليقين الإيمان كله ، والصبر نصف الإيمان ».

- أيها المسلمون : إنَّ أسباب زيادة الإيمان كثيرة وعديدة لا يستطاع حصرها ولا عدها؛ جاءت في كتاب الله وسنة رسولنا محمدٌ صلى الله عليه وسلم ؛ فكلمًا استكثر الإنسان منها نال من الله عظيم الثواب وحاز كثير الأجر ، وسأذكر لكم بعض الأمور المترتبة على الحرص على أسباب زيادة الإيمان في الخطبة الثانية إن شاء الله تعالى أقول ما سمعتم واستغفروا الله ربي وربكم إنَّه كان بعباده توابا رحيمًا .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن نبينا محمداً عبد الله ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وأمينه على وحيه ؛ فصلى الله عليه وعلى آله وصحبه ، وسلم عليهم تسليماً كثيراً ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً ) .

- عباد الله : كان حديثي معكم في الخطبة السابقة عن بعض أسباب زيادة الإيمان ، والحرص على بعض الأعمال الصالحة ، وإليكم أيها المسلمون بعض الأمور التي رتبها الله لأهل الإيمان ، والمتسابقين في تحصيل الأجور من الملك الديان عسى ربنا أن يجعلنا وإياكم ممن استكمل الإيمان ، وسعى في إتمامه ، ونال بذلك عظيم المنِّ والإحسان من ربِّ كريم عظيم البرِّ والإكرام ، وإليكم باختصار أيها المسلمون تلك الآثار الحميدة والفضائل العديدة لمن حقق الأعمال الصالحة ، مخلصاً في ذلك لله رب العالمين ؛ وهي على النحو التالي :

١- من آثار الإيمان وفعل أسبابه زيادة الهداية في قلب العبد ؛ فالهداية لفعل الحق والعمل به بيد الله ليس لأحدٍ أن يملكها ؛ بل هي لله وحده ، وصدق الله إذ يقول : ( إنَّكَ لاتَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ) وقال الله تعالى : ( ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيراً مرداً ) وقال تعالى : ( والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنَّ الله لمع المحسنين ) وأنَّ من بذل أسباب زيادة الإيمان نال بذلك أيضاً الهداية التامة يوم القيامة والنور العظيم الذي يضيء له طريق الصراط ؛ فيحمله ذلك النور الحسي على نيل رضوان الله ودار كرامته ؛ قال تعالى : ( الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون ) وقال تعالى : ( يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم بشراكم

اليوم جناتٍ تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك هو الفوز العظيم)

٢- من آثار الإيمان الحصول على حلاوة الإيمان ولذته في القلب فيرى المؤمن أنه لا أحد أسعد منه في دار الدنيا ولا أكثر منه راحة وطمأنينة في قلبه ، وقد ورد في الحديث المتفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار } وعن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه؛ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمدٍ رسولا } رواه مسلم .

٣- ومن الآثار الحسنة لفعل الأعمال الصالحة أن الله يكفر بها السيئات ، ويزيل بها الذنوب والخطيئات ؛ قال تعالى : ( ولو أن أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم ) وقال تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ) وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { ما من شيء يصيب المؤمن حتى الشوكة تصيبه إلا كتب له بها حسنة أو حطت عنه بها خطيئة } رواه مسلم والبخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { ما يصيب المسلم من نصب ، ولا وصب ، ولا هم ، ولا حزن ، ولا أذى ، ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها } رواه البخاري .

٤- من الآثار الحسنة لفعل أسباب زيادة الإيمان : حصول البركة ، والرزق من المطر وغيره ؛ قال تعالى : ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون ) وقال تعالى : ( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ) وقال الله تعالى عن نوح عليه السلام : ( فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا \* يرسل السماء عليكم مدرارا \* ويمددكم بأموالٍ وبنين \* ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهارا ) .

٥-دفاع الله عن أهل الإيمان في الدنيا والآخرة ، وحمايته من كل سوء ، قال الله تعالى : ( إنا الله يدافع عن الذين آمنوا إنَّ الله لا يحب كل خوانٍ كفور ) وقال تعالى : ( أليس الله بكافٍ عبده ) وقال تعالى : ( ومن يتوكل على الله فهو حسبه ) وقال تعالى : ( إنَّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد \* يوم لا ينفذ الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ) .

٦-من آثار الإيمان دخول الجنة ، ولحوق الأبناء بالآباء في درجات الجنة ؛ قال تعالى : ( وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدنٍ ورضوان الله من أكبر ذلك هو الفوز العظيم ) وقال تعالى : ( والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمانٍ ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين ) قال ابن عباس : « إنَّ الله ليرفع ذرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقرَّ بهم عينه » .

- عباد الله كم هي الآثار الطيبة المترتبة على زيادة الإيمان ذكرت بعضها للدلالة على ما لم أذكر ، والعكس بالعكس ، فمن ساء عمله نقص إيمانه ، وترتب عليه من الشقاء والعذاب في الدنيا والآخرة ما الله به عليم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الأمن وأسبابه الخطبة الأولى :

الحمد لله واهب كل نعمة ، ومسدي كل فضل ومنة ؛ أحمده سبحانه على نعمة الأمن والأمان ، وأشكره على فضله وإحسانه للأنام ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله عليه ، وعلى أتباعه بإيمان إلى يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً ) .

ثم اعلموا يا عباد الله : أنَّ نعمة الأمن والأمان لاتوازيها نعمة فبالأمن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً ، وبالأمن تقام الجمع والجماعات في المساجد ، وبالأمن تقوم حياة الناس في معاشهم وأعمالهم ، وبالأمن يأمن الناس على دمائهم وأموالهم وأعراضهم من أيدي المعتدين المجرمين ، وبالأمن تزدهر البلدان في اقتصادها ونواحي حياتها ؛ وكم في الأمن والأمان من أمور طيبة ، وفوائد عظيمة ، وثمار يانعة عديدة عرفها من عرفها وجهلها كل ظالم خوان ؛ ولأهمية الأمن والأمان في حياة الناس واستقرارهم أشاد الله بذكره وفضله في قوله تعالى : ( فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون ) وقال تعالى : ( رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ) وقال صلى الله عليه وسلم : { من أصبح منكم آمناً في سربه { أي في نفسه } معافاً في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها } رواه الترمذي وقال حديث حسنٌ غريب ؛ وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٣١٨ وكم هي النصوص الشرعية من الكتاب والسنة التي بينت أهمية الأمن في حياة البشرية جمعاء ، وخاصة في البلاد الإسلامية التي منَّ الله عليها بالدين الإسلامي والذي ما من خير إلا وبينه لهم ولا شر إلا وحذرهم منه ، ومن تلك الأسباب التي أمر الله بها لحفظ أمن الناس واستقرار حياتهم ما يلي :

١-وجوب الاستقامة على دين الله تعالى الوارد في كتابه وسنة نبيهم صلى الله عليه وسلم على منهج سلف الأمة رضوان الله تعالى عنهم عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقاً وسلوكاً، فمتى عاد المسلمون إلى ربهم عودة صحيحة دام الأمن بينهم وفي مجتمعاتهم؛ ومتى ما ضيع المسلمون دينهم، وانتشر فيهم الجهل والبدع والمعاصي، وتركوا العمل بأحكام الإسلام كان ذلك سبباً في ضياع أمنهم، وانتشار الخوف والفساد في ديارهم، وكانوا عرضة للكوارث والمصائب أعاذنا الله وإياكم منها وصدق الله تعالى إذ يقول: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: {أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا معشر المهاجرين خمسٌ إذا ابتليتم بهنَّ وأعوذ بالله أن تدركوهنَّ لم تظهر الفاحشة في قومٍ قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعونُ والأوجاعُ التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المئونة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب الله عليهم عدواً من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم وما لم تحكم أممتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم} رواه ابن ماجه والحاكم، وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع برقم ٧٩٧٨.

٢-ومن أسباب الأمن واستدامته في المجتمعات المسلمة السمع والطاعة لولي الأمر ونوابه في المحافظات والمراكز بالمعروف؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: {أَلَا مَنْ وَّلِيَ عَلَيْهِ وَالِ فَرَّاهُ يَأْتِي شَيْئًا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ فَيُكْرَهُ مَا يَأْتِي مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا يَنْزِعَنَّ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ} رواه مسلم، ولحديث جُنَادَةَ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَال: {دَخَلْنَا عَلَى عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَهُوَ مَرِيضٌ قُلْنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ حَدَّثَ بِحَدِيثٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِ سَمِعْتَهُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَ دَعَانَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَبَايَعَنَا، فَقَالَ فِيمَا أَخَذَ عَلَيْنَا أَنْ بَايَعَنَا عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنْشَطِنَا وَمَكْرَهِنَا، وَعُسْرِنَا وَيُسْرِنَا، وَأَثَرَةَ عَلَيْنَا، وَأَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ إِلَّا أَنْ تَرَوْا كُفْرًا بَوَاحًا عِنْدَكُمْ مِنَ اللَّهِ فِيهِ بُرْهَانٌ} متفق عليه، وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال : { من كره من أميره شيئاً فليصبر عليه فإنه ليس أحد من الناس خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلا مات ميتة جاهلية } متفق عليه .

٣-ومن أسباب وجود الأمن واستقراره في البلاد محاربة ولاة الأمر مظاهر الشرك والكفر والفساد في بلدانهم ؛ لقول الله تعالى : ( وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليتسخرنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لايشركون بي شيئاً ومن كفر فأولئك هم الفاسقون ) وقال تعالى : ( إِمَّا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ) .

٤-ويترتب عليه إقامة الحدود على المجرمين والمعتدين على مقتضى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بفهم السلف الصالح ؛ لقول الله تعالى : (ولكم في القصص حياة يا أولي الأبصار ) ولما جاء في الحديث : { حد يعمل به في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمحطوا أربعين صباحاً } رواه ابن ماجه والنسائي ، وصحح الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٣١ .

٥-ومن أسباب الأمن واستدامته في البلاد وبين العباد إعداد الدولة المسلمة عدتها بالأسلحة المتطورة والتدريب عليها استعداداً لملاقاة أعداءها ، دفاعاً عن دينها وأمنها ومقدساتها وأهلها والخيرات التي فيها ؛ قال الله تعالى : ( وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ) وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ رضي الله عنه في صحيح مسلم قال سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ : { ( وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ) إِلَّا إِنْ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ ، إِلَّا إِنْ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ ، إِلَّا إِنْ الْقُوَّةَ الرَّمِيَّ } رواه مسلم .

وبهذه الأسباب وغيرها مما لم أذكر أصل وإياكم أيها الناس إلى نهاية خطبتي هذه والتي بينت لكم فيها أهمية الأمن في حياة المسلمين وبلدانهم ، ووجوب

المحافظة عليه بفعل أسبابه الجالبة له ، والتي سبق الإشارة إلى بعضها ، والله نسأل داوم النعم واستقرارها ، وأن يرزقنا شكرها وذكرها ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ الله كان تواباً رحيماً .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد الأولين والآخريين نبينا محمدٍ عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ، ثم أمّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتتظر نفسٌ ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إنَّ الله خبيرٌ بما تعملون ) .

ثم اعلّموا أيها المسلمون أنّ بلادنا السعودية حرسها الله تعيش أرقى أنواع الأمن ؛ دينياً ، وسياسياً ، وعسكرياً ، واقتصادياً ، وصحياً ، واجتماعياً ، وجميع ما تحمله كلمة الأمن من معنى فله الحمد والمنة على ذلك وغيره من النعم ؛ وإنّ الأمن في بلادنا السعودية وافرٌ والحمد لله منذ تأسيس دولتنا السعودية الثالثة على يد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود طيب الله ثراه إلى عهد خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز حفظه الله وأعانه على ما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ؛ ولم يتحقق لنا أمننا وإيماننا والخيرات في بلادنا إلا بفضل الله وحده ثم ببذل الأسباب الشرعية التي أمر الله بها والتي تعين على حفظ أمنها واستقرارها ولله الحمد من قبل ومن بعد .

ولما تعيشه بلادنا السعودية من خيرات ونعم كثيرة ؛ جعل أعداءها يتربصون بأمنها وأهلها والخيرات التي في بلادها ؛ وبكل ما يحمله الكيد والحقد من معنى : ( ويأبئ الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ) ومن آخر تلك الاعتداءات الآثمة على بلادنا السعودية ما قام به الروافض الإيرانيون الحاقدون وأذئابهم من استهداف للمنشآت النفطية في معملي أرامكو في بقيق وهجرة خريص بطائرات مسيرة ، وصواريخ كروز متفجرة ؛ مما جعل ذلك مستنكراً إقليمياً ودولياً ، وما سبقها من استهدافات حوثية على مواقع ومطارات مدنية بأسلحة إيرانية مارقة تسعى للفساد والإفساد ببلاد الحرمين توسيعاً لنفوذها في المنطقة العربية بكل ما أوتيت من قوة ولن يتحقق لها مرادها بحول الله وقوته ما دام في بلادنا رجالٌ مخلصون ، صادقون دفاعاً عن دينهم ثم مليكهم وبلادهم من كل عدو غاشم للإسلام والمسلمين ( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ) .

ألا وصلوا وسلموا على خير البرية وأزكاها نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه ومن وآله والتابعين لهم باحسان يرجون رحمة الله ؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ؛ وردَّ كيد الكائدين وحسد الحاسدين المعتدين المجرمين في نحورهم ؛ اللهم عليك بهم فإنهم لا يعجزونك ؛ اللهم اجعل كيدهم في سفال ، وشأنهم في ظلال ؛ يا قوي يا عزيز اللهم من أراد أمنا وإيماننا ومقدساتنا والخيرات في بلادنا بسوء فأشغله في نفسه وردَّ كيده في نحره يا حي يا قيوم ؛ اللهم كن ظهيراً ومعيناً لإخواننا المستضعفين الموحدين في بلدانهم في كل مكان؛ اللهم وفق ولاة أمور المسلمين في بلدانهم للعمل بكتابك واتباع سنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ، وخص منهم إمام المسلمين وخادم الحرمين الشريفين بمزيد من التوفيق والتسديد لما تحبه وترضاه وأعنه بولي عهده الأمين الأمير محمد بن سلمان لما فيه صلاح الإسلام والمسلمين ، اللهم اهدنا لأحسن الأخلاق والأعمال لا يهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها لا تصرف سيئها إلا أنت يا أرحم الراحمين ؛ اللهم ارحم موتانا ، وتقبل شهداءنا ، وعاف مبتلانا ، واشف مرضانا ، وداو جرحانا ؛ واحفظنا من بين أيدينا ومن خلفنا ونعوذ بك أن نغتال من تحتنا ؛ اللهم اختم بالصالحات أعمالنا وجنبنا وبلادنا وبلاد المسلمين الفتنة ما ظهر منها وما بطن ؛ اللهم تب على التائبين ، وتقبل طاعة الطائعين ، وتجاوز عن سيئاتنا يوم الدين ؛ ومنَّ علينا وعلى سائر المسلمين برضوانك والعتق من سخطك ونارك ؛ ربنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً وإنَّه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا مغفرة من عندك وارحمنا إنَّك أنت الغفور الرحيم ؛ سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### أسباب الهداية : الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي هدانا للإسلام ، وعلمنا الحكمة والقرآن ، ورغبنا ربنا بالاستقامة عليهما ؛ رغبةً في ثواب الرحمن ؛ وخوفاً من حساب المليك الديان ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له أمرنا بطاعته ، والاستقامة عليها ، وحرّم علينا معصيته ، وحذرنّا من مقارفتها ، وأشهد أنّ نبينا محمداً عبد الله ورسوله خير من استقام على أمر ربه أتم قيام ، وأفضل داع للهدى والبيئات من الأنام ، وعلى أتباعه بإحسان ، ومن سار على دينه بصدق وإيمان ، وسلم عليهم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد :

إنّ حديثي معكم في هذا اليوم الطيب المبارك حول موضوع عظيم جديرٌ بال العناية به ، وحريراً بكل عاقل أن يسعى إليه بجهده وقدرته ؛ أعني بذلك الموضوع هو الإستقامة على دين الله تعالى ، وتحري أسباب ذلك ؛ لينال العبد رضا ربه وخالقه ، ويظفر بوعد الله وجنته ؛ وينجو من عذاب ربه ونقمته ؛ في يوم لا ينفع فيه عبدٌ قريبٌ ولا بعيد ؛ إلاّ من جاء ربه بقلب سليم .

أيها المسلمون : إنّ الإستقامة في لغة العرب بمعنى الاعتدال يقال استقام له الأمر أي اعتدل ؛ قال ابن بري : القائم على الشراء : الثابت عليه ، والقيم المعتدل ، والملة القيمة المعتدلة ، وكذلك الأمة القيمة « اهـ أي المعتدلة انتهى من لسان العرب ٦ / ٣٧٨١ والصحاح ٥ / ٢٠١٦ بتصرف ، وهذا القول يستدل له بقول الله تعالى : ( وكذلك جعلناكم أمةً وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ) أمة وسطاً أي عدولاً ، وخياراً .

وأما معنى الاستقامة عند علماء الشريعة الإسلامية : فمعناها : سلوك الصراط المستقيم ؛ وهو الدين القويم من غير تعوُّج عنه يمنةً ولايسرةً ، ويشمل ذلك فعل الطاعات كلها الظاهرة والباطنة ، وترك المنهيات كلها كذلك « كما قال ذلك الحافظ ابن رجبٍ في جامع العلوم والحكم ص ١٩٣ .

أيها المسلمون : كم هي النصوص الصريحة من كتاب الله تعالى ، وسنة رسول الله صلى الله عليه ؛ والتي دعانا الله فيها إلى الإستقامة على دين الله القويم ، وصراطه المستقيم ، ورغبنا فيه المصطفى صلى الله عليه وسلم بلسان حاله ومقاله إلى التمسك بما جاء في القرآن الكريم ، وما أوحاه الله على نبيه من السنة المطهرة ؛ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل في ترك الإعتصام بحبل الله ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ وسأعرض لكم هنا بعض الأدلة الشرعية والتي أخبرنا الله بوجوب الاستقامة على دين الإسلام ظاهراً وباطناً ؛ لتتم لنا سعادة الدارين ، وننال بذلك رضا الرحمن الرحيم .

فمن النصوص التي جاءت في ذلك ما ورد في قول الله تعالى بدءاً برسول الله وانتهاءً باتباعه بإحسان إلى يوم الدين قال الله تعالى : ( فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إِنَّهُ بما تعملون بصير ) وقال تعالى : ( فلذلك فادع واستقم كما أمرت ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لاجحة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير ) وقال تعالى : ( فاستمسك بالذي أوحى إليك إِنَّكَ على صراطٍ مستقيم ) وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون \* نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون \* نزلاً من غفور رحيم ) وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبنا الله ثم استقاموا فلاخوفٌ عليهم ولاهم يحزنون ) وقال تعالى : ( قل إنما أنا بشرٌ مثلكم يوحى إليّ أنمّا إليكم إلهٌ واحدٌ فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين \* الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون ) وقال تعالى : ( وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءً غدقاً \* لنفتنهم ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً ) وقد قال صلوات الله وسلامه عليه في وجوب الإستقامة على الدين الحق ، وعدم الميل عنه : { استقيموا ولن تحصوا ، واعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة ، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن } رواه ابن ماجه وأحمد وغيرهما ، وصححه الإمام الألباني في صحيح الجامع برقم ٩٥٢ وفي رواية : { استقيموا ونعمًا إن استقمتم ، وخير أعمالكم الصلاة ، ولن يحافظ

على الوضوء إلا مؤمن { أخرجه ابن ماجه والحاكم من حديث أبي أمامة الباهلي، وصححه الإمام الألباني في صحيح الجامع برقم ٩٥٣ وقال صلى الله عليه وسلم من حديث سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله عنه أنه قال : { قلت يا رسول الله : قل لي في الإسلام قولاً ؛ لا أسأل عنه أحداً بعدك ؟ قال : قل آمنت بالله ، ثم استقم } وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال : { خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطأً ثم قال : هذا سبيل الله ، ثم خط خطأً عن يمينه وعن شماله ، ثم قال : هذه سبيل متفرقة على كل سبيل منها شيطان يدعو إليه ، ثم قرأ : ( وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ) } أخرجه الحاكم وقال هذا صحيح الإسناد وأخرجه أحمد واللفظ له وقال عنه الشيخ أحمد شاکر إسناده صحيح .

وكم هي النصوص الشرعية الآمرة بلزوم الإستقامة على ما جاء به الإسلام ، وكم هي الأدلة الربانية الحاثّة على التمسك بدين الله تعالى ؛ فلا إفراط وغلو في دين الله ، ولا تفريط وتساهل فيه ؛ بل المسلم يكون وسطاً معتدلاً على السنة ؛ متبع ولا مبتدع ، قائمٌ بأمر الله بدون تقصير في واجبٍ ولا واقع في محرم ؛ أسوته في ذلك الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، ومستنٌ بما كان عليه الأسلاف الأوائل الذين ساروا على هدي نبيهم حتى لقوا الله وهم على ذلك ؛ وإليكم معاشر الإخوان من الآباء والأبناء بعض أقوالهم في بيان معنى الاستقامة ووجوب الإستقامة عليها؛ فهذا أبو بكر رضي الله عنه لما سئل عن الاستقامة فقال عنها : « هي ألاّ تشرك بالله شيئاً » وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيها : « أن تستقيم على الأمر والنهي ولاتروغ وروغان الثعالب » وقال عثمان بن عفان في قوله تعالى : ( إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) قال فيها : استقاموا : أي أخلصوا العمل لله » وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه « استقاموا أدوا الفرائض » وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه : « يا معشر القراء استقيموا فقد سبقتكم سبقاً بعيداً فإن أخذتم يميناً وشمالاً لقد ضللتهم ضلالاً بعيداً » قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مدارج السالكين ج ٢ / ١١٠ : « أعظم الكرامة لزوم الاستقامة » وقال أيضاً : « استقاموا على محبته وعبوديته ، فلم يلتفتوا عنه يميناً ولايسرة » .

أيها المسلمون : يجدر بنا جميعاً أن نبحث عن أسباب تحصيل الإستقامة على دين الله ليتم لنا الرضى من الله ، وننال بذلك الفوز بدار كرامته ؛ وإليكم هذه الأسباب ، وهي على النحو التالي :

١- أن يكثر العبد من دعاء الله على أن يريه الحق حقاً ويرزقه اتباعه وأن يريه الباطل باطلاً ويرزقه اجتنابه ؛ فربنا يرشدنا إلى ذلك ونحن نقرأ في صلواتنا بل وفي كل ركعة منها سورة الفاتحة : [ اهدنا الصراط المستقيم \* صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ] وقد كان من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم : { اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراطٍ مستقيم } فيا عبد الله اطلب من ربك يا عبد الله أن يدلك إلى العبادة الصحيحة التي تتقرب بها إلى ربك فتلقاه بها وهو راض عنك ، والح عليه في الدعاء أن يبعدك عن طريق الكفار والمبتدعين والفجار حتى تسلم من عقاب الله في الدنيا والآخرة .

٢- من أسباب الاستقامة ملازمة الرفقاء الصالحين ، ومجانبة المبطلين ؛ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم : { المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل } أي يصاحب ، وما سمي صحابة رسول الله إلاً لإكثارهم من صحبة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فالزم من بعدهم ورثة الأنبياء من علماء السنة في كل بلد ؛ لتقتبس من علمهم ، ولتقدي بأخلاقهم وسيرهم ؛ فتعبد الله على نور من الله ترجو لقاء الله ، وقد قال بعض السلف : « نعمتان أيهما خير أن هداني للإسلام أم هداني الله لصاحب السنة » فاحرص على ملازمة علماء الدعوة السلفية أو صاحب طلابهم الذين ساروا على منهج علمائهم بعلم وصدق لتحضى بشرف الصحبة : « وإن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم » .

٣- وعلى هذا فلن تنال الاستقامة بغير ما جاء في القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، وما كان عليه سلفنا الصالحين من الإتيان ، وترك الابتداع ، فلن تنال الإستقامة بالطرق البدعية من القصص الكاذبة أو الأناشيد الصوفية أو غيرها مما

لم يأت عليه دليل من قرآن ولا سنة ، ولم ينقل عن أحدٍ من سلف الأمة ؛ وإن حصلت الهداية فما إخالها ستدوم بل ستنتهار لأنها أسست على باطل : ( فأما الزبد فيذهب جفاءً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ) .

٤-ومن أسباب الاستقامة على الحق : أن تتفكر يا عبد الله في المصير المحتوم ، وأنتك منقلبٌ إلى الله عن قريب فأنتم اليوم في زمن الحياة وغدا تنتقل للمحاسبة على العمل ؛ فليس للحياة قيمة إلا بأن تلقى ربك وهو راضٍ عنك لأنك قدمت لنفسك عملاً صالحاً ترجو من الله أن تنال بسببه الحياة الطيبة الطويلة في دار النعيم المقيم ؛ التي فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فتأمل حقارة الحياة ، وأن من عمر فيها عمر نوح فسينتقل منها إلى التراب ، ثم إلى نعيم أو جحيم ؛ فإن تفكرت في الموت وما بعده فستستقيم بإذن الله ، وسيصلح حالك ، وإن غفلت فما إخالك بعد ذلك تهتدي إلا أن يشاء الله .

هذه بعض الأسباب التي يطالب بها كل مسلم حتى يصلح حاله ، وإلا فالأمر لله من قبل ومن بعد فهو الذي يملك الهداية والغواية ، فأكثرُوا من الدعاء والجاؤا إلى ربكم أن يثبتكم على الحق حتى تلقوه كما في الدعاء المأثور : { اللهم يا مثبت القلوب ثبت قلبي على دينك اللهم يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك } .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## أعياد رأس السنة الميلادية الخطبة الأولى

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأشهد أن محمداً عبد الله وإمام المتقين وقدوة الناس أجمعين وسيد ولد آدم أجمعين ؛ صلى الله وسلّم عليه وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثمّ أمّا بعد: ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا ولتنظروا نفسكم ما قدمت لغيركم واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون ).

- أيها الناس : إنَّ العباد في هذين اليومين يودعون عاماً ميلادياً ويستقبلون عاماً ميلادياً آخر ، وينبغي أن نُذكّر بهذه المناسبة أنفسنا وإياكم :

١-محاسبة أنفسنا على أعوامٍ مضت ، وسنوات سبقت ماذا قدمنا فيها من عمل صالحٍ أو سيء ؛ فإن كُنّا عملنا فيها صالحاً فالحمد لله ولنزدد من الخير والإحسان في بقية أعمارنا حتى الممات ، وإن كُنّا عملنا فيها السيء من الأقوال والأعمال فلنتب إلى الله من ذنوبنا قبل أن تباغتنا الآجال ، ولن ينفخَ نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً ؛ قال الله تعالى : ( حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعوني \* لعلني أعمل صالحاً فيما تركت كلا إنها كلمةٌ هو قائلها ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون ) [ المؤمنون : ٩٩-١٠٠ ] .

٢-أن نهاية العام الميلادي يدل على أن كل شيء له بداية ونهاية ؛ قال الله تعالى: ( كلُّ شيءٍ هالكٌ إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ) [ القصص : ٨٨ ] وأنَّ الدنيا مهما طال بقاءها، وازدانت لأهلها بملذاتها وشهواتها فإنَّها ستنتهي يوماً من الأيام ولا يبقى مما عملنا فيها إلا الذكريات ، وحسن الأعمال والجزاء عليها ؛ قال الله تعالى : ( قل متاع الدنيا قليل والآخرة خيرٌ لمن اتقى ولا تظلمون فتيلًا ) .

٣- عمل شيءٍ من الاحتفالات التي لم يأمر الله في كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أمرٌ محدث يجب الحذر منها؛ ومن ذلك ما يسمّى بعيد رأس السنة الميلاديّة؛ التي لم يدل على صحة الإحتفال بها دليلٌ صحيح من شريعتنا الإسلاميّة الخراء أو الشريعة النصرانية المنسوخة؛ بل هذه الاحتفالات منقولة من الوثنيين الرومان في القرن الرابع الميلادي ولنا مع الاحتفالات بعيد رأس السنة الميلادية عدة وقفات نجلها في الوقفات التالية :

الوقفه الأولى : أنه لايجوز مشاركة المسلمين للنصارى الذين يعبدون الصليب في إقامتهم لهذه الاحتفالات البدعية؛ لأنّ ذلك نوعٌ من الولاء لهم ومحبة دينهم والرضى بمعتقداتهم الباطلة، والله عز وجل يقول : ( يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم ) وقال تعالى : ( ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون ) وقال صلى الله عليه وسلم : { من تشبه بقوم فهو منهم } رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود ، ولقوله صلى الله عليه وسلم : { المرء مع من أحب } متفقٌ عليه .

الوقفه الثانية : وعلى هذا لايجوز التهئة بها مباشرة أو عبر وسائل التواصل الاجتماعي أو غيرها من محطات الاعلام المختلفة ، وما يقع في هذه الاحتفالات من تزيين البيوت أو الشوارع أو غيرها فرحاً وابتهاجاً بمقدم هذه السنة الميلادية الجديدة ، أو إحياء لياليها أو ليلها بالرقص والطرب والاختلاط بين الرجال والنساء وشرب الدخان والخمور وسائر المخدرات والمسكرات بأنواعها المختلفة ، أو سفرٌ بعض الجهلة من المسلمين إلى أماكن هذه الاحتفالات تمتعاً بما فيها من القبائح والمنكرات أو أقل شيء مشاركة للكفار أعيادهم المحدثه التي لم يقرها ديننا الإسلامي ؛ فضلاً عن أن يحضرها مسلم يرى فيها من أنواع الشر والمنكرات ما الله به عليم .

ومن العجب العجاب أنّ كثيراً من الكفار إذا دخلت على المسلمين أعيادهم الإسلاميّة المشروعة كعيد الفطر والأضحى لايبادلون المسلمين التهئة والتبريكات

بها ؛ أما إذا هئناهم بأعيادهم الباطلة فرحوا بأفعالنا أشد الفرح وسروا بذلك غاية السرور ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ) وقال تعالى : ( قل إن هدى الله هو الهدى ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من وليٍّ ولانصير ) وقال صلى الله عليه وسلم : { لتتبعنَّ سنن من قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو سلكوا جحر ضبً لسلكتموه ؛ قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ : الْيَهُودُ ، وَالنَّصَارَى قَالَ : فَمَنْ } متفق عليه ؛ قال ابن سيرين أحد التابعين : « في قوله تعالى : ( والذين لا يشهدون الزور ) قال : هو الشعانيين وهو عيدٌ من أعياد النصارى » وقال مجاهد : « الزور أعياد المشركين » ، وقال عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما : « من مرَّ ببلاد الأعاجم ، فصنع نيروزهم ، ومهرجانهم ، وتشبه بهم حتى يموت وهو كذلك حشر معهم يوم القيامة » رواه البيهقي ، وقال ابن القيم إسناده صحيح .

الوقفة الثالثة : إليكم أيها المسلمون بعض أقوال أهل العلم في بيان حكم الاحتفال بعيد السنة الميلادية أو نحوها من الأعياد الباطلة التي لم يرد فيها نص شرعي من كتاب أو سنة ؛ وأجمع الأئمة الأربعة على تحريم احتفال المسلمين بأعياد المشركين التي تخص دينهم ، وكان علماء المالكية من أكثرهم تشدداً في هذا الأمر ؛ فقد قال ابن القاسم : « لا يحل للمسلمين أن يبيعوا للنصارى شيئاً من مصلحة عيدهم ؛ لا لحماً ، ولا إداماً ، ولا ثوباً ، ولا يُعائنون على شيءٍ من دينهم ؛ وهو قول مالك وغيره في أحكام أهل الذمة - لأبي بكر الزرعي ٣ / ١٢٥٠ - لم أعلم أحداً اختلف في ذلك » وقال العلامة سُخُنُونُ في المعيار المُعَرَّبِ والجامع المُعَرَّبِ عن فتاوى أهل إفريقيا والمغرب ١١ / ١٥١ : « ولا تجوز الهدايا في الميلاد من مسلمٍ ، ولا من نصراني ، ولا إجابة الدعوة فيه ، ولا الاستعداد له ، وينبغي أن يجعل كسائر الأيام » أي التي ليس فيها احتفال ؛ وذهب ابن رشد في فتاويه ٢ / ٩٤٠ : « إلى منع شراء اللُّعب التي تدل على تعظيم دين النصارى كشجرة رأس السنة ، ومجسم البابا نويل ؛ فضلاً عما فيه تصاليف ؛ وقال : لا يحل عمل شيءٍ من هذه الصور ، ولا يجوز بيعها ولا التجارة بها » وسئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله السؤال التالي : « ما حكم تهنئة الكفار بعيد الكريسمس

وعيد رأس السنة الميلادية وذلك لأنهم يعملون معنا ؟ وكيف نردُّ عليهم إذا حيَّونا بها ؟ وهل يجوز الذهاب إلى أماكن الحفلات التي يقيمونها بهذه المناسبة؟ وهل يَأْتُم الإنسان إذا فعل شيئاً مما ذُكِرَ بغير قصد ، وإمَّا فعله إمَّا مجاملة أو حياءً أو إخراجاً أو غير ذلك من الأسباب ؟ وهل يجوز التشبه بهم في ذلك ؟ أفتونا مأجورين ؟ فأجاب الشيخ ابن عثيمين رحمه الله بقوله : تهنئة الكفار بعيد الكريسمس أو غيره من أعيادهم الدينية حرامٌ بالاتفاق كما نقل ذلك ابن القيم رحمه الله في كتابه أحكام أهل الذمة حيث قال : « وأمَّا التهنة بشعائر الكفر المختصة به فحرامٌ بالاتفاق ؛ مثل أن يهنئهم بأعيادهم وصومهم ، فيقول : عيدٌ مباركٌ عليك أو تهنأ بهذا العيد ونحوه ، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات ؛ وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب ؛ بل ذلك أعظم إمَّا عند الله ، وأشدَّ مقتاً من التهنة بشرب الخمر ، وقتل النفس ، وارتكاب الفرج المحرم ونحوه ، وكثيرٌ ممن لا قدرَ للدين عنده يقع في ذلك ولا يدري قبح ما فعل ، فَمَنْ هُنَا عبداً بمعصيةٍ أو بدعةٍ أو كفرٍ ؛ فقد تعرَّضَ لمقت الله وسخطه » انتهى كلام ابن القيم رحمه الله ، ثم قال ابن عثيمين في فتواه هذه : « وإمَّا كانت تهنة الكفار بأعيادهم الدينية حراماً ، وبهذه المثابة التي ذكرها ابن القيم ؛ لأنَّ فيها إقراراً لما هم عليه من شعائر الكفر ، ورضي به لهم ، وإن كان هو لا يرضى بهذا الكفر لنفسه ؛ لكن يحرم على المسلم أن يرضى بشعائر الكفر أو يهنئ بها غيره ؛ لأنَّ الله تعالى لا يرضى بذلك ؛ كما قال الله تعالى : ( إن تكفروا فإنَّ الله غنيٌّ عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم ) وقال تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ) وتهنتهم بذلك حرامٌ سواءً كانوا مشاركين للشخص في العمل أم لا ؟ وإذا هنوؤنا بأعيادهم فإننا لانجيهم على ذلك ؛ لأنَّها ليست بأعيادٍ لنا ، ولأنَّها أعيادٌ لا يرضاها الله تعالى ؛ لأنَّها مبتدعة في دينهم ، وإمَّا مشروعةٌ لكن نسخت بدين الإسلام الذي بُعث به محمداً صلى الله عليه وسلم إلى جميع الخلق ، وقال فيه : ( ومن يتخ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ) وإجابة المسلم دعوتهم بهذه المناسبة حرامٌ ؛ لأنَّ هذا أعظم من تهنتهم لها لما في ذلك من مشاركتهم فيها ، وكذلك يحرم على المسلمين التشبه بالكفار بإقامة الحفلات بهذه المناسبة أو تبادل الهدايا أو توزيع الحلوى أو أطباق الطعام أو تعطيل الأعمال

ونحو ذلك ؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم : { من تشبه بقوم فهو منهم } وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم : « مشابهتم » أي الكفار « في بعض أعيادهم توجب سرور قلوبهم بما هم عليه من الباطل ، وربما أطمعهم ذلك في انتهاز الفرص ، واستذلال الضعفاء » أي من المسلمين ؛ انتهى كلام ابن تيمية رحمه الله ، ثم قال ابن عثيمين رحمه الله : « ومن فعل شيئاً من ذلك فهو آثمٌ سواءً فعله مجاملةً أو تودداً ، أو إحياءً أو لغير ذلك من الأسباب ؛ لأنه من المداهنة في دين الله ، ومن أسباب تقوية نفوس الكفار وفخرهم بدينهم ، والله المسؤول أن يعزّ المسلمين بدينهم ، ويرزقهم الثبات عليه ، وينصرهم على أعدائهم إنه قويٌّ عزيز والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين » والله نسأل لنا ولكم التوفيق والتسديد لما يحبه الله ويرضاه ، وأن يجنبا وإياكم الكفر والفسوق والعصيان وأن يجعلنا وإياكم من الراشدين ؛ أقول قولي هذا ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله حق حمده ، والشكر له حق شكره ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ؛ وأشهد أن محمداً عبد الله رسوله ؛ صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه والتابعين له بإحسان يرجو رحمة ربه ورضوانه ثم أمّا بعد :

أوصيكم ونفسي أيها المسلمون في كل مكان وزمان بتقوى الله فقد فاز المتقون برضى الكريم الرحمن ، وقد خاب العصاة بسخط الله وأليم عقابه ، ثمّ أمّا بعد

- عباد الله : إنَّ العاقل البصير من يستغل أوقات الإجازة قصيرة أو طويلة فيما يقربه إلى الله ؛ ومن أعظم الأعمال الصالحة التي ينبغي أن تقضى فيها الأوقات هو طلب العلم الشرعي حضوراً للدروس والندوات والمحاضرات أو سماعاً لها عبر وسائل الإعلام المختلفة مرئيةً أو مسموعةً أو مقروءةً ؛ ويكفي بيان شرف العلم الشرعي وأهله قول الله تعالى : ( يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ) وقوله : ( قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إمّا يتذكر أولوا الألباب ) ومن هذا المنطلق نحث الجميع على حسب الاستطاعة للمشاركة في حضور دروس دورة الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي رحمه الله السادسة المتقدمة وكذا دورة المبتدئين والمقامة في جوامع قرية النجامية ومن لم يتمكن من حضورها فعليه بسماع هذه الدروس عبر وسائل النقل المباشرة وحث الأبناء على ذلك أو استغلال هذه الإجازة وغيرها من الأوقات فيما هو نافع ومفيد للدين ثم المليك والوطن ، وأن نحذر غاية الحذر من اهدار أوقاتنا في الاجازة أو غيرها بالوقوع في المحرمات والإخلال بالواجبات والانشغال بما يضر ولاينفع غالباً من تصفح مواقع التواصل الاجتماعي عبر الجوال أو العكوف على رؤية القنوات الفضائية السيئة أو غيرها مما يلهي ويضر في جميع الأوقات ، ثم احذروا من السهر لغير حاجة من أكل للقات ثم النوم بعده عن الصلوات المكتوبات وترك الصالح من الأعمال الدينية والدنيوية المفيدة ؛ فأيامنا يا عباد الله في هذه الدنيا معدودة وأنفاسنا فيها محدودة ، وأعمالنا فيها محصاة علينا ومكتوبة ؛ فالיום نحن في أمن وعافية وفراغ ، وغداً نجازى على النعم والأعمال

والأقوال فيها ثم توفي كل نفس بما كسبت إن خيراً فخير وإن شراً فشر ، وإن السعيد في دنياه من تزود للدار الآخرة بزاد التقوى ، والشقي من آثر الحياة الدنيا وشهواتها على الآخرة الباقية ؛ والله نسأل أن يصلح قلوبنا وأعمالنا ، وأن يختم لنا وإياكم بخير ، وأن يتجاوز عن تقصيرنا وسيئاتنا ، وأن يديم على بلادنا أمنها وإيمانها ومقدساتها وقيادتها واستقرارها والخيرات التي فيها ، وأن يجعل في الأوامر الملكية الصادرة خيراً وبركة على العباد والبلاد ، وأن يجزي خادم الحرمين الشريفين عليها خير الجزاء وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين وأن يوفق القائمين عليها بتوفيق من ربنا وتسديد وأن يصلح بهم العباد والبلاد ، وأن يكفي المسلمين جميعاً شر أعداهم المتربصين بهم ، وأن يجعل لنا جميعاً من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً ، ومن كل بلاءٍ وفتنة عافية ؛ وصلى الله وسلم على النبي المصطفى والحبیب المجتبی نبینا محمد ، وعلى آله وصحبه الكرام الأوفياء والتابعين لهم بإحسان يرجو الجنان عند الكريم الرحمن ؛ سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## التحذير من الكهان وأمثالهم الخطبة الأولى :

الحمد لله الذي منَّ علينا بالإسلام والعقيدة الصحيحة ، وجنبنا الكفر والكهانة وأعمال أهل الجاهلية ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : ( قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ) وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل : { مَنْ أَتَى كَاهِنًا ، أَوْ عَرَّافًا ، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أَنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ } صلى الله وسلم على النبي الأمي رسول رب العالمين إلى الإنس والجن بلسان عربي مبين ؛ بشيراً ونذيراً بين يدي الساعة ، وعلى أصحابه الغر الميامين ، وتابعيهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، ثم أما بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ )

- أيها المسلمون : إنَّ الله عزَّ وجل اختص بعلم الغيب عن خلقه فقال تعالى : ( قُلْ لا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ) وقال تعالى : ( فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَبِهُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَبِهِينَ ) وقال تعالى : ( وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ) فادعاء علم الغيب حاضره ومستقبله مما لم نره أو نسمعه من خصائص الله عز وجل ؛ فلا يشاركه في ذلك أحد لا ملكٌ مقرب ولا نبي مرسل فكيف بمن دونهم تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

- وممن حذرنا منهم نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه الكهان والعرافون ، والمنجمون ، والرمالون وغيرهم ممن يدعون معرفة المغيبات التي لا يعلمها إلا الله ، ومن ادعى الغيب الذي لا يعلمه إلا الله فقد أشرك بالله شركاً أكبر ؛ قال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ } أي من علم

الغيب { فقد كفر بما أنزل على محمد } وهو القرآن الذي فيه بيان أن علم الغيب من خصائص الله تعالى ، والحديث رواه أبو داود في سننه ، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم صحيح الجامع ٥٩٣٩ ، وعن عمران بن حصين مرفوعاً { ليس منّا من تطير أو تطير له أو تكهن } أي ادعى الغيب بنفسه { أو تكهن له } أي من غيره { أو سحر أو سحر له ، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد } رواه البزار في مسنده ، والطبراني في المعجم الكبير ، وصحح الحديث الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم الحديث ٢١٩٥ .

والكاهن يا عباد الله : هو الذي يخبر عن المغيبات في المستقبل ، وقيل الذي يخبر عما في الضمير . عياداً بالله من الضلال ، ومثله العراف : الذي يدعي معرفة الأمور بمقدمات يستدل بها على المسروق ، ومكان الضالة ، روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : { من أتى عرافاً ، فسأله عن شيء فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوماً } عياداً بالله ، وهذا جزاء من جاء إلى الكاهن والعراف ونحوهما فكيف هو جزاء الكاهن أو العراف نفسه عند الله ؛ نسأل الله العفو والعافية ، ومثل الكاهن المنجم الذي يستدل بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية ، فيربط المنجم حياة الناس وموتهم ، وسعادتهم وشقائهم ، وغناهم وفقرهم ، وصحتهم ومرضهم وتأثيرها عليهم برؤية النجوم وتغيراتها، وهذا هو الكذب والتضليل بعينه ، قال صلى الله عليه وسلم : { من اقتبس شعبةً من النجوم فقد اقتبس شعبةً من السحر زاد ما زاد } رواه أحمد وأبو داود ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير برقم ٦٠٧٤ وفي حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال : { صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية في إثر السماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ، فأما من قال : مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب } متفق عليه .

ومثل الكهان الرمالون الذي يستخدمون الرمل ، ويخطون عليه ادعاءً للغيب

الذي لا يعلمه إلا الله ، فكلهم أهل ضلالٍ ودجلٍ ، فلا يجوز إتيانهم ، ولاتصديقهم في علم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله وحده لاشريك له ، وإن أظهروا أنفسهم أنهم شيوخٌ أو أطباءٌ وهم ليسوا كذلك ؛ أو غيرها من الألقاب البراقة التي يخدعون بها العباد وخاصة الآن مع تعدد القنوات الإعلامية ومواقع التواصل الاجتماعية فيخدعون بها الجهلاء من الناس ؛ للتوصل إلى قضاء حاجتهم ، وتفريج كرباتهم ، فيخسر الجهلاء دينهم وعقيدتهم ، وأموالهم بدون فائدة بل بما فيه مضرة والله المستعان ، أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم من كل ذنب وقصور إن ربنا توابٌ غفور .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله حمداً حمداً، والشكر له تعظيماً وحباً، والصلاة والسلام على محمدٍ توفيقاً وبراً، وعلى أتباعه بإحسان يرجون فضل ربهم دنياً وأخرى، ثمّ  
أمّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ  
عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ) .

- أيها المسلمون : احرصوا على تعلم عقيدتكم الإسلامية التي بينها الله بها في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم، والتي حملها أصحابه من بعده، وأهل القرون المفضلة من بعدهم جيلاً بعد جيل إلى أن تقوم الساعة وهم على ذلك، واعرفوا ما يخالف عقيدة أهل السنة والجماعة، من الأمور الكفرية والشركية والبدعية التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي يدعو إليها علماء الضلالة، عبر مؤلفاتهم وقنواتهم الإعلامية المختلفة، والتي تجعل الشرك توحيداً، والبدعة سنة، والضلالة حقاً وهداية عياداً بالله، ونسأل الله أن يبصرنا بالحق ومعرفة أهله الدعاة إليه، وأن يجنبنا الباطل وأهله الواقعين فيه، وأن يثبتنا وإياكم على الحق حتى نلقاه وقد رضي عنا وأرضانا إن ربنا أرحم الراحمين، وصلوا وسلموا على إمام المتقين وقدوة الناس أجمعين؛ نبينا محمد بن عبد الله، وعلى أصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين وعنا معهم بعفوك وكرمك يا رب العالمين؛ اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى؛ اللهم أصلح ذات بيننا، واهدنا سبيل الإسلام، ونجنا من الظلمات إلى النور، واصرف عنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وبارك لنا في أسماعنا، وأبصارنا، وقلوبنا، وأزواجنا، وذرياتنا، وثب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها؛ قائلين بها، وأتممها علينا، اللهم اعتق رقابنا، ورقاب آباءنا وأمهاتنا، وجميع قراباتنا من النار، واجعلنا من أهل الفردوس في الجنان، والفائزين برضى الكريم الرحمن؛ المنعمين برويتك يا ذا الفضل والإنعام، ووالدينا ووالديهم، وجميع الأهل والإخوان برحمتك يا كريم يا حلیم يا رحمن، اللهم ما سألتك من خير فأعطنا وما لم نسألك وقصرت عنه دعواتنا فبلغنا يا من وسعت رحمته السموات

والأرضين وما بينهما يا مَنان . عباد الله : إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء  
ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون، فاذكروا  
الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### من معجزات الرسول ﷺ الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في نصر دين الله حقَّ جهاده ، فصلىَّ الله عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على نهجه وشرعه إلى يوم الدين، ثمَّ أمَّا بعد :

( أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفسٍ واحدة وخلق منها زوجها وبثَّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيباً )

أيها المسلمون : إنَّ من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم ما ورد في قول الله تعالى : ( سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لئله من آياتنا إنَّه هو السميع البصير ) قال الإمام ابن كثير رحمه الله في تفسيره : « يجد تعالى نفسه ، ويعظم شأنه ؛ لقدرة على ما لا يقدر عليه أحدٌ سواه ، فلا إله غيره ، ولا ربَّ سواه : ( الذي أسرى بعبده ) يعني محمداً صلى الله عليه وسلم : ( ليلاً ) أي في الليل : ( من المسجد الحرام ) وهو مسجد مكة ( إلى المسجد الأقصى ) وهو بيت المقدس الذي بالقدس ؛ معدن الأنبياء من لدن إبراهيم الخليل عليه السلام ، ولهذا جُمعوا له « أي للنبي محمد صلى الله عليه وسلم » هناك ، فأتمهم « أي صار إماماً لهم في الصلاة » في محلَّتهم ودارهم ، فدلَّ على أنَّه هو الإمام الأعظم ، والرئيس المقدم صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين ، وقوله : ( الذي باركنا حوله ) أي في الزرع والثمار ( لئله ) أي محمداً ( من آياتنا ) أي العظام ؛ كما قال تعالى : ( لقد رأى من آيات ربه الكبرى ) « ثمَّ قال رحمه الله : « وسنذكر من ذلك كما وردت به السنة من الأحاديث عنه صلى الله عليه وسلم ، وقوله تعالى : ( إنَّه هو السميع البصير )

أي السميع لأقوال عباده مؤمنهم وكافرهم ، مصدقهم ومكذبهم ( البصير ) بهم فيعطي كلاً منهم ما يستحقه في الدنيا والآخرة » ثم ذكر رحمه الله جملةً من الأحاديث التي تدل على ما خصَّ الله به نبيه من هذه المعجزة العظيمة من قصة الإسراء به من مكة إلى بيت المقدس ، والمعراج برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم والصعود به من بيت المقدس إلى ما فوق السماء السابعة ؛ فاسمعوا إلى بعض ما ورد في ذلك لتأخذوا منها العظة والعبرة ولتزداد بها قلوبكم إيماناً ، وتصديقاً برسالة نبينا وحبينا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم : ففي صحيح الإمام مسلم رحمه الله قال : حَدَّثَنَا شَيْبَانُ بْنُ قَرُوحٍ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ حَدَّثَنَا ثَابِتُ الْبُنَائِي عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : { أُتِيْتُ بِالْبُرَاقِ وَهُوَ دَابَّةٌ أبيضٌ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ وَدُونَ الْبُغْلِ يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ قَالَ فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ قَالَ : فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرِبُطُ بِهَا الْأَنْبِيَاءُ قَالَ : ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ فَأَخَذْتُ اللَّبَنَ فَقَالَ جِبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اخْتَرْتُ الْفِطْرَةَ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ فَاسْتَفْتَحَ { أي طُلب أن يفتح له باب السماء الدنيا } جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا ؛ فَإِذَا أَنَا بِأَدَمَ فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ قِيلَ وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؛ فَفُتِحَ لَنَا ؛ فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَيَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا فَرَحَّبَا وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ فَقِيلَ مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : جِبْرِيلُ قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ قَالَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؛ فَفُتِحَ لَنَا ؛ فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا هُوَ قَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِيلَ مَنْ هَذَا قَالَ جِبْرِيلُ قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؛ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِأَدْرِيسَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ( وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ) ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ

جَبْرِيلُ قِيلَ : مَنْ هَذَا قَالَ جَبْرِيلُ ؟ قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ قِيلَ :  
وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا ؛ فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ  
عَلَيْهِ السَّلَامَ قِيلَ : مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ  
قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؛ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، ثُمَّ عَرَجَ إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ فَاسْتَفْتَحَ جَبْرِيلُ  
، فَقِيلَ مَنْ هَذَا ؟ قَالَ : جَبْرِيلُ قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ  
يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَإِذَا  
وَرَفَّهَا كَأَذَانِ الْفَيْلَةِ ، وَإِذَا فُرَّهَا كَالْقِلَالِ قَالَ : فَلَمَّا عَشِيهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا عَشِي  
تَغَيَّرَتْ فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيَّ  
مَا أَوْحَى فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ خَمْسِينَ صَلَاةً قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى  
رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ  
وَخَبَرْتُهُمْ { أَي عَلَى فَعَلَ الصَّلَاةَ خَمْسِينَ مَرَّةً فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا } قَالَ  
فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي فَقُلْتُ يَا رَبِّ خَفِّفْ عَلَيَّ أُمَّتِي فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا فَرَجَعْتُ إِلَى  
مُوسَى فَقُلْتُ حَطَّ عَنِّي خَمْسًا قَالَ : إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ  
فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعْ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ  
السَّلَامَ حَتَّى قَالَ : يَا مُحَمَّدُ إِنَّهُمْ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ {  
أَي مِنَ الْحَسَنَاتِ } فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً { أَي بِخَمْسِينَ حَسَنَةً } وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ  
فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ  
فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا ؛ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً قَالَ : فَنَزَلْتُ حَتَّى  
انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ ؛ فَقَالَ : أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ  
التَّخْفِيفَ ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقُلْتُ : قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي  
حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ { رَوَاهُ مُسْلِمٌ .

ومما ورد يا عباد الله : في قصة الإسراء والمعراج كما في صحيح البخاري أنه  
رأى عند سدره المنتهى والتي تقدم وصفها رأى : { أَرْبَعَةٌ أَنْهَارٍ نَهْرَانِ بَاطِنَانِ

وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ فَقُلْتُ { أَي قَالَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ { مَا هَذَانِ يَا جَبْرِيلُ قَالَ : أَمَّا الْبَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنَّيْلُ وَالْفُرَاتُ }  
ومما ورد في هذه القصة أَنَّهُ عليه الصلاة والسلام دخل الجنة : { فَإِذَا فِيهَا حِبَائِلُ  
اللُّؤْلُؤِ ، وَإِذَا تَرَابَهَا الْمَسْكُ } وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن قصة  
عروجه إلى ما فوق السماء السابعة وفرض الصلاة عليه وعلى أمته سؤالاً هذا  
نُصَّهُ : { عن أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
هَلْ رَأَيْتَ رَبَّكَ ؟ قَالَ : نَوْرٌ أُنَّى أَرَاهُ } وَأَنَّ مَا جَاءَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى :

( ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ) إِمَّا الْمَقْصُودُ بِهِ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
كَمَا ثَبَتَ ذَلِكَ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ وَأَبِي مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ وَلَا يَعْرِفُ  
لَهُمْ مَخَالَفٌ مِنَ الصَّحَابَةِ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ .

ومما ورد في هذه القصة أَنَّ النبي صلى الله عليه وسلم عرج به حتى وصل إلى  
مستوى سمع فيه صريف الأقلام أي أرقام القدر بما هو كائنٌ إلى يوم القيامة .

- أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ : إِنَّهُ يَجِبُ الْإِيمَانُ بِمَا جَاءَ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ ، وَأَنَّهُ أُسْرِيَ بِجَسَدِ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرُوحِهِ حَقِيقَةً وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ غَيْرَ ذَلِكَ كَمَا قَالَ  
بِأَنَّ ذَلِكَ مَجْرَدُ مَنَامٍ ؛ فَالتَّسْبِيحُ كَمَا قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ كَمَا فِي قَوْلِهِ  
تَعَالَى : ( سَبَّحَانَ الَّذِي أُسْرِيَ بَعْدَهُ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى )  
لَا يَكُونُ التَّسْبِيحُ مِنَ اللَّهِ إِلَّا لِأَمْرٍ عَظِيمٍ ، فَلَوْ كَانَ الْإِسْرَاءُ وَالْمَعْرَاجُ مَنَامًا لَمْ يَكُنْ  
فِيهِ كَبِيرُ شَيْءٍ ، وَلَمْ يَكُنْ مُسْتَعْظَمًا وَأَنَّهُ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لَمَا بَادَرَتْ كِفَارُ قَرِيشٍ إِلَى تَكْذِيبِهِ كَمَا سَيَأْتِي قِصَّتُهُمْ مَعَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْحُجْجِ وَالرَّدُودِ السَّلْفِيَّةِ الَّتِي ذَكَرَهَا الْحَافِظُ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ  
اللَّهُ عَلَى مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِرُوحِهِ دُونَ جَسَدِهِ . وَمِمَّا يَدُلُّ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عَلَى  
صَدَقِ الْحَدِيثِ وَأَنَّهُ يَقْظَةٌ لِأَمْنَامَا مَا رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ  
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { لَمَّا كَانَ لَيْلَةَ أُسْرِيَ  
بِي ، فَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ فَظَعْتُ { أَيِ اغْتَمْتُ } وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مَكْذِبِينَ ، فَفَعَدْتُ مَعْتَزِلًا  
حَزِينًا ، فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ كَأَمْسْتَهْزِيءٍ :  
هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : نَعَمْ ؛ قَالَ : وَمَا  
هُوَ ؟ قَالَ : إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ ؛ قَالَ : إِلَى أَيْنَ ؟ قَالَ : إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ ؛ قَالَ : ثُمَّ

أصبحت بين ظهرائنا؟ قال : نعم ؛ قال فلم ير { أي أبو جهل } أن يكذبه مخافة أن يجحد الحديث إن دعا قومه إليه فقال : رأيت إن دعوت قومك أحدثهم بما حدثتني ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم ؛ فقال : يا معشر بني كعب بن لؤي ؛ قال : فانفضت إليه المجالس ، وجاءوا حتى جلسوا إليهما { أي أبو جهل ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم } قال : حدث قومك بما حدثتني ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أسري بي الليلة ؛ فقالوا : إلى أين ؟ قال إلى بيت المقدس قالوا : ثم أصبحت بين ظهرائنا ؛ قال نعم : فمن مصفق ، ومن بين واضح يده على رأسه متعجباً للكذب { وفي بعض الروايات أنهم قالوا : إنا نذهب إلى بيت المقدس مسافة شهر ونعود منه إلى مكة في مسافة شهر } قالوا : وتستطيع أن تنعت لنا المسجد وفيهم من سافر إلى ذلك البلد ورأى المسجد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فما زلت أنعت حتى التبس عليّ بعض النعت ؛ قال : فجيء بالمسجد وأنا أنظر إليه حتى وضع دون دار عقيل ؛ فنعته وأنا أنظر إليه ، فقال القوم : أمّا النعت فوالله لقد أصاب فيه .

- أيها المسلمون : لاغرو أن يسمّى عبد الله بن عثمان أو قحافة بن عامر التيمي بالصديق الأكبر ، وذلك حينما جاءه كفار قريش وقالوا له : هل لك في صاحبك يزعم أنه جاء إلى بيت المقدس ، ثم رجع إلى مكة في ليلة واحدة ؟ فقال أبو بكر : أو قال ذلك ؟ قالوا : نعم ؛ قال : فأنا أشهد لئن كان قال ذلك لقد صدق ؛ قالوا : فتصدق في أن يأتي الشام في ليلة واحدة ، ثم يرجع إلى مكة قبل أن يصبح ؟ قال : نعم أنا أصدقه بأبعد من ذلك ؛ أصدقه بخبر السماء ؛ قال أبو سلمة بن عبد الرحمن : وفيها سمي أبو بكر الصديق خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفيقه في الغار فرضي الله عنه وعن صحابة رسول الله أجمعين .

ومما يدل على صدق ما جاء في هذه القصة ما أورد ابن كثير عن الحافظ أبو نعيم الأصفهاني في كتاب دلائل النبوة ما خلاصته : « لما استدعى هرقل أبا سفيان ، وسأله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه » أي سعى أبو سفيان « أن يحقر أمر « بعثة الرسول » وقال : أيها الملك ألا أخبرك خبراً تعرف أنه « أي محمداً

صلى الله عليه وسلم « قد كذب ؟ قال : وما هو ؟ قال : قلت : إنَّه يزعم أنَّه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلةٍ فجاء مسجداً هذا مسجداً إيليا » أي بيت المقدس « ورجع إلينا تلك الليلة قبل الصباح ... فنظر إليه » أي نظر هرقل إلى أبي سفيان « فقال : إني كنت لا أنام ليلةً حتى أغلق أبواب المسجد ، فلما كانت تلك الليلة أغلقت الأبواب كلها غير بابٍ واحدٍ غلبنى » أي شقَّ عليه إغلاقه « فاستعنت عليه بعَمالي ، ومن يحضرنى كلهم .. فغلبننا فلم نستطع أن نحركه كأثمنا نزاول به جبلاً » كأنَّ أمام الباب جبلاً « فدعوت إليه النجاجة » أي التجارين « فنظروا إليه فقالوا : إنَّ هذا الباب سقط عليه النجاف والبنيان ، ولانستطيع أن نحركه حتى نصبح ، فننظر من أين أتى ؛ قال « هرقل » فرجعت وتركت البابين مفتوحين ؛ فلماً أصبحت غدوت عليهما ؛ فإذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب ، وإذا فيه أثر مربوط الدابة ؛ قال فقلت لأصحابي : ما حبس هذا الباب الليلة إلا على نبي ، وقد صلَّى الليلة في مسجدنا ... » وذكر تمام الحديث كما نقلت عن ابن كثيرٍ رحمه الله .

أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربكم تواب رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين ، ثمَّ أمَّا بعد :

- أيها المسلمون : إنَّ أبناءنا وبناتنا في يوم غدٍ يستقبلون أيام الإمتحانات ؛ ويجنون فيها ثمار دراستهم واجتهادهم ؛ فنوصيكم فيها جميعاً بتقوى الله تعالى في السر والعلن ، وقد قال الله تعالى : ( ومن يتق الله يجعل له مخرجاً \* ويرزقه من حيث لا يحتسب ) فولي الأمر إن اتقى الله كان ذلك من أسباب استجابة دعائه لولده ، وكان ذلك سبباً في صلاح ولده واستقامته ؛ وجعل الله للوالدين بالتقوى بركةً في أولادهما ، وبنقواهما لله يكون الولد سبباً في نجاتهما من عذاب الله ، ودخول الجنة التي أعدها الله لأوليائه الصالحين .

- وأنت أيها الطالب والطالبة : إن اتقيتم الله في أيام الإمتحانات وغيرها كان ذلك سبباً في توفيق الله لك ، وتسهيله لك جميع أمورك ، وفتح الخير لك ؛ ومنع الضر عنك ؛ ولكن أوصيك ببذل أسباب التفوق والنجاح فتجتهد في المذاكرة ومراجعة الدروس ؛ وتترك عنك العجز والكسل ؛ ولاتقول بلسان حالك يكفيني ما حصلته من العلم في أيام الدراسة إن كان عندك علم كما تظن أو تقول عندي زملاء يقفون معي عند الشدة وفي وقت الإختبار فيعينوني بكلامهم وأورقهم على الغش في الامتحانات ، وهذا لايقوله ولايفعله إلاَّ مسوف غرّه بالله الغرور ، ولايقوم به إلاَّ شخصٌ نزع الله من قلبه التقوى ومراقبة الله الواحد الأحد الذي لاتخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ؛ فالغش في الامتحان ، والإعانة عليه من الزملاء والمعلمين كبيرةٌ من الكبائر يتنزه المسلم عنه ، ولأنَّ بعضاً من المسلمين يستحله ويقول الغش الوارد في الشرع إمَّا هو في صاحب الطعام الذي قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : { من غشنا فليس منا } ونقول الشريعة الإسلامية شريعة عادلة لم تبح الغش في موطن دون آخر بل أمر الله بالعدل ونهى عن الظلم والخداع سواء كان في البيع أم في غيره ؛ كان الله في عون أبنائنا وبناتنا الطلاب ، ويسر لهم أداء الإمتحانات على أكمل وجه وأحسنه ، وبلغهم ما تمنوه ، وحقق لهم ما رغبوه ؛ ومنَّ عليهم بالهداية والتوفيق لما يحبه الله ويرضاه إنَّه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الخطبة الأولى خصائص النبي ﷺ (١)

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شريعته إلى يوم الدين ، ثمَّ أما بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ) .

- عباد الله : لقد خَصَّ الله نبينا محمد بن عبد الله ورسوله ببعض الخصائص دون سائر الناس والتي لاتوجد إلا في نبي تكرمته له ، ورفعاً لشأنه ، وتأييداً له على صدق رسالته وما جاء به من القرآن والسنة مما يحملنا على محبته ووجوب اتباعه صلوات ربي وسلامه عليه ، وعدم احداث شيء في دينه لم يشرعه أو يعمل به أحد من أصحابه أو غيرهم من سلف الأمة وأئمتها رضوان الله عليهم لا كما يفعله الصوفية وغيرهم من أهل البدع من وضع بعض الاحتفالات البدعية كبدعة المولد النبوي في مثل هذه الأيام من كل عام ، وما فيها من الأناشيد المبتدعة والأفعال والأقوال المنكرة ، واستخدام وسائل الاعلام لنشر هذه الأباطيل ، ونسبة القول إليه بما لم يدل عليه دليل صحيح ، ولا عقل سليم ، ومن تلك النقولات الباطلة أنه صلى الله عليه وسلم ولد مختوناً ، أو أنه صلى الله عليه وسلم يمشي ولا ظل له لأن الغمام يظله دائماً ، وأن الأرض تبتلع ما خرج منه من بول وغائط ، وأن الذباب يمتنع من الوقوع عليه ؛ عليه الصلاة والسلام ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان أطول القوم حين يجالسه أحد أو يماشيه ؛ وسأذكر لكم في هذه الخطبة بعض الخصائص والمميزات التي امتاز بها عن غيره والتي دلت على نبوته ، ووجوب تصديقه والعمل بسنته ؛ ومنها ما يلي :

٦- أن الله أيد نبينا محمداً صلوات ربي وسلامه عليه بالمعجزات الباهرات،

والآيات البينات ، وعلى رأسها كتاب الله عز وجل الذي تحدى به العرب والعجم أن يأتوا بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، وكم من معجزة خارقة للعادة أجراها الله على يديه صلوات الله وسلامه عليه : ( لئلا يكون للناس على الله حجةٌ بعد الرسل ) وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : { ما من نبيٍّ من الأنبياء إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر ، وإنما كان الذي أُوتيته وحيًا أو حاهُ الله إليَّ ، فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة } رواه البخاري ومسلم .

٧-ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الكذب عليه صلوات ربي وسلامه عليه ليس كالكذب على غيره ؛ لقوله صلى الله عليه وسلم : { إن كذبا عليَّ ليس ككذبٍ على أحدٍ ، من كذب عليَّ متعمداً ، فليتبوأ مقعده من النار } متفق عليه .

٨-ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يعلم بقدرة الله ما لا يعلم غيره ، ويرى بمشيئة الله ما لا يراه غيره ويسمع بإرادة الله ما لا يسمعه غيره قال صلى الله عليه وسلم : { إني أرى ما لا ترون وأسمع ما لا تسمعون أظت السماء وحق لها أن تظط ، ما فيها موضع قدر أربع أصابع إلا ملك واضع جبهته ساجدا لله ، والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم إلى الصعدات تجأرون } أي إلى الله ؛ رواه الحاكم في مستدرکه وغيره ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ١٧٢٢ .

٩-أن الله حمى نبيه صلى الله عليه وسلم من أن يعتدي أحدٌ عليه بالقتل ، وقد قال الله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ) وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ، أنه : { غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجده ، فلما قفل أي عاد { رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل معه } أي جابر { فأدركنهم القائله في وادٍ كثير العضاة } أي الشوك { فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ، فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت سمره وعلق بها سيفه ، ومنا نومة ، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوننا ،

وَإِذَا عِنْدَهُ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ عَلَيَّ سَيْفِي ، وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا ، فَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ فَقُلْتُ : اللَّهُ ، وَلَمْ يُعَاقِبْهُ وَجَلَسَ { رواه مسلم والبخاري ، واللفظ له ، وفي رواية للحاكم وصححه الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان برقم ٢٨٧٢ : { فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ؟ قَالَ : كُنْ خَيْرَ آخِذٍ ، قَالَ : تَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ : أَعَاهِدُكَ عَلَى أَنْ لَا أَقَاتِلَكَ ، وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ ، قَالَ : فَخَلَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبِيلَهُ فَجَاءَ إِلَى قَوْمِهِ ، فَقَالَ : جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ { وكم هي المواقف العظيمة التي أنجى الله فيها نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من القتل غير ما ذكرته ، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين .

١٠-ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الله استخرج من قلبه حظَّ الشيطان منه بحادثة شقَّ صدره صلى الله عليه وسلم ، وأنَّ شيطانه أسلم فلا يأمره إلاَّ بالخير ؛ فعن أنس بن مالك رضي الله عنه : { أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَتَاهُ جَبْرِيلُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً ، فَقَالَ : هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءٍ زَمْزَمَ ، ثُمَّ لَأَمَهُ { خاطه { ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ ، وَجَاءَ الْغُلَمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ { يعني حليلة السعدية { فَقَالُوا : إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ ، فَاسْتَقْبَلُوهُ وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ { قَالَ أَنَسٌ : { وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْمَخِيْطِ فِي صَدْرِهِ { رواه مسلم ، وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ، إِلَّا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ قَالُوا : وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : وَإِيَّايَ ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ { رواه مسلم في صحيحه .

هذا وكم هي الخصائص والمميزات التي خصَّ الله بها نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه أوردت بعضها دلالة على غيرها ، والله نسأل أن يرزقنا تمام محبته واتباعه ، وأن يحشرنا في زمرة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ؛ نفعني الله وإياكم بهدي كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم أقول ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا تواب رحيم.

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وقدوة الناس أجمعين ، وعلى آله وصحبه والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ، ثم  
أمَّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم  
ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم ) .

- أيها المسلمون : إنَّ نعم الله علينا عظيمة ومنها نعمة الإسلام الصحة في الأبدان  
والعافية والأمن ورغد العيش في البلدان وقد قال صلى الله عليه وسلم : { من  
أصبح منكم آمناً في سربه مُعافئاً في جسده عنده قوت يومه ، فكأُماً حيزتْ  
لَهُ الدُّنْيَا بحذافيرها } رواه الترمذي وحسنه ، فاحمدوا الله على جميع النعم ،  
واسألوه المزيد من فضله ، وخذوا بأسباب السلامة من الأمراض والأسقام من  
أخذ اللقاحات الطبية قبل وقوع الأمراض ومنها لقاح الأنفلويزا الموسمية في مثل  
هذه الأيام من كل عام ، وكما قيل الوقاية خير من العلاج ، واستمروا في أخذكم  
بالاحترازاات الطبية ضد فايروس كورونا الذي بدأ مرة أخرى في الانتشار في العالم ؛  
ولنكن خير معين لولاية أمرنا والمسؤولين في بلادنا للقضاء على هذا الفايروس بالكلية  
في بلادنا السعودية وذلك إذا التزمنا بالاحترازاات الوقائية من التباعد الاجتماعي  
ولبس الكمامات ومداوة غسل الأيدي وغيرها من الإجراءات الوقائية التي تكون  
سبباً بإذن الله للوقاية من كورونا في مجتمعاتنا وبين أهلنا وإخواننا حتى ييسر  
الله لقاحاً مناسباً لوباء كورونا في مستقبل أيامنا ؛ حمانا الله وإياكم منه ،  
وعجل بشفاء المرضى ، ورحم الله الموتى والشهداء ، وأدام على بلادنا إيمانها وأمنها  
ورخاءها واستقرارها وجميع بلدان المسلمين ، وصلوا وسلموا على الرسول الكريم،  
والنبي الصادق الأمين نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه، وعلى  
سائر الصحب والأتباع ومن تبعهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، اللهم انصر  
دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين في كل مكان ؛ اللهم هب لنا غنى  
لايطغينا وصحة لاتلهينا ، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات  
الأحياء منهم والأموات الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على

ذلك ، وارجمنا برحمتك الواسعة إذا صرنا إلى ما صاروا إليه ؛ اللهم إنا نعوذ  
بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجاءة نقمتك وجميع سخطك ، وأتينا في  
الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا برحمتك عذاب النار وآبائنا وأمهاتنا وأزواجنا  
وأبناءنا وبناتنا وجميع قراباتنا إنَّك أنت البر الرحيم

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### خصائص النبي ﷺ (٢) الخطبة الأولى :

إنَّ الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، صلى الله وسلم عليه ، وعلى آله وأصحابه ، ومن سار على شراعه إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) .

- أيها المسلمون : سبق أن تحدثت عن خمس خصال من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وفي هذا اليوم الفضيل سأستكمل ذكر بعضها وهي على النحو التالي :

١١- من خصائص المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه أنه يجوز له الوصال في الصيام اليوم واليومين والثلاثة دون غيره من الناس ، لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول : { لَا تُوَاصِلُوا ، فَإِنَّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ ، فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ ، قَالُوا : فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي آبِئْتُ لِي مُطْعِمٌ يُطْعِمُنِي ، وَسَاقٍ يَسْقِينِي } رواه البخاري .

١٢- ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الأرض لا تأكل جسده الشريف تكرمه له ، وعلواً لشأنه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : { مِنْ أَفْضَلِ أَيَّامِكُمْ يَوْمُ الْجُمُعَةِ ، فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ قُبِضَ ، وَفِيهِ النَّفْخَةُ ،

وَفِيهِ الصَّعْقَةُ ، فَأَكْثَرُوا عَلَيَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ ، فَإِنَّ صَلَاتِكُمْ مَعْرُوضَةٌ عَلَيَّ ؛ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَكَيْفَ تُعَرِّضُ عَلَيْنَا صَلَاتِنَا وَقَدْ أَرَمْتَ ؟ يَعْنِي بَلِيَّتَ ، قَالَ : إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَرَّمَ عَلَيَّ الْأَرْضَ أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ { رواه أحمد في مسنده ، والنسائي في سننه ، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ١٣٦١ .

١٣- من خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز التبرك بعرقه وريقه ونخامه وشعره في حياته صلوات الله وسلامه عليه ف: { عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ : كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْخُلُ بَيْتَ أُمِّ سُلَيْمٍ فَيَتَأَمُّ عَلَى فِرَاشِهَا ، وَابْتَسَتْ فِيهِ ، قَالَ : فَجَاءَ ذَاتَ يَوْمٍ فَنَامَ عَلَى فِرَاشِهَا ، فَأُتِيَتْ فَقِيلَ لَهَا : هَذَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَامَ فِي بَيْتِكَ ، عَلَى فِرَاشِكَ ، قَالَ فَجَاءَتْ وَقَدْ عَرِقَ ، وَاسْتَنْقَعَ عَرَقُهُ عَلَى قِطْعَةِ أُدِيمٍ ، عَلَى الْفِرَاشِ ، فَفَتَحَتْ عَيْنَيْهَا { سندوقها } فَجَعَلَتْ تُنَشِّفُ ذَلِكَ الْعَرَقَ فَتَعَصِرُهُ فِي قَوَارِيرِهَا ، فَفَزِعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا تَصْنَعِينَ ؟ يَا أُمَّ سُلَيْمٍ ، فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ نَرَجُو بَرَكَتَهُ لِصِبْيَانِنَا ، قَالَ : أَصَبْتِ { رواه مسلم ، وعن أنس رضي الله عنه قال : لما رمى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الجمرَةَ ، وَنَحَرَ نُسْكَهُ ، وَحَلَقَ ، ناول الحالق شقَّهُ الأيمن فحلقه ، ثم دعى أبا طلحة الأنصاري ، فأعطاه إيَّاهُ ، ثم ناوله الشقَّ الأيسرَ ، فقال : احلِقْ فحلَقَهُ ، فأعطاه أبا طلحة ، فقال : اقسِمْهُ بَيْنَ النَّاسِ { رواه البخاري ومسلم ، وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما : { أنها هاجرت إلى رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهي حبلى بعبد الله بن الزبير قالت : فأُتيت المدينة فنزلت بقباء ، فولدته بقباء ، ثم أتيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوضعه في حجره ، ثم دعا بتمرّة فمضغها ، ثم تفل في فيه ، فكان أول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ... ثم حنكه بالتمرّة { رواه مسلم ، وجاء في صحيح البخاري في صلح الحديبية أن عروة بن مسعود الثقفي رضي الله عنه قال عن أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { فوالله ما تنخم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم ، فذلك بها وجهه وجلده } .

١٤- ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يدفن في المكان الذي يموت فيه ؛ وقد ورد في صحيح سنن الترمذي للألباني رحمه الله من حديث عائشة رضي الله

عنها قالت : { لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِخْتَلَفُوا فِي دَفْنِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا مَا نَسِيْتُهُ قَالَ : مَا قُبِضَ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي يُحِبُّ أَنْ يُدْفَنَ فِيهِ ، اذْفَنُوهُ فِي مَوْضِعٍ فَرَأَيْتَهُ } وفي الحديث المتفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها : { فَلَمَّا كَانَ يَوْمِي ، قُبِضَ اللَّهُ بَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي وَدْفَنَ فِي بَيْتِي } .

١٥-ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يجوز له أن يجمع في عصمته أكثر من أربع نسوة لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : { كان النبي صلى الله عليه وسلم يدور على نسائه في الساعة الواحدة من الليل والنهار ، وهن إحدى عشرة ؛ قال : قلت لأنس : أو كان يطيقه ؟ قال : كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين } رواه البخاري .

١٦-ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن له أن يتزوج من غير ولي ولاشهود ؛ لعدم الحاجة إلى ذلك في حقه صلى الله عليه وسلم ؛ لما ورد في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : { كَانَتْ زَيْتَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تَفْخَرُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَتَقُولُ : زَوَّجَنَّا أَهَالِيكُنَّ ، وَزَوَّجَنِي اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ } أي بلا ولي ولا شهود .

١٧-ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه لا يجوز لأحد أن يتزوج بنسائه بعد موته ؛ لقول الله تعالى في سورة الأحزاب ٥٣ : ( وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ) وقال تعالى : ( وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ) أي « في الحرمة والاحترام ، والتوقير والإكرام ، والإعظام ، ولكن لا تجوز الخلوة بهن ولا ينتشر التحريم إلى بناتهن وأخواتهن بالإجماع » انتهى كلامه ابن كثير رحمه الله في تفسيره .

١٨-ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه تنام عيناه ولاينام قلبه ، لما ورد في صحيح البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال : { نَأْمَةٌ عَيْنَاهُ } أي النبي صلى الله عليه وسلم { ولا ينام قلبه ، وكذلك الأنبياء تنام

أعينهم ولا تنام قلوبهم}.

١٩-ومن خصائصه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ لَا يُورَثُ ، وَأَنَّ مَا تَرَكَهُ صَدَقَةٌ لِغَيْرِهِ قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { لَا نُورَثُ ، مَا تَرَكَناه صَدَقَةٌ } رواه البُخاريُّ ، وَقَالَتْ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : { مَا تَرَكَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دِينَارًا ، وَلَا دِرْهَمًا ، وَلَا شَاةً ، وَلَا بَعِيرًا ، وَلَا أَوْصَى بِشَيْءٍ } رواه مسلم ، نَسَأَلُ اللهُ أَنْ يَرْزُقَنَا مَتَابَعَةَ نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْ يَحْشِرْنَا مَعَ زَمْرَتِهِ فِي جَنَّتِهِ ؛ أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَاسْتَغْفِرُوا عِبَادَ اللهِ رَبِّكُمْ إِنَّ رَبَّنَا تَوَّابٌ رَحِيمٌ .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، وعلى آله وصحبه ،  
ومن سار على نهجه وشرعه إلى يوم الدين ثم أما بعد :

٢٠-ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أنه يرى مَنْ خلفه كما يرى مَنْ أمامه  
فقد روى أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :  
{ هل ترون قبلي ها هنا ؟ فوالله ما يخفى عليّ خشوعكم ولا ركوعكم ؛ إني  
لأراكم من وراء ظهري } متفق عليه ، ولحديث أنس بن مالك رضي الله  
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : { أَقِيمُوا صُفُوفَكُمْ ، وَتَرَاصُّوا ، فَإِنِّي  
أَرَاكُمْ مِنْ وَرَاءِ ظَهْرِي } رواه البخاري .

٢١-من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم والأنبياء من قبله عليهم السلام أن  
الواحد منهم يرى موضعه من الجنة قبل موته ففي الحديث المتفق عليه من  
حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت : { كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَسَلَّمَ يَقُولُ وَهُوَ صَاحِبُ : لَنْ يُقْبَضَ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ  
ثُمَّ يُخَيَّرَ } أي لأي منزلة فيها : { قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها : فَلَمَّا نَزَلَ بِهِ } أي  
مرض الموت { وראسه على فخذي غشي عليه ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف  
ثم قال : اللهم الرفيق الأعلى ؛ قلتُ : فَكَانَ آخِرَ كَلِمَةٍ تَكَلَّمَ بِهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اللهم الرفيق الأعلى } صلوات ربي وسلامه عليه وعلى سائر النبيين  
والمرسلين ، وارزقنا حسن الاتباع له صلى الله عليه وسلم ، وحسن الخاتمة والمآل ،  
واجمعنا به والصالحين من عبادك في جناتك جنات الخلود؛ وقنا برحمتك ووالدينا  
ووالديهم وجميع المسلمين عذاب القبر والجحيم ؛ اللهم أعزنا بطاعتك ، واتباع  
نبيك ، والاعتصام بدينك ، والنصر على أعدائك ، اللهم أدم على بلادنا السعودية  
أمنها وإيمانها والخيرات في بلادها وجميع بلدان المسلمين ، واهدنا لأحسن الأخلاق  
والأعمال لايهدي لأحسنها إلا أنت واصرف عنا سيئها لايصرف عنا سيئها إلا أنت ،  
اللهم ارفع عنا الوباء والربا والزنا وأنواع البلاء عن بلدنا هذا خاصة وعن سائر  
بلدان المسلمين عامة ، ونعوذ بك من الكفر والفقر والشقاق والنفاق وسيء

الأسقام والأخلاق برحمتك يا أرحم الراحمين ؛ وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن  
عبادتك ، واغفر ذنوبنا ، وارحم موتانا ، واشفي مرضانا ، وعافي مبتلانا إِنَّكَ  
أنت البر الرحيم ؛ وصلي اللهم وسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد ، وأزواجه  
وذريته، ومن سار على هديه إلى يوم الدين وسلم عليهم تسليما مزيدا

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الخطبة الأولى **خصائص أمة محمد ﷺ**

إنَّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ؛ من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ، ثمَّ أمَّا بعد :

- عباد الله : إنَّ أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه ، وشرُّ الأمور محدثاتها وكلُّ محدثةٍ بدعة وكلُّ بدعةٍ ضلالة ، وكلُّ ضلالةٍ في النار :

( يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إنَّ الله كان عليكم رقيبا ) .

- عباد الله : سيكون حديثي معكم في هذه الخطبة عن بيانٍ موجزٍ لبعضِ خصائص هذه الأمة المحمدية على ما سواها من الأمم السالفة والتي قال فيها الرسول صلوات ربي وسلامه عليه : { إنَّكم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله } رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح ؛ وحسنه الألباني في صحيح الجامع برقم الحديث ٢٣٠١ وإنَّ الباحث بعين البصيرة من خلال نصوص الشريعة من كتاب ربنا وصحيح سنة نبينا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه ليعرف من خلالها أنَّ الله ميز هذه الأمةَ بقسميها أمةِ الدعوة ، وأمةِ الإجابة عن غيرها من الأمم السابقة كأمةِ نوح وأمةِ هودٍ وأمةِ صالح وأمةِ إبراهيم وموسى وعيسى وغيرها من الأمم البائدة ميز هذه الأمة المحمدية منذ بُعث فيها نبؤها محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه إلى أن تقوم الساعة ميزها الله بمميزات عظيمة وخصها عن غيرها بخصائص كثيرةٍ وعديدة ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي :

١- أن الله ميّز هذه الأمة ببعثت رسولها الصادق الأمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الهاشمي القرشي قال الله تعالى : ( لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريصٌ عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ) وأنَّ الله بعث نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأنَّ رسالته صلواتُ الله وسلامه عليه جاءت عامة لجميع الخلق إنسهم وجنهم لا تفرق بين أبيض ولا أسودَ ولا عربَ ولا عجمَ إلا بالتقوى فرسالته نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم عامة إلى قومه وإلى غيرهم أمّا غيره من الأنبياء والمرسلين فجاءت دعوتهم ورسالتهم إلى أقوامهم خاصة ؛ قال الله تعالى : ( وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً ) وقال تعالى : ( قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ) وقال تعالى : ( تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ) وفي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { أعطيت خمسا لم يعطهنَّ أحدٌ من الأنبياء قبلي : نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهورا ، فأبوا رجلٍ من أمتي أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لي الغنائم ، ولم تحل لأحدٍ قبلي ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة ، وبعثت إلى الناس عامة } وفي الصحيح أيضا أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : { بعثت إلى الأسود والأحمر } قال مجاهد : « يعني : الجن والإنس ، وقال غيره : يعني : العرب والعجم » وقال قتادة : « أرسل الله محمداً صلى الله عليه وسلم إلى العرب والعجم ، فأكرمهم على الله أطوعهم لله عز وجل » وكانت رسالته صلى الله عليه وسلم خاتمة الرسالات ونبوته آخر النبوات فلا نبي بعده صلوات ربي وسلامه عليه؛ قال الله تعالى : ( مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ) وفي الصحيحين : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال : { لا تقوم الساعة حتى يُبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين ، كلهم يزعم أنه رسول الله } وفي رواية أبي داود والترمذي وصححه من حديث ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائلٌ من أمتي بالمشركين ، وحتى يعبدوا الأوثان ، وإنَّه سيكون في أمتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم أنَّه نبي ، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي } وصححه الألباني في مشكاة المصابيح برقم ٥٤٠٦ وأنه صلى الله عليه وسلم بعث هو والساعة في

زمن متقارب قال صلى الله عليه وسلم في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : { كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خطب احمرت عيناه وعلا صوته واشتد غضبه حتى كأنه منذر جيش يقول : صبّحكم ومساكم ؛ ويقول : بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ ؛ ويقرن بين أُصْبُعِيهِ السَّبَابَةِ وَالْوَسْطَى } رواه مسلم وأنه صلوات ربي وسلامه عليه سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه أنه قال : { أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، وأول من ينشق عنه القبر ، وأول شافع وأول مشفع } رواه مسلم ، وفي رواية لأبي سعيد الخدري رضي الله عنه : { أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ، ويدي لواء الحمد ولا فخر ، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي ، وأنا أول من تنشق عنه الأرض } رواه الترمذي في جامعه ، وقال : حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب برقم ٣٥٣٤ وأنه صلوات الله وسلامه عليه آتاه ربه جوامع الكلم ، واختصر الله له الكلام اختصاراً فيقول قولاً يسيراً ولكنه يحوي معانٍ كثيرة ؛ فقد روى الإمام البخاري رحمه الله حديثاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم يقول : { بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ؛ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي } وفي روايةٍ لمسلمٍ رحمه الله : { نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ عَلَى الْعَدُوِّ ، وَأُوتِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَبَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمِفْتَاحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ ؛ فَوُضِعَ فِي يَدِي } وفي روايةٍ لمسلمٍ أيضاً : { فَضَّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِسِتِّ : أُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ، وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ ، وَأُجِلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ ، وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ طَهوراً ومسجداً ، وَأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً ، وَخْتِمٌ بِي النَّبِيُّونَ } ومن أمثلة جوامع كلمه صلوات ربي وسلامه عليه قوله صلى الله عليه وسلم : { الْحَلَالُ بَيْنَ وَبَيْنَ وَالْحَرَامُ بَيْنَ وَبَيْنَ } وقوله : { لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ } وغيرها من الأمثلة كثير ، وكم هي الخصائص والمميزات التي آتاهها الله هذا النبيّ الكريم الذي قال الله فيه : ( وما ينطق عن الهوى \* إن هو إلاّ وحي يوحى ) والتي تدل بدورها على شرفه وعلو مكانه عند رب العالمين وهي مزية من أعظم المزايا لهذه الأمة المحمدية على غيرها من الأمم السالفة فَشَرُفَتْ هذه الأمة بشرف نبيها صلوات ربي وسلامه عليه .

٢-ومن خصائص هذه الأمة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم: أن الله خصها بكتاب إلهي أنزله الله على نبيه الكريم صلوات ربي وسلامه عليه لتسعد به أمته في دنياها وأخرها فالقرآن الكريم خير الكتب الإلهية نزولاً وأعظمها بياناً؛ فيه وعدٌ ووعدٌ؛ وبيانٌ وتفصيلٌ لكل شيء؛ تعبدنا الله بتدبر آياته وقراءة حروفه وحفظ ما تيسر منه والعمل بمحكمه والإيمان بمشابهه (ولو كان من عند غير الله لو جدوا فيه اختلافاً كثيراً) فكان القرآن الكريم معجزةً خالدة لهذا النبي الكريم في لفظه ومعناه وأحكامه وهداه أعجز الله به الفصحاء والبلغاء من العرب والعجم أن يأتوا بمثل هذا القرآن فلم ولن يستطيعوا أن يأتوا بمثله أبداً ولا بعشر سور من مثله بل ولا بسورةٍ أو آية من آياته ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا؛ وصدق الله تعالى إذ يقول: (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين \* أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورةٍ مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) وقد وصف الله هذا القرآن الكريم بعدة أوصاف في الكتاب والسنة لتعزز به الأمة المحمدية وليكون القرآن الكريم مع سنة الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم دستوراً كاملاً مُكَمِّلاً لهذه الأمة التي بهما نجاتها من كل بائقة ومصيبة وبالإعراض عنهما تكون الهلكة العظمى والخسارة الكبرى التي ليس بعدها هلاك ولاخسارة، وصدق الله تعالى: (ومن أعرض عن ذكري فإنَّ له معيشةً ضنكاً \* ونحشره يوم القيامة أعمى \* قال ربِّ لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيراً \* قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى \* وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشدُّ وأبقى) وروي في الحديث الضعيف: {ألا إنها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا يشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا إننا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشد فآمنوا به؛ من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم} رواه الترمذي وضعف

إسناده الألباني رحمه الله في ضعيف الجامع برقم ٢٠٨١ قال ابن القيم رحمه الله في كتابه الفوائد عند قوله تعالى : ( وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ) قال رحمه الله : « وهجر القرآن أنواع : أحدها : هجر سماعه والإيمانُ به والإصغاء إليه . والثاني : هجر العمل به والوقوفُ عند حلاله وحرامه ، وإن قرأه وآمن به . والثالث : هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه ، واعتقاد أنَّه لا يفيد اليقين ، وأنَّ أدلته لفظية لا تحصل به العلم . والرابع : هجر تدبره وتفهمه ، ومعرفة ما أراد المتكلم به منه . والخامس : هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها ، فيطلبُ شفاء دائه من غيره ، ويهجر التداوي به ، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض » انتهى كلامه رحمه الله ؛ فاللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا أرحم الراحمين ؛ واجعله لنا شفيعا وشاهداً وإماماً إلى جناتك جنات الخلود، وقنا به الشرور والمحن والعذاب والفتن في دار الدنيا والبرزخ والآخرة يا خيرَ من تجاوز وعفى أقول قولي هذا ما سمعتم واستغفروا عباد الله ربكم إنَّ ربنا تواب رحيم.

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ؛ نبينا محمد بن عبد الله عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم ، وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين ، ثم أمّا بعد :

( يا أيها الذين اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنَّ إلا وأنتم مسلمون ) .

٣- عباد الله : وإنّ من خصائص هذه الأمة المحمدية على غيرها من الأمم أنّ الله خصها بشريعة ربانية هي من خير الشرائع وبأحكامٍ إلهية هي من خير الأحكام وبدين من أحسن أديان البرية دينا ؛ عقيدة وعبادة ومعاملةً وأخلاقاً وسلوكاً ؛ قال الله تعالى : ( كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ) قال الإمام ابن كثيرٍ رحمه الله في تفسيره القرآن العظيم على هذه الآية من سورة آل عمران : « وإِنما حازت هذه الأمة قَصَبَ السَّبْقِ إِلَى الخيرات بنبيها محمدٍ صلى الله عليه وسلم فَإِنَّهُ أَشْرَفُ خَلْقِ اللَّهِ ، وأكرم الرسلِ على الله ، وبعثه الله بشرعٍ كاملٍ عظيمٍ لم يُعْطِه نبيّاً قبله ولا رسولاً من الرسل . فالعمل على منهاجه وسبيله ، يقوم القليلُ منه ما لا يقوم العملُ الكثيرُ من أعمال غيرهم » أي من أعمال الأمم السابقة « مقامه » انتهى كلام ابن كثير رحمه الله .

٤- عباد الله : إنّ شريعة نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم كاملة بتكميل الله لها فليس فيها نقص ولا خلل ؛ جاءت هذه الشريعة المحمدية بتحصيل المصالح وتكميلها وبدفع المفاسد وتقليلها وما من خير إلاّ ودلت عليه ولا من شر إلاّ وحذرت منه ؛ قال الله تعالى : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا ) وأنّ هذه الشريعة من أسهل الشرائع السماوية وأيسرها على المكلفين : ( ما جعل عليكم في الدين من حرج ) وقال تعالى :

( يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ) وأنّ هذه الشريعة ناسخة لغيرها من الشرائع الإلهية كما أنّ أمة محمدٍ صلى الله عليه وسلم خاتمة الأمم قال تعالى : ( وأنزلنا إليك الكتاب مُصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيئنا عليه )

وجاء في حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال : { إِنَّا نَسْمَعُ أَحَادِيثَ مِنْ يَهُودٍ تَعْجَبُنَا أَفْتَرَى أَنْ نَكْتَبَ بَعْضُهَا ؟ فَقَالَ : أَمْتَهُوكونَ أَنْتُمْ كَمَا تَهُوكتُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ؟ } أي هل أنتم متحيرون في صدق ما جاء به نبيكم محمدٌ صلى الله عليه وسلم { لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حيا ما وسعه إلا اتباعي } رواه أحمد والبيهقي في كتاب شعب الإيمان ، وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح برقم الحديث ١٧٧ ، وقال صلى الله عليه وسلم : { وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٌّ وَلَا نَصْرَانِيٌّ ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } رواه مسلم .

فيا عباد الله عظموا هذه الشريعة وقوموا بحقها خير قيام لتعظيم الله لها فالسعيد من انقاد لأوامر الله واجتنب فيها محارمه ، والشقي من تولى عن العمل بها وآثر الحياة الدنيا فخر دنياه وآخرته عياداً بالله .

٥- من خصائص هذه الأمة المحمدية على ما سواها من الأمم أن أتباع هذه الأمة لنبيها محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم أكثر من أتباع الأمم السابقة لأنبياءها ، وأن أمته صلى الله عليه وسلم أوّل الأمم دخولا للجنة وأن أكثر أهلها من أمته صلوات ربي وسلامه عليه ؛ فقد روى الإمام مسلمٌ في صحيحه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة ، وأوّل من يقرع باب الجنة } وفي صحيح البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : { نَحْنُ الْأَخْرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ } قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري : « وفي رواية ابن عيينة عن أبي الزناد عند مسلمٍ { نَحْنُ الْأَخْرُونَ وَنَحْنُ السَّابِقُونَ } أي الْأَخْرُونَ زَمَانًا الْأَوَّلُونَ مَنْزِلَةً ، وَالْمُرَادُ أَنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَإِنْ تَأَخَّرَ وَجُودَهَا فِي الدُّنْيَا عَنِ الْأُمَّةِ الْمَاضِيَةِ فَهِيَ سَابِقَةٌ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ بِأَنَّهُمْ أَوَّلُ مَنْ يُحْشَرُ وَأَوَّلُ مَنْ يُحَاسَبُ وَأَوَّلُ مَنْ يُفْضَى بَيْنَهُمْ وَأَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ » وفي حديث حذيفة عند مسلمٍ { نَحْنُ الْأَخْرُونَ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا وَالْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمَفْضِيُّ لَهُمْ قَبْلَ الْخَلَائِقِ } وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود

رضي الله عنه قَالَ : { كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ فِي قُبَّةٍ فَقَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ قُلْنَا نَعَمْ قَالَ وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ تَكُونُوا نِصْفَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَذَلِكَ أَنَّ الْجَنَّةَ لَا يَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسَلِّمَةٌ وَمَا أَنْتُمْ فِي أَهْلِ الشَّرِّ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ } بل وورد أنَّ ثلثي أهل الجنة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقد ورد في حديث بريدة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : { أهل الجنة عشرون ومائة صف ؛ ثمانون منها من هذه الأمة، وأربعون من سائر الأمم } رواه الترمذي والدارمي والبيهقي في كتاب البعث والنشور ، وصححه الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح برقم الحديث ٥٦٤٤ .

- هذا وكم هي المميزات يا عباد الله لهذه الأمة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام والتي لايتسع المقام لسردها عليكم اكتفيت ببعضها دلالةً على غيرها والله نسأل أن يجعلنا وإياكم ممن يسمعون القول فيتبعون أحسنه وأن يحشرنا في زمرة النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ؛ اللهم وحد كلمة المسلمين رعاة ورعية وألف ذات بينهم ووحد صفهم على ما تحبه وترضاه يا رب العالمين اللهم أزل عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم مظاهر الشقاق والنزاع وسوء الأخلاق وجنبهم الفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن يا أكرم الأكرمين اللهم عليك بأعداء الدين فإنهم لايعجزونك اللهم فرق شملهم وشتت صفهم واجعلهم غنيمة للإسلام والمسلمين ؛ اللهم أنت الله لا إله إلا أنت ؛ أنت الغني ونحن الفقراء إليك أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين اللهم سقيا رحمة لاسقيا عذاب ولا هدم ولا غرق اللهم أحيي بلادنا بالأمطار وقلوبنا بالإيمان بك واتباع نبيك يا رحمنُ يا رحيم ؛ اللهم اسقنا غيثاً مغيثاً هنيئاً مريئاً غدقاً مجللاً نافعاً غير ضار؛ اللهم إننا ظلمنا أنفسنا ظلماً كثيراً وإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لنا إنك أنت الغفور الرحيم ووالدينا وجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين ؛ ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

عباد الله : إنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون \* فاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يذككم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### واجبنا تجاه الإساءة للنبي وزوجاته وصحبه الكرام الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أرسب رسوله بالهدى ودين الحق ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون ، وأصلي وأسلم على من بعثه ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، وعلى آله الأطهار من الصحابة والأتباع ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين ثمّ أمّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ )

أيها المسلمون : إذا كان الدفاع عن أهل الخير والعلم واجباً ، فدعانا وذنبنا عن عرض نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم وزوجاته وأصحابه من أوجب الواجبات كلٌّ على قدر استطاعته ومسؤوليته ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : { مَنْ دَبَّ عَنْ لَحْمِ أَخِيهِ بِالْغَيْبَةِ ، كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُعْتِقَهُ مِنَ النَّارِ } رواه أحمد في مسنده ، والطبراني في المعجم الكبير ، وصحح الحديث الألباني في صحيح الجامع برقم ٦٢٤٠

أيها المسلمون : لقد تكررت الإساءة للنبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته وأصحابه من أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين ، وهذا أمرٌ مخالفٌ للشرع والعقل والفطرة والأنظمة والقوانين الدولية والإنسانية ، فهل من تائبٍ ومدّكرٍ؟ قال الإمام ابن تيمية في كتابه الصارم المسلمون على شاتم الرسول ( ٢ / ١٣-١٦ ) « أجمع العلماء على أنّ من سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم من المسلمين فهو كافر مرتد يجب قتله ، وهذا الإجماع قد حكاه غير واحد من أهل العلم كالإمام إسحاق بن راهويه ، وابن المنذر ، والقاضي عياض ، والخطابي ، وغيرهم » دل على ذلك قول الله تعالى : ( وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِؤْنَ \* لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنَّ نَعْفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةَ بَأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ )

[ التوبة : ٦٥ - ٦٦ ] وقال تعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا \* وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَا كُتِبَ عَلَيْهِنَّ فَتَبَيَّنُوا قَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ) [ الأحزاب : ٥٧ - ٥٨ ] .

عباد الله : كما أنه لا يجوز سب أو تنقص رسولنا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه ، واتهامه بما ليس فيه ؛ فكذلك لا يجوز سب أحد من أصحابه وزوجاته رضوان الله عليهم ؛ لأن القدر فيهم قدحٌ وتنقص في النبي صلى الله عليه وسلم كيف وقد قال الله تعالى : ( لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ) [ الفتح : ١٨ ] وقال تعالى : ( وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ الْمُقَدَّمُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) [ التوبة : ١٠٠ ] وقال صلى الله عليه وسلم : { لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ } متفق عليه ؛ قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله في لمعة الاعتقاد ص ٢٩ : « ومن السنة الترضي عن أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين المطهرات المبرآت من كل سوء ، أفضلهم خديجة بنت خويلد وعائشة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ، فمن قذفها بما برأها الله منه ، فقد كفر بالله العظيم » وقال الإمام النووي رحمه الله في شرح النووي على صحيح مسلم ( ١٧ / ١١٧ - ١١٨ ) : « براءة عائشة رضي الله عنها من الإفك ، وهي براءة قطعية بنص القرآن العزيز ، فلو تشكك فيها إنسان ، والعياذ بالله ؛ صار كافرًا مرتدًا بإجماع المسلمين ، قال ابن عباس ، وغيره : لم تزن امرأة نبي من الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين ، وهذا إكرام من الله تعالى لهم » وقال ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد ( ١ / ١٠٦ ) :

« واتفقت الأمة على كفر قاذفها » أي عائشة رضي الله عنها ، قال عبد الله بن مسعود عن فضل الصحابة ومكانتهم في الإسلام : « من كان منكم متأسياً ، فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً ، قوم اختارهم الله

لصحة نبية صلى الله عليه وسلم ، وإقامة دينه ؛ فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم» [ انظر جامع بيان العلم وفضله ١/ ٩٤٧ ] وقال الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في كتابه الكبائر ص ٢٧٦ : « إنما يعرف فضائل الصحابة رضي الله عنهم من تدبر أحوالهم ، وسيرهم ، وآثارهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد موته ؛ من المسابقة إلى الإيمان ، والمجاهدة للكفار ، ونشر الدين ، وإظهار شعائر الإسلام ، وإعلاء كلمة الله ورسوله ، وتعليم فرائضه وسننه ، ولولاهم ما وصل إلينا من الدين أصل ولا فرع ، ولا علمنا من الفرائض والسنن سنةً ولا فرضاً ، ولا علمنا من الأحاديث والأخبار شيئاً ، فمن طعن فيهم أو سبهم ، فقد خرج من الدين ، ومرق من ملة المسلمين ؛ لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساوئهم ، وإضرار الحقد فيهم ، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم ، وفضائلهم ، ومناقبهم وحبهم » أي للنبي صلى الله عليه وسلم « ولأنهم أَرْضَى الوسائل المأثورة ، والوسائط من المنقول ، والطعن في الوسائط طعن في الأصل » أي النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به من الكتاب والسنة « والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول » أي الكتاب والسنة « وهذا ظاهرٌ لمن تدبره ، وسلم من النفاق ، والزندقة والإلحاد في عقيدته » وقال أبو زرعة رحمه الله في فتح المغيث بشرح ألفية الحديث ج ٣ / ١٠١ : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاعلم أنه زنديقٌ ؛ وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حقٌّ ، والقرآن حقٌّ ، وما جاء به حقٌّ ، وإنما أدى إلينا ذلك كله الصحابةُ ، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ؛ ليبتلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى ، وهم زنادقةٌ » إلى غير ذلك من الأدلة وأقوال السلف رحمهم الله في حكم من سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم أو أحداً من زوجاته وأصحابه رضوان الله تعالى عليهم جميعاً .

عباد الله : لولا خشية الإطالة عليكم في ذلك لأتيتكم بالمزيد من النصوص الشرعية ، وأقوال السلف الصالح في بيان مكانة النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته وأصحابه رضوان الله عليهم جميعاً ؛ والله نسأل الهداية والتوفيق لما يحبه ربنا ويرضاه أقول قولي هذا ما سمعتم ، واستغفروا الله عباد الله ربكم وتوبوا إليه إنه هو التواب الرحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على إمام المتقين ، وقدوة الناس أجمعين ، وعلى آله وصحبه ، والتابعين ، ومن تبعهم بإحسان يرجو النجاة يوم الدين ، ثمّ  
أمّا بعد :

عباد الله : إنّ من الواجب علينا جميعاً نصرته نبينا محمدٍ صلى الله عليه وسلم بعد وفاته كما نصره الله في حياته ، ومن أعظم ما ننصر به نبينا محمداً صلوات ربي وسلامه عليه هو الإيمان برسالته وما أيده الله به من الآيات والمعجزات ، وتصديق أخباره ، والتعرف على سيرته وهديه وأخلاقه ، والعمل بسنته ، وشريعته ، والدعوة للناس جميعاً إلى دينه الإسلامي الحق في كل وقت ومكان وعبر كل وسيلة ولغة وإعلام ، وقد قال تعالى : [ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ] وليس من نصرته صلواتي ربي وسلامه عليه ما يقوم به بعض الجهال وأهل البدع من المسلمين من المظاهرات الغربية ، والتهافتات والأهازيج الشركية والبدعية ، وما يقوم به بعضهم من الأفعال الشنيعة من القتل ونهب الأموال وإتلاف الممتلكات العامة والخاصة وتخويف الآمنين المعصومين ، مما يسيء للإسلام والمسلمين ، ويصد الكافرين عن الدخول فيه والإيمان برسوله صلوات ربي وسلامه عليه وبغير ذلك من صور الفساد والأضرار التي تترتب على ردود الفعل الهوجاء من الإساءات المتكررة للنبي صلى الله عليه وسلم أو أحداً من زوجاته وأصحابه رضوان الله عليهم ؛ كيف وقد قال الله فيه : ( وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ )

[ الأعراف : ٥٦ ] ، وإما تعالج المنكرات والأخطاء بالطرق الشرعية ، التي فيها الحكمة والموعظة والجدال بالتي هي أحسن ، والله ناصر دينه وكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وعباده الصالحين مهما تكالب عليهم أعداء الدين ، ومهما نشروا عنهم من أباطيل ، وافتروا عليهم من أفعال وأقاويل : ( وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ \* هُوَ الَّذِي

أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ [الصف : ٧ - ٩] اللهم أعز الإسلام والمسلمين ، وأذل الكفر والمشركين ، وانصر دينك ، وكتابتك ، وسنة نبيك ، وعبادك الصالحين في كل مكان ، اللهم من أراد ديننا ، وكتابنا ، وسنة نبينا ، وبلادنا ، وقيادتنا ، ورجال أمننا ، والخيرات في بلداننا بسوء ، فردَّ كيده في نحره ، واجعل سعيه في ضلال ؛ ومكره في سفال ؛ إِنَّكَ أَنْتَ الكبير المتعال ؛ اللهم وفق ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز بتوفيقك ، وأيده بتأييدك ، وأعنه بولي عهد الأمين ، الأمير محمد بن سلمان لما تحبه وترضاه ، ولما فيه صلاح العباد والبلاد إِنَّكَ أَنْتَ الكريم الوهاب ، وسائر ولاة أمر المسلمين في كل مكان برحمتك يا حيُّ يا قيوم ، اللهم علمنا ما ينفعنا ، وانفعنا بما علمتنا ، وارزقنا الإخلاص لك ، ومتابعة سنة نبيك صلى الله عليه وسلم في كلِّ ما نأتي ونذر ؛ اللهم سلِّم القادمين من الحجاج والمعتمرين ، واكلاهم بحفظك ورعايتك ، اللهم يسر أمورهم ، وأعنه على أداء مناسكهم بكل سهولة وتيسير ، وهم في أمن وأمان ، ورغد عيش واستقرار حال ، إِنَّكَ على كل شيء قدير ، وأعدهم إلى بلادهم وأولادهم وأموالهم وهم في خير وعافية ، وقد قبلت حجهم ، وغفرت ذنبهم ، وأعتقت رقابهم من النار برحمتك يا أرحم الراحمين ؛ اللهم أحسن ختامنا ، واغفر ذنوبنا ، واجعل قبورنا روضاتٍ من رياض الجنان ، واحشرنا في زمرة المتقين الأبرار ، وامنن علينا بالشرب من حوض نبينا محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه ؛ شربةً لانضماماً بعدها أبداً ، اللهم احشرنا في زمرة وسائر النبيين والصالحين في جناتك جنات النعيم ، اللهم قنا عذابك يوم تبعث عبادك وسائر الأهل والإخوان والأحباب برحمتك يا كريم يا تواب ، وصلي اللهم وسلِّم على محمد بن عبد الله عليه من ربِّه أزكى صلاةٍ وتسليم ، ومن تبعه بإحسان يرجو رحمة الحليم الرحمن ؛ ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة ، وقنا عذاب النار إِنَّكَ أَنْتَ الغفور الرحيم .

عباد الله : إِنَّ الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى الفحشاء والمنكر والبغى ؛ يعظكم لعلكم تذكرون ، فاذكروا الله يذكركم ، واشكروه على نعمه يزدكم ، ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### فضائل الصحابة الكرام الخطبة الأولى

الحمد لله مدبر الليالي والأيام ، ومصرفّ الشهور والأعوام ، المملك القدوس السلام ، المتفرّد بالعظمة والبقاء والدوام ، المُتَنَزَّه عن النقائص ومشابهة الأنام ، يرى ما في داخل العروقي وبواطن العظام ، ويسمع خفي الصوت ولطيف الكلام ، إلهٌ رحيم كثير الإنعام ، وربُّ قدير شديد الانتقام ، قدّر الأمور فأجراها على أحسن نظام ، وشرّع الشرائع فأحكمها أيما إحكام ، بقدرته تهبُّ الرياح ويسير الغمام ، وبحكمته ورحمته تتعاقب الليالي والأيام ، أحمده على جليل الصفات وجميل الإنعام ، وأشكره شكر من طلب المزيد ورام ، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا تحيط به العقول والأوهام ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الأنام ، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكرٍ السابق إلى الإسلام ، وعلى عمرَ الذي إذا رآه الشيطان هام ، وعلى عثمان الذي جهّز بماله جيش العسرة وأقام ، وعلى عليٍّ البحرِ الخضمِّ والأسدِ الضرغام ، وعلى سائر آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان على الدوام ، وسلم تسليمًا.

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) .

أيها المسلمون : يسرني في هذه الخطبة أن أبين لكم على سبيل الإجمال والعموم لا الحصر والتفصيل بعض مناقب الصحابة العظيمة والكبيرة رضوان الله عليهم التي بينها لنا ربنا في كتابه العظيم ووضحها لنا نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم في سنته الشريفة رداً على أهل البدع عموماً ومنهم الشيعة الروافض قديماً وحديثاً على وجه الخصوص والذين نالوا ما نالوا من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبخسوهم حقهم وتجروأوا عليهم بأقبح الأقوال وعظيم الفعال ليشككوننا في شهودنا الأثبات الذين نقلوا إلينا سنة نبينا محمدٍ صلى الله عليه

وسلم : بأبهى سيرة ، وأفضل كلام ؛ عبر وسائل الإعلام المختلفة والقنوات الفضائية على وجه الخصوص وإذا كان الذب عمن هو دونهم من أهل الإيمان واجباً فوجوبه للصحابة أولى وأحرى كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : { من ذب عن عرض أخيه بالغيبة كان حقاً على الله أن يعتقه من النار } رواه أحمد والطبراني من حديث أسماء بنت يزيد ، وصحح الحديث الألباني رحمه الله في صحيح الجامع الصغير برقم ١١١٨٥ [٢٣/ ١٨٥] نسأل الله أن يوفقنا جميعاً لما فيه صلاح ديننا ودينانا ، وأن يرزقنا الفقه في دينه ومعرفة الحق لأهله ومبتغيه وأن يتوفانا جميعاً على الإسلام والسنة ، وأن يعفو عن التقصير والخطأ عليه توكلنا وإليه المصير .

عباد الله : إنَّ الصحابة جمع صحابي والصحابي من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمناً به ومات على الإسلام ؛ وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أنَّ الصحابة كلهم عدولٌ قال الخطيب البغدادي في كتابه الكفاية في علم الرواية (ص ٩٣ - ٩٧) تحت باب ما جاء في تعديل الله تعالى ورسوله للصحابة حيث قال : « عدالة الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ثابتة معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم في نص القرآن .. » الى آخر كلامه رحمه الله ، وقال ابن حزم في كتابه إحكام الأحكام (ج ٩٠/٥ - ٩١) أصحابه كلهم عدلٌ فاضلٌ من أهل الجنة .. قال الله تعالى : ( لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجةً من الذين أنفقوا من بعدُ وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى ) وقال تعالى : ( إنَّ الذين سبقوا لهم منَّا الحسنى أولئك عنها مبعدون ) فثبت أنَّ الجميع « أي جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم » من أهل الجنة ، وأنَّه لا يدخل أحدٌ منهم النار ؛ لأنَّهم المخاطبون بالآية السابقة ، والله تعالى أعلم « وقال الأستاذ الدكتور خليل إبراهيم ملاً خاطر الغرَّامي في كتابه فضائل الصحابة ص ٢٤ : « فهم رضي الله عنهم كلهم ثقاتٌ عدولٌ أمناء ثبت ذلك لهم في كتاب الله عز وجل ، وفي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث ورد فيهم من الثناء والمدح والإطراء وعلو المنزلة ، والشهادة لهم بالإيمان واليقين ، والخلود في الجنان الشيء الكثير ، وعلى ذلك انعقد إجماع أهل السنة والجماعة « قلت : ومن الأدلة التي تدل على ذلك من كتاب

ربنا وصحيح سنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ؛ وهي كثيرة جداً أكثر من أن تذكر وأشهر من أن تحصر وإليكم بعضها دلالة على غيرها في بيان فضل الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين :

قال الله تعالى في سورة الفتح ( آية : ١٨ - ١٩ ) : ( لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا \* وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ) وقال تعالى في سورة الفتح أيضاً ( آية ٢٩ ) : ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ) وقال فيهم تعالى في سورة آل عمران [ آية : ١٦٤ ] : ( لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ) وقال تعالى في سورة التوبة آية ١٠٠ : ( وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) وقال تعالى في سورة الحشر : آية ٨ - ١٠ : ( لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ \* وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ) وقال تعالى في سورة الأحزاب : آية ٢٣ : ( مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ) إلى غير ذلك من الآيات الكريمة التي بينت فضل الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ؛ وأمَّا الأحاديث الواردة عن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في بيان فضل الصحابة وعلو شأنهم عند الله

وعند نبيه وصالح المؤمنين فكثيرة أيضاً: منها ما جاء في الحديث الصحيح من حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: { قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ عِمْرَانُ لَا أَدْرِي أَذْكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْمِنُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السَّمَنُ } رواه البخاري زاد مسلم: { وَيَحْلِفُونَ وَلَا يُسْتَحْلِفُونَ } وفي حديث سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبيه قال: { صَلَّيْنَا الْمَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قُلْنَا لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نَصَلِّيَ مَعَهُ الْعِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا فَخَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا قُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ الْمَغْرِبَ ثُمَّ قُلْنَا نَجْلِسُ حَتَّى نَصَلِّيَ مَعَكَ الْعِشَاءَ قَالَ أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ: النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوَعِدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ } رواه مسلم، وفي الحديث الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: { لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ } رواه مسلم، وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: { سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ فُقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَسْبِقُونَ الْأَغْنِيَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا } رواه مسلم؛ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: { آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ } متفق عليه؛ إلى غير ذلك من الأحاديث الكثيرة المتكاثرة التي تبين فضل الصحابة على من سواهم فرضي الله عنهم وأرضاهم وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون أبو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم جميعاً لقول العرياص بن سارية رضي الله عنه: { صَلَّيْنَا بِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ فَقَالَ قَائِدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا فَقَالَ أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِرِّي اخْتِلافًا كَثِيرًا فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ مَسْكُوبًا بِهَا وَعَضُوا عَلَيْهَا

بِالنَّوْاجِذِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ { رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه وأحمد ؛ وصحح الحديث الألباني رحمه الله في سلسلة الأحاديث الصحيحة .

عباد الله : سيأتي في خطبٍ قادمةٍ إن شاء مزيد بيان وتفصيل عن شيءٍ يسير من سيرة ومكانة كل واحدٍ من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأً بالعشرة المشهود لهم بالجنة وغيرهم ؛ فرضي الله عنهم وأرضاهم ؛ والله نسأل أن يحشرنا في زمرة من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا أقول قول هذا ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إن ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله حق حمده ، والشكر له على مزيد فضله ومِنَنه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ؛ صلى الله عليه ، وعلى آله وصحبه وأتباعه الكرام ؛ ومن سار على نهجه وشرعه بإحسان إلى يوم الدين ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغدٍ واتقوا الله إنَّ الله خبيرٌ بما تعملون ) .

عباد الله : لقد أثنى علماء الأمة وفقهاءها على صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبعاً لثناء الله عليهم في كتابه وثناء نبيه صلى الله عليه وسلم عليهم في سنته وعلى رأس ذلك ما صدر من صحبه الكرام وأتباعه بإحسان ؛ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنهم كانوا أبرَّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأقومها هدياً وأحسنها حالاً ، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ( ٢ / ٩٧ ) بإسنادين عنه رضي الله عنه ، وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في كتابه السنة ( ٧٨ ) : « ومن الحجة الواضحة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين ، والكفُّ عن ذكر مساوئهم ، والخلاف الذي شجر بينهم ، فمن سبَّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحداً منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرَّض بعيبهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدعٌ رافضيٌّ خبيث ؛ مخالفٌ لا يُقبلُ منه صرفاً ولا عدلاً ؛ بل حبههم سنَّةٌ ؛ والدعاء لهم قربةٌ ، والإقتداء بهم وسيلةٌ ، والأخذ بآثارهم فضيلةٌ ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم خير الناس ؛ لا يجوز لأحدٍ أن يذكر شيئاً من مساوئهم ، ولا يطعن على أحدٍ منهم بعيبٍ ولا نقص » وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله في كتاب الكفاية للخطيب البغدادي ص ٤٩ : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فاعلم أنَّه زنديقٌ وذلك أنَّ الرسول صلى

الله عليه وسلم حقٌّ ؛ والقرآن حقٌّ ، وإمَّا أدى إلينا القرآنُ والسننُ أصحابُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم وإمَّا يريدون أن يُجَرِّحُوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة « ولذا قال العلامة ابن حمدان في نهاية المبتدئين نقلًا عنه من عقيدة السِّفَّاريني ج ٢ / ٣٨٨ - ٣٨٩ : « من سبَّ أحدًا من الصحابة مستحلًّا كفر ، وإن لم يستحل فسق ، وعن أحمد يكفر مطلقًا ، ومن فسَّقهم أو طعن في دينهم أو كَفَّرهم كفر » انتهى كلامه رحمه الله .

أيها المسلمون : لولا أن السنة قصر الخطبة لأتيت لكم بمزيدٍ من أقوال أهل العلم في بيان مكانة الصحابة وحرمة سبهم وتنقصهم رضي الله عنهم وأرضاهم ؛ ولكن نسأل الله أن يعفو عنا ويغفر لنا ، وأن يجمعنا بخير صحب وآل ؛ اللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد ؛ وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد ؛ وارض اللهم عن خلفاء رسولك أجمعين أي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحب الكرام ؛ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ؛ وأذل الكفر والمشركين ؛ وآمنا في بلادنا وجميع بلدان المسلمين ؛ اللهم من أرادنا وبلادنا بسوء فأشغله في نفسه وردَّ كيده في نحره ، واجعله غنيمةً للإسلام والمسلمين ؛ اللهم عليك بأعداء الدين فإنهم لا يعجزونك ؛ اللهم اجعل كيدهم في سفال ومكرهم في ضلال ؛ اللهم احقن دماء المسلمين ؛ وشن أعراضهم ، واحم أموالهم وديارهم في فلسطين والعراق وسوريا وليبيا وبورما وإيران وجميع المسلمين في برك وبحرك وجوك أجمعين ؛ اللهم احفظ ولي أمرنا خادم الحرمين الشريفين بحفظك ورعايتك وأعنه بنائبه وإخوانه ووزرائه لما فيه صلاح العباد والبلاد إنَّك أنت الكريم والوهاب ؛ اللهم إنا نسألك نعيمًا لا ينفد وقرة عينٍ لا تنقطع والرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم في غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة برحمتك يا أرحم الراحمين ؛ اللهم استجب دعاءنا وتول أمرنا ؛ أنت رب المستضعفين وربنا ؛ لاغنى لنا عن رحمتك الواسعة ؛ وحلمك وعفوك العظيم ؛ فاغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وعاملنا بما أنت أهله ولا تعاملنا بما نحن أهله لانحني ثناءً عليك ؛ أنت كما أثبتت على نفسك ، ونصلي ونسلم على عبدك ورسولك والتابعين له بإحسان وسلم عليهم تسليما مزيدا ؛ سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلامٌ على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### مكانة الصحابة وحقوقهم : الخطبة الأولى :

الحمد لله مدبر الليالي والأيام ، ومصرفّ الشهور والأعوام ، المملك القدوس السلام ، المتفرّد بالعظمة والبقاء والدوام ، المُتَنَزَّه عن النقائص ومشابهة الأنام ، يرى ما في داخل العروقي وبواطن العظام ، ويسمع خفي الصوت ولطيف الكلام ، إلهٌ رحيم كثير الإنعام ، وربُّ قدير شديد الانتقام ، قدّر الأمور فأجراها على أحسن نظام ، وشرّع الشرائع فأحكمها أيما إحكام ، بقدرته تهبُّ الرياح ويسير الغمام ، وبحكمته ورحمته تتعاقب الليالي والأيام ، أحمده على جليل الصفات وجميل الإنعام ، وأشكره شكر من طلب المزيد ورام ، وأشهد أن لا إله إلا الله الذي لا تُحيط به العقول والأوهام ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل الأنام ، صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكرٍ السابق إلى الإسلام ، وعلى عمرَ الذي إذا رآه الشيطان هام ، وعلى عثمان الذي جهّز بماله جيش العسرة وأقام ، وعلى عليٍّ البحرِ الخِضَمِّ والأسدِ الضُّرغام ، وعلى سائر الصحب والأتباع والتابعين لهم بإحسان على الدوام ، وسلم عليهم تسليماً كثيراً .

( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ \* الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ) .

أيها المسلمون : إنَّ الصحابة رضوان عليهم هم الذين صحبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتوا على الإسلام ؛ وقد اتفق أهل السنة والجماعة على أنَّ الصحابة كلهم عدولٌ لتعديل الله إياهم قال الخطيب البغدادي رحمه الله في كتابه الكفاية في علم الرواية س ٩٣ : « عدالة الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ثابتةٌ معلومة بتعديل الله لهم وإخباره عن طهارتهم ، واختياره لهم في نص القرآن » .

عباد الله : لقد جاءت النصوص الشرعية والآثار السلفية التي تدل على فضل الصحابة رضي الله عنهم وعظيم مكانتهم ومنها قول الله تعالى في سورة الفتح ( آية : ١٨ - ١٩ ) : ( لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا \* وَمَعَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ) وقال تعالى في سورة التوبة : ( آية ١٠٠ ) : ( وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ) وقال تعالى في سورة الحشر : ( آية ٨ - ١٠ ) : ( لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصَرُونَ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ \* وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ \* وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ) وقال تعالى في سورة الأحزاب : ( آية ٢٣ ) : ( مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ) وجاء في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال : { قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ قَالَ عمرانُ لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْمِنُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْدِرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمْ السُّمْنُ } رواه البخاري ، وفي حديث سعيد بن أبي بردة عن أبي بردة عن أبيه قال صلى الله عليه وسلم : { النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا نُوْعِدُ وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي فَإِذَا ذَهَبَتْ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ } رواه مسلم ، وفي الحديث الصحيح من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : { لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ } رواه مسلم ؛ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : { آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الْأَنْصَارِ }

متفق عليه ؛ قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً وأقلها تكلفاً وأفومها هدياً وأحسنها حالاً ، قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم وإقامة دينه ، فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله « ( ٢ / ٩٧ ) وقال عبد الله بن مسعود أيضاً : « إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ ، فَأَبْتَعَتْهُ بِرِسَالَتِهِ ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ ، فَجَعَلَهُمْ وَرَاءَ نَبِيِّهِ ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ ، فَمَا رَأَى الْمُسْلِمُونَ حَسَنًا ، فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ حَسَنٌ ، وَمَا رَأَوْا سَيِّئًا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ سَيِّئٌ » رواه الإمام أحمد في مسنده برقم ٣٦٠٠ وقال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في كتابه السنن ( ٧٨ ) : « ومن الحجة الواضحة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم أجمعين ، والكف عن ذكر مساوئهم ، والخلاف الذي شجر بينهم ، فمن سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحداً منهم أو تنقصه أو طعن عليهم أو عرض بعيبيهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدعٌ رافضيٌّ خبيثٌ ؛ مخالفٌ لا يُقبلُ منه صرفاً ولا عدلاً ؛ بل حبه سنةٌ ؛ والدعاء لهم قربَةٌ ، والإقتداء بهم وسيلةٌ ، والأخذ بآثارهم فضيلةٌ ، وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هم خير الناس ؛ لا يجوز لأحدٍ أن يذكر شيئاً من مساوئهم ، ولا يطعن على أحدٍ منهم بعيبٍ ولا نقصٍ » وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله في كتاب الكفاية للخطيب البغدادي ص ٤٩ : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديقٌ وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم حقٌّ ؛ والقرآن حقٌّ ، وإمّا أدى إلينا القرآن والسنن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وإمّا يريدون أن يُجرّحوا شهودنا لبيطلوا الكتاب والسنة ، والجرحُ بهم أولى وهم زنادقة » ولذا قال العلامة ابن حمدان في نهاية المبتدئين نقلاً من عقيدة السّفاريني ج ٢ / ٣٨٨ - ٣٨٩ : « من سبَّ أحداً من الصحابة مستحلاً كفر ، وإن لم يستحل فسق ، وعن أحمد يكفر مطلقاً ، ومن فسّقه أو طعن في دينهم أو كفرهم كفر » انتهى كلامه رحمه الله .

إلى غير ذلك من الآياتِ القرآنيّةِ والأحاديثِ النبويّةِ والآثارِ السلفيّةِ التي تبين فضل الصحابة على من سواهم وعلى رأسهم الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم وأرضاهم جميعاً ، وجمعنا بهم في دار كرامته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً أقول قول هذا ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إنّ ربنا توابٌ رحيم .

## الخطبة الثانية :

الحمد لله حق حمده ، والشكر له على مزيد فضله ومِنَّه ؛ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبد الله ورسوله ؛ صلى الله عليه ، وعلى صحبه وأتباعه بإحسان وسلَّم عليهم تسليماً مزيداً ، ثم أما بعد :

( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إنَّ الله خبيرٌ بما تعملون ) .

عباد الله : اعرفوا للصحابة قدرهم ومنزلتهم عند الله ، ودافعوا عنهم بكل وسيلة وإعلام ممن بخسهم حقوقهم أو ذكرهم بالهمز والعيب ، وأحبوهم لمحبة الله إياهم بدون إفراط فيهم ولا تفريط ، وساهموا في نشر سنتهم وسيروهم وذكر محاسنهم بكل طريق ، واقتدوا بأقوالهم وأفعالهم وأخلاقهم التي أثنى الله عليهم بها تهتدوا وتفعلوا ، وسموا أولادكم وبناتكم بأسمائهم ترشدوا ، وأكثروا من الترضي عنهم ، والدعاء لهم بالرحمة والمغفرة واسألوا الله أن يحشركم في زمرة من جنات النعيم ، وصلوا وسلموا على نبيكم محمد بن عبد الله صلوات ربي وسلامه عليه؛ فاللهم صلي على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد ؛ وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنَّك حميد مجيد ؛ وارض اللهم عن خلفاء رسولك أجمعين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر الصحب الكرام ؛ والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين؛ اللهم أعز الإسلام والمسلمين ؛ وأذل الكفر والمشركين ؛ اللهم آمنا في بلادنا وجميع بلدان المسلمين ؛ اللهم وفق ولاة أمورنا لما تحبه وترضاه ، وخص منهم إمامنا إمام المسلمين خادم الحرمين الشريفين بمزيد من التوفيق والتسديد يا رب العالمين ، وأعنه بولي عهده الأمين ، وسائر الوزراء والأمراء والمسؤولين لما فيه صلاح العباد والبلاد إنَّك أنت الوهاب ؛ وجميع ولاة أمر المسلمين في كل مكان على ما تحبه وترضاه يا رب العالمين ؛ اللهم إنا نسألك نعيماً لا ينفد وقرة عينٍ لاتنقطع والرضا بعد القضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم في غير ضراء مضرة ولافتنة مضلة برحمتك يا أرحم الراحمين ؛ وآتانا في الدنيا حسنة وفي

الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ؛ اللهم استجب دعاءنا وتول أمرنا ؛ لاغنى لنا عن رحمتك الواسعة ؛ وحلمك وعفوك العظيم ؛ فاغفر ذنوبنا واستر عيوبنا وعاملنا بما أنت أهله ولا تعاملنا بما نحن أهله لانحصى ثناءً عليك ؛ أنت كما أثنيت على نفسك ، ونصلي ونسلم على عبدك ورسولك نبينا محمد والتابعين له بإحسان إلى يوم الدين .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الكفار المعاهدون الخطبة الأولى :

الحمد الذي أنعم علينا بالإسلام ، ومنَّ علينا بدين خير الأنام ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل : ( الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ) [ المائدة : ٣ ] وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله القائل : { إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا ، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا ، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا ، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ } رواه البخاري ، فصلَّى الله وسلم على النبي الأمين ، صلوات ربي وسلامه عليه ، وعلى أصحابه بإحسان ، وأتباعه بإيمان ، وسلم عليهم تسليماً مزيداً ، ثمَّ أمَّا بعد :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ) [ الحديد : ٢٨ ] .

عباد الله : لقد حفظ الإسلام دماء المسلمين ، وأعراضهم ، وأموالهم من أن يُعتدى عليها ، ورتب الحدود والعقوبات على من انتهكها ، فقال الله تعالى : ( تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ) وقال صلى الله عليه وسلم : { أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الْإِسْلَامِ ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ } رواه البخاري ، وقال صلى الله عليه وسلم : { حُدٌّ يُعْمَلُ بِهِ فِي الْأَرْضِ خَيْرٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ مِنْ أَنْ يَمْطُرُوا أَرْبَعِينَ صَبَاحًا } رواه ابن ماجه في سننه ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم ٢٣١ ؛ بل ورتب الله العقوبات العظيمة في الآخرة على من اعتدى على الحقوق ومن أعظم ذلك قتل النفس المؤمنة بغير حق ؛ فقال الله تعالى : ( وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ) [ النساء : ٩٣ ] فله الحمد والمنة على نعمة الإسلام

والإيمان ، التي حفظ الله به دماء العباد ، وأموالهم ، وأعراضهم ، فتمسكوا أيها المسلمون بدينكم الإسلامي ظاهراً ، وباطناً ، واجتنبوا مناهيه وحدوده ؛ تناولوا الأمن والاهتداء التام والسعادة الأبدية في الدارين ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ( مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ) [ النحل : ٩٧ ] .

ولم يغفل الإسلام عن حماية دماء الكفار وأموالهم وأعراضهم ؛ والذين دخلوا بلاد المسلمين بعهد وأمان من ولاة أمرهم أن يحفظوا حقوقهم ممن يريد انتهاكها في دم أو مال أو عرض ، وقد قال الله : ( وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ \* إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهِرُوا عَلَيْكُمْ أَحَداً فَأَتُوا إِلَيْهِمْ وَعَهَّدُهُمْ إِلَىٰ مَدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ) [ التوبة : ٣-٤ ] وقال صلى الله عليه وسلم : { مَنْ قَتَلَ مُعَاهِداً لَمْ يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ رِيحَهَا تَوْجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَاماً } رواه البخاري ، وفي الصحيحين : أَنَّ أُمَّ هَانئِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَدْ أَجَارَتْ رَجُلًا مُشْرِكًا عَامَ الْفَتْحِ ، فَأَرَادَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَقْتُلَهُ بَعْدَ دَخُولِهِ فِي حِمَاةِ أُمَّ هَانئِ ، فَذَهَبَتْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتَهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَهَا : { لَقَدْ أَجْرْنَا مِنْ أَجْرَتِ يَا أُمَّ هَانئِ } ومما شرعه لنا ربنا تجاه الكفار المعاهدين ، والذين أتوا إلى بلادنا السعودية وغيرها من الدول الإسلامية لعمل ما سياحة كانت أو غيرها ؛ بأن ندعوهم إلى الإسلام بحكمة ولين وجدال بالتي هي أحسن حتى يدخلوا فيه طائعين راغبين ، وقد قال صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : { قَوْلَ اللَّهِ لَأَنْ يُهْدَىٰ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ } متفق عليه ، وشرع لنا ربنا مع الكفار غير المعاهدين حُسْنَ الْخُلُقِ معهم في البيع والشراء ، وصدق المعاملة معهم في أي نوع من المعاملات الدنيوية ، لعل ذلك يكون سبباً في إسلامهم ، وصدق الله تعالى إذ يقول في نبيه عليه الصلاة والسلام : ( فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ) [ آل عمران : ١٥٩ ] ومن صور المعاملة الحسنة مع المعاهدين صلتهم إن كان بعضهم أقارب ، وحسن جوارهم إن كانوا جيراناً لنا في السكن والدار : ( لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ )

[ الممتحنة : ٩ ] وقال تعالى : ( وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا ) [ لقمان : ١٥ ] وَعَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنها قَالَتْ : { قَدِمْتُ عَلَىٰ أُمِّي وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فِي عَهْدِ قُرَيْشٍ إِذْ عَاهَدَهُمْ ، فَاسْتَفْتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ : قَدِمْتُ عَلَىٰ أُمِّي وَهِيَ رَاغِبَةٌ { أي في الصلة والعطاء } أَفَأَصِلُ أُمِّي ؟ قَالَ : نَعَمْ ، صِلِي أُمَّكَ { متفق عليه إلى غير ذلك من الأدلة على مشروعية الإحسان إلى الكفار غير المحاربين كثيرة ذكرت بعضها دلالة على غيرها .

فهذا يا عباد الله هو ديننا مع غير المسلمين ، والذي حثَّ على الإحسان إلى غير المسلمين ، وعدم ظلمهم ، وبخسهم حقوقهم التي ضمنها لهم ديننا الإسلامي ، فكيف هو تعاملنا مع أبناء المسلمين من الأقارب وغيرهم يجب أن يكون أفضل ، وأهدى سبيلا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : { لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ ، لَا يَظْلِمُهُ ، وَلَا يَخْذُلُهُ ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَىٰ هَاهُنَا ، وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ؛ بِحَسَبِ امْرَأٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ ، دَمُهُ ، وَمَالُهُ ، وَعَرَضُهُ } رواه مسلم في صحيحه ، نسأل الله أن يهدي قلوبنا ، ويصلح أعمالنا ، ويغفر ذنوبنا ، ويدخلنا واسع رحمته ورضوانه ؛ أقول ما سمعتم ، واستغفروا عباد الله ربكم إِنَّ رَبَّنَا رَوْوْفٌ رَحِيمٌ .

# الفهرس

الصفحة	الموضوع	الرقم
٢	تقريظ	١
٣	المقدمة	٢
٤	القسم الأول : خطبُ في العقيدة	٣
٥	أهمية العقيدة الإسلامية	٤
١١	أمةٌ بِلاتوحد لاقيمة لها بين الأمم	٥
٢٠	اسم الرب ، وصفة الربوبية لله	٦
٢٣	اسم العليم ، وصفة العلم لله تعالى	٧
٣٢	اسم العلي ، وصفة العلو لله تعالى	٨
٣٨	اسم الرحمن ، وصفة الرحمة لله تعالى	٩
٤٥	اسم الرزاق ، وصفة الرزق لله تعالى	١٠
٥١	اسم السميع ، وصفة السمع لله تعالى	١١
٥٥	اسم البصير ، وصفة العينين والرؤية لله تعالى	١٢
٦٠	الإيمان بالله تعالى	١٣
٦٨	الإيمان بالملائكة	١٤
٧٥	الإيمان بالكتب الإلهية	١٥
٨٢	الإيمان بالرسل عليهم السلام	١٦
٨٨	الإيمان باليوم الآخر	١٧
٩٣	الإيمان بالقدر خيره وشره	١٨
٩٨	معرفة العبد ربه تعالى	١٩
١٠٢	معرفة العبد دينه	٢٠
١١٠	معرفة العبد نبيه	٢١
١١٨	من نواقض الإسلام (١)	٢٢
١٢٣	من نواقض الإسلام (٢)	٢٣

الرقم	الموضوع	الصفحة
٢٤	من نواقض الإسلام (٣)	١٢٨
٢٥	من نواقض الإسلام (٤)	١٣٣
٢٦	من نواقض الإسلام (٥)	١٣٩
٢٧	من نواقض الإسلام (٦)	١٤٤
٢٨	من نواقض الإسلام (٧)	١٤٩
٢٩	من نواقض الإسلام (٨)	١٥٤
٣٠	من نواقض الإسلام (٩)	١٥٨
٣١	من نواقض الإسلام (١٠)	١٦٣
٣٢	علامات الساعة الصغرى (١)	١٦٩
٣٣	علامات الساعة الصغرى (٢)	١٧٣
٣٤	علامات الساعة الصغرى (٣)	١٨١
٣٥	ظهور الدخان (١)	١٨٨
٣٦	خروج الدجال (٢)	١٩٣
٣٧	خروج الدابة (٣)	١٩٩
٣٨	طلوع الشمس من مغربها (٤)	٢٠٤
٣٩	نزول عيسى بن مريم (٥)	٢١٠
٤٠	يأجوج ومأجوج (٦)	٢١٦
٤١	ثلاث خسوفات (٧-٨-٩)	٢٢٢
٤٢	نار تسوق الناس إلى أرض المحشر (١٠)	٢٣٢
٤٣	عذاب القبر ونعميه	٢٣٨
٤٤	النفخ في الصور	٢٤٤
٤٥	البعث والنشور	٢٥٠
٤٦	الحشر يوم القيامة	٢٥٦
٤٧	عرق الناس في أرض المحشر	٢٦١
٤٨	الشفاعة الكبرى	٢٦٦

الرقم	الموضوع	الصفحة
٤٩	الحساب يوم القيامة	٢٧٢
٥٠	تطير الصحف يوم القيامة	٢٧٧
٥١	الميزان يوم القيامة	٢٨٢
٥٢	الصراط يوم القيامة	٢٨٨
٥٣	حوض النبي صلى الله عليه وسلم	٢٩٢
٥٤	القصاص والقنطرة	٢٩٧
٥٥	رضا الله عن المؤمنين	٣٠٢
٥٦	أدنى أهل الجنة منزلة	٢٠٧
٥٧	الفردوس الأعلى من الجنة	٣١٢
٥٨	صفة يوم القيامة	٣١٦
٥٩	من أهوال يوم القيامة (١)	٣٢٤
٦٠	من أهوال يوم القيامة (٢)	٣٢٩
٦١	صفات نار جهنم	٣٣٤
٦٢	احذروا من النار وأسباب دخولها	٣٤٣
٦٣	نعيم الجنة	٣٥٣
٦٤	التمايم الشركية	٣٦٠
٦٥	الاعتصام بالسنة	٣٦٥
٦٦	الايمان أسبابه وآثاره	٣٧٢
٦٧	الأمن وأسبابه	٣٨٠
٦٨	أسباب الهداية	٣٨٦
٦٩	أعياد رأس السنة الميلادية	٣٩١
٧٠	التحذير من الكهّان وأمثالهم	٣٩٨
٧١	من معجزات الرسول صلى الله عليه وسلم	٤٠٣
٧٢	خصائص النبي صلى الله عليه وسلم (١)	٤١٠
٧٣	خصائص النبي صلى الله عليه وسلم (٢)	٤١٥

الصفحة	الموضوع	الرقم
٤٢١	خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم	٧٤
٤٣٠	واجبنا تجاه النبي صلى الله عليه وسلم وزوجاته وصحبه الكرام	٧٥
٤٣٥	فضائل الصحابة الكرام	٧٦
٤٤٢	مكانة الصحابة وحقوقهم	٧٧
٤٤٨	الكفار المعاهدون	٧٨